









المجتمع العربي





سأعدت جامعة بغداد على نشره

# المجتمع العربي في شعر القرن الرابع للهجرة

(رسالة ماجستير قدمت إلى جامعة بغداد ونالت مرتبة امتياز)

تأليف  
عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي

مكتبة النهضة  
بغداد



DS  
76.4  
.R38  
1971

Ms  
12582 f  
MAY 11 1972

## مَقَدِّمَة

بقلم : الدكتور فيصل السامر

رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب - جامعة بغداد

يكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) هو العصر الذي شهد قمة التطور في المؤسسات الحضارية والثقافية الإسلامية . لذلك - من هذه الزاوية - اشبع هذا القرن بحثاً ودرساً من جانب القدامى والمحدثين عرباً ومشاركة ومستشرقين ، حتى خيل للكثيرين ان البحث والدرس فيه أصبحا أمراً عسيراً على من يريد التصدي الى الابتكار والإبداع والجلدة .

غير اني أتساءل : هل صحيح ان دروب القرن الرابع ومسالكه قد أوصدت أمام الباحثين ، وان التصدي لدراسته تقود الى حلقة مفرغة لا طائل تحتها ؟ وجوابي كلا والاف كلا . فثمة كثير من نواحي المائة الرابعة الهجرية ما تزال حقولاً بكرّاً لطالبي البحث الجاد ، المزودين بالموهبة ، والمتميزين بالقدرة على الغوص الى ما وراء النصوص ، في محاولة للكشف عن الحقائق الموضوعية التي تفسر الظواهر الاجتماعية والفكرية والسياسية ووضعها في مكانها الصحيح من التاريخ .

صحيح أن عدداً من الدراسات الناجحة الموفقة عن القرن الرابع قد خرجت الى النور ، وأنها غطت كثيراً من جوانبه ، إلا أن الكثير من هذه الجوانب ما



زالت مطموسة وغامضة ، أو انها درست دراسة سطحية او شكلية لم تستوعب روح العصر وسماته الاساسية ، وبتعبير آخر لم تكشف عن الدوافع الفعلية التي اكسبت ذلك العصر سماته المميزة .

ومن جهة أخرى ، فإن اغلب الدراسات الجادة — ليس في القرن الرابع وحده — وانما في مجمل التاريخ الاسلامي صدرت عن المستشرقين الذين جمعوا بين المنهج العلمي السليم من جهة ، وبين النظرة الكلية الشاملة من جهة ثانية ، وبين المرأة في قول الحقيقة من جهة ثالثة . هذا مع اعترافنا بأن المستشرقين لا يركن الى جميع احكامهم ، لأن بعض تلك الأحكام تميل مع الهوى وتصدر عن التعصب أو عدم الفهم والتفهم . وانه اذا كانت قد ظهرت بعض الدراسات الجيدة بأقلام باحثين عرب ، فهي ما زالت قليلة ونادرة وبخاصة في مجال دراسة المجتمع والاقتصاد .

لذلك كله رحبت بهذه الدراسة الجريئة التي نال بها مؤلفها الاستاذ عبد اللطيف الراوي درجة الماجستير في الأدب العربي من جامعة بغداد . واقول الحق ان المؤلف الفاضل حين دفع إلي بمسودة بحثه لتقويمه وتقديمه ، وجدت ان المرأة هي الطابع المميز لبحثه من أوله الى آخره . لقد وضع الباحث امامه وثائق بحثه ونقدتها بحرارة وجرأة ، وتعمق فيما وراء دائرة اهتمامه ما سيقال عنه وفيه . انها فيما يبدو لي روح الشباب الوثابة التي لا تخشى التقرير او اللوم ، كما لا تبالي بالثناء والمديح .

وماذا كانت حصيلة هذه المرأة ؟ الحق ان كثيراً من الأحكام جاءت صائبة على أنها مرة وقاسية . فحين يشخص الباحث دوافع الشعر وخصائصه في القرن الرابع نجده مشتمراً ، بحيث لا يفارقه الاشمزاز من ذلك الجيش اللجب من الشعراء المادحين والماجنين والباحثين عن المنفعة وعن المجد في ارفع صورته واحطها .

ان منهج البحث سليم ، لأن المؤلف وضع نصب عينيه نظرية استطاع ان يخلص لها ، ويمحضها الوفاء . فهو ينطلق من حقيقة ان الشعراء في ذلك العصر إنما هم فئة عاشت على افضال طبقة الخاصة ذات الحول والطول والجاه والثروة والتفوذ المادي والأدبي . فمن حاله الحظ توصل بشعره إلى ساحة الملوك والأمراء والوجهاء فتنفق عندهم ، ارتفع شأنه وامتلاً جيبه بالعطايا والهبات والمنح ، ومن جانبه الحظ عاش بائساً يائساً يشكو دهره ويذم زمانه . ومن هنا كانت هناك فئتان من الشعراء احدهما التحقت بالخاصة ، وأخرى ظلت ملتصقة بهوم الطبقة العامة التي مثلت الغالبية الساحقة من مجتمع القرن الرابع الهجري .

لقد أراد المؤلف ان يدرس المجتمع من خلال الشعر ، أي انه أراد اعتبار الشعر مصدراً من مصادر دراسة التاريخ . والحق ان الوقائع التي دونها المؤرخون والاختباريون لا يمكن أن تكون وحدها مصادرنا الكاملة لدراسة تاريخ المجتمع البشري بكل فاعليته وحيويته . وهنا يأتي الشعر - والأدب بصورة عامة ليكمل وثائق المؤرخين والآثار المادية التي خلفها الماضون . ان الشعر معين مثير لا ينضب لدراسة المجتمعات ، باعتباره صوتاً ينبعث من اعماق النفس . ومهما يكن من تأثير الشعراء بمصالحهم وحاجاتهم اليومية ومطامعهم الشخصية - مما أفقد كثيراً من الشعر طابع الصدق - فإن المؤرخ الحاذق لا بد ان يعثر في شعر أي شاعر على ملامح تم عن الحقيقة .

ان النتيجة التي أراد المؤلف ان يصل إليها هي اعتبار الشعر - وهو جزء من ثقافة العصر - انعكاساً لمجتمع طبقي - أعني مجتمع القرن الرابع - انقسم فيه الناس الى طبقتين اثنتين : طبقة خاصة استأثرت بالجاه المادي والتفوذ الأدبي وهي أقلية ، وأخرى طبقة عامة كانت تسعى سعياً حثيثاً دائماً الى لقمة العيش وهي جماهير الفلاحين والصناع والجنود والعاطلين عن العمل وصغار



الباعة وأصحاب المهن . وكان الشعراء - شأن المثقفين يومذاك - فئة تعكس حقاً حدة التمايز الاجتماعي وتعبر عنه بنتائجها خير تعبير . ان شعر المديح يعكس دون أدنى شك زيفاً فكرياً واجتماعياً وهو دليل على حاجة الشاعر الى عطايا مادحه . والبرهان على ذلك انك لو أخذت منظومة مدح في أمير أو وزير أو وجيه ، ثم رجعت الى المدونات التاريخية ، فإنك لن تجد إلا صورة شديدة المخالفة للصورة البهية الزاهية التي يحاول الشاعر ان يطبعها في ذهنك .

ان ابتعاد الشاعر عن ابناء الطبقة العامة وهمومها ، وتكريس شعره لأهداف مادية شخصية بحتة هو سمة عصر - كالقرن الرابع - يجعل الثقافة عموماً في خدمة الفئة التي تمسك بمقاليده الأمور . ان ذلك العصر ربط الشاعر ربطاً محكماً بالطبقة العليا لأنها كانت مصدر رزقه ، ومن هنا ابتعد الشعر في مجمله عن أن يكون أدب الشعب وثمره كفاحه ومراة همومه ، الا في النادر القليل الذي نجده في شعر شعراء الطبقة الثانية والثالثة من المغموين الذين اغلقت في وجوههم ابواب القصور ، او أولئك القلائل الذين وضعوا أرواحهم وفنهم في خدمة قضية عادلة .

وبعد ، فإن هذه الدراسة محاولة جيدة وجريئة وموفقة لإعادة النظر في تقييم تراثنا الأدبي وتقويمه ، واذا كانت هناك هنات <sup>(١)</sup> وماأخذ شكلية ومنهجية ، او اخرى نتجت عن الحماسة او الاندفاع ، فإن ذلك كله يجب أن يغتفر لباحث صادق الدوافع سليم النوايا يحاول أن يصل الى الحقيقة ويدافع عنها .

---

( ١ ) هناك ملاحظات نبهني اليها الاستاذ الماثل أخذت بها قدر امكاني فله مني جزيل الشكر والامتنان .  
( المؤلف )

## المقدمة

يبدأ إقليم العراق من تكريت شمالاً وينتهي عند عبادان والبصرة والبحر جنوباً ، ماراً بـ سامراء وبغداد وواسط ومنطقة البطحية والأهواز ، ويبدأ أيضاً من اعالي هيت غرباً حتى شهرزور وحلوان شرقاً ، ماراً بمدينة الأنبار ومنطقة دبالى وجلولاء وخانقين وقصر شيرين<sup>١</sup> .

ومثلما أكدت كتب الجغرافية اقليمية العراق أكدتها كتب الأدب ، فلقد قسمت الشعراء حسب اقاليمهم ، فهناك شعراء اقليم العراق وشعراء اقليم الموصل والجزيرة وشعراء اقليم الشام ومصر ، وشعراء اقليم فارس وخوارزم ، وأول ما وصل اليها من الكتب التي اتبعت هذا المنهج يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وتتمتها لأبي منصور الثعالبي ، ثم دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي ، ثم خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصبهاني .

ولقد اخترت دراسة مجتمع اقليم العراق كما عكسه الشعر في القرن الرابع للهجرة لعدة أسباب منها ، جدة الموضوع وطرافته ، والرغبة في اعطاء علاقة

---

( ١ ) ينظر المسالك والممالك للاصطخري ٥٦ وما بعدها ، الاقاليم للاصطخري ايضاً ، وينظر في الكتاب نفسه الخريطة رقم ١٣ التي حدد بها الاصطخري العراق ومدنه ، ينظر كذلك أحسن التقاسيم ١١٣ ، ١١٤ ، وتقوم البلدان ٢٩١ ، ٢٩٨ وما بعدها ، مرصد الاطلاع ٢ / ٩٢٦ .



الأدب بالمجتمع تفسيراً علمياً بعيداً عن التفرعات اللفظية والافتراضات الشخصية ، آملاً أن يخدم هذا التفسير الشعر واللغة والمجتمع وأن ينزه التاريخ من الدراسات الزائفة التي أرهقت وأرهقت الكثير من المبتدئين في دراسته ، خاصة وإن القرن الرابع يمثل مرحلة أدبية واقتصادية متطورة واضحة تساعد الباحث وتأخذ بيده إلى النظرات الموضوعية الصائبة أو القريبة من الصواب ..  
أمّا منهجي في ذلك فاختيار النصوص ذات الدلائل الاجتماعية ، وتحليلها تحليلًا علمياً موضوعياً لا يقتصر على المظهر السطحي للنص إنما يغور إلى أعماق الكلمات وما يمكن أن توجيه هذه الكلمات من معان اجتماعية وسياسية وفنية مبتعدة عن النص المتحيز وبخاصة المديح ، إلا ما كان له دلالة اجتماعية أو حضارية مهمة .

ولقد حاولت أن أبحث عن نصوص جديدة لم يستهلكها الباحثون ، على أن هذا لا يعني اعتمادي مثل هذه النصوص المستهلكة حينما لا أجد مناصاً من استعمالها أو أن مستعملها لم ينتبهوا للدلالة من دلائلها .

ولقد فتحت عليّ في هذه الدراسة وأسهم اسهاماً فعالاً في كشف جوانب مهمة منها ، وجود كتب تاريخية وأخرى أدبية درست الحياة الاجتماعية والسياسية في العراق بهذا المقدار أو ذاك .

من هذه الكتب « الأدب في ظل بني بويه » الذي كان لصاحبه استاذنا الدكتور محمود غناوي الزهيري فضل في اختيار الموضوع والارشاد إلى مصادره ومنابع دراسته ،

ولا أنكر ما أخذت عن كتاب « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متر » من مصادر وإشارات مهمة سهلت علي صعوبات عديدة واختصرت لي زمناً لا بأس به .

ولا بد لي هنا من الوقوف قليلاً عند مصادري ومراجعي ، فلقد عولت في أخذ النصوص الشعرية والتاريخية على المصادر القديمة واهتممت كثيراً بتلك التي ألفت في القرن الرابع أو قريباً منه ، ولكني حين أجد نصاً يفيدني ذكر في مصدر متأخر عن القرن أو مرجع حديث أثبتته وأحاول أن أجده له مصدراً أقدم فإن لم أجده أشرت إلى الكتاب الذي أخذته منه .

إن دراستنا هذه عملية نفاذ خلال النصوص الشعرية ووراءها لاستخلاص نتائج ودلالات اجتماعية لم يتنبه لها الكثير من المؤرخين والباحثين ، أو أنهم لم يوفوها حقها من التدقيق والتحليل ، ولقد قسمتها - بعد التمهيد في حياة العصر - ثمانية فصول :

الفصل الأول - الشاعر في المجتمع من خلال ما يعكسه الشعر ، ولقد أوضحت في هذا الفصل علاقة الشاعر بالحاكم والناس والشعراء .

الفصل الثاني - الخلفاء والأمراء من خلال شعرهم وقد اتخذت الراضي النموذجاً لمجتمع الخلفاء وآل بويه النموذجاً للأمراء .

الفصل الثالث - الوزراء ورجال الدولة الآخرون ، وفيه بينت علاقات هذه الفئة الحاكمة وحياتها من الشعر الذي جرى على لسان أفرادها .

الفصل الرابع - التبذل والمجون ، وقد استخلصت حصيلة مما قاله الشعراء الذين عرفوا باللفظ الفاحش ، والشعر الماجن ، ولم أنس أن أخذ نماذج من مساهمات معظم مقالة الشعر في هذا الميدان .

الفصل الخامس - تكلمت فيه على مجتمع أهل الكدبة من خلال ما كشف عنه شعر بعض أصحابها ونظمهم .

الفصل السادس - أهل التصوف ونزعاتهم وطبائعهم وأفكارهم ، وقد

حاولت جهدي أن أذكر نصوصاً شعرية صوفية تفسر كل ما لهم وما عليهم .

الفصل السابع - خصص لفئة مهمة من فئات مجتمع العراق ، هي فئة السانحطين والمتمردين الذين ارتسمت علامتهم رفضهم لحياة الذل والجوع في صفحات شعرهم بشكل واضح جلي .

الفصل الثامن - كلام مجمل على مظاهر اجتماعية وحضارية شائعة اشترك فيها معظم فئات المجتمع وطبقاته وظلت تشير في احيان كثيرة الى تمايز طبقي بيقين .

انني اذ أقدم كتابي هذا أرى من الواجب علي أن لا أحمل احداً اوزاره ، ولا أشركه بمسؤولية ما أعلنت فيه من آراء فذلك يقع عليّ وحدي ، واذا كان هناك ما أحمله لاستاذي المشرف الدكتور علي جواد الطاهر وأحملة اليه فهو شكري له واكباري لجهوده التي بذلها معي ، فلقد كسح جماع لغتي وشطحاتي اللفظية والفكرية ، وصرف الساعات الطوال في قراءة الفصول ومراجعتها بحضوري ، وما سمعت منه بعد كل جهوده الا لغة الموجه الحريص ، ولفظ الاخ الكبير الناصح ، فله مرة أخرى ولكل الذين وضعوا ايديهم بيدي لأتم بحبي هذا خالص إجلالي وتقديري .

عبد اللطيف عبد الرحمن الراوي

نيسان ١٩٧١



## التمهيد

### ١ - الحالة السياسية :

مر العراق خلال القرن الرابع بعصرين سياسيين متباينين تقريباً : عصر تحكم الجنود المرتزقة وهو الذي نصطلح على تسميته بعصر نفوذ الاتراك ، ويليه بعد ذلك العصر البويعي الذي يكاد يكون وحده متميزاً عن العصر الذي سبقه من حيث البنية الحاكمة .

### عصر ما قبل البويعيين ٢٩٥ - ٣٣٤

يبدأ هذا العصر منذ تولي المقتدر (جعفر بن المعتضد) (١) عام ٢٩٥ الخلافة حتى دخول معز الدولة البويعي (احمد بن بويه) (٢) بغداد عام ٣٣٤ .  
تولى الخلافة خلال هذا الدور خمسة خلفاء كان المقتدر أهمهم وأطولهم مدة فلقد جيء به الى كرسي الخلافة صبيّاً غراً لم يتجاوز الثالثة عشرة بتدبير من الوزير العباسي بن الحسن (٣) ، واستمر عهده حتى عام ٣٢٠ هـ . وكان العراق خلال ذلك يمر بأحلك عهد سياسي عرفه منذ انتقال عاصمة الخلافة اليه .

- 
- (١) ينظر في خلافة المقتدر وترجمته تاريخ الطبري ١٣ / ٢٨٠ ، مروج الذهب ٣٠٢ ،  
البيجة ٣٢٦ ، تجارب الامم ٣ / ١ ، مختصر التاريخ ١٧٢ ، الفخري ٢٦٠ ، النبراس ٩٠ ،  
مآثر الأئمة ١ / ٦ / ٢ ، المصور العباسية المتأخرة ١٨ .  
(٢) ت ٣٩٦ هـ ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ١٥٧ .  
(٣) قتل سنة ٢٩٦ هـ .

لقد تحكم في البلاد الجوارى والغلمان وتجراً الكثير من الطامعين فتقدموا  
لئيل مناصب رفيعة في الدولة ، وساطتهم في ذلك الرشوة والتدليل . وحين  
استشعر بعض رجال الدولة ما آلت اليه دولتهم من ضعف قاموا بحركة مفاجئة  
عزلوا فيها المقتدر ووضعوا محله عبد الله بن المعتز ، فحدثت بذلك فتنة ذهب  
ابن المعتز ومن سايره ضحياتها (١) ، وعادت بعد ذلك دولة النساء والخدم متمثلة  
بالمقتدر وحاشيته ، وعاد مع هذه الدولة الهزيلة سياستها الاستغلال والمجاعة  
والاضطراب ، وتدخلت ام المقتدر (شغب) وقهرمانتها وخدمها في أمور  
الدولة وسياستها تدخلاً سافراً ، فلقد اجلست ام المقتدر هذه قهرمانتها (ثمل)  
لل قضاء (٢) واطلقت يد قهرمانتها الاخرى ام موسى (٣) في شؤون الوزارة  
والادارة ، وتأخذ الرشاوي من هذا الطامع او ذاك ، ولقد تغيرت الوزارة  
بفعل هذه السياسة المبنية على الغش والرشوة اربع عشرة مرة خلال فترة حكم  
المقتدر كان لام موسى (٤) ت ٣١٠ هـ نصيب وافر في خلق مثل هذه التغيرات  
الخطيرة كما كان لنصر الخادم والمؤنس ولام المقتدر نصيب كبير (٥) في  
ذلك أيضاً .

وفي خلافة المقتدر الضعيف تفاقم أمر القرامطة وقويت شوكتهم فاحتلوا  
الكوفة وهددوا بغداد أكثر من مرة وتصاغرت أمام بأسهم وعزيمتهم عاصمة

---

(١) تجارب الامم ٥ / ١ وما بعدها ، الكامل ٨ / ١ وكتب التاريخ الاخرى حوادث

٢٩٥ .

(٢) المنتظم ٦ / ١٤٨ .

(٣) المنتظم ٦ / ١٣٨ ، ينظر الكامل ٨ / ٦٢ ، ٦٤ .

(٤) ينظر النجوم الزاهرة ٣ / ١٥١ حوادث سنة ٣٠٤ حينما ثقل على علي بن عيسى امر  
الوزارة وضجر من سوء أدب الحاشية ، وينظر المنتظم ٦ / ١٣٨ وكيف كان تأثير ام موسى  
في عزل علي بن عيسى والقبض عليه .

(٥) المنتظم ٦ / ١٨٨ وينظر تاريخ البلدان الاسلامي ٤ / ١٨٧ .

الخلافة وحكامها (١) ، فسقطت هيبة الخليفة ونجراً الجند أخيراً على شتم  
المقتدر (٢) .

وحين اشتدت سطوة الجوارى والغلمان وازداد استخذاء المقتدر ووصلت  
الدولة حضيض الضعة والاختلال ، دفع هذا الهوان القواد الى خلع المقتدر عام  
٣١٧ هـ ومبايعة اخيه محمد بن المعتضد الذي لقب بالقاهر ، لكن الامر لم يستمر  
اكثر من يومين ، فلقد خلع القاهر واعيد المقتدر بضعفه وانغماره بالهوى (٣) .

واذ عاد المقتدر الى خلافته لم تهدأ الامور ، ولم تستقر الخلافة فسرعان ما  
تمرد مؤنس الخادم على خليفته ، وحاول المقتدر ان يتمرد على ضعفه وشهواته  
فخرج لقتال مؤنس لابساً البردة ، لكن القتل كان اسرع من تديره ، فلقد  
قطع رأسه وسلبت ثيابه وترك عارياً مكشوف العورة الى ان مر به رجل من  
الأكرة فستر عورته بحشيش (٤) ثم حنر له ودفن في موضعه .

بعد مقتل المقتدر عام ٣٢٠ اعيد القاهر الى الخلافة (٥) والامور مرتبكة  
والسطوة لمؤنس ومن احاط به من قتلة المقتدر امثال علي بن بليق وابيه ، ولم  
يكن القاهر ضعيفاً مثل اخيه كما لم يكن سياسياً مثل ابيه ، لذلك تصرف بعنف

---

(١) ينظر في تحركات القرامطة ايام المقتدر تجارب الامم ١ / ١٤٥ ، ١٧٢ - ١٨٠ وغيره  
من كتب التاريخ حوادث السنوات ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، وينظر في المؤلفات  
الحديثة بندلي جوزي ١٧٤ وما بعدها ، العصور العباسية المتأخرة للدوري ٢٥ ، القرامطة لعارف  
تامر دار الكتاب العربي ومكتبة النهضة بغداد .

(٢) تجارب الامم ١ / ١٨٢ ، النبراس ١٠٧ .

(٣) المنتظم ٦ / ٢٢١ ، وما بعدها وكتب التاريخ حوادث سنة ٣١٧ .

(٤) مروج الذهب ٤ / ٣٠٦ ، تجارب الامم ١ / ٢٣٧ ، المنتظم ٦ / ٢٤٣ ، شذرات  
الذهب ٢ / ٢٨٤ وتنظر كتب التاريخ الاخرى حوادث سنة ٣٢٠ هـ .

(٥) ينظر في خلافة القاهر ، مروج الذهب ٤ / ٣١٣ ، التنبيه والاشراف ٣٣٦ ، تجارب  
الامم ١ / ٢٤١ ، المنتظم ٦ / ٢٤١ ، النبراس ١١٣ ، دول الاسلام ١ / ١٤٢ .



وتطرف وغباء فقتل مؤنسا وبليقا (١) وابنه وشدد في مطاردة علي بن مقله ،  
فهابه الناس وخشوا صولته (٢) واثّر عنفه وقتله لقواده في نفوس حاشيته  
فخافوا على أنفسهم ثم دبّروا بتأثير من علي بن مقله ومؤيديه مؤامرة (٣)  
خلعوه فيها وسملوا عينيّه ، وكان القاهر اول خليفة يسمّى في الاسلام (٤) .

بعد خلع القاهر جيء بمحمد بن جعفر المقتدر ، وبويج بالخلافة ولقب  
بالراضي ، ولم يكن الراضي احسن من ابيه سياسة وادارة ، فقد كان ضعيفا  
امام شهواته وامام سطوة رجال دولته ، وتحكمهم ، لذلك كان زمنه مضطربا  
تعاضل فيه أمر الطامعين واستفحل طغيان الجنود المرتزقة الذين كانوا ينتقلون  
من قائد الى آخر حسب قوة القائد ومقدار عطائه .

وفي وزارة علي بن مقله للراضي كثّر الاضطراب ، فتعاضل امر عبد الله  
البريدي في البصرة والاهواز (٥) ، واشتدت شوكة الحنابلة : « فصاروا  
يكبسون دور القواد والعامة (٦) ويفعلون افاعيل فيها الكثير من التطرف  
« والفوضى » حتى أزهجوا بغداد وآذوا غيرهم من أصحاب المذاهب  
الآخري (٧) .

وشغب الجنده على ابن مقله فاضطر الى الهرب (٨) ثم قبض عليه وولي

(١) في الكامل بليق ٢٦٠ / ٨ وفي تجارب الامم ٢٦١ / ١ ، والمنظوم ٢٤٩ / ٦ بليق .

(٢) مروج الذهب ٣١٣ / ٤ ، الكامل ٢٦١ / ٨ ، مختصر التاريخ ١ / ٦ .

(٣) الكامل ٢٧٩ / ٨ .

(٤) تاريخ التمدن الاسلامي ١٢٨ / ١ ، آدم متر ١٢٩ / ٢ .

(٥) ينظر في خلافة الراضي واخباره ، اخبار الراضي للصولي ومروج الذهب ٣٣٢ / ٤ ،  
مختصر التاريخ ١٧٩ ، وكتب التاريخ حوادث سنة ٣٢٢ هـ .

(٦) الكامل ٣٠٦ / ٨ .

(٧) نفسه ٣٠٨ .

(٨) الكامل ٣٠٨ / ٨ .

الوزارة عبد الرحمن بن عيسى (١) فعجز عن تدبير الأمور بعد أن « قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز وكان ابن بويه قد تغلب على فارس (٢) » .

بعد عجز عبد الرحمن بن عيسى عن تدبير الوزارة وليها ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي لكن وزارة أبي جعفر لم تدم أكثر من ثلاثة أشهر ونصف فقد التفت عليه الأوضاع فاستوزر محله ابو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد ، « فكان في الوزارة كافي جعفر في وقوف الحال وقلة المال (٣) » .

استعان الراضي على هذا التدهور السياسي باحد قادة الجنود المرتزقة ، هو محمد ابن رائق (٤) الذي جاء عام ٣٢٤ الى بغداد وامسك الأمور بيد قوية فلقبه الراضي بأمير الأمراء ، وقد ابطلت في عهده (المسكري) الدواوين والوزارة وصار هو وكاتبه (ينظران في الأمور جميعها) .

لم يطل أمر ابن رائق كثيرا فقد تغلب عليه عام ٣٢٦ احد اتباعه من القواد وهو بجكم التركي (٥) فلم يكن للراضي بد من تقليد امرة الأمراء لبجكم ، فتسلط هذا القائد التركي وتجبر وسلب الأموال وتصرف تصرفا مطلقا في شؤون الناس والدولة دون أن يكون للراضي ادنى رأي او مشورة .

واذ مات الراضي عام ٣٢٩ هـ تقلد أمور الخلافة ، رجل ضعيف هزيل

---

(١) نفسه ٣١٢ / ٨ .

(٢) تجارب الأمم ١ / ٥١٣ ، والكامل ٨ / ٣١٤ .

(٣) ينظر الفخري ٢٨١ وكتب التاريخ ضمن سنوات خلافة الراضي .

(٤) تجارب الأمم ١ / ٥٣٣ ، الكامل ٨ / ٣٢٢ .

(٥) تنظر اخبار ابن رائق وبجكم في تجارب الأمم ١ / ٣٥١ وما بعدها .

الرأي ذلك هو ابراهيم بن المقتدر الذي لقب بالمتقي (١) ولم يكن له اي سلطان ازاء جيروت يحكم وكاتبه احمد بن علي الكوفي .

في عهد المتقي قتل بحكم ونهب رجال الخليفة داره (٢) واستولى البريدي على بغداد (٣) وقتل امرة الامراء ايضا . لكن الناس اخرجته بالقوة لسوء سيرته كنتقلدها كورتكين الديلمي حيث انزل جنده دور الناس فاجتمعت العامة (وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم ، فلم ينكر ذلك فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم ، فقتل من الفريقين جماعة ) ( ٤ ) . وفي هذه الاثناء عاد ابن رائق من الشام وطرد كورتكين ثم جاء البريدي عام ٣٣٠ هـ فاستولى على بغداد ونهبها فهرب المتقي مع ابن رائق الى موصل الحمدانيين وهناك قتل ابن رائق على يد أبناء حمدان ( ٥ ) .

عاد المتقي الى بغداد بصحبة ناصر الدولة الحمداني الذي طرد البريدي وقام ببعض الاصلاحات المالية والادارية ، ولكن حين رجع الحمداني الى الموصل ثار الديلم ونهبوا داره وانتصر توزون على سيف الدولة برغم مساعدات المتقي لسيف الدولة هذا ( ٦ ) .

وحين استولى توزون والأتراك على بغداد وانتهت سلطة الحمدانيين خلع المتقي مضطرا على توزون ومنحه لقب امير الامراء ( ٧ ) ، لكن المتقي عاد

- 
- ( ١ ) ينظر في خلافة المتقي مروج الذهب ٢ / ٣٤٧ ، تجارب الامم ٢ / ٢ ، الفخري ٢٨٤ التبراس ١١٩ تاريخ ابي القدا ٣ / ١١٠ ، شذرات الذهب ٢ / ٢١٨ .  
( ٢ ) تجارب الامم ٢ / ٩ ، الكامل ٨ / ٣٧١ .  
( ٣ ) الكامل ٨ / ٣٧٢ .  
( ٤ ) نفسه ٨ / ٣٧٤ .  
( ٥ ) الكامل ٨ / ٣٧٥ وما بعدها ، شذرات الذهب ٢ / ٣٢٥ .  
( ٦ ) مروج الذهب ٤ / ٣٤٢ ، الكامل ٨ / ٣٨٣ وما بعدها .  
( ٧ ) الكامل ٨ / ٤١٨ .



فهرب بنفسه وأهله إلى الموصل (١) وأقام مدة عاد بعدها إلى بغداد ولم تقف معه نصائح ناصر الدولة ، فغدر به توزون وسمله وعزله (٢) وولى الخلافة بعده عبد الله بن المكتفي الذي لقب بالمستكفي (٣) ولم يكن لهذا الخليفة الجديد أمر ولا نهي فالأمر بيد توزون إلى أن مات هذا القائد التركي عام ٣٣٤ هـ (٤) فتسلم الأمور ابن شيرزاد حتى دخول معز الدولة البويهى ببغداد في السنة نفسها حيث منح لقب أمير الأمراء وبدأ بدخوله عهد جديد هو العهد البويهى .

### العصر البويهى :

يبدأ هذا العصر بدخول معز الدولة البويهى ببغداد سنة ٣٣٤ ونقف فيه عند وفاة بهاء الدولة بن عضد الدولة سنة ٤٠٣ هـ ، ويتميز بأنه ذو وجه سياسي واحد ، فالبويهيون هم أصحاب الأمور ، وما التبدلات السياسية في هذا العصر إلا تغيير لوجه بويهية بأخرى من الأسرة نفسها ، ولا يعني هذا وجود تشابه كلي في سياسة الأفراد البويهيين الذين حكموا العراق ، فالفرق بين هذا الملك البويهى وذلك واضحة . والعراق ومجتمعه يتحملان ويلات هذا التمايز في الحكم ، فلقد مرّ خلال عهد البويهيين أيام عصيبة كثرت فيها النعرات الطائفية والفتن الطاحنة ، واتبع البويهيون سياسة خرقاء في إدارة البلاد وجباية الضرائب .

فمعز الدولة البويهى — وهو الذي يدعى الشيعة — لم يعزل الخليفة

(١) تجارب الأمم ٢ / ٤٧ وما بعدها ، الكامل ٨ / ٤٠٦ .

(٢) تجارب الأمم ٢ / ٦٩ ، الكامل ٨ / ٤١٨ .

(٣) ينظر في خلافة المستكفي : تجارب الأمم ٢ / ١٠٩ ، الكامل ٨ / ٤٢٠ ، تاريخ أبي

القدا ٣ / ١١٨ ، الفخري ٢٨٧ .

(٤) الكامل ٨ / ٤٤٨ .

السني فقد ابقاه ليدلّ عليه وبذلك ، ويتصرف دونه في الامور (١) وقد اهان المستكفي وأذله وخلعه وسمله وولى محله الفضل بن المقنن الذي لقب بالمطيع (٢) ، فكانت معاملته له أسوأ معاملة ، فغدا المطيع خانعا « لا أمر له ولا نهي ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر » (٣) فقد « تسلم معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق بيد الخليفة شيء البتة الا ما اقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته (٤) » .

ولم تنحصر اساءات معز الدولة في الخليفة وحده ، فقد استهان بأرواح الناس وأموالهم فنهب ضياع السلطان واملاك الناس وأقطعها لقواد جنده (٥) وأصحابه وبدأت بذلك مرحلة حادة من مراحل الاقطاع يمكن ان نسميه الاقطاع العسكري .

وحين أحس بتذمر الناس ألهاهم بالركض والمصارعة والسباحة (٦) فشغلهم اياما كثيرة بهذه الالعاب وجعل يقدم من يبرز في ميادينها ويحجزه ، واستطاع بذلك ان يصرف سخطهم عليه وعلى جنده الذين أنزلهم دور الناس وجعل ذلك رسماً .

---

(١) ينظر في محاولة معز الدولة عزل الخليفة العياشي وتولية علوي محله : الكامل ٨ / ٤٥٢ . وكما يقول فيصل السامر لم يكن تشابه المذهب أو اختلافه هو الذي يتحكم في علاقات هذه الفترة إنما كانت المصالح السياسية هي التي تلعب الدور الاساسي بدليل العلاقات العدائية بين الحمدانيين والفاطميين وبين البويهيين والحمدانيين الخ .

(٢) ينظر في خلافة المطيع : مروج الذهب ٤ / ٣٧٢ ، تجارب الامم ٢ / ٧٨ ، الكامل ٨ / ٤٥١ ، الفخري ص ٢٨٩ تاريخ ابي الفدا ٣ / ١١٨ .

(٣) مروج الذهب ٤ / ٣٧٢ .

(٤) الكامل ٨ / ٤٥٢ .

(٥) الكامل ٨ / ٤٥٦ . وينظر حضارة الاسلام ص ٢٧٤ والدولة الحمدانية ص ٣٤ .

(٦) المنتظم ٦ / ٣٤١ ، الكامل ٨ / ٥٧٥ .

وحين مات معز الدولة (١) وخلفه ابنه عز الدولة بختيار تدنت الامور اذ ترك الامير البلعيد شؤون الدولة وانغمس في الصيد والاكل والشرب واللهو وتحريش الكلاب والديكة والمساخر والمغنين ، وبث الفتن بين الديلم والأتراك وبين الشيعة والسنة فاضطربت عليه الامور (٢) وتجرأ عليه جنوده من الديلمة والأتراك حتى استعان بعمه ركن الدولة (الذي كان في فارس) فأعانه بابنه عضد الدولة الذي طمع بملكه فحاول عزله لكن اياه منعه فامتنع ، وحين مات ابوه عاد الى بغداد عام ٣٦٧ هـ واحتلها وقتل بختيار (٣) وامسك بالامور امساك عسكري حاذق ، فاستقرت السياسة وانتعش العمران والاقتصاد وامتد حكمه من بحر الخزر الى كرمان وعمان وبث في هذه البلدان الجواسيس (٤) ولقب نفسه « بشاهنشاه » أي ملك الملوك وهو أول من فعل ذلك في الاسلام (٥) ولم يدم ذلك طويلا فقد مات عضد الدولة عام ٣٧٣ فعادت الخلافات تأخذ بخناق ابناء بويه ، فقد تولى الامور بعد عضد الدولة ابنه صمصام الدولة (٦) .

وكان بينه وبين اخيه شرف الدولة حرب انتصر فيها الثاني وسمل الاول (٧) سنة ٣٧٦ هـ ، وفي عهد شرف الدولة كثرت الفتن بين الديلم

(١) تجارب الامم ٢ / ٢٣٤ وما بعدها ، الكامل ٨ / ٥٧٦ .

(٢) تجارب الامم ٢ / ٣٤ وما بعدها ، الكامل ٨ / ٥٧٦ .

(٣) الكامل ٨ / ٦٨٩ وما بعدها .

(٤) المنتظم ٧ / ١١٤ .

(٥) نفسه ٧ / ١١٣ .

(٦) الكامل ٩ / ٢٢ . وترجمة صمصام الدولة في المنتظم ٧ / ٢٠٤ .

(٧) الكامل ٩ / ٢٣ ، ٤٨ ، ٦١ ، تاريخ ابي القدا ٤ / ١٥ شذرات الذهب ٣ / ٥٨٦ .



والترك (١) لكن فضله كان في منع السعيات والوشايات التي كانت تأخذ برقاب الناس .

توفي شرف الدولة سنة ٣٧٩ هـ فجاء بعده أخوه بهاء الدولة الذي كثرت على عهده الفتن العنصرية والطائفية (٢) واشتدت خلافاته مع أهله وأقربائه ، وفي سنة ٣٨١ هـ احتاج بهاء الدولة الى المال فبادر الى خلع الطائع الذي كان قد ولي الخلافة بعد تنازل أبيه (المطيع) ، وكانت طريقة الخلع مهينة وغير انسانية (٣) .

جاء بالفادر بالله احمد بن اسحق بن المقتدر فقوض اموره لبهاء الدولة وانزوى في دار الخلافة يعبد ربه .

وفي هذه السنوات حتى نهاية القرن استبد الجند بشكل لم يسبق له مثيل وقوي أمر العيارين ، وكثر انتهاب الناس بعضهم لبعض وتفاقت الفتن المختلفة (٤) . ففي عام ٣٩٢ هـ نهب العوام بيعة للنصارى (٥) وفي شهر رمضان من السنة نفسها « عظمت الفتنة في بغداد وكثرت العملات وانتشر الدعار (٦) » وفي سنة ٣٩٨ هـ وقعت الفتن بين أهل الكرخ والفقهاء استحال الى قتال بين السنة والشيعة (٧) ، وهكذا توالى سنون هذا القرن حالكة مفزعة ، أصابت الناس في أرواحها وأرزاقها ولم تترك واحداً دون ان تنال منه .

---

(١) الكامل ٩ / ٤٩ .

(٢) الكامل ٩ / ٦٣ ، تاريخ أبي الفدا ٤ / ١٦ .

(٣) المنتظم ٧ / ١٥٦ ، الكامل ٩ / ٧٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٩٧ .

(٤) الكامل ٩ / ١٨٦ .

(٥) المنتظم ٧ / ٢١٩ .

(٦) المنتظم ٧ / ٢١٩ ، الكامل ٩ / ١٧١ .

(٧) المنتظم ٧ / ٢٣٧ ، الكامل ٩ / ٢٠٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٤٩ .

## ٢ - الحالة الاقتصادية :

لم تكن الحياة الاقتصادية في هذا القرن الا امتدادا وتطوراً طبيعياً للسياسة الاقتصادية ذات الطابع القطاعي الطبقي الذي نشأت عليه الدولة العباسية ، وكان لا بد لهذا التطور الاستغلالي من ان يبلغ مرحلة تؤثر تأثيراً فعالاً وسيئاً في سير الحياتين السياسية والاجتماعية .

لقد تميز القرن الرابع بشراسة الطبقة المستغلة حيث أخذت تتبع مختلف الاساليب وتتوسل بطرق شتى لا يتراز أموال الطبقة المعتمدة المستغلة التي زاد عددها ، وبدأت تدافع عن نفسها ووجودها بطرق كثيرة ، ومبتكرة منها ما هو مقبول ومنها ما هو شاذ وغريب .

كانت موارد الدولة وموارد رجالها تنفذ من عدة وجوه ، منها ما هو مشروع كالزكاة والخراج والجزية والموارث وغيرها من الموارد الاسلامية المعروفة ، ومنها ما هو مستحدث بعيد عن الشرع الاسلامي كالضرائب المفروضة على الدور والامتعة والملابس والملح والخمرة ، والضرائب التي تعن في ذهن الوالي أو الحاكم او الزيادات على الضرائب الاسلامية التي يستحدثها الجباة حسب أهوائهم .

وتؤلف المصادر موارد آخر للابتزاز ، فان ضايق الامر بالخليفة صادر الوزير ، وان ضاقت يده الوزير صادر تاجراً أو اقطاعياً أو وزيراً سابقاً ولو كان من أصدقائه .

وفي العهد البويهي كان الملك البويهي اذا أعسر صادر الخليفة أو الوزير ولم يرغ في ذلك ذمة ولا عهداً كما حدث مع الوزير المهلبى (١) والخليفة الطائع (٢) مثلاً .

(١) صدره بعد موته معز الدولة البويهي ، ينظر الكامل ٥٤٧ / ٨ .

(٢) صدره بهاء الدولة البويهي ، المنتظم ١٥٦ / ٧ .

من هذا المنطلق الاقتصادي الاستغلالي كانت تتبع سياسة الدولة المرتبكة ،  
التي يسودها سوء الظن وتمتلىء بأساليب الوقيعة والدس وتحتلن القرض ، فقد  
كان كل واحد من المتنفذين والأثرياء يستطيع أن يبلغ مخطمحه السياسي اذا  
بذل المال الذي يفي بحاجات الخليفة أو الأمير أو حاشيتهما .

سمع ابن الجصاص أن الوزير ابن الفرات يريد مصادرتة ، فهدد بأنه  
سينذل للمقتدر الملايين من الدنانير لازاحت ونكبته ان هو تعرض لامواله أو  
لتجارته وحياته ، فما كان من ابن الفرات إلا أن تراجع معترفا أن المقتدر  
ضئيف أمام المال لا يفرق بين كفاية ابن الفرات وبين أنخص كتابه « مع  
المال الحاضر ( ١ ) » .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على أهمية المال وفاعليته في السياسة منها وصول  
الخاقاني وحامد بن العباس وابن الفرات نفسه الى الوزارة ، والرشاوى المقدمة  
لمعز الدولة ومنح معز الدولة الاقطاع للجند وقادته ، وتولي القضاء عن طريق  
الضمان ، وغير ذلك من الامور التي تبرهن على ان الوصول الى المنصب كان  
يقوم أساسا بتأثير المال وبريقه .

هذا ما كان من تأثير المال في الطبقة الحاكمة ( المستغلة ) ، أما تأثيره في  
الطبقة المحكومة المستغلة ، فكان شيئا يعجز الانسان عن تصوره ، وسنستعرض  
بعض الاحداث السياسية التي كان لويلات الاستغلال والمجاعات يد طولى في  
دفع الناس الى عملها معبرين بذلك عن سخطهم وتدميرهم على قاتليهم « مدفوعين  
بغريزة حب البقاء ( ٢ ) » التي تحتزن عند كل كائن حي .  
واذا كنا نعرف ان الحياة السياسية مرتبطة كلياً بالحياة الاقتصادية ، فان

---

( ١ ) ينظر الخبر كاملا في الوزراء ص ١٢٥ ، الحقى والمغفلين ٨٨ .

( ٢ ) الادب في ظل بني بويه ٥١ .



اندفاع الناس الى الثورة وانضمامهم الى الحركات العنيفة التي قامت ضد الدولة العباسية ، كان حافزه الاول هو الاقتصاد المتدهور والحالة البائسة للطبقة العامة التي لم « تقبل ظروفها النعسة بهدوء ، بل حاولت ان تثبت كيانها وتحسن أحوالها بكل وسيلة سلمية أو ثورية ( ١ ) » .

فلقد حاول بعض أفرادها ان يغير وضعه الاقتصادي بعنف وثورية فأنضم الى حركة القرامطة أو ثورة الزنج ، بينما حاول ذلك آخرون بطرق سلمية تعاونية فكثرت « الجمعيات والفتايات ( ٢ ) » .

وحين يتحدث الدكتور طه حسين عن ثورات بابك والزنج والقرامطة يؤكد الحالة الاقتصادية بقوله « ولعل أخص ما تمتاز به هذه الثورات الثلاث انها كانت تقصد الى تغيير الحياة الاقتصادية بحيث يُغير توزيع الثروة بين الناس ويُحقق شيء من العدل والمساواة بين الأفراد والجماعات ( ٣ ) » .

وكانت تقوم الى جانب هذه الثورات المنظمة حركات شعبية متمردة ضد المظالم الاقتصادية ، ( ففي سنة ٣٠٦ حين شغب الجند على ابن القرات الوزير لأنه أحرر أرزاقهم ( ٤ ) ) سقطت وزارته وتولاها حامد بن العباس فضمن خراج العراق وأصفهان وخوزستان واحتكر حبوبها ومنع حملها الى بغداد بالاتفاق مع المتقلد فتأثرت عليه العامة ومنعت صلاة الجمعة وكان من نتيجة

---

( ١ ) تاريخ العراق الاقتصادي للدوري ٨٠ وهذه شهادة على عدم شعبية هذه الحركات .

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) مع المتنبي ٣٠ ويفيد الدكتور طه حسين « وانما كانت تقصد كذلك تقوية الشخصية الفردية وتحريرها من القيود والاضلال التي فرضها عليها النظام الديني والسياسي والاجتماعي » وهذه شهادة أخرى تبين هذه الثورات من الاتهامات السلطوية وتؤكد انها ناتج عن غلط السياسة الاقتصادية للدولة العباسية .

( ٤ ) الكامل ٨ / ١١٣ .

ذلك سقوطه وانتهاء وزارته ايضا (١) .

وفي سنة ٣١٥ ثار العيارون ونهبوا الاموال (٢) ، وفي سنة ٣٢٣ ضج الناس من غلاء الاسعار وصار الخبز أربعة ارطال بدينارهم ، وشكا بنو هاشم الضر وسودوا وجوههم ومنعوا الامام من الصلاة يوم الجمعة وتكرر مثل هذا العمل منهم في السنة نفسها (٣) .

وفي سنة ٣٢٤ « شغب العامة لغلاء السعر في مسجد الرصافة ، ودخل الجند في طلبهم فصعدوا الى السطوح ورموا القوسان بالحجارة حتى هربوا » ، وحين استمرت الحرب بين الجند والعامة أمر الوزير باجراء « اصلاحات جزئية » طلبا للرفق بهم (٤) .

وفي سنة ٣٢٩ « كثّر الضجيج من تعنت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات عليهم واغرامهم فعزل عن الشرطة ، ووليها غيره (٥) .  
وفي العام نفسه اشتد الغلاء وأكل الناس الحشيش وكثر الموت فمنعت العامة الامام من الصلاة وتظلمت من الديلم ونزولهم في دورهم وتعديهم عليهم في معاملاتهم ، وكسرت المنبرين وشعثت المسجد ومنعتهم الديلم من ذلك فقتل من الديلم جماعة (٦) .

وفي خلافة المتقي اشتد الغلاء حتى بلغ كثر الخنطة مائتين وعشرة دنانير ، فخرج الحرّيم من قصر الرصافة يتاديب الجوع .. الجوع (٧) ، وقام رجل « في

---

(١) نفسه ٨ / ١١٣ .

(٢) نفسه ٨ / ١٢٦ .

(٣) اخبار الرازي ٦٦ ، ٦٦ ، ٧٠ .

(٤) نفسه ٧١ .

(٥) اخبار الرازي ٧١ ، ولؤلؤ هو صاحب الشرطة .

(٦) المنتظم ٦ / ٣١٨ .

(٧) الأناقة ١ / ٢٩٢ .

الجامع والامام يخطب فلما دعا للمثقي قال له العامي : كذبت ما هو بالمتقي  
فأخذ وحمل الى دار السلطان ( ١ ) .

ووقعت أيام البويهيين - على الرغم من قسوة الحكام - « تمردات حادة  
بين العامة كان دافعها الاول سوء الحالة الاقتصادية ، ففي سنة ٣٥٨ اشتد  
الغلاء بالعراق واضطرب الناس ( ٢ ) » وفي سنة ٣٦٣ قلّت الاموال عند بختيار  
واضطرب أمر جنده - الاتراك والديلم - « فكثّر ادلائهم عليه واطراحهم  
بلجانبه وشغبهم عليه » واضطر لذلك الى ايقاع فتنة بين الاتراك والديلم في  
الاهواز اشتدت وعمت بغداد والعراق كله ( ٣ ) .

وحدثت مثل هذه « الاضطرابات والفتن » في عهد صمصام الدولة وشرف  
الدولة وبهاء الدولة اولاد عضد الدولة البويهي بعد ان ارهقوا الناس بالضرائب  
الغريبة والرسومات الكثيرة والمجاعات المستفحلة ( ٤ ) .

يتضح لنا - من خلال هذه الالممة التاريخية - ان فساد الحياة السياسية ليس  
سببه فساد الطريقة المتبعة في انتخاب الخليفة ( ٥ ) ، انما سببه - وهذا ما أثبتته  
واقع الامور - فساد النظام الاقتصادي وسوء توزيعه ، وما تبع ذلك من  
نشوء طبقات جديدة مستغلة لا تعرف مذهباً أو قوماً الا مذهب الاستغلال  
وقومية الثراء ، ولذلك نستطيع استعادة ما قاله الدكتور طه حسين من ان

---

( ١ ) المنتظم ٦ / ٢٢٦ . ونلاحظ كيف كانت تستغل الجموع وخطابوها من اجل الدعاية للخليفة  
وبطائنه ولكن النتيجة تأتي في الغالب عكسما يريدون اذ سرعان ما تتخذ المساجد اماكن للشحريص  
على التمرد والثورة .

( ٢ ) الكامل ٨ / ٦٠١ .

( ٣ ) نفسه ٨ / ٦٣٤ .

( ٤ ) ينظر الكامل ٩ / ٢٢ وما بعدها .

( ٥ ) كما يرى ذلك د. عبد الرزاق يحيى الدين في كتابه ادب المرتضى ص ١٢ ط ١ مطبعة  
المعارف ، بغداد ١٩٥٧ .



« فساد السياسة الإسلامية قد استتبع من غير شك فساد الاقتصاد الإسلامي (١) »

### ٣ - المجتمع :

كان من نتائج سوء توزيع الضرائب والاستغلال الذي رافق عمليات جبايتها ، ونتيجة للنظام الاقتصادي المرتبك الذي سارت عليه الدولة العباسية نشوء طبقتين اجتماعيتين متميزتين ، هما الطبقة الحاكمة المترفة المستغلة ، والطبقة المحكومة المستغلة ، « ولا يعدل ترف الاولى من حيث التطرف والتناهي غير بؤس الطبقات الدنيا وفقرها المدقع (٢) » والطبقة المترفة تعيش طغمية تبتز ترفها وغناها من عرق أبناء الطبقة المعذمة « المسحوقة » .

وليس بين هاتين الطبقتين طبقة فائقة لها خصائصها المستقلة المتميزة فالطبقة الوسطى التي اعتاد أغلب الباحثين درجتها ضمن التقسيمات الطبقيّة للمجتمع العراقي خلال القرن الرابع تكاد تكون معروفة لانها مضطرة الى الارتباط بأحدى هاتين الطبقتين ، فاما ان تتعامل مع الطبقة الحاكمة المتسلطة وتبيع نفسها لها وبذلك تصبح جزءا منها أو تتعرض للسلب والإفقار لانها لا تملك ما تحمي به وجودها وبهذا تكون ملتزمة مع الطبقة المستغلة .

وقد رأينا ان نسمي هاتين الطبقتين بما تعارف عليه المؤرخون القدماء والمحدثون ، فنطلق على الطبقة الاولى « طبقة الخاصة » وعلى الثانية « طبقة العامة » .

واذا كان هذا التقسيم هو الذي يمكنه ان يلف معظم فئات المجتمع آنذاك (٣) فان هناك انحرافات اجتماعية تتولد بسبب قساوة الحياة الاقتصادية ،

(١) مع المتنبي ٢٦ .

(٢) بروكلمان ٢ / ٨٢ .

(٣) ينظر الادب في ظل بني بويه ( الحالة الاجتماعية ٣٦ - ٥٥ ) .

فتبرز لذلك فئات شاذة غريبة لا ترتبط عضويًا بأي من الطبقتين الرئيسيتين وان ارتبطت لفظيًا بطبقة العامة .

هذه الفئات هي الافراز الطبيعي للصراع الطبقي آنذاك ، فهي فئات ضعيفة منهارة اتخذت اساليب الذلة والعزلة والدجل طريقة للعيش .

تشمل هذه الفئات المكدين وبعض رجال الصوفية ودراويشها وكل المشعوذين الذين اتخذوا من السحر وما شابه من ضروب الشعوذة اسلوبا للوصول الى حياة مادية أفضل .. وهذه الفئات هي « طبقات غير اساسية في المجتمعات » لأنها لا ترتبط مباشرة بأسلوب الانتاج السائد .

تضم « طبقة الخاصة » اشتاتا من المستغلين تبدأ بالخليفة أو الملك البوهي وتنتهي بأبسط جندي تركي أو ديلمى .

وكان الخليفة قبل البوهيين قمة هذه الطبقة يليه الوزير أو أمير الامراء ثم بقية رجال الدولة وقادة الجند .

واذا كان الخليفة يمثل السلطة « الثيوقراطية » الاقطاعية ، فان بقية رجال الدولة يمثلون السلطة العسكرية والارستقراطية .

وتضم هذه الطبقة ايضا كلَّ المنتفعين والمرتبطين بالسلطة ممن يحتمل ان يكونوا أصحاب سلطة او ثراء مثل التجار (١) والاقطاعيين والشعراء والادباء والعلماء ورجال الدين والخدم والعبيد الذين استهوتهم السلطة وحاولوا ان يصلوا الى مكان متقدم يعرضون به عن ذلهم واسترقاقهم .

---

( ١ ) أما بعد قيام البوهيين فقد أصبح الملك البوهي هو القمة بعد ان ذهبت هبة الخليفة وانتهت تأثيراته الروسية ، وصاروا سدا من افراد حاشية الملك البوهي لا قيمة سياسية له ، وقد نرى الخليفة في تلك المرحلة يصبح تقديمياً اذا ما قيس بالحكام الفعليين .

ويمكن ان نلاحظ على هذه الطبقة سمة ندرة التجار (١) ، فان وجد فيها تجار فهم من كبار الصرافين ورجال الذهب والجواهر ، وهؤلاء معرضون للمصادرة والتشرد والتفقر ان سلموا من القتل أو التعذيب ، ويظل ما حصل لابن الجصاص الجوهري من المصادرة (٢) رمزا لرفض طبقة الخاصة للتجار ، فمادة هذه الطبقة هم الاقطاعيون على الغالب ، فالخليفة والمملك البويهي والوزير وقادة الجند وحاشية الخليفة اقطاعيون من الدرجة الاولى ، وهم ينظرون الى التاجر بالمنظار الاقطاعي الايراني الذي يرى في التاجر عنصراً غير ذي قيمة .

وبالرغم من ان الاقطاع يخلق المعوقات الكثيرة امام نمو التجارة وازدهارها (٣) فقد ظلت العامة لا تغض من شأن التجارة والصناعة بل هي تشجع التجارة « لان وقف التجارة فيه هلاك الامة (٤) » .

لقد كانت النظرة العليا الى التجار سيئة ، وكان التاجر في مفهوم طبقة الخاصة « عامياً (٥) » يستحق ان يعدّ ساذجاً مغفلاً (٦) . على ان هذه النظرة

(١) هناك تجار بلغت أموالهم الملايين مثل ابن الجصاص وغيره ، حتى لقد بلغ الأمر بابن الجصاص وابراهيم بن احمد المادرائي حين حدثت بينهما ملاحاة ومعاندة أن تراخا بمئة ألف دينار . تنظر القصة في المنتظم ١٢٢ / ٦ ، وينظر في ممتلكات ابن الجصاص من الجواهر التي لا تقدر بشئ . مروج الذهب ٤ / ٢٣٤ .

(٢) تنظر قصة مصادرة الحسين بن عبد الله الجصاص في الفرج بعد الشدة ١ / ١١٩ .

(٣) « سيفال » لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ ٢٩ - ٣٣ ، ولأننا كد من استفحال الاقطاع وسيطرته ينظر ما كتبه الماوردي هذا الشأن في الاحكام السلطانية ١٩٠ وما بعدها .

(٤) ينظر في نظرة الخاصة والأدباء والعامة الى التجار ( حضارة الاسلام ) لجردينام ص ٢٧٤ (٥) قال بحكم التركي عن ابن مقاتل وهو أحد اقراء حاشية ابن رائق « وعلمت أنه تاجر عامي صغير النفس وان الدراهم ليعظم في نفوس امثاله » .

(٦) اخبار الحمقى والمغفلين ما يخص عن حمق ابن الجصاص ٨٣ - ٩٤ ، وسبب هذه النظرة المتحاملة لم يسم أحد بأدب التجار وعد ادبا عامياً ، ويمكننا بعد ذلك أن نعد التجار بالقياس الى رجعية الاقطاعيين وثيوقراطية الخليفة المفرقة في الجمود فئة تقدمية حاولت خلق اطار متغير =



لا يمكن أن تنفي ارتباط أغلب التجار مصيرياً بطبقة « الخاصة المستغلة » (١) .  
 أما طبقة « العامة » فتتكون من صغار التجار « وارباب الصنائع والمهن (٢)  
 والزراع والفلاحين والكادحين في المدن (٣) الذين كانوا خليطاً من مختلف  
 الشعوب والالوان والعقائد جاءوا للعمل والبحث عن الرزق (٤) » .  
 وينتمي الى هذه الطبقة أيضاً كل من لم يرتبط بالسلطة ولم يحم منها ، كما

« لبنة المجتمع آنذاك فجوبت بقسوة وعنف بالرغم من انها كانت اذكي من الفئات الاخرى وأوسع  
 فكراً بسبب اطلاع افرادها وكثرة اسفارهم .

وينظر التمثيل والمحاضرة وكيف وضع الثعالبي التجار مع السوق ص ١٩٦ وما بعدها :  
 والملاحظ ان نظرة الأدياء والكتاب الى التجار نابعة من نظرة سادتهم الحكام ( ينظر حضارة  
 الاسلام ٢٧٤ ) .

( ١ ) هناك تقسيمات للمجتمع كثيرة قديمة وحديثة ، منها تقسيم الوليد الاموي فقد كتب الى  
 صاحب الساحل : اجعل الحائك والاسكافي في مرتبة ، والحجام والبيطار في مرتبة والمعلم  
 والحصي في مرتبة ، والتخاس والشيطان في مرتبة ( المحاضرات ٢ / ٥٥٩ ، ومنها تقسيم الفضل  
 بن يحيى احد رجال الحاشية العباسية فقد قال : « الناس أربع طبقات ، الملوك قدمهم الاستحقاق  
 ووزراء فضلهم القطة والرائي وعلية انهم اليسار وأوساط الحقهم بهم التأدب والناس بعدهم  
 زيد جفاء ، وسيل غشاء ، لكع ولثكاع وربطة اتضاع هم احدثهم طعامه ونومه . ( مختصر كتاب  
 البلدان ، آدم متر ١ / ٢٦٢ ) اما المأمون فقال : السوقيون سفلى ، والصناع أنذال ، والتجار  
 بخلاء ، والكتاب ملوك على الناس . المحاضرات ٢ / ٥٥٩ .

وللاستاذ أحمد أمين تقسيمات فيها الكثير من الصواب كما فيها الكثير من الأوباك والسطحية ،  
 ظهر الاسلام ١ / ١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢ / ٢ .

واجود التقسيمات هو تقسيم الدكتور غناوي الزهيري الذي احدثنا به ، ويقاربه تقسيم عبد  
 النافع طليبات في كتابه ( اهل الكدبة ابطال المقامات في الادب العربي ص ٤٠ ) والدكتور فيصل  
 السامر تقسيم طليبي جيد لطبقات المجتمع اطلعت عليه بعد فترة من اكمال هذا البحث ومناقشته .  
 ينظر الحمداية ص ٣٠ .

( ٢ ) نشوء الاصناف والحرف في العراق ، الدوري . مجلة كلية الآداب ع ١ ص ١٩٥٩ .  
 ص ١٥٦ .

( ٣ ) ينظر الادب في ظل بني بويه ٤٠٥ .

( ٤ ) نشوء الاصناف .

يرتبط بها كثير من الهاشميين الذين يعتزون بنسبهم لكنهم من حيث المبدأ والواقع الاقتصادي جزء من هذه الطبقة (١) ، فهم مثلها يتعرضون للمجاعة والاستغلال ولم يكن ينفع أغلبهم ربع الدينار الذي وضعته السلطة جارية شهرية وثمنا لهذا النسب « الشريف » (٢) .

هناك فئة من العامة تمردت على واقعها الذليل وبدأت تتبع اسلوبا حادا في كسب قوتها اليومي هذه الفئة هي فئة العيارين والشطار التي صار اعضاؤها أشبه بالمرتزقة ، وقد استُخِل العيارون واستغلّوا ، ففي سنة ٣١٥ كانت لهم هيمنة وجولة في بغداد (٣) وفي سنة ٣٢٦ تحرك بعض عياري المخرم في امر السعر (٤) ، وفي عام ٣٣٠ استعان ابن رائق بالعيارين على البريدي ، وفتح العيارون السجون (٥) . وعظم أمرهم زمن الخليفة القادر فصارت لهم قيادة تنظم شؤونهم وكان على رأس هذه القيادة العيار المعروف بـ (عزيز) الذي أصبح مع من التحق به يثير الرعب في أشد النفوس (٦) .

وفي سنة ٣٩٢ صارت لهم هيبة وسطوة وارهجوا بغداد بأفعالهم كثيراً وصار فيهم هاشميون (٧) .

ولا يمكن لباحث الا يجاب في دراسة العيارين لندرة أخبارهم ولأن هذا القليل الذي وصل إلينا لا يبين وجهة نظرهم هم ، وانما يبين وجهة نظر المؤرخين الذين رأوا فيهم سراقا وقتلة وفساقا ، ويفهم من روح هذه الاخبار

---

(١) ظهر الاسلام ١٧ / ٢ .

(٢) آدم ميز ٢٦٤ / ١ .

(٣) ينظر الكامل ١٢٦ / ٨ .

(٤) اخبار الرازي ١٠٤ .

(٥) نفسه ٢٢٣ .

(٦) ينظر المنتظم ٦٤ / ٧ .

(٧) المعبر ٥١ / ٣ .

أن كلمة « عيار » كانت سبة (١) « على أن هناك من الباحثين من يرى أنهم كانوا يمثلون حركة تقدمية فعالة في طبقات الشعب الدنيا » (٢) « وهم على أي حال مظهر اجتماعي ذو أساس اقتصادي يلبس أحياناً لبوساً دينياً » (٣) « وكان من الطبيعي والبدهي أن تتأثر الفتوة بالحالة الاجتماعية في القرن الرابع فقد تفاقمت العراق وخصوصاً بغداد العصبية المذهبية ... وامتزجت الفتوة بالعبارة والشطارة والفن المذهبية الدموية » (٤) .

وإذا كانت حركات العيارين أو الشطار (٥) تفتقد للكثير من التنظيم السياسي والاقتصادي فقد كانت حركة القرامطة وثوراتهم ودولتهم تتبع نظاماً اقتصادياً حاذقاً يمتلك أسساً اشتراكية واضحة .

وتلتقي الحركة القرامطية مع حركة العيارين في عملية الرفض العنيف للتناقض الطبقي الذي يسود مجتمع العراق ، لكن رفض القرامطة كان خالياً إلى حد ما من الطابع الفوضوي غير الهادف الذي كانت عليه حركات العيارين ، فلقد انتهج القرامطة منذ اللحظات الأولى لدعوتهم سبلاً سياسية واقتصادية قوية .

وكان أول أمرهم دعوة دينية ذات بناء اقتصادي متفرعة من الاسماعيلية ، لكنها تطورت فصارت أكثر تنظيمياً من الاسماعيلية وأوسع أفقاً فكرياً ،

(١) الشعر العربي ١ / ٥٧ .

(٢) الحركات التقدمية في العراق ٦٢ .

(٣) الشعر العربي ١ / ٥٧ .

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي . مجلد ٥ ، ص ١٩٥٨ ، ص ٥٥ مقال الدكتور المرحوم مصطفى جواد .

(٥) ينظر ما كتبه الدكتور عبد العزيز الدوري عن العيارين ، مجلة كلية الآداب ١ / ١٥٧ ، والصور العباسية المتأخرة ٢٨٢ وما بعدها . وينظر مقال الدكتور حسين أمين ، « العيارون ونشاطهم الشعبي في بغداد » التراث الشعبي ج ٢ ص ١٠١ ، ت ١٠١ ١٩٦٧ ص ٤ .



واجتماعياً وقد وصلت قمة فاعليتها حينما أسست دولة ذات كيان معترف به في « هجر البحرين » حتى لقد أحنّت لها خلافة بغداد هامتها أكثر من مرة ودفعت لها الجزية وفعل مثل ذلك الكثير من حكام الاقاليم الاسلامية (١) وكان لدولة القرامطة نائب في بغداد يرعى شؤون اتباعها (٢) ، وقد اثبتت لنا كتب التاريخ أن القرامطة كانوا يتبعون نظام حكم جماعي تتمثل فيه « المركزية الديمقراطية » وهو ما كان يسمى عندهم بالشورى (٣) ، وينهج هذا الحكم الجماعي سياسة اقتصادية ذات بناء اشتراكي ، فالاعمال مؤمنة تسيطر عليها الدولة أو الحركة (قبل نشوء الدولة) وقد طبّق القرامطة في سواد العراق « اشتراكية تامة يعطى فيها لكل فرد حسب حاجته بينما يكون مركزه الاجتماعي مناسباً مع خدماته (٤) » .

ولا نريد أن نسهب في الكلام على موضوع درسه الباحثون وحلّوه (٥) ، لكننا نؤكد ان القرامطة أثروا في مسيرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العراق لانهم كانوا ثورة اجتماعية ، والثورة الاجتماعية تعدّ دائماً « أعلى

(١) ينظر ما فعله معهم علي بن عيسى عام ٣٠٣ ، المنتظم ٦ / ٣١ . وينظر ما كتبوه الى معز

الدولة عام ٣٣٦ ، المنتظم ٦ / ٣٥٦ .

(٢) ينظر المنتظم ٦ / ١٩٥ ويبدو انهم أصبحوا كثيرين في بغداد ، فقد وقعت بينهم وبين

الأتراك عام ٣٣٠ حرب ، المنتظم ٦ / ٣٢٦ .

(٣) ينظر من تاريخ الحركات الفكرية ، القرامطة .

(٤) دراسات في العصور العباسية المتأخرة ٢٦ .

(٥) كتب عن القرامطة كل المؤرخين القدامى كالفطري والمسعودي ومسكويه وابن الخوري

وابن الاثير وغيرهم . تنظر هذه الكتب حوادث السنوات ٢٨٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ،

٣١٧ . كذلك كتب عن القرامطة مؤرخون محدثون منهم من هو موضوعي علمي ومنهم غير

ذلك ومن الذين كتبوا موضوعية لويس برنارد في اصول الاسماعيلية ، وعبد العزيز الدوري في

دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ويندلي جوزي في كتابه ( من تاريخ الحركات الفكرية

في الاسلام ) ١٥٩ . ينظر في القرامطة كتاب القرامطة لأبن الخوري ط ٢ بيروت ١٩٦٨

وكتاب القرامطة لعارف تامر ، وكتاب قرامطة العراق لمحمد عليان .

أشكال الصراع الطبقي » فغيرت لذلك ثوراتهم وتحركاتهم في نواحي عديدة من أرض العراق بنية التركيبات الطبقيّة والسياسية ، وقد فعلت فعلها أيضا في نفوس العامة الذين كانوا مادة القرمطية وجعلتهم يرفضون باستمرار وبأشكال حادة مختلفة أوضاعهم الاجتماعيّة والإقتصاديّة المزريّة .

كان من نتيجة وجود هذا المجتمع العراقي المُحسّل بأنواع التناقضات السياسيّة والاقتصاديّة نشوء عادات وأوضاع شاذة قد تعم جميع المجتمع أو تختص بفتنة معينة منه .

فالاضطراب السياسي كان عاماّ اما مصدره فكان من الطبقة الخاصة ، فالتمزق والتنافس بين افراد السلطة الحاكمة على تسلم الزعامة والقيادة صار يأخذ شكلا دمويا عنيفا ، وأصبحت الدولة متفاسمة بين أيّد عديدة غير أمينة ، ولقد شاعت بين الناس أمثال وحكم تدلّ على فساد الأوضاع وتدهورها فقالوا : « من كثرة الملاحين غرقت السفينة ( ١ ) » .

وفي مثل هذا الجو الخرب انتشرت الرشوة بأشكال وصور مختلفة ، من ذلك أن أولاد الوزير الخاقاني تحكموا عليه ، فكل يسعى لمن يرتشي منه ، وكان يولي في الايام القليلة عدة من العمال ، حتى انه ولى بالكوفة في مدة عشرين يوما سبعة من العمال ( ٢ ) .

وفعل أغلب القضاة في مجال اختصاصهم فعل الوزراء والامراء ( ٣ ) ، فضرب الناس الامثال في الرشوة وقالوا : « الرشوة تعمي عين الحكيم ( ٤ ) » و« الرشوة رشاء الحاجة » و« البذل بالمؤونات ( ٤ ) » .

---

( ١ ) خاص الخاص ١٧ .

( ٢ ) الكامل ٨ / ٦٤ .

( ٣ ) ينظر التحف والهدايا للخالدين ١١٩ ، الوزراء للصابي ٢٨٢ - .

( ٤ ) التمثيل والمحاضرة ٤٦٨ .

ومثل هذه الامثال شاعت اخرى تدلل على فواح اجتماعية وسياسية كبيرة ، فلكثرة الويلات قالوا : « لا تعلم اليتيم البكاء » ولتفشي الانانية قالوا : « كل يجر النار الى قرصه » ونتيجة لاستمرار الظلم قالوا : « فرّ من القطر وقع تحت الميزاب » و« خرج من البئر الى الحب » و« فم يسبح ويد تذبّح » ، ولأن المداجنة شائعة عامة قالوا : « خير الغناء ما شاكل الزمان » وهكذا (١) .

واذا كانت العامة تتأثر بالحياة السياسية والاجتماعية السائدة رأيناها تصدق الاراجيف ، والاختلافات التي حيكت حول القرامطة ، وفوضيتهم وقسوتهم والحادهم وكانت تصدق الحرافات والاساطير ، ففي سنة ٣٠٤ ضاقت العامة من حيوان يسمونه الزبّزب قالوا انهم يرونه على سطوحهم وأنه يأكل الاطفال وربما عضّ يد الرجل أو ثدي المرأة فقطعهما وهرب بهما فكأن الناس يتحارسون ويتزاعقون ، ويضربون بالطلشوت ، والصواني ، وغيرها ليفزعوه فارتجت بغداد لذلك (٢) .

وليست العامة وحدها بهذه العقلية الصغيرة فقادة الطبقة المسيطرة كانوا بعقلية سمجة ساذجة ، وكان المقتدر وهو خليفة المسلمين همه متعه ولذاته لا يتردد على لسانه إلاّ أمثال قوله : « من اللذات أربع ، حلق اللحي الطويلة العريضة ، وصفع الاقنية الحمية ، وشم الارواح الثقيلة البغيضة والنظر الى الوجوه الصبيحة المليحة (٣) » .

واذا أردنا أن نستكمل الصورة لمجمل القرن استرجعنا قول أبي حيان

(١) خاص الخاص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٢) الكامل ١٠٥ / ٨ .

(٣) خاص الخاص ٥١ .



التوحيد ( ١ ) : « وقد بليتنا بهذا الدهر الخالي من الديانين الذي يصلحون أنفسهم ويصلحون غيرهم ، الخاوي من الكرام الذين يتسمون في أحوالهم ويوسعون على غيرهم » وبعد ان يعدد اخلاق السابقين وتنافسهم على صنع المحامد يقول : « فذهب هذا كله وتاه أهله وأصبح الدين وقد أخلق لبوسه ، وأوحش مأنوسه ، واقتلع مغروسه وصار المنكر معروفا والمعروف منكرا ، وعاد كل شيء الى كدره وخائره وفاسده وضائره ، وحصل الامر على ان يقال : فلان خفيف الروح ، فلان حسن الوجه .. حلو الشمائل .. حسن اللعب بالنرد : جيد في الاستخراج .. الى غير ذلك مما يأنف العالم من تكثيره والكاتب من تشطيره .. وهذه كتابات عن الظلم والتجديف ، والخداسة والجهل ، وقلة الدين وحب الفساد » .

بعد كل هذا الكلام لا يبقى لنا الا القول : إن أبا حيان خير شاهد على انهيار قيم عصره وتحللها وتدهور العلاقات الاجتماعية والاعراف الدينية والقبلية التي كان يرتكز عليها المجتمع الاسلامي بعمامة والمجتمع العراقي بخاصة ( ٢ ) .

#### الحالة الثقافية :

ان ازدهار الثقافة ونموها يرافق في كل الاحوال الاستقرار السياسي والاقتصادي وحيث أن القرن الرابع كان مضطربا في سياسته وادارته ( ٣ ) ... فقد كان مضطربا في بنية ثقافته أيضا .

( ١ ) الامتاع والمؤانسة ١ / ١٦ .

( ٢ ) كتب الدكتور فيصل السامر فصلا اسماء « روح العصر » ضمن كتابه القيم « الدولة الحمدانية في الموصل وحلب » استعرض فيه مجمل الحياة الاجتماعية في القرن الرابع بصورة علمية دقيقة وقد اطلعت عليه بعد مناقشة الرسالة وكان صوري كبيرا حين وجدت منهجي في البحث يتقارب كثيرا مع منهج الدكتور القاضي .

( ٣ ) الوصف في العراق ٢٨٨ .

لقد كانت بداية هذا القرن مجدبة حضارياً فرجال الدولة بعيدون عن عالم الثقافة لأنهم غرباء عن لغتها أولاً ولاشغالهم بخلق ظروف سياسية تلائم مطامعهم ووضعهم الشاذ ..

ومثلما تجمدت المذاهب والاجتهادات الاسلامية تجمدت العلوم والفنون والآداب . « ولم يكن أدب غير الأدب القديم ولا لغة غير الالفاظ القديمة حتى كأن العالم الاسلامي كله أجدب بالعلم (١) » ، وبارت تجارة الشعر وانغسر الشعراء بالقديم وولع رجال الدولة بالمسامرات والقصص الخيالية مثل « عجائب البحر وحديث سندياد والسنور والفأر (٢) » ، ولم يسلم الادباء والشعراء أو العلماء من الاهانات التي بلغت حدّ التعذيب والقتل كما جرى للحلاج وابن عطاء من بعده (٣) .

وبلغ الجهل ببعض الناس أن منعوا دفن محمد بن جرير الطبري سنة ٣١٠ هـ فاضطر الى دفنه في الليل (٤) وهو من هو في الفقه والتفسير والتأريخ ، وسلب أبو بكر الصولي ونهبت أمواله من قبل الديالم في رمضان سنة ٣٢٩ مع ان منزلته الأدبية كانت مشهورة وصلته بالخليفة معروفة . وطعن علي أبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد بعلمه وهو احفظ أهل زمانه وأذكاهم (٥) وحرم ابو نصر يوسف بن عمر بن محمد الأزدي بعد وفاة الراضي من تولي القضاء مع انه

---

(١) ظهر الاسلام ٧ / ٢ .

(٢) اخبار الراضي : ٦ وهذا يدلنا على أن قصص الف ليلة كانت موجودة زمن الراضي .

(٣) تجارب الامم والمنظم وكتب التاريخ الاخرى حوادث السنوات ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .

(٤) المنظم ١٧٠ / ٦ .

(٥) اخبار الراضي ٢١٠ والصولي هو محمد بن يحيى ت ٣٣٥ أو ٣٣٦ ترجمته في الفهرست

١٥٠ ، نزهة الالباء ١٨٨ . وتاريخ بغداد ٤٢٧ / ٣ والوفيات ٤٧٧ / ٣ .

كان معروفا بالمتزاهة والعلم والفقه (١) ، كل ذلك لأن الوصول الى المراكز المتقدمة في الدولة ودور الحكام يتطلب الملق والادعاء والخنوع ولا أهمية للعشق الفكري والقيمة العلمية أو الأدبية .

ولا يعني هذا أن الادباء والشعراء حرموا نهائيا من الرعاية والعناية ، فابن الفرات الوزير كان يخصص كل سنة من سني وزارته عشرين ألف درهم رسما لهم سوى ما يصلهم به متفرقا عند مدينتهم اياه (٢) .

وكان للراضي عناية خاصة بالشعر والشعراء كانت مجالسه الأدبية مقاربة لمجالس الوزير المهلي فيما بعد .

وهناك بعد ذلك التفافات نحو الشعراء والادباء من هذا الخليفة أو ذاك الوزير لكنها ليست دائمة ولا تستحق ان تسمى رعاية أو اهتماما .

هذا ما حدث قبل مجيء البويهيين ، اما زمن البويهيين فقد ارتفعت قيمة الاديب على حساب كرامته ، وصار ارتفاعه وعدمه مرتبطا ارتباطا فعليا بمصلحة الحاكم ، وقد تعرض الكثير من أدباء العصر البويهي للاهانة فالوزير المهلي تعرض للضرب في حياته (٣) وتعرض للمصادرة بعد مماته (٤) ، وتعرض الصابي (٥) وكذلك والد الشريف الرضي (٦) للاعتقال والعزل على يد عضد الدولة الذي كان - كما يقال - يرعى الادب والعلم ويحتضن الشعراء والادباء .

---

(١) نزعة الالباء ١٩٠ .

(٢) ينظر آدم متر ١ / ١٦٣ .

(٣) نشوار المحاضرة ١ / ٧١ .

(٤) معجم الادباء ٩ / ١٨ .

(٥) معجم الادباء ٩ / ١٨ ، زهر الآداب ١ / ٣٩١ .

(٦) الكامل ٨ / ٧١٠ .

أما أبو حيان التوحيدي فقد كان نصيبه التشريد والضياع واهانات الصاحب ابن عباد ووصل به الامر الى سكب ماء وجهه بعبارات تذلل واستجداء للوزير ابن سعدان (١) كي يكسب قوت يومه ، ولم ينفعه علمه أو أدبه عند الناس أو الحكام .

ومع كل هذا لا بد من القول إن الحياة الثقافية قد انتعشت بشكل بارز عندما استقرت امور الدولة في يد البويهيين ويبدو ذلك جيدا زمن عضد الدولة .

ويرى الدكتور مصطفى جواد (٢) أن سبب الازدهار السريع للعلوم بعد أن دخلت الخلافة في حماية البويهيين يعود الى « توفر الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية العلمية ، وكانت هذه الحريات قبلهم مزمومة مكتومة ، وقد عوقب عليها قبلهم بالموت كما جرى على الحسين بن منصور الخلاج » ، وهذا الرأي يبقى غير نافذ الى اعماق العوامل الحقيقية التي دعت الى ازدهار العلم والادب والتي نستطيع ان نقول بأنها سياسية واقتصادية بالدرجة الاولى . فبعض الاستقرار السياسي الذي أعقب تولي آل بويه مقادير الامور ، ومحاولة هؤلاء الحكام الجدد كسب مشاعر أهل العراق بتقريبهم الشعراء والادباء والعلماء وتظاهروهم بالحرص على اللغة وادعائهم التأدب والشاعرية والمعرفة أدى الى انتعاش الحركة الفكرية والادبية ، نضيف الى ذلك كون آل بويه اتخذوا « من الادب وسيلة يستعينون بها على تهدئة الخواطر المضطربة والنفوس القلقة ويستخدمونها في اقامة الهيبة وبث الدعوة وثبيت السلطان (٣) » عن طريق المراسلات التي كان يدبج متونها وزراؤهم وكتابهم أمثال ابي

(١) الانتاع ٣ / ٧ وما بعدها ، وينظر في استجدائه كتاب ابي حيان : ٣٦ ، ٤٢ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي من ١٩٥٦ مج ٤ / ٢٠٢ . مقال الدكتور مصطفى جواد .

(٣) الادب في ظل بني بويه ١٢٢ .



اسحق الصابي (١) وعبد العزيز بن يوسف (٢) وابن عباد (٣) وغيرهم .  
 نستطيع بعد هذا القول : ان تقريب آل بويه للادباء والشعراء لم يكن من  
 أجل علمهم أو أدبهم فقط « فلو لم يكن لقدرة هؤلاء البلاغية جدوى للملوك  
 وأثر حسن في حياتهم وحياة ممالكهم لما رأيناهم يتسابقون الى احتضان الادباء  
 الاكفاء فيسلمونهم ممالكهم (٤) » ، ولو كان الادب والشعر واللغة سبيلاً الى  
 السلطة لرأينا المنتسبي وابن فارس اللغوي ت ٣٦٩ ، وأبا علي الفارسي المتوفى  
 ٣٧٧ ، والجوهري صاحب الصحاح وأبا حيان التوحيدي وغيرهم ممن كانوا  
 أعظم علما وأسمى أدبا من وزراء آل بويه أصحاب سلطة ومسيّري أمور  
 دولة .

لقد كان آل بويه يستغلون الأدب والانسان معا من أجل سيادة كلمتهم  
 واستقرار أمور دولتهم ، وان برز منهم من يهتم بالأدب ويتظاهر بأنه يقرب  
 أصحابه حبا بالترود من مناهله ، فلا يعدو أن يكون هذا اهتماما سطحيًا يشبه  
 الى حد بعيد الاهتمام بالملبس والمأكل والمشرب ومجالس الانس والطرب ،  
 لأن الادب غدا مظهرا من مظاهر الترف الحضاري .

واذا تساءلنا بعد ذلك كيف تجمع مثل هذا السيل الجارف من الادباء  
 والشعراء ورجال العلم ؟ جاعنا الجواب واضحا صريحا وهو ان الادب وليد  
 البيئة وخلق ظروف الحياة سياسية كانت أو اقتصادية ، وهو ليس ابن يومه  
 اذ يحمل جنينا في رحم المجتمع ويولد وبه كل الصفات الوراثية التي طبعتها  
 مراحل تطور هذا المجتمع وتقدمه .

(١) ابراهيم بن هلال الصابي ت ٣٨٤ ترجمته في معجم الادباء ٢ / ٢٠ ، اخبار الحكماء  
 ٧٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦١ ، وفيات الأعيان ١ / ٣٤ .

(٢) الفهرست ١٣٤ .

(٣) صاحب اسماعيل بن عباد العباسي ت ٣٨٥ ترجمته في الفهرست ١٣٥ معاهد التنصيص  
 ١١١ / ٦ / ١٨٦ وما بعدها ، وفيات الأعيان ١ / ٢٠٦ .

(٤) الادب في ظل بني بويه ١٢٤ .

ولهذا فأدباء وشعراء وعلماء هذا العصر حصيلة تلاحم الثقافة العربية مع الثقافات الأجنبية التي بدأت تغزو أسواق العلم في بغداد وغيرها أواخر القرن الثاني للهجرة من خلال الترجمة والتجارة وقد تطورت هذه الثقافة المترجمة وتنامت في القرن الثالث للهجرة ثم فضجت وأنت أكلها في قرنا الرابع هذا .

وبما أن هذه الثقافة - وكل ثقافة في الدنيا - متأثرة بشكل مباشر بالحياة السياسية والاقتصادية وتقلباتها وتراكماتها فقد لوّث بما كانت متلوثة به هذه الحياة من اضطراب وزيف انتهى بالادب عموماً والشعر خصوصاً إلى أن صار حرفة يتاجر بها جماعة من البشر ، يزورون حقيقة وجودهم الانساني - على الأغلب - بأساليب متنوعة من التصاغر والشذوذ ، وصار من يقف بوجه تيارهم يعدّ غريباً ويكون مصيره الجوع والتشرد .

وقد أحس الكثير من الأدباء والشعراء بهذه الغربة وهذه الوضاعة فصوروا ذلك في أشعارهم وكتاباتهم ، وسنّين في كلام آت متزلة الشاعر من خلال الشعر الذي تجمع لدينا فأعطانا القيمة الحقيقية لحضارة القرن الرابع التي يتحدث عنها بعض المؤرخين والكتاب ويملاً فمه فخراً وحساسة معتقداً أنها حضارة اسلامية ، وقد فاتته كونها حضارة مبنية على الاستغلال والجوع والحرمان .

ولما كان استعراض الحركة الفكرية في هذا القرن لا بد منه فقد رأينا أن نوجز .. فنقتصر الحديث عند ذكر قسم من رجال كل جانب من جوانب هذه الحركة وبمجل لأرائه ، ومذاهبه .

وأول ما نأتي على ذكره هو التفسير ، ونعني به تفسير آي القرآن الذي تطور في هذا القرن وتشعب ، وصار لكل مذهب ديني تفسير يختص به أهل

ذلك المذهب ويتأثرون بآرائه .

ولعل محمد بن جرير الطبري قد أوصل التفسير الى مرحلة جديدة ومنهج الطبري في التفسير أن يجمع في كل آية التفسير بالمأثور ، وفي الغالب يفضل أحد الاقوال ( ١ ) .

وإذا كان الطبري قد بلغ الذروة في التفسير بالمأثور فهناك من اتخذ التفسير بالرأي اسلوبا كما فصل الشريف المرتضى في أماليه ( ٢ ) حيث اتبع فيه طريقة المعتزلة « اذ كان هو نفسه شيعيا معتزليا ( ٣ ) » .

أما الحديث فقد دوت في هذا العصر كتب كثيرة منه مثل صحيح البخاري ومسلم ومسند أحمد بن حنبل ( ٤ ) .

وقد ظهرت في هذا القرن مزية حفظ الاحاديث الكثيرة ، وكان هناك من يروي الاحاديث وينقلها ( ٥ ) .

ولم يكن المحدثون مبرئين من التلاعب في الاحاديث فهناك من أخذ يضع الاحاديث ويبتكرها ليدافع عن مذهب أو ليثبت رأيا . ومع هذا كانت للمحدثين سلطة كبرى فمن « خرج على لنهجهم قيد شعرة » شغب عليه ، ورمي بالزندقة ( ٦ ) .

وكان لعلم الكلام صولة وجولة ، وكان للمعتزلة الفضل الاكبر في تطور هذا العلم ، والحقيقة أنه علامة تدل على سلامة التطور الفكري للمجتمع ، ولكنه في القرن الرابع لم يبق على ما كان عليه في القرنين الثاني والثالث من فاعلية

---

( ١ ) ظهر الاسلام ٣٨ / ٢ ، وترجمة الطبري في تاريخ بغداد ١٦٢ / ٢ .

( ٢ ) تنظر أمالي المرتضى ط عيسى البابي محمد ابو الفضل ابراهيم ١٩٥٤ .

( ٣ ) ظهر الاسلام ٤٠ / ٢ .

( ٤ ) نفسه ٤٦ / ٢ .

( ٥ ) ينظر ظهر الاسلام ٤٧ / ٢ .

( ٦ ) نفسه ٤٩ / ٢ .

وحركة . على أن عملية الانتماء الى المعتزلة ظلت ذات بريق سطحي خلافاً يؤكد هذا ادعاء صاحب بن عباد الاعتزال وولعه بالجدل (١) .

أما التصوف فقد أخذ مظهرًا متميزًا في هذا العصر ، وقد حدث مقتل الحلاج والتمثيل به ، من جرأة بعض المتصوفة .

وكان أبرز متصوفة هذا العصر الحلاج ، وابن عطاء والشبلي والطوسي صاحب كتاب اللمع في التصوف ، وابو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب والسلمي صاحب الكتب الصوفية المتعددة منها كتاب طبقات الصوفية ، ولا حاجة بنا الآن الى استعراض آراء المتصوفة لاننا سنقتصر في موضع آخر من هذا البحث .

أما اللغة وعلومها وآدابها فقد كانت ذات حركة كبيرة ، فقد ألف ابن دريد معجمه اللغوي الذي سماه « جمهرة اللغة » (٢) وألف الجوهري معجمه الذي دعاه « الصحاح » (٣) ووضع ابن فارس (٤) كتاباً لغوياً « نحا فيه نحواً جليداً » وأطلق عليه اسم « مقاييس اللغة » ، وألف الثعالبي كتابه المعروف « فقه اللغة » ، الذي جمع فيه الالفاظ المتقاربة في موضع واحد .

لقد كانت حركة تأليف الكتب اللغوية والنحوية في هذا العصر ذات أهمية بالغة فالعامية بدأت تنتشر انتشاراً واسعاً ، وصارت جزءاً من كلام الناس ، كما بدأت تغزو الشعر والادب .

- 
- (١) ينظر الصداقة والصديق ٧ ونزهة الالباء ٢٢٤ ، انكشكول ١ / ٢٤٤ .  
(٢) تنظر جمهرة اللغة ط ١ حيدر آباد ، أبو بكر محمد ابن دريد ت ٣٢٦ هـ ترجمته في نزهة الالباء ١٧٥ سنة ١٣٤٤ اعادت طبعه بالافست مكتبة المثنى بغداد .  
(٣) ينظر الصحاح ط دار الكتاب العربي عصر ، ١٩٥١ ، والجوهري هو أبو نصر اسماعيل ابن حماد ت ٣٩٠ ترجمته البيهقي ٤ / ٣٧٣ ، بغية الوعاة ١٩٥ ، نزهة الالباء ٢٣٦ ، انباء الرواة ١ / ١٩٤ ، معجم الابداء ٦ / ١٥١ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٧ .  
(٤) ترجمته في الاعلام ١ / ١٨٤ .



وفي النحو والصرف برزت أسماء لامعة كان لها تأثير فعال في الحدّ من  
ميوعة اللغة العربية الفصحى ، ومن أهم رجالات هذا القرن، الزجاج (١)  
الذي تتلمذ عليه أبو علي الفارسي (٢) استاذ أبي جني (٣) صاحب المذاهب  
الصرفية والنحوية .

وهناك نحويون ظهوروا في هذا القرن فتأثروا بعلم الكلام المعتزلي وروح  
المنطق اليوناني فخلطوا النحو بالمنطق والفلسفة ومن هؤلاء النحويين الرّماني أبو  
الحسن علي بن عيسى المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (٤) .

أما البلاغة فقد بدأت تبحث بصور وأشكال مختلفة ، كان أغلبها يبحث  
في أسباب إعجاز القرآن (٥) ، وحين وصلت الى أبي هلال العسكري (٦)  
جعلها أحق العلوم بالتعلم « اذ بدونها لا تفهم أسباب إعجاز القرآن (٧) » ،  
وكانت علوم البلاغة تسمى علم البيان .

أما في النقد فقد ظهرت كتب ومؤلفات عديدة منها كتب الصولي التي  
أهمها « أخبار أبي تمام (٨) » وأخبار البحري (٩) والأوراق (١٠) ، وفي الأول  
منهج نقدي واضح يمكن ان يعتمد في كتابه دراسة عن نقد الصولي .. وغير

---

(١) هو ابو اسحق ابراهيم الزجاج ت ٣١٠ ترجمته في نزعة الألباء ١٦٧ ، أنباء الرواة  
١٥٩ / ١ ، تاريخ بغداد ٦ / ٨٩ .

(٢) الحسن بن احمد ت ٣٧٧ ترجمته في نزعة الألباء ٢١٦ .

(٣) ينظر كتاب ابن جني النحوي للدكتور فاضل السامرائي .

(٤) ترجمته في نزعة الألباء ٢١٧ .

(٥) ينظر كتاب البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ط ٢ دار المعارف بمصر ٢٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٦) في كتاب الصناعتين ط عيسى البابي الحلبي تحو علي البجاوي وابو الفضل ابراهيم .

(٧) ظهر الاسلام ٢ / ١٢٤ .

(٨) ط المطبعة الهاشمية ، القاهرة ١٩٥٨ .

(٩) مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق .

(١٠) كتاب الأوراق في عدة اجزاء ظهر منه ثلاثة أجزاء هي : اخبار الراضي والمتقي واشعار  
اولاد الخلفاء واخبار الشعراء .

كتب الصولي كان كتاب الموازنة للأصدي (١) ، وكتاب الابانة عن سرقات المتنبي (٢) والرسالة الخاتمية (٣) وكتب الثعالبي التي جمع فيها مختارات شعرية وأشار إلى نواح جمالية عديدة في هذا الشعر .

وإذا تخطينا الفلسفة التي كان من أئمتها الفارابي وابو سليمان المنطقي وابو حيان التوحيدي ، ومسكويه واخوان الصفا وجننا إلى النثر والشعر توضحت لنا معالم واسعة لهما متمثلة بلغة النثر العالية التي نجدها عند أبي اسحق الصبائي وابي بكر الخوارزمي ، وبديع الزمان الهمداني وابي حيان التوحيدي (٤) وابي منصور الثعالبي ، وغيرهم .

لقد أغنى هؤلاء اللغة العربية بأصاليهم العالية والفاظهم المبتكرة وانما لواجدون بذورا جيدة للقصة في مقامات الهمداني ، ونموذجاً واضحاً للروح الوجودية والعمق الفكري في لغة أبي حيان التوحيدي وفلسفته (٥) .

وإذا كان من الواجب أن نذكر الشعر والشعراء رأينا أن تثبت شيئاً عن لغة الشعر فنقول : أنها كانت . مواكبة لحركة العصر متأثرة بتطوراتها وما استجد فيه وما دخل عليه من سمات أجنبية ، ذات مظاهر سطحية ، على أن هذه اللغة أفادتنا كثيراً في استكمال دراسة المجتمع من خلال الشعر وجعلتنا نطرق أبواب دراسة تحليلية جديدة .

---

(١) ط مطبعة صبيح ، القاهرة

(٢) طبعة دار المعارف في مصر ١٩٦١ .

(٣) الرسالة الخاتمية كتابان لأبي علي محمد بن الحسن الخاتمي الاول مناظرة بينه وبين المتنبي حين جاء إلى بغداد والكتاب ملحق بالابانة عن سرقات المتنبي . والثاني له أيضا يتضمن الحكم والتي اقتبسها المتنبي عن أرسطاطاليس .

(٤) مما كتب عن أبي حيان وأدبه كتاب الدكتور عبد الرزاق محي الدين (ابو حيان التوحيدي سيرته - آثاره) وكتاب الدكتور إحسان عباس (ابو حيان التوحيدي) ، وينظر في ترجمته الاعلام ١٤٤ / ٥ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٣٣٣ .

(٥) ينظر مقدمة كتاب الاشارات الالفية لأبي حيان التوحيدي التي كتبها محقق الكتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ونلاحظ فلسفة الوجودية في كتابه ثلاث رسائل وبخاصة رسالته في الحياة .

هذه اللغة السطحية السهلة نجدها عند الخباززي والمتجع البصري وابن  
ليكنك وابن سكرة وابن الحجاج وغيرهم .

ومثلما نجد هذه اللغة الاجتماعية الشعرية ، نجد لغة عالية ترسم خطى  
الشعراء الاقدمين ، وتنتولب بقالبهم ، لكنها متأثرة بروح العصر وما دخل  
عليه من سعة أفق وامكانية تصوير . مثل هذه اللغة نجدها عند المتنبي والشريف  
الرضي والصائي والشريف المرتضى ومهيار الديلمي وغيرهم .

اخيراً نستطيع أن نؤكد أن الحياة الثقافية كانت متحركة منتجة لكن حركتها  
وانتاجها يرتبطان بحركة المجتمع السياسية والاقتصادية ، ويصوران مسيره  
ونعاه ( ١ ) .

---

( ١ ) يرى الدكتور فيصل السامر في ملاحظاته على كتابي وهو رأي صائب ان من أسباب ازدهار  
الادب استقلال الدويلات وثقافتها وحرص أمرائها على احاطة انفسهم بالاقلام والألسن للدعاية ،  
يضاف الى ذلك الترف المادي نتيجة تدفق الثروة النقدية وتركزها بيد الخاصة وتدفق ذوي المواهب  
عليهم لتيل الجزاء .





## الفصل الأول

### الشاعر في المجتمع

يتميز الشاعر عن بقية الناس بعلاقاته المتشعبة في مجتمعه ، ومن علاقاته التي تستحق التوضيح والدراسة وتبرز أهميته في المجتمع علاقته بالحاكم ، والناس ، وأقرانه الشعراء .

#### الشاعر والحاكم :

لم يكن لأكثر الشعراء ارتباط عضوي مع طبقة معينة من طبقات المجتمع (١) فارتباطه متعلق بمصلحته التي تعمي عنده الرؤية الواضحة فلا يجعله يفرق - في اغلب الاحيان - بين حاكم جائر وآخر عدل ، فالحاكم عدل ما دام كريماً في الهبة ، فان شحت يده وقصرت عن العطاء ، فهو لا يستحق من الشاعر ذكراً ان سلم من الهجاء والقدح .

أما الحاكم فانه يرى في الشاعر لعبة صغيرة تسد فراغه أو ببغاء يردد اقوالاً حفظها تنتفخ لها أوداج الحاكم أبهة وفخراً ، أو آلة يستعملها عند الحاجة وينتقي منها الاجود ، والاجود عنده هو من عمل لمصلحته ، ورفع اسمه ، واشاد بمفاخره ، وثبت له أركان سلطته .

---

(١) لأن المثقفين ورجال الدين وبعض الفئات الطارئة ليسوا من طبقات المجتمع الاساس ، التي لها علاقة بوسائل الانجاب .

وقد أحسن بعض الشعراء بالحال المزرية التي آلت اليه منزلته فعبّر عن  
ألمه بقول أبي المكارم المطهر البصري (١) :

رأيتُ الشعراءَ للساداتِ عزّاً ومنقبةً وصيتاً وارتفاعاً  
وللشعراءِ هُوناً وانخفاضاً ومجلبةً لذلٍ وانضاعاً

وكيف لا يحدث مثل هذا الانضاع وأكوام الشعراء - ان جاز التعبير -  
تقف مكدسة على أبواب الملوك والأمراء والوزراء وبقية رجال الدولة، تنتظر  
دورها لتلقي الكلمات التي لفقتها لتستجدي بها رزقاً ، فقد يقف الشاعر ببؤس  
أيامه أو أشهره ينتظر انفتاح باب القصر - باب الفرج - ليملأ فمه بالالفاظ  
التي كدّ في تليفيتها الليالي وأرهق نفسه وفكره ، وقد تبلغ به الحال ما بلغت  
بالسلامي حين قال (٢) :

أفلا أجازُ وليّ ثلاثة أشهر لا تعلمون بما أقيمُ تجسُّلي  
قد بيعتُ حتى بيعتُ طرفاً قائماً تحتَ القيدور على ثلاثة أرجل  
ورّهنتُ حتى قد رهنتُ منادمي ومُناشدي ومذكّري ومعلّي  
فرايتُ حالة حاسديك كحالي ورأيتُ منزل حاسديّ كمنزلي

إنها دعوة استجداء صريحة تدفعنا لرثاء كرامة السلامي التي فقدها حين  
غدا يطوي عرض البسيطة جاعلاً « قصارى المطايا أن يلوح لها القصر » مبشراً  
آماله بلقاء « ملك هو الوري » مؤملاً عطياه وجوائزه (٣) .

واذ يفتح الحاكم أذنيه لسمع الكلمات تزدهر حياة الشاعر ويبدأ الرزق  
يرفده من كل جانب ثم يصبح لساناً آلياً ، يمدح ، يرثي ، يفخر بنسب الحاكم  
ومنزله ... الخ ، فالصدق هنا مسألة ثانوية اذ المهم والاهم أن يسمع الناس ما  
يقول الشاعر عن الحاكم . والمناسبات خير ما يطلق السن الشعراء للمدح  
والتعريب .

(١) تمة اليتيمة ١ / ١٨ .

(٢) يتيمة الدهر ٢ / ٤٣٧ .

(٣) نفسه ٢ / ٤٠٢ .

فاذا جاء العيد وجب على الصابي أن يقف مهنتاً به قائلاً (١) :

يا سيداً أضحي الزمانُ بأنسيه منه ربيعاً  
أيامُ دهرِكَ لم تزل للناسِ أعياداً جميعاً  
حتى لأوشكَ بينها عيدُ الحقيقةِ أن يضيّعاً

وحين يعود أمير أو وزير من سفر أو حج أو غزو تزهو الدنيا ويبتهج  
الكون خلال الكلمات التي يقولها الشاعر .

هذا الشريف الرضي ، على منزلته ، يقدم أحد الحكماء فما يستطيع إلا  
أن يأتي مهنتاً بهذا القدوم فيقول (٢) :

قديم السرور بقدامة لك بشرت غررَ العلا وعوالي التيجانِ  
قد كان هذا الدهرُ يلحظُ جانبي عن طَرَفٍ ليثٍ ساغبٍ ظمآنِ  
فالآن حين قدّمتَ عُدُنَ صروفه برمقَتَي بلووظ الغزلانِ

وبدل هذا الكلام على أهمية رعاية الحاكم للشاعر في تكوين منزلته  
الاجتماعية وموقعه بين الناس بمختلف فئاتهم .

وجود الشاعر اذا يحققه وجود ممدوحه ، وهذا ما يدفعنا الى التساؤل عن  
أهمية المديح للممدوح وللشاعر معا ، كما يدفعنا للتساؤل ايضاً عن المسببات  
الرئيسية في هذا المديح وعن أهمية المادة في تدفق عباراته والفاظه ، وللممدوح  
وعطاياه ومنزلته اثر كبير في شهرة الشاعر وانتشار شعره مهما كانت قدراته  
الفنية وعطاياه الابداعية . . يقول صريع الدلاء موضحاً ذلك في احدى اماديجه  
لفخر الملك (٣) :

كم أديب تراه اعرفاً مني بعلوم الاشعار والآداب  
لو تعاطى بنعله فحفت رأسي كان فحفي يقوم بالإعراب

(١) نفسه ٢٧٩ / ٢ ، نهاية الأرب ٥ / ١٧٦ .

(٢) الديوان ٢ / ٥٠٨ ، نهاية الأرب ٥ / ١٣٦ .

(٣) الديوان ورقة ١٧٩ .

يتحاشون كالكلاب من الافة لاس بين الورى بلا أذئاب

ويجود المليك صرت أنا القصصاً رُ لا بالآداب والانساب

قد يكون المال أهم هذه الأسباب لكنه ليس كلها ، فملازمة الشاعر الدائمة للحاكم تولد نوعاً من اللفة قد تتحول الى صداقة وحب عميقين يبقيان مع الشاعر حتى بعد أن ينكب الحاكم بالعزل أو القتل ، وهذا ما حدث لابن الأنباري مع ابن بريمة الوزير حين قتل الأخير بيد عضد الدولة فرثاه ابن الأنباري وبكاه بتصيد راثعة الوفاء تمنى عضد الدولة لو أنه كان محل المقتول لينال شرف كلماتها التي تقول (١) :

علوٌ في الحياة وفي المماتِ	لحقٌ أنت إحدى المعجزاتِ
كأن الناسَ حولك حين قاموا	وفودٌ نذاك أيام الصَّلَاتِ
كأنك قائمٌ فيهم خطيباً	وكلُّهم قيامٌ للصَّلَاةِ
مددت يدك نحوهم احتفالاً	كدهما إليهم بالهباتِ
ولما ضاق بطن الأرض عن أن	يضمَّ علاك من بعد المماتِ
أصاروا الجوف قبرك واستنابوا	عن الأكفان ثوب السافياتِ
لعظمك في النفوس تبیت تُرعى	بحرأس وحفظ ثقباتِ

وهكذا تستمر القصيدة في سفع مشاعر الحزن الصادقة والتي تدل على

---

(١) البيتة ٣٧٤ / ٢ ، الوافي ١ / ١٠١ وترجمته الوزير محمد بن محمد بريمة المقتول سنة ٤٦٧ في الوافي بالوفيات ١ / ١٠٠ ، نكت الهميان ٢٧١ . ولابن الحاجج أكثر من قصيدة مدح في ابن بريمة نجد فيها الكثير من الفاظ التعظيم والتأليه ، وهي على ما فيها من دجل تسجل مؤلة ابن بريمة الكبير ينظر مثلاً ديوان ابن الحاجج من رقم ٤٤٢ م ورقة ٢ وورقة ١٢ وورقة ١٦ . ( هـ ) أما ترجمة أبي بكر الأنباري محمد بن عمر فتجدها في البيتة ٣٧٤ / ٢ وتراجع اخباره في نكت الهميان ٢٧٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٣ . وقد خلط محي الدين عبد الحميد بينه وبين ابن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧ .



عشق وفاء فاق ما روى عن وفاء البحري للمتوكل بعد قتله (١) وسبق به وفاء الشريف الرضي للخليفة الطائع بعد عزله ووفاته (٢). ولنا في رثاء ابن سكرة للوزير المهلب (٣) بعد وفاته ومصادرة أمواله ، ورثاء مهيار (٤) الديلمي للصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم بعد مقتله محبوساً في هيت أمثلة أخرى تدلل على صدق ما ذهبنا إليه .

ومع كل هذا تظل العلاقة المادية طاغية على كل عمل شعري يصل بين الشاعر والحاكم . حتى الرثاء لا يعدو ان يكون وصفاً لمحاسن الميت من حيث هو كريم ، باذل للمال ، حافظ الشاعر من العوز والجوع .

وابن سكرة يوضح في صدق هذه الحقيقة حين يقول في الوزير المهلب (٥) :

أيام كنت من المهالب في	ربع أغن ومرتع خصب
فبسم أعوذ اليوم من كسب	لا أستقل به من الكرب
طلقت لذاتي الثلاث فما	بيني وبين اللهو من سب
فعلى السرور وكل فائدة	بعد الوزير سلام محتسب

أو حين يقول :

مضى ملك عم البرية جوده	رؤوف، وإن راع الاسود، شفيق
سكرت بنعمائه وجود وزيره	فقال لي الايام : سوف تفيق

واذ نشم من هذا الرثاء بعض الوفاء يجعلنا نتغاضى عن الروح المادية التي تملؤه ، لا يمكننا بأية حال من الاحوال أن نستشعر شيئاً من الاحترام للعلاقة الذليلة التي يصورها لنا ابن الحجاج حين يمدح ابا الفرج محمد بن العباس بن

( ١ ) ينظر ديوان البحري وقصيدته التي قالها في المتوكل بعد قتله والتي جاء فيها :

تغير حسن الجعفري وأنه وقوض يادي الجعفري وحاضره

٥٤ / ١ ط دار صادر ، دار بيروت .

( ٢ ) الديوان ٢ / ١٩٤ ، ١٩٧ مثلاً .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ٢٤ .

( ٤ ) الديوان ١ / ٤١٨ وتروجمة الصاحب ابن عبد الرحيم في الوافي بالوفيات ٣ / ٨ .

( ٥ ) اليتيمة ٣ / ٢٥ .

فسانجس الوزير بقوله (١) :

يسا وزيرا بنوره طلعت أنجم العيادي  
صحن خدّي لأرض نعليك يا سيدي الفيدا  
بك قامت سوق النوال وقد أصبحت سدي  
وسمينا فيها النداء على الجود والنسي

وكذلك لا يمكننا إلا أن نغض الطرف حياء من هذا التصاغر الذي نجد  
صرع الدلاء مغموراً فيه ، فحين يحفوه فخر الملك لا يجد غير كلمات تقطر  
وضاعة وانهاراً فيقول (٢) :

شمت الحاسدون بي بعد عزّي وبكى لي من رحمة احبائي  
أنا كالكلب ليتني كنت كلباً انا مثل السنور بين الكلاب  
كان جاهي ما بينكم في الثريا فأنا اليوم في الثرى والتراب

♦ ♦ ♦

من أنا الكلب؟ من كذقي وشعري وصرع الدلاء في الالقاب

♦ ♦ ♦

لي سبق لا في الحروب ولكن في حضور الطعام قبل الذباب  
كما أننا نعجب للشريف الرضي المفاخر بعلوبته ونسبه وهو يتنازل عن مقامه  
فيقول لآل بويه (٣) :

نرى منعكم جوداً ومطلبكم جدّاً وإذلاً لكم عزّاً وإمراركم شهداً  
خذلوا بزمامي قد رجعت اليكم رجوع نزيل لا يرى منكم بدلاً

---

(١) تكملة الطبري ١ / ٢٠١ «وابو الفرج بن فسانس تقلد مع ابي الفضل الشيرازي  
الامور بعد وفاة الوزير المهلبى ولكن من غير تسمية لاسدهما بوزارة» ، ينظر الكامل ٨ /

٥٤٧ .

(٢) الديوان مخ ورقة ٧٧ ب ، ١٧٨ .

(٣) الديوان ١ / ٤٠١ .

أريد ذهاباً عنكم فيردني اليكم تجارب الرجال ولا حمداً  
وتظهر هنا علامات للصراع النفسي عند الشريف الرضي وخاصة في  
البيت الأخير كما يظهر تكلفه المديح في جفاف كلماته وارتباكها في أداء المعنى  
الذي يريد.

ويبدو الشاعر صغيراً محمياً مستظلاً بقيه الحاكم حين يضحك كلماته  
ويبالغ بالمديح فيتضاعل وجوده بينما يني على حساب كرامته مجداً كاذباً  
— في أغلب الأحيان — الممدوحه ، يقول السلامي مادحاً سابور — من  
أردشير (١) :

اليوم طبقَ أفقَ الدولة النورُ	وأوضحتْ فلقَ الملوكِ التبشيرُ
فكلّ عينٍ إليك اليومَ طامحةٌ	وكلّ قلبٍ بما خوّلتْ سرورُ
أقبلتْ في خلدِ السلطانِ زينها	ذيلُ على أنجمِ الخوزاءِ مجرورُ
ورسحتْ فوقِ جوادٍ كالعُقابِ جرى	والجودُ في سرجهِ والمجدُ والخيرُ

وقد يكون سابور كريماً ، وقد يكون كرمه مفرطاً عميماً ، أو محدوداً  
خاصاً بقلان من الشعراء وعلان من الأدباء ، وقد يكون حاكماً يعطي ليمدح (٢) ،  
أو يمدح فيعطي ، أو لا يكون شيئاً من هذا ، ولكن السلامي ثبت لسابور  
كرماً ، وخلد له ذكراً .

وان كان السلامي اقتصر في مديحه على الكرم وحب الناس للممدوح  
فإن نبأته السعدي جعل لبعضد الدولة مثاماً فوق البشر بل فوق الانبياء والملائكة

(١) النجيلة ١٢٩ / ٣ وترجمة سابور أردشيرت ٤١٦ في الوفيات ٩٩ / ٢ .

(٢) من الحكام الذي اعطوا ليمدحوا فخر الملك أبو غالب محمد بن علي من أهل واسط وزوجها  
الدولة وقتلة سلطان الدولة سنة ٤٠٧ ، ينظر المنتظم وفيات هذه السنة . . وقد اختص صريع  
النهرلاء بفخر الملك هذا وكاد يقتصر ديوانه على مديحه وتغنييه ، ويبدو أنه كان مثل آل بويه ميالاً  
الى شعر السخف والتحامق والصريح اشارات عديدة لذلك ينظر الديوان الأوراق ٧٩ أ ، ٨١ ب ،  
٨٢ أ ، ٨٥ أ ، ٨٧ ب ، ٩٠ ب ، ٩١ أ ، ٩٢ أ وغيرها .

حين قال ( ١ ) :

يا عَضُدَ الدولة لا واحدٌ بعدك غيرُ الصَّمَدِ الواحدِ  
تركْتَ أخبارَ قرونٍ خَلَّوْا حوادثًا بادت مع البائسِ  
في كلِّ يومٍ غارةٌ تنطسوي على لئذٍ المغنمِ البسارِ  
وقد عرض في قصيدته هذه ببختيار ووصفه بقلّة العقل وفساد الرأي

حين قال ( ٢ ) :

لم يدر من في ( آمَل ) أنه : بين خطاه شركُ الصائِدِ  
يفرح بالصحة في جسمه وسَمَمُهُ في رأيه الفاسدِ  
ولا ينسى ابنُ نَبَاةٍ في مديح آخر أن يؤله عضد الدولة ويصفه بالجبروت  
والعظمة حين يقول ( ٣ ) :

يا عَضُدَ الدولة الذي قمعت دولته الدهر وهوى جَبَّارُ  
وليس ابنُ نَبَاةٍ وحده الذي يؤلّه ممدوحه ، فالخاتمي البغدادي يحذو  
حذوه ، حينما يمدح سابور بن أردشِير ، ويُعَدّ مدح ابن نَبَاةٍ لعضد  
الدولة متواضعا امام هذا الزخم من كلمات التعظيم التي يصغر ازاءها كل  
شيء ، فلا يجوز ان تقال في عصر يؤمن أهله بدين الوحدانية السماوي .

يقول الخاتمي ( ٤ ) :

---

( ١ ) مختارات البارودي ١٧٨ / ٢ . من الاشارة التي تعظم عضد الدولة وتؤخه قول ابن الحمصاني :

لا وانتظرنني لي دين عند قارون الزمان  
عند مولاي ولي النعمم القرم المجان  
عند حي غير ميت عند باق غير فان  
عند من يطلق مثل الشمس في كل مكان

القطعة ٤٤٢ ، ٢ ورقة ٦٤

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) اليتية ٢ / ٣٩١ .

( ٤ ) نفسه ٣ / ١٣٢ .



أَوْفَى عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ      سَابُورُ مَجْدُأُ وَأَثَرُ  
وَلَمَّا الْعَصَبُ الذِّكْرُ      أَعَارَهُ مَا لَمْ يُعَرَّ  
رَأْيًا كَمَحْتَوَمِ الْقَدَرِ      فَاَنْصَاعُ كَالنَّجْمِ انْكَدَرِ  
يُحْمَدُ إِنْ ذُمَّ الْمَطَرُ      تَهْفُو الرُّوَاسِي إِنْ زَقَرِ  
فِي كَفِّهِ نَفْعٌ وَضَرُ      وَلِحْظُهُ خَيْرٌ وَشَرُ  
وَالدَّهْرُ طَوَّعَ مَا أَمَرَ      يَجْرِي بِمَا سَاءَ وَسَرُ

\*\*\*

عُصْرَتَ مَا شَاءَ الْوَطَرُ      فَسَأَنْتَ لِلْمَلِكِ وَزَرَ  
دُونَكَ عَسَدِرَاءَ الْفَقْرِ      تُتْلَى كَمَا تُتْلَى السُّورُ  
ولا يدري الانسان ماذا يقول بعد هذا السيل من كلمات الدجل والتملق ،  
التي تأبى النفس تصديقه لانها المنطق المتحيز بعينه .

واذا كان المديح يوضح جزءا كبيرا من علاقات الشاعر بالحاكم ، واذا  
كانت هذه العلاقة ذات مشاعر سالبة تنبع من جانب واحد ، هو الجانب الضعيف  
فان هناك علاقة موجبة تفصح عن مشاعر ودّ متبادل بين شاعر وحاكم كما  
يبدو ذلك في علاقة الخيزارزي الشاعر مع ابن يزداد الذي كان يتقلد البصرة  
وكانت الهدايا متبادلة بينهما باستمرار ، لكن الشعر الذي قاله الخيزارزي  
مرافقا لهذه الهدايا ظل يرسم صورة لصداقة غير متكافئة ... قال الخيزارزي  
في مناسبات اهداء :

أَهْدَيْتُ مَا لَوْ أَنَّ أَضْعَافَ سَهْ      مُطَرِّحٌ عِنْدَكَ مَا بَانَ (١)  
هَذَا امْتِحَانٌ لَكَ إِنْ تَرَضَّه      بَانَ لَنَا أَنْكَ تَرْضَانَا (٢)

\*\*\*

فَاعْطَيْتَهَا تَحْكِي أَبَا دِيكَ فِي الْوَرَى      بِيَاضًا وَإِنْ كَانَتْ أَيْادِيكَ أَنْصَاعًا (٣)

(١) التحف والهدايا للخالدين ٢٣ .

(٢) نفسه ٩٧ .

(٣) التحف والهدايا ١٩ - ٢٢ .

وقد نرسم صورة واضحة لعلاقة الشاعر بالحاكم اذا استعدنا المحاوراة التي جرت بين الجرجاني وبين الحاتمي نقلها لنا ابو حيان في كتابه «أخلاق الوزراء» (١) فقال :

« ولقد رأيت الجرجاني ، وكان في عداد الوزراء وجلة الرؤساء — وانما قتله ابن بتيمة لأنه نعم بالوزارة — يقول للحاتمي ابي علي (٢) وهو من ادهياء الناس :

— انما تحرم لانك تشتم .

فقال الحاتمي : وانما اشم لانني احرم .

فاعاد الجرجاني قوله

فاعاد الحاتمي جوابه

فقال : ثم لماذا ؟

فقال الحاتمي : دع الدمست قائمة ، وان شئت عملناها على الواضحة (٣) .

قال : قل .

قال الحاتمي : يتطع هذا ألا يسمعوا مدائحهم ، ولا يكثرثوا بمراتبهم ، وان يعرفوا لنا بمزية الادب وفضل العلم وشرف الحكمة ، كما خلدنا (٤) لهم بعظمة الولاية ، وفضل العمل وبسط اليد ، وعرض الجاه ، والاستبداد بالتنصم والطاق والرواق ، والامر والنهي ، والحجاب والبواب وان يكتبوا على ابواب دورهم وقصورهم :

يا بني الرجاء ، ابعثوا عنا ، ويا اصحاب الامل اقطعوا اطماعكم عن خمرنا وميرنا وأحمرنا وأصفرنا ، ووفروا علينا أموالنا فلسنا نرتاح لنركم

---

(١) محمد بن احمد البغدادي الكاتب ت ٣٦٣ ترجمته واخباره مع الوزير ابن بتيمة في تجارب الامم ٢ / ٣١٠ — ٣٢٣ ، والامتناع والمؤانسة ٣ / ٣١٧ ، المقابسات ٨١ .

(٢) ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي ت ٣٨٨ ترجمته واخباره في الامتناع ٣ / ١٢٦ ، المنتظم ٧ / ١٠٥ ، بنية الوعاة ٣٥ ، الاعلام ٦ / ٣١٢ .

(٣) يعني دع الامر كما هو والا دعنا نتكلم بصراحة ..

(٤) خضعنا وأقربنا .

في رسالة تحبّرونها ، ولا لنفلسكم في قصيدة تمخبرونها ، ولا نعتد بملازمتكم لمجالسنا ، وترددكم على أبوابنا ، وصبركم على ذل حجابنا ولا نهش لمحككم وقريضكم ، ولا لنثائكم وتقرّيطكم ، ومن فعل ما زجرناه ثم ندّم فلا يلومن إلا نفسه . ولا يقلعن إلا ضرسه ، ولا يخمشن إلا وجهه ، ولا يشقن إلا ثوبه . وإن من طمع في موائدنا يجب أن يصبر على أوابدنا ومن رغب في فوائدنا نشب في مكابدنا ، فأما إذا استخدمونا في مجالسهم بوصف محاسنهم . وسر مساوئهم ، والاحتجاج عنهم . والكذب لهم . وإن نكون ألسنة نفاحة عنهم فليتبوا على العمل ، فإن في توفية العمال أجورهم قوام الدنيا . وحياة الأحياء والموتى ، فإن قصرنا بعد ذلك في إعادة الشكر وأبدائه وتنسيق الثناء وافشائه ، فإنهم من منعنا في حمل ، ومن الاساءة اليها في سعة » .

واذ ينتهي الخاتمي يوافقه الجرجاني ويصادق على كلامه أبو حيان ونستنتج نحن أن علاقة الأديب والشاعر مع الحكام علاقة مادية فعلى مقدار العطاء يأتي المديح أو الرثاء أو الدجل .

وقد نجد أنفسنا أمام سؤال مهم هو أين يذهب الشعراء والادباء بما يتقبضونه ، وما يتقبضونه كما قد تواترت الاخبار في المصادر غير قليل ؟ ان الشعراء والادباء شأنهم شأن بقية المتفعين والمتطلعين الى حياة مرفهة ، يحاولون أن يجدوا لأنفسهم متنفسا يفرغون فيه أزماتهم ومشكلاتهم الخاصة أو يتتلون فراغا خائفاً أو يقلدون سيذا بطرا ، لذلك فهم يبددون الاموال التي يحصلون عليها باللهو والمجون وشراء الخواري والغلمان ، أو بتوزيعها أحيانا على الخدم ليحصلوا على قليل من التقدير يكون في المستقبل وساطة جيدة للوصول السريع والولوج الى دار سيد هؤلاء الخدم .

واذا كانت العلاقة المادية بين الحاكم والشاعر هي السائدة فان ذلك لا يمنع وجود علاقات أخرى تنفي عن مطلق الشعراء البيغواوية والتبعية فكما نرى بعض الشعراء بمدح ويفخّم ويتمسح على الاعتبار نرى بعضا آخر يوجه النصيح

ويحسن لنفسه ببعض الكرامة والاهمية ، وهذا ابن نباتة الذي رأيناه مع عضد الدولة دون وجود يعود ثانية متراجعا يحسن ببعض قيمته فيوجه النصيح الى شرف الدولة ابني الفوارس ويقول ( ١ ) :

أَسِرُّ لِيْلِكَ مَقَالَ النَّصِيحِ      وَلَسْتَ إِلَى النَّصِيحِ بِالْمُفْتَقِرِ  
عَلَيْكَ إِذَا ضَاعَتْكَ الرِّجَالُ      بِضَرْبِ الرُّؤُوسِ وَطَعْنِ الشُّعْرِ  
وَلَا تَحْتَسِرَنَّ عَمَدُؤَا رِمَاكَ      وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدِيهِ قِصَرُ  
وَيَنْفُخُ فِي الرُّوعِ كَيْدُ الْبُحْيَانِ      كَمَا لَا يَنْصُرُ الشُّجَاعُ الْخَذِرُ  
شُبِّ الرُّغْبِ بِالرَّهْبِ وَامْزِجْ لَهُم      كَمَا يَفْعَلُ الدَّهْرُ حُلُوَ بَمَرِ ( ٢ )

ومع ما في هذا الشعر من استعداد فهو قد يدلل على تحمل الشاعر وخروجه من دائرة التذلل والمسايرة الى عالم يشعر الانسان بنفسه واستقلاله .  
ويزداد هذا التملل ، ويصبح النصيح تحريض حاكم قوي على آخر فيه رعونة وقلة تدبير يحسن بهما ابو الحسن محمد بن غسان فيقول لعضد الدولة محرضاً لياه على ابن عمه عز الدولة بختيار ( ٣ ) :

يَسُوسُ الْمَمَالِكَ رَأْيُ الْمَلِكِ      وَيَحْفَظُهَا السَّيِّدُ الْمُحْتَمِكِ  
فِيَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ انْهَضْ لَهَا      فَتَبْدُ ضِيَعَتْ بَيْنَ شَيْشٍ وَبَيْنِكَ ( ٤ )

واذا كان هذا التحريض والتعريض فيه تفخيم وتعظيم الى شخصية أخرى فان النصيح يغدو ايجابيا جدا ، فيبين غضبا مزوجا بأحرف الشاعر الموجهة الى الحاكم وهذا ما نلاحظه عند ابن زريق الكوفي حين قال ( ٥ ) :

( ١ ) البيعة ٣٩٥ / ٢ وترجمة شرف الدولة بن عضد الدولة في المنتظم ١٤٨ / ٧ وتظهر أخباره في الكامل ٢٣ / ٩ وما بعدها .

( ٢ ) في الكتاب شب الرعب بالرهب ، ولا يستقيم المعنى مع ما ذكر . والامر لا يعدو تصحيحاً لم ينتبه اليه المحقق .

( ٣ ) تنمة البيعة ٩١ / ١ ، تاريخ الحكماء ٤٠٢ ، شعراء النصرانية ٩ ، ق ٣ / ٢٥٣ .

( ٤ ) إشارة الى ولع بختيار بالفرود وتركه أمور الدولة .

( ٥ ) نشوار المعاصرة ٢١٦ / ١ ، البيعة ٣٧٨ / ٢ .



إنا لقينا حجاباً منك أرمضنا      فلا يَكُنْ ذُلُّنا فيه لك الغرضُ  
فاسمعْ مقالِي ولا تعجلْ عليَّ فما      أبغني بُصْحِكَ لا مالا ولا عَرَضاً  
في هذه الدار ، في هذا المكان ، على      هذي الوسادة كان العزُّ فانقراضاً

هذا الحجاب الذي أغضب ابن زريق فجعل كلماته تتدفق سلسلة جديدة  
ممزوجة بطعم الغضب الهاديء الناصح الواعي ، جعل شاعراً آخر هو ثابت  
ابن هارون يمجج غضباً ويقول بعزة نفس ملحوظة ( ١ ) :

سأهجرُ كلَّ بابٍ رُدَّ دُونِي      إذا ما ازوَرَ أو خُسِّيَ الحجابُ  
ويتحول الحجر والغضب الى كلمات ممزوجة بالحقْد على الظلم والتسوية  
الموجهة ضد الشاعر وحده ، أو ضده وضد مجتمعه ، وتنفّر استتلابته مرحلة  
أخرى فيقف شاعر مثل بشر بن هارون يشتم القاضي أبا رقاعة ويعدد  
مقايجه ( ٢ ) ، ثم يتناول الى مقام الوزير سابور بن اردشير الذي رأينا كيف  
ألّفه حاجياً ( ٣ ) :

سابورُ وينحك ما أخسك ما أخسك بالعيوبِ  
واكدَّ وجهك بالشناعة للعيون وللقلوبِ  
وجهٌ قبيحٌ في التبسم كيف يحسنُ في القلوبِ

ان هذا الشعر يدلل على ان روحاً متمردة بدأت تغزو وجود الشاعر وتخلق  
منه انساناً آخر . ولا يموتنا هنا ان نذكر شاعراً ذا شخصية متميزة بطابعها  
المستقل ، الناقد ، الذكي ، العنيف احياناً كثيرة . هذا الشاعر وان لم يكن  
عراقياً أصلاً فانه يؤلف أنموذجاً للشاعر الذي وقف بصمود واع امام مآسي  
عصره وعاف لذات الدنيا كي تبقى رؤيته للاحداث نزيهة ناصعة ولهذا جاء  
شعره معبراً عما يحسه من مظالم وتهمير اجتماعي :

( ١ ) شعراء النمرانية ٩ ق ٣ / ٢٦٠ .

( ٢ ) نفسه ٣٩١ .

( ٣ ) نفسه ٢٦٣ .

ما أجهلَ الأُممَ الذينَ عرفتهم ولعلَّ سالفهم أضلُّ وأتبرُّ  
يدعون في جُمُعائهم بسفاهةٍ لأُميرهم فيكادُ يبكي المُنبرُ (١)  
ولعلنا أدركنا أن هذا الشاعر هو أبو العلاء المعري الذي عاش زمنه بتفاعل  
حي ولذا نراه يقول :

يا سلوكَ البلادِ فزُتِمَ بنسيِ العُمرِ والجورِ شأنكم في النساءِ  
يَرتجِي الناسُ أن يقومَ إمامٌ ناطقٌ في الكنيّةِ الخرساءِ  
كَدَبِ الظَّنُّ لا إمامَ سوى العقولِ مُشيرًا في صبحِهِ والمساءِ  
إنما هذه المذاهبُ أسبابُ لُجْبِ الدُنيا إلى الرُؤسِساءِ  
غرضُ القومِ متعةٌ لا يرقونَ لدمعِ الشَّماءِ والخسَاءِ  
كالذي قامَ يجمعُ الرنجَ بالبصرةِ والقرمطيَّ في الاحساءِ (٢)

لقد كان أبو العلاء - ابن لنكك البصري أيضا - مثالا لا نكاد نجد له نظيرا : وإن وجدنا شعراء وقفوا مواقف متحمسة بوجه هذه المسألة الاجتماعية ، أو ذاك الحاكم الجائر فمردّ ذلك - في الأغلب - إلى كون الشاعر عنصرا مثقفا ( متعلما في الأقل ) يجابه الحقائق بمقدار ما تمليه عليه مصالحة ويفرضه عليه واقعه الاجتماعي .

فبطولة بعض الشعراء : التي يصورها لنا شعرهم ، بطولة ساذجة « اعتبارية لم تأت عن وعي وتصميم ، وهي تقاس بمقدار ارتباطها بالمصالح الفردية للشاعر وبمقدار ضعف الحاكم واحترامه للأدب ، وتبجيل الحاكم للأدب والشعر لم يكن نزيها في ذلك العصر ، فهو أن لم يستغلهم لصالحه فإنه في الأقل يفاخر بهم غيره من الحكام الراغبين بوجودهم ضمن حضانتهم .

وإذا كنا في استعراض علاقة الشاعر بالحاكم فلا بد أن نذكر هنا علاقة فريدة حصلت بين الاثنين يمثلها الشاعر ابن الحجاج بصورة جليلة ، فيها تزال

(١) زجر النابغ ٢٧٤ ، الزوميات ١ / ٣١٤ ، وينظر في مواقفه الناقدة اشعاره في مواضع أخرى كثيرة .

(٢) الزجر ١٦ ، ١٧ ، الزوميات ١ / ٥٥ .

الاستار بين الحاكم والمشاعر ويكلم الشاعر صاحبه وكأنه يكلم شخصاً  
اعتيادياً متخذاً أسلوب الصفة والوضاعة طريقاً لاضحاك الحاكم وقد  
ارجأت الكلام على هذه العلاقة في فصل قادم على ان اورد هنا مثالا واحدا قاله  
ابن الحجاج وقد اتخذ دعوة أيام بختيار ودعا اليها اقواما شتى من رجال  
الدولة (١) :

قل للأمر المرتجى	من جاءني فقد نجا
من أبى فذقه	في عصعصي قد بلجا
يسبح في بحر خيرا	إذا جرى تموجا
من لم يجيء فسلقه	في است الذي استدعي فجا

ومع وجود هذه العلاقات المختلفة فان العلاقة التي تبقى بارزة وطاقية هي  
علاقة ضعيف بقوي ، ويبقى الشعراء البطانة التي تردد رغبات الحكام وتملأ  
نفوسهم فخرا وأبهة بكلمات ضخمة مكرورة ، تملأ حيزا من حياتهم المشبعة  
بأوقات الفراغ أو تنفذ شيئا من طماحهم وساطتهم ، ولا أجد في الختام خيرا  
من أبيات لابن الحجاج ارسلها الى ابي الفتح ابن العميد بعد أن ترك النبيذ حزنا  
على بختيار وكان ابن بقية قد شربها تمثل بوضوح علاقة الشاعر بالحاكم أو  
الحاكم بالشاعر .. يقول ابن الحجاج (٢) :

حققي على الاستاذ قد وجبا      فإليه قد أصبحت منتسبا  
مولاي ترك الشرب ينكره      من كان في بغداد محتسبا (٣)

(١) البيعة ٣ / ٤٤ .

(٢) البيعة ٣ / ٧٢ وأظن أن هذه القصيدة كانت في نكبة بختيار الأولى على يد عصف  
الدولة ، لأن ابن بقية في نكبة بختيار الثانية قتل قبل بختيار ، تنظر كتب التاريخ حوادث  
٣٦٤ ، ٣٦٧ .

(٣) يقصد نفسه لأنه كان محتسب بغداد والمحتسب موظف مركزه يوازي مركز أمين العاصمة  
الآن . ينظر كتاب معالم القرية في احكام الحسبة تأليف ابن الأخوة تح روين بيوي ١٣٧ . وينظر  
في مكانة المحتسب حضارة الاسلام ص ٢٧٧ .

ان كان من غمّ الأمير فليمّ وزيره (١) بالأمس قد شربا  
 إن الملوك إذا هم اقتتلوا أصبحت فيهم كلب من غلبا  
 فلذلك أشكر غير مكترث وألف مع خيشومي الذنبا  
 انها كلمات واضحة صريحة تبين كيف كان ينتقل الشاعر من حاكم الى  
 آخر مثل أي فرد مرتزق أو مكند جوال .

## ٢ - الشاعر والناس :

قلنا : ان الغالب على علاقة الشاعر بالآخرين هي الدوافع المصاحبة ، ولما  
 كان أكثر الشعراء يعتمد في رزقه ومعاشه على الحاكم لذلك كانت نظرهم  
 الى الناس من الزاوية التي ينظر بها ربيب النعمة ، فهناك مثلاً شعور بالتعالي على  
 الناس عند الحاكم ينتقل مصلحياً الى الشاعر ( جريدة الحاكم الرسمية ) فيبرز  
 واضحاً جلياً في شعره ، فالشريف الرضي يرى - متواضعاً - أن بهاء الدولة  
 يساوي في قيمته الناس مجتمعين لذلك يقول ( ٢ ) :

من بني ساسان أفتى ضربت حُجْرُ الملك عليه والسدد  
 ما رأينا كأبيه ناجلاً ولد الناس جميعاً بولده (٣)  
 والشاعر نفسه يرى آل بويه وهم من ابعثوا أباه ونكثوا به - كل الناس  
 ولا ناس في عينه غيرهم ( ٤ ) :

آل بويه ما نرى الناس غيركم ولا نشتكي للخلق أولاكم فقد  
 ان الشاعر هنا يعبر - دون أن يشعر - عن ازدراء الحاكم للناس ، وتعاليه  
 عليهم .

( ١ ) يقصد وزيره .

( ٢ ) الديوان ١ / ٢٧٥ .

( ٣ ) وشبهه بهذا التعظيم قول ابن نباته يمدح مصطاف الدولة سنة ٣٧٢ هـ :

فما ولدت كوالدك القبيح ولا الأيام سهواً واعتماداً

مختادات البارودي ٢ / ١٨١ .

( ٤ ) نفسه ١ / ٤٠١ .



واذ يقف شاعر معين أيلزم الناس دون أن يحدد فئة معينة إنما يخرج منهم  
الحاكم ، خاصة اذا عرفنا أن علاقة متينة تربط بين هذا الشاعر والحاكم فاذ  
يقول الشريف الرضي (١) :

أبى الناسُ إلا ذميمَ النفاق      إذا جربوا ، أو قبيحَ الكذبُ  
كلابٌ تبصصُ خوفَ الهوان      وتنبجُ بينَ يدي من غلبُ  
أو يقول (٢) :

فما طيلابك إنساناً تُصاحبُهُ      كلُّ الأنام كما لا تشتهي همَلُ  
انما يخرج الحكماء من قصده ، فالحاكم في نظر الشاعر المرتبط بالدولة -  
مثل الشريف الرضي - يعدّ في مرتبة أعلى من مرتبة الأنام الذين يقول فيهم  
القاضي أبو نصر عبد الله المالكي (٣) :

كل الأنام كلابٌ      همّوا بكلّ طريق  
فإن ظفرت بحر      فاحفظه فهو مسكوفي

وقد يكون هذا الشعر في لحظات حقد ، أو لحظات تدلل ، وقد يكون  
تقدماً اجتماعياً مرا ، لكننا نسمعه ثانية من المعري التزيه ، فنكاد نصدق ،  
ونكاد نؤمن بانتفاء العاقل الأريب في مجتمع هذا القرن :

يا ليت آدمَ كانَ طَلَّقَ أمَّهُم      أو كانَ حَرَمَها عليه ظِهَارُ  
ولدتُهُم في غير طُهرٍ عارِكاً      فلذلك تفقد فيهم الأَهَارُ  
ولدي سرّاً ليسَ يمكنَ ذكرُهُ      يخفي على البصراء وهو نهار  
أما الهدى فوجدته ما بيننا      سرّاً ولكن الضلالَ جهار (٤)  
واذا كان أبو العلاء متأخراً أو كان شامياً ، فقبله بعشرات السنين عاش  
عالم لغة وأدب ، شاعر خبير البشر قرنا من الزمان ذلك هو ابن دريد الذي

(١) نفسه ١ / ١٣٠ .

(٢) الديوان ٢ / ١٨٢ .

(٣) الدمية ١ / ٢٩٥ .

(٤) الزجر ٩١ ، اللزوميات ١ / ٤٦٥ .

كانت حصيلة خبرته قصيدة أوضح فيها مجتمعه ، وما فيه سوءات وتناقضات .  
 وإذا عرفنا ابن دريد ( توفي سنة ٣٢١ هـ ) أدركنا أن لقرنا نصيبا من  
 نقده الذي يقول فيه ( ١ ) :

<p>أرى الناس قد أغروا ببغي وريبة          وقد لزموا معنى الخلاف فكلهم          إذا ما رأوا خيراً رَمَوْهُ بِظَنَّةٍ          وليس امرؤ منهم بناجٍ مَنْ الْأَذَى          فإن عابنوا خيراً أديباً مهذباً          وإن كان ذا ذهنٍ رَمَوْهُ بِبِدْعَةٍ          وإن كان ذا دينٍ سَمَوْهُ نَعْجَةً          وإن كان ذا صَمْتٍ يقولون : صورة          وإن كان ذا شرٍ فويل لأمه          وإن كان ذا أصلٍ يقولون إنما          وإن كان مجهولاً فذلك عندهم          وإن كان ذا مالٍ يقولون : ماله          وإن كان ذا فقرٍ فقد ذل بينهم          وإن صاحب الغلمان قالوا : لريبة          وإن هوى النسوان سَمَوْهُ فاجراً</p>	<p>وغى إذا ما ميزَ الناس عاقلُ          إلى نحو ما عابَ الخليفة مائلُ          وإن عابنوا شراً فكلُّ مناضلُ          ولا فيهمُ عن زلةٍ متغافلُ          حسيباً يقولوا : إنه لخاتلُ          وسَمَوْهُ زنديقاً وفيه يُجادلُ          وليس له عقل ولا فيه طائلُ          مثله بالعبي بل هو جاهلُ          لما عنه يحكى من تضم المحافلُ          يفاخر بالموتى وما هو زائلُ          كبيض رمالٍ ليس يعزف عاملُ          من السحت قد رابى وبش الماكلُ          حقيراً مهيلاً تزدريه الأراذلُ          وإن أجملوا في اللفظ قالوا : مبادلُ          وإن عفا قالوا : ذاك خثنى وباطلُ</p>
---	---

\*\*\*

وإن كان بالشطرنج والرد لاعباً      ولاعب ذا الآداب قالوا : مداخلُ

\*\*\*

وإن يعتل يوماً يقولوا : عقوبة  
 وإن مات قالوا : لم يمت حتف أنفه

( ١ ) ديوان ابن دريد ٩٩ .

وما الناس الا جاحدٌ ومعاندٌ . وذو حسد قد بان فيه التخاذلُ  
 فلا تتركُن حقا لحيفةٍ قائل فإن الذي تحشى وتحدّرُ حاصلُ  
 ان النظرة المتشائمة التي اراها في هذه القصيدة وفي غيرها من القصائد  
 والمقطعات وليدة عوامل نفسية وبينية متراكمة في دواخله أساسها تدهور بناء  
 المجتمع ، والمجتمع المتفكك اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا يجعل انسانه  
 (وشاعره) منفصلين عن القيم والأعراف الخيرة ويلصقهما (اضطرابا)  
 بقيم تفرضها ظروف العيش القاسية .

ان مجتمعا متدهورا اقتصاديا ، مرتبكا سياسيا ، متحلا اخلاقيا لا يمكن  
 أن يعيش فيه شاعر ملتزم - حتى بالمفهوم الساذج للالتزام - موفور الكرامة  
 والرزق ، وان شئت الظروف ، فانما يعيش فقيرا ، مفردا ، مذبذبا يأتيه  
 الموت عن طريق مجاعة ، أو سعاية .

وليس حال السلامي بالغريبة حين يقول ( ١ ) :

ليستُ العُدْمُ حتى صار ذلي	بضيقٌ تقلي فيه كريمة
وكادحتُ المطالب بعد ضر	ودارات المعيشة بعد ضيق
فقد أوقدت صندوقي ثيابي	وصب الماء في حب الدقيق
فهل في الناس يا ليلئاس حر	يبسّض وجهه ممتحن مضيق ؟
أريد أنحي إذا ما ثلّ عرشي	وصرت الى المعيشة في مضيق
فاما حين يصلح بعض حالي	فإن الناس كلهم صديقي

ان حالا مثل حال السلامي تدلل على غربة الشاعر في مجتمعه وهي تربنا  
 الى حد ما الشاعر الذليل حين يخلو الى نفسه ويراجع اوضاعه كيف يتعذب  
 ويصارع ذاته ونوازعه .. ونتمسأل اذا كان وضع السلامي المقرب من آل  
 بويه المدلل من الوزراء ورجال الدولة بهذا الشكل فكيف حال الشاعر الذي  
 يكتب جواده في سيره الى دور الحكام ومواطن الرغد والرزق ؟

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٤٢٧ .

ومع السلبية الشديدة التي نلاحظها في أغلب ما قاله الشعراء نجد أحياناً احساساً شاعرياً يتألم لمأساة المجتمع ويؤمن بقدرة الإنسان على اثبات وجوده . يقول المعري وهو يرى في الإنسان الفقير الثورة والتمرد والقدرة على مجابهة مآسي الحياة ( ١ ) :

لا يصبرنَ فقيرٌ تحتَ فاقتهِ      إن السباريتَ جابتها السباريتُ (٢)  
ناسٌ إذا نسكوا عدّوا ملائكةً      وإن طعّخوا فهمُ جينٌ عفاريت  
وفضلاً عن علاقات الشاعر السلبية والايجابية مع الناس فهو - أحياناً - مسجل جيد لما يدور في مجتمعه من مآسٍ اجتماعية ومبازل ( ٣ ) ، كما أن اشعاره الاجتماعية تؤكد بوضوح طبقة المجتمع ، والقسمة غير العادلة في الرزق والمناصب وما صاحب كل ذلك من استغلال افقار الإنسان كثيراً من مقوماته البشرية وجعل الشاعر يقول ( ٤ ) :

أصبحتُ من سيفل الأنام      إذ بعثُ عِرْضي بالطعامِ  
أصبحتُ صَفْعَاناً لثِيْمٍ      النفس من قومٍ لثامِ

\*\*\*

نفسِي تَحْنُ إلى الهَلَامِ      الموتُ من دونِ الهَلَامِ  
من لحمٍ جِدِي راضِعٍ      رخصِ المفاصِلِ والعظامِ  
هَذَا لأولادِ الحِظَايَا      والبغايا والحرامِ

إن المشاعر الصادقة والمعاونة الحقيقية للإنسان البائس في هذه القطعة الشعرية وفي مقاطع وقصائد أخرى سنأتي عليها في فصول آتية تدلنا على أن الشعراء

( ١ ) الزجر ٣٧ ، اللزوميات ١ / ١٥٣ .

( ٢ ) السباريت الأولى : الفقراء ، والثانية : الصماليك أو الفقراء .

( ٣ ) ينظر مثلاً اشعار ابن الحجاج التي سيأتي ذكرها في فصول قادمة وكذلك اشعار ابن نكتك والمفجع وغيرها .

( ٤ ) الامتاع ٢ / ٥٠ ، وينظر قول الوزير المهلب ( لا موت يباع فأشتره .. الايبات )  
التيمة ٢ / ٢٢٥ .



ليسوا عناصر خاملة بمجموعهم ، فهناك شعراء أحسوا (١) بتفاهة وجودهم وبالهواية التي يتردى فيها مجتمعهم فحاولوا ، ولكن اصواتهم كانت أخفت من أن تظهر وسط الصراخ المسعور لاستغلال الانسان لاختيه الانسان .

### ٣ - الشاعر وأقرانه الشعراء :

في مجتمع مثل مجتمع القرن الرابع يعدّ الشعر مهنة تحترف لا بد أن يتبع الشعراء فيها أساليب أهل الحرفة الواحدة في عرض بضائعهم ، فالجسد والتباغض واللدس والهجاء أساليب شائعة رافقت عروض الشعر التجارية هذه .. واذ كان لا بد لمشتري هذه البضاعة الشعرية من المفاضلة بين شاعر وشاعر وبين شعر وشعر ، كسدت بضاعة شعراء وراجت بضاعة الآخرين ، وأصيب الكاسدة بضاعتهم بأزمات نفسية أدت الى الحقد على المنافسين الذين رفعتهم بضاعتهم الى مناصب متقدمة أو وضعت في أكفهم جوائز وخلع يسيل لها لعاب الشاعر التاجر .

اتبع بعض الشعراء أحسن الطرق وأحفظها للاستهانة بقيمة شاعر منافس وإبعاده عن طريق الرزق التي يرودها الشعراء ، فكان السري الرفاء مثلاً يلدس على الخالدين الاخوين ويتهمهما بالسطو على قصائده وقصائده غيره ويستعدي عليهما الوزير المهلي وغيره من الحكام والوجهاء مظهرا اياهما دجالين معتدين مبرزاً نفسه الى جانب ذلك مظلوماً مهضوماً الحقوق .

قال السري يخاطب (أبا الخطاب المفضل بن ثابت الصابي) (٢) وهو صديق الخالدين (٣) :

بكرت عليك مغيرة الأعراب      فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب  
ورد العراق ربيعة بن مكدّم      وعتيبة بن الحارث بن شهاب

(١) مثل ابن لنكك البصري في العراق ، وابو العلاء المعري في الشام والعراق ايضا .

(٢) في البيتية ، تحقيق يحيى الدين الضبي ، ومثلاً أثبتنا جاء في ط الصاوي وفي الصدائفة

والصديق ٨٨ ، وفي زهر الآداب ١ / ٥٤٧ .

(٣) الديوان : - ٤١ .

أفعدنا شك" بأنهما هما في الفتح لا في صحة الأنساب

♦ ♦ ♦

لهما من الخطّ الصوارم والقنا ومن الطروس نفيسة الأسلاب  
شنتا على الآداب أقبح غارة جرحت قلوب محاسن الآداب

وقال يخاطب المهلب ويتظلم اليه منهما ويدّعي أنهما سرقا شعره (١)  
هل للغنين عذر في اغتصابهما حلياً يبوئ بأوفى اللعن غاصبه  
قل للوزير تحرّج إنه سلب غشماً تعدّى على المسلوب سالبه  
وكيف تسحب شيئاً قد تداوله قوم سواك فقد رتت مساحبه

واذا عرفنا أن السري كان ينسج شعر كُشاجم ويدس في نسجه « أحسن  
شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسجه ، وينفق سوقه ، ويغلي سعره ،  
ويشنع بذلك على الخالدين ، ويغض منهما ، ويظهر مضداق قوله في  
سرقتهما (٢) أدركنا نوعية الأسلوب الذي اتبعه للخط من قيمة شاعرين  
كانت لهما منزلة شعرية محترمة آنذاك عند حكام بغداد والموصل ، وإن دل  
عمل السري على شيء فأنما يدل على مقدار حرفية الشاعر ومتاجرته بأدبه  
وشعره وأخلاقه (٣) .

وحين ينتقل الشعراء من أساليب التحريض واللدس بعضهم على بعض إلى  
أساليب المراسقة بالأشعار الهجائية يردون في هاوية الالفاظ ( العامية ) المتبدلة  
ويحاولون إيجاد العيوب أو إبراز المقابح أو اختلاق الصفات المشينة .. فإذا أراد  
محمد بن أحمد بن عبد الله القطان المعروف بالمنوّقي أن يعرض بأيّ بكر الصولي  
وصمه بالبخل ، وقال (٤) :

(١) الديوان : - ٥٤ .

(٢) البيهية ١١٨ / ٢ .

(٣) ولا يقف السري عند الدس على الخالدين وهجائهما ، فهو ينهش كل من يقف بجانبها  
أو يؤيدها كما فعل مع ابن العصب الملحي تنظر البيهية ١٥٠ / ٢ - ١٥٨ .

(٤) المحمودون ٧٧ .

غَضَبَ الصَّوْلِيُّ لَمَّا  
ثُمَّ عِنْدَ الْمَضْغِ مِنْهُ  
قَالَ لِلضَّيْفِ تَرَفَّقْ  
وَاعْتَنِمِ سَكْرِي فَقَالَ :  
كَسَّرَ الضَّيْفُ وَسَمًا  
كَادَ أَنْ يَتْلَفَ غَمًّا  
شَمَّ رِيحَ الْخَبْرِ شَمًّا  
الضَّيْفُ بَلْ أَكَلَا وَذَمَّا

وإن أراد ابن الحجاج أن يستهين بالمتنبي لم يجد - وهذه طريقة -  
المعروفة - خيرا من كلمات السخف والمقاذير قالها يصب فيه هجاءه  
ويقول (١) :

يَا دِيمَةَ اللَّهِ صُبِّي  
وَأَنْتِ يَا رِيحَ بَطْنِي  
وَيَا قَمَاهُ تَدَانِ  
وَأَنْ صَفَعْتُكَ الْفَا  
عَلَى قَمَاهُ الْمُتَنَبِّي  
عَلَى عَذَابِهِ هَبِي  
وَاقْعِدِي قَرِيبَا يَحْنِي  
فَلَا تَقُولَنَّ حَسْبِي

وتشيع هجائية ابن الحجاج السطحية للمتنبى ، وتشيع له سطحية أخرى  
في زميله في السخف والمبازل اللطيفة ابن سكرة الهاشمي ويردد الناس قول  
ابن الحجاج (٢) :

سَلْمَةٌ بَعْدَ قَرْقَرَةٍ  
بَاتَ اللَّيْلَ كَلَسَهُ  
ثُمَّ رَامَتْ تَخْلُصًا  
ثُمَّ سَارَتْ كَأَسْهَمٍ  
فَأَصَابَتْ بُوْثِيَّةً  
مِنْ سَلَاخِ الْمُرُورَةِ  
جَوْفَ بَطْنِي مُخَمَّرَةٍ  
فَاعْتَدْتُ ذَاتَ طَرَطَرَةٍ  
عَنْ قَيْمِي مَوْتَرَةٍ  
جَوْفَ ذَقْنِ ابْنِ سَكْرَةٍ

(١) معاضرات الأدباء ٢ / ٧٠ . وينظر مع اختلاف في بعض الالفاظ لتلطيف المزاج في ورقة  
١٠ ، ١١ ولابن الحجاج قصيدة هجاء في ابن سكرة مطلعها :

نَافَسْتَنِي فِي السَّبَابِ      وَفِي رُكُوبِ الدَّوَابِ  
يَا شَاعِرًا فِي مَجْمَعِي      صَفَعْتَنِي وَذَهَابِي

ينظر قطعة من شعر ابن الحجاج (مخ) رقم ٤٣٥ / م

(٢) التيتمة ٢ / ٤٢ .

وما جرى بين ابن الحجاج وابن سكرة، جرى بينهما وبين شعراء آخرين أيضاً ، فكما لم يسلم الكثير من رجال الدولة من رذاذ كلماتهما لم يسلم زملاؤهما الشعراء من هذا الرذاذ أيضاً . هذا هو ابن سكرة يمسك بتلابيب شاعر مسكين ولا يجد ما يرميه بوجهه غير قوله (١) :

كل العجائب قد سمعت وما أرى      أني سمعت لشاعر قرنان  
 قرن يحك به السماء وقبائه      ذنب يرور الحوت في الأزمان  
 وإذا تحدث أحدثت طوائفه      فترى الأنوف تلوذ بالاردان  
 وترى أخادعه تعط كأرنب      عكفت عليه مناسر العقبان

ان هذه الكلمات ليست وليدة ساعتها أو يومها ، لأن فيها مرارة الحقد ورائحة الكراهية وان شبيت باللهجة « الكاريكاتورية » الناقدة ، وقد أجد مسوغاً للقول ان للحكام في هذه الاشعار متعة ونادرة يستنظر فونها لذلك فهم ان لم يكونوا يخرضون الشعراء فيما بينهم (٢) فهم في تقريرهم لبعضهم ونفورهم من بعض آخر ، يسهمون اسهاماً كبيراً في خلق مثل هذه الاجواء المشحونة بالمهاثرات اللفظية التي تنز بالحسد والغيرة ، وقصيدة العصفري في السلاسي شاهدة على هذا الحسد وهذه الغيرة . يقول العصفري (٣) :

رأيتُ في الجامع حوآقة      في وسطها شيخٌ له شأنُ

(١) نفسه ١٧/٣ .

(٢) يؤكد ذلك ما ذكره الصولي عن الرازي وكيف كان « يفري بعضهم ببعض » ويصل بعض الشعراء ولا يصل بعضاً آخر ، وينقل وشاياتهم ببعضهم . ينظر اخبار الرازي ص ١١٦ . ويتأكد لنا تحريض الحكام للشعراء في قول ابن الحجاج حين هجا ابن سكرة :

حتى بنى صاحبكم      ومورد البني وبني  
 مدعيان ان الا مـــــر كان      قد أغراء بي

نخ ٤٣٥/م ورقة ١٨ .

(٣) نعمة البشيمة ١ / ٨٥ والعصفري كما يبدو هو الذي يقول فيه صريح الدلاء :

ايها العصفري ذقنك في اسنني      ابدأ سمدأ مع الاوقات  
 الديوان مخ ١٧ .



عليه طرطور ودرآغة  
فقلت: من هذا العظيم الذي  
أجاءه جبريل عن ربه  
فقبل: هذا شاعر مفلق  
قلت: أمرو القيس؟ فقالوا: صه  
قالوا: ولا حسان هذا، إذا  
قالوا: السلامي فقلت اطبقي  
الشعر لا يسوى ولا أهله  
وانما الشاعر مستتره  
إما مجيد فهو مسترقد

لها ذبول وجربان<sup>(١)</sup>  
كأنه في التيه سلطان؟  
أم عنده وحي وتبيان؟  
له أماديح وديوان  
فقلت: هذا الشيخ حسان  
قلت: فذو الرمة غيلان؟  
ذا محلبان الضرع لبسان  
هذا فلم ذا الشيخ غضبان؟  
تلهو به النفس وبستان  
أو بارد الشعر فصفعان

ويظل هذا الشعر بصورة « الكار: كاتيرية » وأسلوبه الهازيء يدل على  
علاقات سيئة كما يدل على علامات اجتماعية أهمها قيمة الشاعر والشعر وأهمية  
بضاعة الشاعر على منزلته ورزقه .

وإذا أردنا الاستزادة من هذه الصور حصلنا عليها من هجاء ابن لنكك  
لكثير من أقرانه ومعاصريه من الشعراء (٢) .

ان هذه المراسقات والاساءات لا تعني جدبا كليا في علاقات الشعراء  
بعضهم مع بعض ، فالعواطف الانسانية لم تقتلها أنانية السري أو بذاعة ابن  
الحجاج وابن سكرة وابن لنكك ، أو مطامع الشعراء التجار . فقد أينعت  
هذه العواطف الانسانية وأثمرت علاقات صداقة وحببة بين شعراء عديدين  
حتى غدا بعضها مضرب المثل في الوفاء والاخلاص .

واذ تبادل الشعراء عواطفهم نظما فوصل الينا الذي وصل رأينا فيه  
موضوعات كثيرة طريفة أو حزينة ، فان أراد ابن لنكك أن يمزح مع

(١) جربان الثوب : الحرقه العريضة التي فوق القب وهي التي تستر الثفا ، والجربان لفظ

فارسي معرب ..

(٢) تنظر البيمة ٢ / ٣٥٤ .

الخيزارزي ويبين له أذى مهنته (خيز الرز) كتب له (١) :

لنصر في فؤادي فرط حب      ينيف به على كل الصحاب  
أثناه فبخرنا بخورا      من السقف المدخن بالنهاب  
فتمت مبادراً وحسيت نصراً      يريد بذاك طردي أو ذهابي  
فقال : متى أراك أبا حسين ؟      فقلت له : إذا أتتحت ثيابي  
ولا يكاد الخيزارزي يسمع هذا الشعر حتى يستظرفه ويستملحه فيبادر  
بالاجابة ويقول (٢) :

منحت أبا الحسين صميم ودي      فداعيتي بالفاظ عذاب  
أني وثيابه كالشيب لونا      فعُدن له كريعا الشباب  
فإن يكن التقرز منه فخراً      فلم يكن «الوصي» أبا تراب  
ومثلما يستملح ما دار بين ابن لنكك والخيزارزي يستملح  
ويستلطف ما دار بين ابن سكرة والعصب الملحي وما في مبادلتهم الشعرية  
من تعريض مستطاب بكنية الاول ولقب الثاني .

كتب ابن سكرة الى العصب الملحي (٣) :

يا صديقاً أفادني زمان      فيه ضن بالأصدقاء وشح  
بين شخصي وبين شخصك بعد      غير أن الخيال بالوصل سمح  
إنما باعد المؤلف منا      أني سكر وأنت ملح

فأجابه الملحي (٤) :

هل يقول الاخوان يوماً لخل      شاب منه محض المودة قلدح  
بيننا سكر فلا تفسدته      أو يقولون : بيننا ويك ملح

(١) اليتيمة ٢ / ٣٣٦ .

(٢) نفسه ٢ / ٣٦٦ .

(٣) اليتيمة ٣ / ١٢٥ .

(٤) الوفيات ٤ / ٤٠ ، الوافي بالوفيات ٢ / ٣٠٩ .

وإذا كثُرت المداعبات . وطال أمد المزاح . حدث بعض البرود ،  
وقد يتبعه الحجر . والعتاب بين الشعراء الاحباب طريق طيب لتلاحم النفوس ،  
وإزالة ما يعلق فيها من صداً وجفاء ، وهكذا يبادر الخبز أرزي ابن لنكك  
بالعتاب على الحجر ويقول له (١) :

لِمَ لا ترى لصدائقي تصديقاً      فينا ، وَلَمْ تَدْعُ الصديقَ صديقاً  
ذو العطر لا يرضى بوسَمِ صداقةٍ      حتى يرى لحقوقهسا تحقيةـا  
فلمن يرجي الحق أن يدعي أخساً      وعلى الرفيق بأن يكون رفيقاً  
ان غاب غاب محافظاً أو حَكْماً      ن مداعباً أو قال كان صدوقاً  
ويكاد من علق الهوى بفؤاده      مما تعكر أن يرى زنديقاً  
وهكذا ينهي العتاب القطيعة ، ويبدأ الاصدقاء الشعراء حياتهم من جديد ،  
يملأونها هزلاً ، وسخفاً ، ونقدا اجتماعياً لاذعاً .

وتأخذ علاقات الشعراء بينهم روحاً أخرى إذا كانت بين شاعر مجرد من  
الصفة الرسمية وشاعر له طابع « رسمي » ، ومنزلة متقدمة في الدولة ، فنحن  
نرى بجلاء قيمة هذه المنزلة في خلق علاقات طيبة بين الشاعر والشاعر الموظف ،  
فقد يتخذ بعض الشعراء من هذه العلاقة جسراً يعبرون عليه إلى دور الملوك  
ومجالس السلاطان ، فأبو اسحق الصائبي كاتب الملك البويهى وجليس الوزراء  
وقريتهم يتقرب اليه الشعراء ويعظمونه ويستجدونه ، فنرى السري الرفاء يمد  
له يديه طالباً حصته حتى من البخور (٢) :

يا أبا اسحق زادَ الله في حُسْنِ حُبورك  
وغدا شانيك ذا همٍ طويل بسروورك

\*\*\*

أشرق الدهر وما إشرافه إلا بنورك

(١) مروج الذهب ٤ / ٣٥٢ .

(٢) الديوان ١٢٩ .

وأرى الإيسام لا تبخل إلا بنظيرك

\*\*\*

حسبنا من جودك الغمر ومن فيض بحورك  
قد أتانا منه ما راد على شكر شكورك  
بين صفر من دنائيرك أو صفر خمورك  
فاشفع العرف بعرف ترتضيه من بخورك

وحين يصلهم بما يستطيعه يطمعون بأكثر من جوده المادي فيودون لو أنه  
أوصلهم الى دور سادته آل بويه ، فاذا فعل وقدم أحدهم ثم نال الخطوة  
حسده بقية الشعراء وقالوا على لسان السري يعاتبونه لأنه لم يقدمهم قبله ( ١ ) :  
كم منطق كسحيق المسك ظاهره لم يقصّ عند أبي اسحق واجبه  
كانت مدائحنا غرّاً محجلة تنفي عليه فقد اصبحت تعاتبه  
ورغبة كلما جاءت معرضة بجاهه أعرضت عنها رغائبه  
الشعر وشي برود ، أنت ساحبه فهماً ، ودر عقود أنت ثاقبه  
فكلم منعت عن الإحسان محسنه ما نال من جاهك المبدول خاطبه  
لأصبرن على إخلال عرفك بي حتى يشوب إلى المعهود ثائبه  
واذا شممنا في هذه الأبيات رائحة المصلحة الذاتية تعطّ من جوانب  
كلماتها فاننا نجد كلمات العتاب التي يرسلها معظم الشعراء الى الشعراء  
الموظفين تأخذ شكلاً اعتذارياً ، قد يحمل الذلّة والمسكنة . ولكن هذا لا ينفي  
وجود شعراء يتمردون على هذه العلاقة اذا رأوا من المقابل اعراضاً بحس  
كرامتهم ، فالملفجع البصري تربطه علاقات ودّ وصدقة بالقاضي التنوخي  
( الشاعر ايضاً ) تسمح له أن يتبسط معه في القول الى حدود المداعبة ،  
فحين يدخل الملفجع على التنوخي ويراه يقرأ « معاني الشعر » على العبيسي  
يقول ( ٢ ) :

( ١ ) الديوان ٢٩ .

( ٢ ) المحمدون ٣٥ . وأبو قبيس اسم جبل مشرف على مكة ، وكذلك اسم حصن مقابل  
شيزر . ينظر معجم البلدان ٨٠ / ١ .



قد قَدِمَ العُجْبُ عَلَى الرويسِ      وشارف الوهدُ أبا قبيسِ  
وطاول البقل فروع الميسِ      وهبَت العنزُ لقرع التيسِ  
وادعت الروم أبا في قيسِ      واختلط الناس اختلاطاً الحيسِ  
اذ قرأ القاضي حليف الكيسِ      معاني الشعر على العُيسِ

ولكن المذبح البصري الذي يتعامل مع القاضي التنوخي بهذه الروح ،  
يتمدح التنوخي مرة فيقابله بجفاء ، واذ ذاك يحس بصدمة ، ويصاب بأزمة  
نفسية تكاد تذهب بصداقته وعلاقته بالتنوخي أو هي تذهب بهما ويحل محلها  
الندم ، فيقول (١) :

لو أعرض الناس كلهم فأبوا      لم يُنْقِصُوا رزقي الذي قُسِمَا  
كان ودادُ فزالٍ وانصرما      وكان عهدُ فبانٍ وانهدما  
وقد صحبنا في عصرنا أمما      وقد فقدنا من قبلهم أمما  
فما هلكنا هزْالاً ولا ساختِ الأ      أرضُ ، ولم تقطِرِ السماءُ دَمًا (٢)  
في الله من كل هالك خلف لا      يرهب الدهر من به اعتصما  
حرّ ظننا به الحميل فما      حقق ظننا ولا رعى الذمما  
فكان ماذا ؟ ما كل مُعْتَمِدٍ      عليه ، يرعى الوفاء والكرما  
غَلِيطُ والناس يغلطون وهل      تعرف خلقا من غلطة سلما  
شَلَّتْ يدي لم جلست عن نَفَهِ      أكتب شعوى وأمتطي القلما  
يا ليتني قبلها خرسيت فلم      أعمل لسانا ولا فتحت فمما

واذا كانت بعض هذه العلاقات تجارية ارتزاقية تؤثر فيها عوامل عديدة  
فتميل بها تارة نحو اليمين وأخرى نحو اليسار فهناك علاقات أخرى فيها وفاء  
ونكران ذات ، وفيها تقاوة وصفاء مشاعر ، هذه العلاقات تبدو على احد من  
وجوهها بين الشعراء الذين يمتلك جميعهم صفة رسمية .

(١) نفسه .

(٢) البيت مكسور ، ولا أدري كيف فات الامر على المحقق ، ويستقيم الوزن اذا قلنا :  
هزلا بدل هزالا .

ويبدو ان ما وطد هذه العلاقات كونه هؤلاء الشعراء غير محتاجين مادياً  
اولاً ، ولأن أيتاماً منهم لم يكن يطمع بمنزلة الآخر الرسمية لأنه قانع بمنصبه  
الذي يحتله : نضيف الى كل هذا سلامة الطوبى ، والصدق في التعامل مع  
النفوس ومع الآخرين فتنزهت بعد ذلك علاقات هؤلاء الشعراء عن الروح  
المادية « أو النفعية » . ومن خير الشواهد على ذلك ما كان من مشاعر ودّ وفية  
متبادلة بين أبي اسحق الصائبي وبين الشريف الرضي أو بينهما وبين غيرهما من  
الشعراء الآخرين .

كتب أبو اسحق الى الشريف الرضي وقد بلغ به العمر حد العجز  
يقول (١) :

إذا ما تعدت بي وسارت محقةً لها أرجلٌ يسعى بها رجلان  
وما كنت من فرسانها غير أنها وقت لي لما خانت القدمان

\*\*\*

أبا حسن قطعت أحشاء حاسد طواها على البغضاء وانشأن  
وأنت سماء في الذؤابة صاعد وذاك حضيض في القرارة عاني  
أقبلك الردى إني تنبهت عن كرى وسهوى على طول المدى اعتراني  
وتصل هذه الأبيات الشريف الرضي فيستشعر المودة ويعيشها بكل نقاوتها  
ثم يجيب قائلاً (٢) :

ظماشي إلى من لو أراد سقائي وديني على من لو يشاء قضائي  
ولو كان عنادي معسراً لعذرتك ولكنه وهو الملى لواني

\*\*\*

أكرر في الاخوان عينا صحيحةً على أعين مرضى من الشنآن  
فلولا أبو اسحق قل تشبهي بخلي وضربي عندة بجران  
هو اللافي عن ذا الزمان وأهليه بشيمة لا وان ولا متواني

(١) البيعة ٢ / ٣٠٠ .

(٢) الديوان ٢ / ٥٣٩ ، البيعة ٢ / ٣٠٣ ، رسائل الصائبي ٥٥ .

إنحاء تساوى فيه ودّاً وألفةً      رضيع صفاء لا رضيع لبان  
تمازج قلبانا تمازج اخوة      وكلّ طلوبي غاية اخوان  
وربّ قريب بالعداوة ساخطٌ      وربّ بعيد بالمودة داني

• • •

ولو أن لي يوماً على الدهر إمرةً      وكانت لي العدو على الخلدان  
خلعت على عطفك برداً شيبتي      جواداً بعمرى واقتبال زماني  
وبعد أن نقرأ هذه المشاعر الوفية التي تنساب بصدق من فم الشريف ،  
تدرك عمق علاقتهما ، ومقدار تواضع كل منهما للآخر ، واحترام أحدهما  
لصاحبه. وتبدو سمات الوقار عليهما من خلال كلماتهما المشبعة بروح الأدب  
المنتقاة من أجود البضائع اللفظية .

وإذا أشاد كل منهما باخلاص الآخر وجودة صداقته فما ادعيا ذلك ،  
ولا دجلا ، ولقد مر بنا وفاء الشريف الرضي للطائع بعد خلعه على ما في هذا  
الوفاء من مخاطرة على حياته ومنصبه وسيؤكد هذا الوفاء في كثير من المناسبات  
واستمرارية تذكّره والحنين إلى أيام صداقته ، وقصيدة الرثاء التي قالها فيه بعد  
وفاته خير شاهد على هذا الوفاء .

قال الشريف الرضي في رثاء الصابي عند وفاته ( ١ ) :

أعلمت من حملوا على الأعواد      رأيت كيف خبا ضياء النادي  
جبلٌ هوى لو خرّ في البحر اغتدى      من وقعته متابع الإزباد  
ما كنت أعلم قبل حطّك في الثرى      أن الثرى يعلو على الاطنواد

• • •

هذا أبو اسحق يُغَلّقُ رهنه      هل ذائد أو مانع أو فادي ؟  
أعزز عليّ بأن أراك وقد خلعت      من جانبيك مجالس العواد  
أعزز عليّ بأن يفارق ناظري      لمعان ذاك الكوكب الوقاد

( ١ ) الديوان ١ / ٣٨١ ، اليثيمة ٢ / ٣٠٧ ، ينظر في الأدب العباسي ٤٤٠ .

وتمر الأيام ولا ينسى الشريف الرضي صداقته للصابي ، وحين يجوز  
بقبره وهو بالحنينة من أرض كرخايا يقول ( ١ ) :

أيعلم قبر بالحنينة أنسا      اقمنا به نعي الندى والمعاليا ؟  
مررنا به فاستشرفتنا رسومه      كما استشرف الروضُ الأطباء الجوازيا  
وما لاح ذاك التراب حتى تحلبت      من الدمع أو شالُ ملأُن المآقيا

هذه بعض دلائل عمق صداقة الشريف الرضي ونبل مشاعره ووفائه .  
أما وفاء الصابي لاصدقائه فقد أكدته أقوال الشريف الرضي في وصف اخلاص  
الصابي وجودة اخوته ويؤكداه عبد العزيز بن يوسف في قوله ( ٢ ) :

وقيت أبا إسحق من حافظ عهدا      وراع لمن يضمنى بفرقة ودّا  
ومنفرد بالمكرمات تألفت      عليه المعالي فاستقل بها مجدا  
بلوتُ أخلاء الزمان ، وكلهم      سَوَاء ، فلا ذما منحت ولا حمدا  
سوالك أبا إسحق ، إنك والندی      لأوفاهمُ عهدا وأصفاهمُ عقدا  
وابعدهم في كل مكرمة مئدى      وأنظمهم في جيد مآثرة عقدا  
تلاقت بنا الآداب في خير منسب      عليه تساقينا على ظمأ بردا

وإذا عرفنا ان عبد العزيز بن يوسف كان بمنزلة الوزير في بلاد عضد  
الدولة : وإذا عرفنا ان الصابي ان عاتب عبد العزيز على هجر وانقطاع  
قال له ( ٣ ) :

صديق لكم يشكو اليكم جفاكمُ      وفي قلبه داء من الشوق قاتلُ  
تناسيتموه وهو للعهد ذاكرُ      وللغيب مأمونٌ وللحيل واصلُ  
يقول لكم والوجد بين ضلوعه      مقيم وقد حمت عليه البلابل ( ٤ )

( ١ ) الديوان ٢ / ٥٧٩ ، رسائل الصابي ٤٥ ، وينظر في صدق رثائيات الشريف الرضي  
في الأدب العباسي ٤٣٧ وما بعدها .

( ٢ ) اليثيمة ٢ / ٣٢٢ .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٢٩١ .

( ٤ ) البلابل : جمع بلبل وهو شدة الحلم .



أكابرنا عطفنا علينا فأنشأ بنا ظمأً برحاً وأنتم مناهل  
إذا عرفنا هذا أدركنا أن للصابي صفات تدعو إلى الاحترام والتقدير وأن  
رفاقه يحلّونه حباً به وبصفاته هذه ، وليس طمعاً بمال أو مركز ، ويمتحنهم  
بالمقابل مشاعر مثل مشاعرهم أو تفوق عليها .

ويطول بنا الكلام إذا أوردنا كل الأشعار الاخوانية الصادقة المتبادلة بين  
شعراء موظفين ولكننا نختصر القول ونشير إلى مساجلات أبي عبد الرحمن بن  
الفضل الشيرازي مع الصاحب بن عباد والقاضي التنوخي ، وهذا الأخير مع  
الورير المهلبى ومساجلات الصابي مع الشريف الكشي (١) .

وقد يكون مناسباً أن نختم هذا الكلام بذكر قسم من رثاء الشريف الرضي  
لابن الحجاج محتسب بغداد والشاعر الماجن اللفظ (٢) :

نعوه على ضنّ قلبي به فله ماذا نعى الناعيان

\*\*\*

بكيتك للشرذ السائرات تعبّت ألفاظها بالمعاني

\*\*\*

وما كنت أحسب أن المنون تنفّل مَصَارِبَ ذاك اللسان

\*\*\*

فإن شاء كان حيران الجراح وإن شاء كان جراح الحيران  
يهابُ الشجاع غداميره على البعد منه مهَابُ الجبان (٣)

(١) ينظر البيّمة ٣٠٧/٢ ، ٣٢٦ ، ٣٤١ ، وينظر ما تبادله عبد العزيز بن يوسف  
الصاحب والصابي ، البيّمة ٣١٧/٢ .

(٢) الديوان ٤٤١/٢ ، معجم الأدياء ٢٢٩/٩ . ولابن الحجاج أبيات ومقطعات في  
الشريف الرضي منها ستة أبيات لطيفة جاء فيها :

أيا من مجده المجد الأثيل وداء حسوده الداء الدخيل  
ابوك ابرو أعمتنا علي وملك ام سادتنا البتول  
جعلت لك الغداء فكل ود سوى ودي يعيل ويستحيل

ديوان ابن الحجاج مخ ٤٤٢ / م ورقة ١ .

(٣) غداميره : طول لسانه .

وتعنوا الملوك له خيفةً اذا راعَ قبلَ اللظى بالدخان

\*\*\*

ليبك الزمانُ طويلاً عليك فقد كنتَ خفةَ روح الزمان  
انها علاقات نبيلة تدلل على ان الخير لم يُزل من النفوس وأن تجارة الشعر  
لم تُفسد كل الشعراء .

القيمة الفنية :

لا جدال في أن أعلى الكلم فنيا ما كان نابعا عن صدق في المشاعر ،  
واخلاص في التعامل مع اللفظ ، وادراك واع لحقيقة الوجود .

والشاعر الذي يتفاعل مع الحياة ويتعامل مع مكوناتها بتناقض بين لا بد  
وأن يأتي كلامه متفاوت البنية الفنية والقيمة الاجتماعية .

فنجده ينحشر في قالب من الالفاظ المصطنعة والكلمات الجامدة حين  
يتكلف المديح أو الوصف أو الاغراض الاخرى المعروفة في الشعر العربي ،  
لكنه يرتفع وقد يخلق في أجواء من الفن الرفيع حينما يخلص لفنه ويصدق مع  
نفسه ومع الآخرين .

ويمكننا ان نسحب هذا القول على الشعر الذي يبين لنا علاقات الشاعر  
بمجتمعه ، فنحن نرى غلوا وتكلفا وصنعة جامدة في اقوال اغلب الشعراء  
تذهب برونق شعرهم فتحيله نظما بلا أية رعشة فنية أو عاطفية .

ومع هذا نجد أيضا الشعر الذي نفتش عنه ، فهناك قصائد أو أبيات تكاد  
تكون أنموذجا من حيث صدقها وامتلاؤها بالعواطف النبيلة ، كما في قصيدة  
الرثاء التي قالها الانباري في ابن بقية الوزير أو الابيات التي قالها ابن زريق  
لأحد الحكام .

لقد كان الشعر العربي مبنياً في فنه على ما تبعته كلماته في النفوس من هزة  
ونشوة ودفع لذلك فليس من الشعر ما خلا من العواطف والصدق .

## الخلاصة :

الشاعر عنصر فمسال في المجتمع وهو يرتبط بأواصر متينة وعلاقات مرسومة سابقاً .

فهو - في الاغلب - مع الحاكِم ينزّهه ويعظمه ويرضي نزعاته وغروره ومطامحه ، يغضب لغضبه ويفرح لمسرته ، وقد يعادي من يقف ضده ، ولذلك كانت له في نفوس الناس هيبة مستمدة من هيبة الحاكِم اضافة الى أن الناس كانوا يرون في الشاعر عنصراً موهوباً جديراً بالتقدير .

وقد أصبح وضع الشاعر في القرن الرابع قلقاً نظراً لما جابه الحياة السياسية من اضطراب رهيب جعل كراسي الحكام تهتز تحتهم باستمرار . وقد انعكس هذا الوضع على نفس الشعراء فبات لا يدري أين يتجه وفي دار أي حاكم يلتجئ .

على أنه سرعان ما تكيف لهذا الوضع الذي استمر طويلاً فأصبح الشاعر مرتزقاً. منتهز فرص ، يقعد على باب من ينتصر من الحكام المتصارعين وقد مثل ذلك خير تمثيل ابن الحجاج في قوله :

ان الملوك اذا هم اقتتلوا أصبحت فيهم كلب من غلبا  
واذا كان الشعر حرفة يرتزق منها الشاعر ، حصل بين الشعراء منازعات وتنافس ، وكان الذي كان من الهجاء المقذع والفسخ الرخيص .

ولكننا وجدنا مع ذلك علاقات نبيلة حصلت بين هذا الشاعر أو ذاك ، فبلغت من سمو محلا مرتفعاً كما كان بين الشريف الرضي وإبي اسحق الصابي مثلاً .

لقد ظلت علاقة الشاعر في مجتمعه مثل أي علاقة انسانية أخرى تتباين بمقدار أخلاق الشاعر وعمق تفكيره ومقدار مصالحه الذاتية .





## الخلفاء والامراء

### الخلفاء :

ليس مستغربا ان يقول الخلفاء شعرا لما يلقونه من وسائل التربية التي تشجع الشعر والادب ، ولما يرونه من مكانة للشعر عند الخاصة والعامة . وكان الخليفة يقول الشعر اما قتلا للفراخ ، أو تنفيسا عن هموم ذاتية ، أو هموم تسببها سيطرة الأجنبي على مقاليد الامور في البلد ، أو رغبة في الظهور بمظهر العالم الشاعر .

وقد كثر بين خلفاء القرن الثالث للهجرة قالة الشعر وورد في كتب الادب والتاريخ شعر للمتوكل والمعتصم والمهتدي والمعتضد ( ١ ) . وكان شعرهم يرسم صورا من حياتهم ومطامعهم ، وهو يحل بين طياته علامات بيّنة لانهايار الدولة العباسية ، لذلك فهو ينفع دارسي التاريخ لما فيه من دلالات سياسية واجتماعية مكثفة وصادقة ( ٢ ) .

---

( ١ ) ينظر الطبري : تاريخ الرسل والملوك ط مكتبة خياط ، المسعودي : مروج الذهب ط محي الدين عبد الحميد ، السيوطي تاريخ الخلفاء ط محي الدين عبد الحميد أيضا ، وغيرها من كتب التاريخ .

( ٢ ) قال المهتدي قبل أن يصبح خليفة :

اما والذي اعل الساء بقدرة وما زال قدما فوق عرش قد استوى

لئن تم لي التدبير فيما اريدده لتفتقدن الترك طرا فلا ترى

وقد تم المهتدي تدبير الدولة لكنه انتهى على يد الاتراك دون أن تتأثر سيرتهم في البطش والتفكيك بأبناء أسرته وقومه . ( ينظر معجم الشعراء ٤٠١ ) .

وإذا اجتزنا الى القرن الرابع لم نر الذي رأيناه لدى خلفاء القرن الثالث ،  
فاذا استثنينا الخليفة العباسي الراضي من ثمانية الخلفاء الذين ولوا خلال القرن  
الرابع لم نجد شيئا يذكر من الشعر هؤلاء الخلفاء سوى ابيات قليلة نسبت للقاهر  
والمتقي والمستكفي . فمما نسب الى القاهر بعد سماه قوله ( ١ ) :

صرت وابراهيم شيخني عمي لا بد للشيخين من مصدر  
ما دام « توزون » له إمرة مطاعة فالميل في المجهر  
ومما ينسب الى المتقي بعد أن كحل قوله ( ٢ ) :

كحلونا وما شكونا إليهم من الرمد  
ثم عاثوا بنا ونحن أسود وهم نقد ( ٣ )  
كيف يغتر من أقصنا وفي دستنا قعد

وفيها نعين سلطان القادة الاتراك ، وضعف الخليفة العباسي أمام جبروت  
توزون وغير توزون ، وخوفه الدائم من التعرض للتكحيل والعنى وهي حال  
تبعث على العطف والثناء وأحيانا الاشتزاز من هذا الجبن والاذلال .

وإذا تساءلنا : لم انفرد الراضي شاعرا في هذا القرن ؟ أمكن أن نجد  
الجواب في اهتمام الصولي ( اساذ الراضي ) بتأديبه اضافة الى ميل الراضي  
للادب وذكائه ومواهبه ، وقد أكد هذا الصولي حين قال ( ٤ ) : « وقد يعلم  
الله تعالى أن الراضي في حالة إمارته وأخاه هارون لما أمر نصر الحاجب ان  
يتقدم اليّ بخدمتهما وأن يجعل علي نوبة لهما يومين في كل اسبوع ، ففعل

( ١ ) النبيه والاشراف ٢٧٨ وكتب التاريخ الاخرى حوادث ٣٢٠ - ٣٢٢ . وابراهيم  
هو المتقي .

( ٢ ) نكت الهيان ٨٨ ، وينظر مختصر التاريخ ١٨٤ ، ١٨٧ في بيتين نسب للمتقي وآخرين  
المستكفي .

( ٣ ) نقد : جنس من الفم صغير الارجل .

( ٤ ) أغيار الراضي ٢٤ .

ذلك ، دخلت اليهما فرأتهما ذكيين فطنين عاقلين ، الا انهما خاليان من العلوم ، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك ، وكان الراضي أذكاهما وأحرصهما على الادب ، فحببت العلم اليهما ، واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والاخبار قطعة حسنة ، فتنافسوا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه وقرأ علي الاخبار والاشعار .

وكان الصولي يلاقي عننا ومضايقات من أم المقتدر وخدمها فحين توصف بحاسن تأديبه لأولاد المقتدر أمام احدى قهرمانات « شغب » ترسل له هذه القهرمانة خبرا تقول فيه ( ١ ) : « ان هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن يخدمها مساويء فقل له عني هذا : ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا علماء ، وهذا أبوهم ( ٢ ) قد رأينا كل ما نحب فيه وليس بعالم ، فاعمل على ذلك » .

ان هذه الروح المتمردة على الادب هي انعكاس طبيعي للاوضاع السياسية المضطربة التي تؤثر بدورها في عملية اختيار المربي ومن ثم تؤثر في تربية الامراء - خلفاء المستقبل - التي نحكم كما رأينا في سيرها أناس غرباء عن اصول التربية التي كان يتلقاها الامراء كما هم غرباء عن لغة هذه التربية اضافة الى وجود دافع قوي يدفعهم الى زرع بذور التربية الفاسدة في نفوس خلفاء المستقبل ليظلوا تحت هيمنتهم ، وتظل امور الدولة ملك تصرفهم .

وحين نعرف كل هذا ندرك سبب قلة الخلفاء الشعراء ، كما ندرك أن شيئا ما لعب دوره في ايجاد مرب متمكن استطاع تنمية مواهب الراضي الشعرية وصقلها فجعل منه شاعرا وسطا قام الصولي نفسه بجمع مختارات من شعره أودعها الجزء الخاص بأخبار الراضي والمتقي من كتاب الاوراق ( ٣ ) ، وقد

---

( ١ ) أخبار الراضي ٢٦ والسيدة هي أم المقتدر .

( ٢ ) تعني المقتدر .

( ٣ ) أخبار الراضي ١٥٤ - ١٨٢ .

وقعت في ثمان وعشرين صفحة ، عدا ما جاء في ثنايا الاخبار والاستطرادات .  
 اذا نظرنا الى شعر الراضي الذي نقله لنا الصولي وغيره من المؤرخين  
 وجامعي الادب وجدناه في الغالب يهتم بالغزل الغلماني ومجالس الخمر واللهو  
 كما يتناول الفخر والشكوى والرثاء ، وهو على العموم صورة لمجتمع خلفاء  
 القرن الرابع . يعوضنا كثيرا عن خرس الخلفاء الآخرين في قول الشعر الذي  
 يمكن ان نستشف منه حياتهم وطبيعة مجتمعهم .

نلاحظ في شعر الراضي مقطوعات كان قد نظمها أيام كان أميراً تدل  
 بعضها على معاملة الخليفة لابنائه . فالمقتدر يغضب على الراضي أو يحضوه فيتألم  
 مثل أي انسان آخر يحب أباه لذلك يقول معتذراً (١) :

هلاّ ردّدت على العدو الكاشح      وقبّلت فيّ من الصديق الناصح  
 الآن حين ملأت قلبي رغبة      أعقبته ظلماً بيأس قساح

• • •

أبعدت ظنّي بعد ما قرّبته      ولسوف تذكر في فساد صالحي  
 ما للإمام تنكرت أخلاقه      من قول هاج في مكان مدائحي  
 في كلّ يوم أرتجي لإنصاف من      يجري الى ظلمي بقول الكاشح  
 جَمّري إذا ما شئت طاف حامداً      وإذا تشاء فكالشهاب اللائح

واذا لم يكن لهذه القطعة الشعرية قيمة فنية تذكر فهي مهمة في تصوير  
 العلاقات بين الخليفة وابنائه : تبين كيف يسمع فيهم أقوال الوشاة والمتملقين ،  
 مما يؤكد إهمال هذا الخليفة لشؤون ابنائه وعدم معرفته أمور حياتهم دقائقها  
 وكبائرها .

ومن أيام إمارته ينقل لنا الصولي اهتمام الراضي بالادب واحترامه  
 لأصحابه . فقد اعتل الصولي وتأخر عن خدمة الراضي والنوبة كانت عليه  
 فكتب الراضي رقعة الى الصولي جاء فيها (٢) :

(١) نفسه ١٦٥ .

(٢) أخبار الراضي ٦٠ .



يا غليلاً جعل الساعَةَ إذْ غابَ شهورا  
ولقد كان به الدهرُ إذا جاء قصيرا  
لعلوم لا أرى الدهرَ له فيه نظيرا  
صرف الله الأذى عنك ولقائك سرورا

وكان الشاعر الأمير مرتبطا بحياة التبذل واللهو ، ففي أيام حبسه زمن  
خلافة عمه (القاھر) لا يتذكر إلا أيام لذته وأنسه فيقول (١) :

فقدتُ الهوى وعَدَمْتُ الودودا وأبلى الحديدان منِّي الحديدا  
وقد كنتُ دهرا أطيعُ الهوى وأجري مع اللهو شأوا بعيدا  
فَحَرَمْتُ كَأْسِي عَلَى لَدَّتِي وَأَزَمْتُ كُلَّ وَصَالِ صُدُودا

ومثلما نلاحظ ارتباطه باللهو الذي يلزمه دأيلة حياته نرى ملته وجبته  
حينما أرسل له القاھر برؤوس مؤنس وبلقي وابنه متوعدا إياه بمصيرهم نفسه  
فارتعب وخاف وكتب إليه يستعطفه (٢) :

بَقِيتَ أميرَ المؤمنين على الدهرِ ورغم الاعادي نافذ النهي والامرِ  
شفيت غليلا كان لولاك قاتلا وخففت همّا ضاق عن حمله صدري  
وقمت بحق الله في قتل معشر سَعَوْا في البلادِ بالفسادِ وبالكُفرِ  
فَحِشْتُ لدين الله تجبرُ وهنتُ وبَلَّغْتُ أَقْصَى مَا هَوَيْتُ من العمرِ

وربما تشفى الراضي من الذي جرى على قتلة أبيه لكن علائم الخوف  
تظل واضحة بارزة على كلمات هذه المقطوعة .

وعلى ذكر أبيه المقتدر فقد أورد المؤرخون ثلاثة أبيات حسنة يرثيه  
الراضي بها فيقول (٣) :

ولو أن حياً كان قبراً لمَيِّتٍ لصبرت أحشائي لأعظمه فقيرا  
ولو أن عُمُرِي كان طوع مشيئتي وساعدني المقدورُ قاسمته العُمرا

(١) نفسه ١٦٦ .

(٢) نفسه ٥٠ .

(٣) تكملة الطبري ١١٨ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ .

بنفسي ثرى ضاجعت في تربيهِ البلي لقدضم منك الغيث والليث والبدر  
والثاريخ لا يؤيد الراضي فيما أسبغ على أبيه من شجاعة لانه كان معروفا  
بالضعف والانغماس في الملذات وترك امور البلاد تصرفها النساء .

ويذكر لنا الصولي أيضا مقطوعتين يرثي الراضي بهما أباه ، لا تخرجان  
في معناهما كثيرا عن الأبيات التي ذكرناها ( ١ ) :

وإذا أصبح الراضي خليفة لم يكن أحسن حالا من أبيه في ضعفه وخنوعه  
واستسلامه للاجنبي ، ولقد بلغ ضعفه حد التصاغر أمام سلطان أمير الأمراء  
( يحكم ) فقد رفع اليه آيات الحمد والثناء أكثر من مرة مادحا إياه بكلمات  
يأنف صاحب كرامة أن يقولها لند له لا لتابع من اتباع دولته . فحينما ينتصر  
يحكم على ابن رائق ويملك واسط يكتب له قائلا ( ٢ ) :

يا عمدة السلطان	وليث هذا الزمان
ومشتري الحمد مني	بأو فسر الأثمان
فككت أسرى من	كف طارق الحدّثان
فصرت أسبق جريا	وقد ملكت عناني
فأنت حرب عدوي	وسلم من والاني
والسيف مثل لساني	إذا تعابا لساني
تسرفي كل وقت	في غيبة وعيان
فشكرك الدهر لا كارم	أن شكر غيرك شاني

ان كل بيت من هذه الأبيات ينطق بالذلة والخنوع ويدلّل قطعاً على ان  
الراضي لم يكن يمتلك حتى زمام نفسه ، لذا فانه ينزل في مهاوي الجبن كل  
فرصة ، حتى عند هجائه ابن رائق المهزوم يكشف لنا عن كثير من نقاط

( ١ ) أخبار الراضي ١٦٧ ، ١٧٧ .

( ٢ ) نفسه ٥٥ .

ضعفه مع أنه حاول أن يتستر عليها ببعض الكلمات البائسة حينما قال : ( ١ )  
أَبْطَلُبُ كَيْدِي مِنْ يَهونُ كِيَادُهُ      فَيُوقِدُ نَاراً مِثْلَ نَارِ الْحُبَّاحِبِ  
لَقَدْ رَامَ صَعْباً لَمْ يَرْمُهُ شَيْبُهُنَّه      وَرَاضَ شَمُوساً لَا يَذُلُّ لِرَاكِبِ  
صَغُرَتْ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي رَمَتْ فِعْلُهُ      فَطَالَعَتْنِي بِالضَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَأَظْهَرَتْ لِي حِجَاباً يَطْيفُ بِهِ قَلِي      كَخَلْبِ بَرْقٍ فِي عِيْرَاضِ سَعَائِبِ  
اتَّعَقِدُ لِي كَيْدَ النِّسَاءِ بِمِرْصَدِ      وَإِنِّي فِتْنِي السَّرَّ شَيْخُ التَّجَارِبِ  
الْأَرْبَمَا عَزَتْ عَلَى الْحَازِمِ الَّذِي      تَرَاهَا بِكُفَيْتِهِ فَرِيَسَةً طَالِبِ  
تُكْشِفُ لِيَّ الْإِيَّامُ مِنْكَ مَعَايِباً      وَقَدْ جَرَيْتُ لَاشْكٍ أَخْزَى الْمَعَايِبِ  
فَأَصْبَحْتَ مَقْهُوراً وَعَادَتِكَ نَكْبَةٌ      تَشْكِي إِلَيْكَ الشُّوقَ شَكْوَى الْحَبَائِبِ

ولست أدري أين كانت رجولة الراضي حينما كان الامر لابن رائق  
يستبد بكل شيء ويعيث بكل شيء أمام سمع الراضي وبصره ، وهو لا حول  
له ولا طول ، فلو لم ينقذه بحكم من تسلط ابن رائق لظل خائفا له مستسلما  
لسلطانه ، ولربما رفع له آيات الحمد كما رفعها لبجكم .

ان هذه القطعة مع بعدها عن الحقيقة تبين لنا علاقات سياسية عديدة ،  
كاظهار الود الكاذب للخليفة واستغلال النساء لعمل المكائد ، ونكبات رجال  
الدولة ، ومواقف الخليفة السلبية من كل هذه الامور على معرفته بها .

وكما يبدو ضعف الراضي أمام قادة الجيوش الاجنبية الذين يحكمون  
البلاد يبدو ايضا في ذاته ، وفي شعوره بالخطيئة وفي نظراته البائسة الى الحياة  
حين يقول ( ٢ ) :

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدَرٍ      كَلُّ أَمْنٍ إِلَى حَذَرٍ

( ١ ) اعيان الراضي ١٥٧ . والحباب : النار الضعيفة .

( ٢ ) نفسه ١٨٥ ، المحمدون ١٨٤ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٧١ تاريخ ابي القدا ٣ /

١١٠ ، مختصر التاريخ ١٧٩ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ ، وقد اختلفت هذه المصادر في

بعض الفاظ هذا النص .

أين من كان قبلنا؟ درس الشخص والاثـر

• • •

رب انسي ذخرت عنـدك أرجوك مـدحـر  
إنتي مؤمن بما بين الوحي في السور  
واعترافي بترك نفعي وإثاري الضـرر  
رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر

ولا بد أن تكون ذنوب الراضي كثيرة . وأنه يعرفها فيطلب المغفرة من ربه . وكيف لا يطلب المغفرة من انصرف الى الملاذ وكاد يطير المثل بضـعفه أمام شهواته . وقد فضح شعر الراضي هذه الحياة اللاهبة المليئة بالخطايا ، اميراً وخليفة .

قال يتذكر مجالس أنسه ويصف ما يجري له فيها ( ١ ) :

طربت الى «عُمى» وعاودني ذكرى	وقسم شوال بفدومه فيكري
فكم فتكة لي في ذرى عرصاتهم	أروح على سكر وأغدو على سكر
طرقت بها الحمار والنجم طالع	طلوع سينان قاصد ثغرة النحر
فأنكحني خمرأ رضىت نكاحها	وأغليت بالسوم المبالغ والمهر
وقلت لساقينا أدر لي خمرة	تسيل المنى وافجر بطلعتها فجري
فقام خلوب الدل يجلو سلافة	تشبه في كاساتها ذائب التبر
له مقلة تسبي العقول وفتنة	تسقطني من حيث أدري ولا أدري
عليم بوحى الطرف حتى كأنما	يخاطبه فكري بما ضمه صدرى
فحط على حكمي رجال إجابة	وسار بما أهواه طوعاً إلى أمري

وإذا كان الراضي يظهر نفسه ماجناً شهوانياً ، فإتـمـا يثبت فساد الجو الذي يعيش فيه وبين كيف كانت حالة مجتمع خليفته يعيش الفساد كله . ويصف الراضي نفسه داعية الى حياة اللهو والفسق مسوغاً ذلك بان الحياة غير مجدية ،

( ١ ) أخبار الراضي ١٧٢ . ووردت غمى في معجم البلدان . وهي بلدة قريبة من بغداد ، وفيها يقول صريع الدلاء : ونمى جعلت عقلي على الغم ... ، ، الديوان ٧٦ أ .



لأنها فانية آفلة . ولا يتراجع عن رأيه هذا حتى أيام اشتداد علته ، حيث يقول (١) :

ولما رأيتُ الدهرَ يخطُب خطبةً      وأيامه تَعْدُو عليَّ بنوباتٍ  
عَصَبْتُ زماناً قد تجاسرَ صَرْفُهُ      واتبعت يومَ الهم يومَ للذاتِ  
وأيقنتُ أَني مهجةٌ مستعارةٌ      تُرَدُّ إلى ملكِ المعيرِ بغُصَّاتِ  
فيا ليتني أمضيتُ ما كنتُ عازماً      عليه ليشفي داءَ صَدْرِي ولوعاتي  
وتلوح لنا مظاهر الهروب من الواقع المؤلم في هذه القصيدة وفي قوله ( واتبعت يوم الهم يوم للذات ) .

ان الراضي ينظر الى الحياة من زاوية واحدة فتبدو له وكأنها جلسة من جلساته الخمرية يقوم عليها ولدان منعمون ولهذا فانه يدعو في حماسة الى الاعتراف من هذا النعيم - في تصوره - ناسيا ، أو متناسيا أن الحياة ليست اللهو وأن الانغمار في الملذات هو هروب شائن من وجه الحياة ومتاعبها ، فالعيش يكون مشوها اذا كان مثلما يريد الراضي في قوله (٢) :

العيشُ راحٌ يعاطيها براحتيه      مُنَعَمٌ يقتضي عيشاً بلحظته  
كأنما لوئها من لونٍ وجنته      وطعمُ ريقنها من طعم ريقته  
إن أمكن الدهرُ من عيشٍ بشهوته      فأنعم بغفلته من قبل فيطنته

ان الراضي يرى مما لا يراه المعتدلون ، فهو ينظر في دعواته الى الأخذ باللهو ، وقد تكون دعواته هذه ذات طابع شخصي لكنها تظل رمزا لمجون الخليفة وانهزامه وتقصيره في واجباته ، خاصة اذا سمعناه يقول (٣) :

بادر بلهوكَ ليلةٍ بدريسةٍ      واقصد بما تهوى برغم الحُسنةِ  
ومرِ الغريرَ يُديرُ بكسرَ صلافةٍ      لا تسمعنَ لعاذلٍ ومفتدٍ

(١) نفسه ١٦٤ .

(٢) اخبار الراضي ١٦٤ .

(٣) نفسه ١٦٦ .

يهتز في سود الثياب كأنه  
 بدرٌ تجلّى من غمامٍ أسودٍ  
 ما زلتُ أسحره بلحظ خاتلٍ  
 وأسومه الإنجازَ قبلَ الموعدِ  
 حتى توردَ خدّه بمدامةٍ  
 كالمسك ذاتِ توقدٍ وتوردِ  
 وتبين الأنعامُ في الحاظه  
 مُتقربَ الألفاظِ بعد تبعدِ  
 يا ليلة كانت لدهري غرةً  
 طالعت عليَّ نجومها بالأسعدِ

ومهما يكن فإن هذه الأقوال تدل على صدق في اللهجة ، وهي حتى لو كانت خيالاً لا تليق — بأمر المؤمنين — الراضي بالله الذي من واجبه أن يظهر — ولو زورا — أمام الناس بمظهر لائق فيه بعض الوقار وقليل من الحشمة . لكن الراضي ينسى أنه خليفة وأن شعره سيذيع ، ويتناقل الناس مبادئ صاحبه وتصرفاته الخاصة المهيئة ، ولهذا يكثر من وصف أنفسه وملاهيه ، فيقول مثلاً ( ١ ) :

داو الخمار بخمره وصل الصبوح بفجره  
 واطرب لفطر زائر أهلا به وبزوره  
 يا ليلة « بالقفص » ( ٢ ) جادك العذول بعذره  
 لما رأى رشاً يسديب العقل ذائب بيره  
 متمردا في سكره متميلاً في خطره  
 كالبدور إلا أنه بدر لسائر شهره  
 فشربت خمرة كأسه ورشفت خمرة نغره  
 وزادني في طربي منعـم داني الرضا مني ناء بالغضب  
 يدير راحا لمحت في كأسه وألبست من مزجه تاج ذهب  
 ومثلما هو سائد في الأسر المتسلطة المترفة آنذاك من الخلاعة ونزع الاحتشام : كان الراضي يرمي في مسراته احتشامه جانباً فيؤثر لذته وشهوته

( ١ ) نفسه ١٧٣ .

( ٢ ) القفص : بلدة قرب بغداد .

على رأيه (١) وبدون أية غيرة على سمعته يقول واصفا جلسة من جلسات أنسه وطربه ومجونه (٢) :

وقهوة	بترامسى	شعاعها	بلهيب
جعلتها	حظ نفسي	عشما لها	ونصبي
بيوم سعد	مصفتى	من الزمان	المشوب
فستفتني	تذكارا	لطاعة	المحبوب
واعصر الرقيب	فإنني	أحل قتل	الرقيب
أبى شباني	إلا	عصية	لمشيبي
ما سود النسك	مني	الا بياض	ذنوبي

وما بنا من حاجة الى وضع أصابعنا على مواقع عصيان الراضي الرقيب وللرب أيضا ، ما دام « بياض ذنوبه » يذهب بسواد نسكه وما دام يرى أن هذا العصيان حلال إذا كان في اللهو والشراب الذي يديره ظبي يعرف مكانه ضعف الراضي ، وعبوبه فيخلق جوا أنيسا ، مخمورا يجعل الراضي يقول (٣)

وعقار ذوب شمس	جمعت حسنا وطيبا
سلبت عقلي ختلا	وسرت في ديبيا
قد سقانيها غزال	عالم مني عيوبيا
حقق الريبة لحظ	منه خللاتي مرييا
وترى الغصن لعطس فيه	إذا اهتز نسيبا

هذه الأبيات ليست إلا شيئا يسيرا من مظاهر الخلاعة عند الراضي وهو لا ينكر هذه المظاهر إنما يصبها قوالب شعرية وكأنه ينفس بها عن همومه أو يعوّض بها عن نقص كبير فيه .

(١) اخبار الراضي ١٥٨ .

(٢) نفسه ٤٣ . قام بحكم الصولي عن الراضي بعد وفاته « كان شديد الجبن يؤثر لذته وشهوته على رأيه » ويعلق الصولي على ذلك بقوله : « فعمجت والله من عقل بحكم ، جاء والله بعيبه اللذين ما كان فيه غيرها » .

(٣) اخبار الراضي ١٦١ .

(٤) نفسه ١٦٢ .

وإذا كان عصره عصر شراب وغللمان فليس من حقه أن يكون أنموذجاً  
 رديئاً لعصره لأن منزلته الدينية والاجتماعية يجب أن تحول دون سقوطه في  
 هوة الانحرافات الزمنية ، لكن ما حدث حدث ، فالراضي ينهار أمام غلام  
 « ناظر عن دعج محكم في المهج » يدير كأساً فرجت هم الفقى بالفرج (١)  
 يتخذ منه بؤرة يفرغ فيها همومه لينفرد معه يؤانسه ويسقيه و .. و .. ويقول  
 بعد كل هذا (٢) :

يا ربّ ليلٍ قد دنّا مزاره      بسترني ومؤنسي إزارؤه  
 ساقٍ مليحٍ القدّ كد (٣) جاره      سراجيه ووجهه منارؤه  
 يشهد لي ببذله زنتاره      تاه بخد ظهر احمراره  
 ماس من الخمرة جلتاره      أي كتيب قد حوى إزاره  
 وأي غصن ضمنت أزراره      طوع الكؤوس ، غره عذاره  
 ويمكن بعد ذلك أن نتصور مدى ضعف الراضي أمام ملذاته وأمام غلمانه  
 إذا عرفنا أن جسمه كان يصفر إذا ما تأمل محبوبه الذي يحمر خجلاً « حتى  
 كأن الذي بوجنتيه » (٤) قد انتقل من دم الراضي الواله ، أو نتصور هذا  
 الضعف حينما نسمعه يقول (٥) :

ضللت في حبكم فحسبي حتى متى اتبع الضلالا  
 إذا سمعنا ورأينا كل ذلك ثم إذا سمعناه يقول أيضاً (٦) :

بين الصّراة وكرخايا (٧) تمرده      والعيش من نكبات الدهر معصوم

(١) اخبار الراضي ١٦٥ ..

(٢) مروج الذهب ٤ / ٣٢٣ ..

(٣) وقروى كز

(٤) المنتظم ٦ / ٢٦٧ ..

(٥) نفسه ٦ / ٢٦٨ ..

(٦) اخبار الراضي ١٨٦ ..

(٧) الصّراة نهر في بغداد ينظر الاقاليم ٤٨ ، وكرخايا نهر ببغداد يمر ببرائنا ، ينظر مراصد

الاطلاع ٣ / ١١٥٥ ..



والغضب دين وشرب الراح مفترض والهلك مستعمل والصون مثلوم<sup>١</sup>  
أدركنا أي رجل غريب عن الخلافة والمسؤولية يحكم دولة مترامية  
الاطراف ، ثم أدركنا لم تهرأت أركان هذه الدولة ، ورثينا بعد ذلك للمجتمع  
المسكين الذي يحكمه خليفة ضعيف مثل الراضي المسرف في شهواته ولذائذه  
( حتى أيام علقته ) ، المسرف في أموال دولته وابنيته « يهدم القصور ويصيرها  
بساتين » (١) ويتفق ما يجده في بيت ماله أو بيت مال المسلمين مسوغا كل  
ذلك بقوله (٢) :

لا تكثرن لومي على الإسراف ربح المعامد متجر الأشراف  
أجري كآبائي المكارم سابقا وأشيد ما قد أسست أسلافي  
اني من القوم الذين أكفهم معتادة الاخلاف والاتلاف  
ومن الطبيعي جدا أن يعتاد الراضي وأسلافه أو أخلافه اتلاف مال لم  
يجهد به غير الصناع والفلاحين وسواهم من العامة المرهقين بالضرائب وسيات  
الولاة والحياة ..

ان مجتمع الخلفاء وان أصابه الوهن والتضخ لم يخل من نبضات إيجابية  
سجلها لنا التاريخ : فقد ذكر أن الراضي كان يتألم لما يراه من ضعف سطوته ،  
وتخاذل هيئته أمام سيادة يحكم ، وابن رائق (٣) ..  
وذكر أن المطيع رفض أن يسمح للقاضي ابن أبي الشوارب بزيارته لأنه  
ضمن القضاء (٤) وكان يظهر لبخنيار استياء من تسلطه وانفراده في السلطة (٥)  
كما ذكر أن الخليفة القادر كان متعبدا « في أيامه تراجع وقار الدولة العباسية  
ونما رونقها » (٦) .

(١) المنتظم ٦ / ٢٦٧ .

(٢) أخبار الراضي ٥٤ ، المنتظم ٦ / ٢٧٦ ، البداية والنهاية ١١ / ١٩٧ .

(٣) ينظر مروج الذهب ٤ / ٣٣٧ .

(٤) ينظر التبراس ١٢٤ .

(٥) الكامل ٨ / ٦١٨ .

(٦) الفخري ١٩١ .

### القيمة الفنية :

يكاد شعر الراضي من حيث كثرته يوازي ما قاله بعض شعراء عصره ، وقد حظي باهتمام المؤرخين ورددوا في شاعريته الكثير من الاوصاف فقال المسعودي (١) : « إنه كان أديباً شاعراً ظريفاً وله اشعار حسان في معان مختلفة وان لم يكن ضاهي بها ابن المعتز فما نقص عنه » .

وقال ابن الجوزي (٢) : « إنه كان ... أديباً شاعراً حسن البيان والفصاحة » وقال ابن تغري بردى (٣) : « إنه كان شاعراً محباً للعلماء وهو آخر خليفة له شعر مدون » .

وإذا عبرنا هذه الأقوال وغيرها ورأينا شعره بعين فاحصة تبين لنا الراضي شاعراً من الدرجة الوسطى ، ففي بعض قصائده ، أو أبيات من قصائده ومقطعاته ترسم رقة الشاعر وعذوبة الفاظه وطرأوتها وخاصة ما نظمته في الغزل والخمرة ، وفي مقياس النقد آنذاك كان الراضي بارعاً مثلاً في قوله (٤) :

قالوا : الرحيل !! فأنشبت أظفارها في خدها وقد اعتلقت خضابها  
فاخضرت تحت بناتها فكأنتها غرست بأرض بنفسج عتابها  
ففي البيت الأخير تشبيه - وان كان في مفهومنا ساذجاً - إلا أنه جيد وجميل في مفهوم أهل عصره .

وإذا كان هناك نبضات شعرية عند الراضي تخوله أن يكون في عداد الشعراء ، فليس معنى هذا أنه شاعر متمكن فهو كما يبدو كان يقع في أغلاط بدليل قول الصولي (٥) « كان رضي الله عنه جمع شعره وأملأه عليّ فكتبته بحضرة المجلساء في يوم وليلة ، لا أقوم عنه إلا إلى الصلاة فوصلني على ذلك ، ونسخ المجلساء هذه النسخة وهي عندهم . فنظرت فيها فإذا فيها أشياء فقلت

(١) مروج الذهب ٤ / ٣٢٣ .

(٢) المنتظم ٦ / ٢٦٦ .

(٣) النجوم ٣ / ٢٧١ .

(٤) نهاية الأرب ٢ / ٩٥ .

(٥) اخبار الراضي ١٥٤ .

من حيث لا يسمعي أحد : يا سيدي هذا شعر يبقى على الأبد وقد بقيت فيه حروف تحتاج الى أن نغيرها ، فقد غير ابن المعتز شعره مرات وان أمرني نسخته نسخة أخرى وعرضته على سيدنا ويأمر أمره . فقال : افعل وأنا أصلك للنسخ وغيره (١) ، فعملت نسخة كتبها ، وعرضتها عليه ، فسر بها وقال تأخذ نسخ أصحابنا منهم وتقرر النسخة على هذا .

وهذا دليل واضح على مساعدة الصولي للراضي في تقويم شعره وتصحيح اغلاطه ، وهناك دليل آخر على هذا هو تغيير الصولي لببيت من إحدى قصائد الراضي وقبول الراضي بهذا التغيير (٢) .

ومع هذا فقد كان الراضي ذواقاً للادب والشعر يؤكد ذلك لنا نقده لشعر ينسب الى المعتمد جاء فيه (٣) :

من قال ابي اعشقت لو صوروا الحب لكان رجلاً أحرق  
ادور السطوح فلا أراه كأنني سينور أو أبلق  
تمنيت من شوقي اليه أن أطلع عليه فأكون لقلق  
هوى الناس يجتمع عندي وهواهم عليهم مفرق  
فقد كتب تحت هذه الابيات :

لم يقل ذا الشعر إلا جاهل بالشعر أحرق  
أو مصاب ذو جنون ضائع الفكرة أبلق

والراضي بعد هذا فيه روح استاذة ومربيه ابي بكر الصولي وهو وان كان أقصر منه نفساً فإنه أكثر عذوبة وأسلس لفظاً ، ويثبت ما ذكرنا من تأثيره باستاذة قول الراضي نفسه (٤) :

« الصولي علمني الشعر وأنا أتبع الفاظه وأتجو مذهبه » .

(١) تلاحظ كلمة غيره .

(٢) ينظر اخبار الراضي ٥٢ .

(٣) الديارات ٦٧ .

(٤) اخبار الراضي ٤٦ .

## الخلاصة :

يمثل شعر الراضي حياة معظم خلفاء ذلك القرن وهو يبرز لنا المأساة الاجتماعية السائدة آنذاك ويبين بوضوح حياة البذخ والدعارة التي كان يحياها السادة على حساب عرق الناس ودمائهم التي كانت تبذل في سبيل أن ينال الخليفة وحاشيته المتعة والانس ، وكان هذا الشعر ايضا شاهدا نزيها يحكي صورا حية للحياة السياسية المضطربة التي أذلت الخلفاء وأنهت سلطاتهم ، وقد انعكس وضعهم المزري هذا على روح الشعر فجاء كما رأيناه ضعيفا ذليلا خنوعا .

وقد يكون معروفا أن الخلفاء في القرن الرابع ضعفاء وأن لا سلطان لهم ولكن الذي دلنا عليه شعر الراضي شيء أكثر من هذا ، ذلك هو انغماس الخليفة في حياة الترف واللهو وما يصاحبها من سكر وغلمان وفجور ، ولم يحدث أن رأينا خليفة عباسياً صرح بانغماسه في مثل هذه الميادين على هذه الصراحة والجرأة كما فعل الراضي .

وقد يكون في هذا ما يدل على استهانة الخليفة بما تحاط به الخلافة من أهبة هيبة وغير ذلك .

كما يمكن أن يدل على أن الناس لم يعودوا يستشارون لمثل هذه الأشياء التي يفترض أنها خارجة عن اطار الحشمة والعرف الديني أو الاجتماعي حتى كأن أمر معروف عن الخلفاء وحاشيتهم .

لقد أوضح شعر الراضي قضايا اجتماعية خطيرة ومع هذا لم ينتبه المؤرخون القدماء الى نواح عديدة مما سجله هذا الشعر وبخاصة فسق الخلفاء ودعارتهم ، واذا كان المؤرخون القدماء (١) يهابون تسجيل مثل هذه الامور

---

(١) ينظر مثلا مروج الذهب ٣٢٣ / ٤ ، والمنظوم ٢٦٥ / ٦ ، وتاريخ الخلفاء ٣٩٠ وغير ذلك من كتب التاريخ القديمة ، ومحاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الخضري ٣٦٠ ط ١٠ مطبعة الاستقامة ، مصر) .



فلا ندري لماذا لم يلاحظها ويهتم بها المؤرخون المحدثون (١) على علمية بعضهم ونظراته التاريخية الجيدة ؟

وأظن أن سبب إهمالهم هذه الأمور عدم تفحصهم بدقة اشعار هؤلاء الخلفاء لكي يستنبطوا منها حياتهم ويدرسوها في ضوء هذا التسجيل الذاتي ، الذي يعد خير ذخيرة للمؤرخ ودارسي المجتمع ، وكأني هؤلاء المؤرخين يستهينون بالشعر مصدرا للتاريخ .

### الامراء :

منذ أن استبد الغلمان الاتراك زمن المعتصم وأمور الخلفاء في تضاؤل وأمور هؤلاء الغلمان في ارتفاع ، ولقد نالت الخلافة على يدهم الهوان والذل ، فقد قتلوا المتوكل والمعتز والمهتدي والمقتدر وسملوا القاهر والمنتقي وعزلوهما ، وسلبوا ارادة الراضي (٢) بعد ان خلقوا عنصب امرة الامراء (٣) وولوه لابن رائق ويحكم من بعده ثم توزون وغيرهم .

ولم يكن حظ الخلافة أحسن في عهد البويهيين الغزاة الجدد ، فقد جعلوا من امرة الامراء سلطة ملكية وراثية محصورة في آل بويه . لقد انتهى على ايديهم المستكفي وسلبت ارادة المطيع وخلع ، كما خلع ايضا ابنه الطائع وأهين وتفرد بهاء الدولة دون القادر بالسلطة (٤).

---

(١) ينظر تاريخ الاسلام السياسي ٢٩ / ٣ (حسن ابراهيم حسن ط ٦ مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٩٦٤)، دراسات في العصور العباسية المتأخرة للدوري ٣٢٢ . ومحاضرات في تاريخ الامم الاسلامية للخضري ط ١٠ مصر (مطبعة الاستقامة ص ٣٦٠) .

(٢) ينظر مروج الذهب ٤ / ١١٠ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ٣٠٥ ، وغيره من كتب التاريخ حوادث السنوات : ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٣٢٠ .

(٣) ينظر في الامارة (وخاصة امارة الاستيلاء) وشروطها ، الاحكام السلطانية : ٣٩ وما بعدها .

(٤) ينظر الكامل وغيره من كتب التاريخ حوادث السنوات : ٣٣٤ ، ٣٦٣ ، ٣٨١ .

ولم يكن للخلفاء خلال هذين العهدين من نصيب غير مباركة المنتصر من هؤلاء الأمراء واسبغ الانقلاب أو بيعها في سوق الذلة والجبن مما حدا بالخوارزمي أن يقول في هؤلاء الخلفاء (١) :

ما لي رأيت بني العباس قد فتحوا من الكنى ومن الانقلاب أبوابا  
ولقبوا رجلا لو عاش أولهم ما كان يرضى به للحش بوابا  
قل الدارهم في كفتي خليفتنا هذا ، فأنتق في الأقوام ألقابا  
وإذا كان هؤلاء الامراء يجترئون على مقام الخلافة « فأنهم لم يتورعوا  
عن ارتكاب أبشع الجرائم ضد الناس ، وقد حدث هذا بالفعل فقد عبث  
الامراء وجنودهم بمقدرات الناس (٢) ، في مختلف الظروف السياسية المتقلبة ،  
فانتهكوا حرمتها (٣) . وسلبوا أموالهم ولم يكن عند الناس من مقابل للحفاظ  
على حياتهم غير الرشاوي والتذلل والاستعطاف بواسطة الدين الذي لم تعد له  
تلك السطوة أو الهيمنة على عواطف هؤلاء الخند الاجلاف .

ومع هذا فقد اهتم بعض أمراء الاتراك - قبل العهد الأيوبي - بالادباء  
والعلماء ، وكانوا ينطلقون في اهتمامهم البسيط هذا من نزعتهم المتعالية على  
الناس ، ومن حب سيطرتهم على كل شيء حتى النواحي الإنسانية التي يحسن  
بها قسم من الناس فيصوغونها شعرا أو نثرا يؤيد ذلك ما جاء على لسان يبحكم  
حين قال للصولي (٤) : « أنا انسان وان كنت لا أحسن العلوم والآداب ، أحب

(١) البيهقي ١٠٠ / ١٥٣ .

(٢) أخبار الرازي حوادث سنة ٣٢٧ هـ ، عبث أصحاب يبحكم .

(٣) تنظر قصة الخياط والقائد التركي الذي انتهك عرض امرأة في (تشوار المحاضرة ١ /

١٥٠ - ١٥٣) .

وملخص هذه القصة أن قائدا تركيا حاول أن ينتهك عرض امرأة فاراد الخياط وجماعة معه  
أن يمتدوه فضرب القائد هذا الخياط وشج رأسه ، فقام الخياط وصعد المئذنة وأذن ، فانتبه  
الخليفة والقواد فجاءوا الى الخياط وأخذوه الى الخليفة فقص عليه هذه الحادثة فكبس الخند  
دار القائد التركي وأخرجوا المرأة منه ، وأمر الخليفة الخياط أن يؤذن كلما أحس بمظلمة .

(٤) أخبار الرازي ١٩٥ .

ألا يكون في الارض أديب ولا عالم ولا رأس في صناعة الا كان في جنبتي ،  
وتحت اصطناعي وبين يدي لا يفارقي » .

وقد تكون هذه المشاعر المتساسة تعويضا عن نقص نشأ عليه هؤلاء الامراء  
سببه استرقاق العرب لهم أو لأبائهم فلذلك يحاولون أن يظهرُوا أنفسهم بمظهر  
العلماء أو بمظهر الراعي للعلماء والادباء لكي يمنوا عليهم وعلى الناس الذين  
يخترمون العلم والأدب ويبرهنوا بعد ذلك أنهم قادرون على أن يسبقوا العرب  
حتى في لغتهم وآدابها وعلومها .

وقد زاد بنو بويه على الاهتمام بالشعر محاولتهم نظمهم وقد يكون سبب  
ولع آل بويه بالشعر قرب ايران - وطنهم الاصلي - من أرض العرب ،  
وسبق دخول الاسلام مناطقهم ، إضافة الى أنهم حاولوا أن يبرزوا أنفسهم  
عظماء في الحرب والأدب والعلم .. وقد يكون أهم الاسباب مرونة آل بويه  
وانفتاحهم على المجتمع الجديد الذي حكموه بعكس الانتراك الذين انغلقوا  
على أنفسهم ولغتهم والتزموا جانباً واحداً من الحياة هو الجانب العسكري  
المتسلط (١) .

وقد خلف لنا آل بويه نماذج من نظمهم فتمكننا من استخلاص كثير  
من النواحي الاجتماعية وغيرها وقد جعلنا من هذا النظم منطلقاً لتصوير  
حياة الامراء بمجموعهم ، فهو يعكس صورا من حياتهم واهتماماتهم  
وتطلعاتهم .

فاذا انغمس هؤلاء الامراء في حياة اللهو والبذخ برز ذلك في شعرهم  
واضحاً جلياً (٢) . فقد كانت مجالس الشراب والأنس عادة سائدة في قصور

---

(١) ينظر في ابتعاد الانتراك عن الاندماج بغيرهم ، حضارة الاسلام ص ٢١٥ وما بعدها .  
(٢) يصور الاستاذ الدكتور جميل سعيد اقبال الامراء على الترف واللهو مصاحباً للحياة  
المضطربة ، وليس الامر كذلك لأن اللهو يحصل بحصول الفراغ والفراغ معناه وجود الهدوء لا  
الاضطراب الذي يأخذ من وقت الامراء الكثير لازائمه ومحاربة مسببيه . ( ينظر الوصف في شعر  
العراق ٢٨٣ ) .

الامراء البويهيين ولذا ترى عز الدولة (بختيار) يقول (١) :

إشرب على قطر السماء القاطر      في صحن دجلة واعصر زجر الزاجر  
مشمولة أبدي المزاج بكأسها      درأ نثيراً بين نظم جواهر  
من كف أغيد يستبيك إذا مثنى      بدلال معشوق ونخوة شاطر  
ويبدو أن آل بويه مغرمون بشرب الخمر مع سقوط المطر (وقد يكون  
صوت سقوط القطرات المائية مؤثراً في نفوسهم المشبعة بروح التنف  
والقساوة ...).

وكان من الممكن أن نعتبر هذه الظاهرة نزوة طارئة لو أن (بختيار)  
انفرد بها لكن عضد الدولة جاء ليؤكد هذه الرغبة ويزيدها شيئاً من التعالي  
والشعور بالعظمة في قوله (٢) :

ليس شربُ الراح إلا في المطر      وغناء من جوار في السحر  
غانيات مبرزات للنهـى      ناغمات في تضاعيف الوتر  
مبرزات الكأس من مطلعها      ساقيات الراح من فاق البشر  
عضد الدولة وابن (٣) ركنها      ملك الاملاك غلاب القدر

وإذا كان عضد الدولة في هذه الأبيات يقدم سورة للهو المحتشم - نوعاً  
ما - فإن عز الدولة (بختيار) يرسم لنا صورة مبتدلة للامير اللاهي الذي  
ينسج منزلته ومسؤولياته وينغمس في موبقاته الكثيرة ... يقول بختيار (٤) :

(١) البيهقي ٢ / ٢١٩ ، الدمية ١ / ٢٦٤ .

(٢) البيهقي ٢ / ٢١٨ ، الوفيات ٣ / ٢١٨ ، الكامل ٩ / ٢٠ ، البداية والنهاية ١١ / ٣٠٠ ، يتصل الدكتور السامر فيها إذا كانت لبهتهم الاصلية المبطرة وحينئذ إنهم علاقة في هذا الشعر .

(٣) لا يستقيم الوزن الا بأشباع حركة النون .

(٤) البيهقي ٢ / ٢١٩ .



فيا حبذا روضتا نرجس تحيي الندامي بريحائها  
 شربنا عليها كأحداقنا عقارا بكأس كأجفائها  
 ومنا من السكر ما بيننا نجرر ربطاً كفضائها  
 والصورة هنا جليلة : ملك بأهته وعظمته وقوته الجسمية (١) الحارقة تذهب  
 الراح بعقله فيميس سكرها وابتدالاً .

ويختلط الغزل الغلماي بالحمرة في شعر الأمراء فيظهر لنا مقدار ولهم  
 بالغلماي وحبهام لمعاشرتهم وقد مر قول بختيار يستحسن الحمرة : « من كف  
 أغيد يستبيك ... البيت » . وليست قصة بختيار هذا وأمهارة أمام أسر عضد  
 الدولة لغلمايه بغريبة على هؤلاء الأمراء (٢) .

وتاج الدولة بن عضد الدولة لا يختلف عن ابن عم أبيه بختيار في حبه  
 للغلماي السقا - بخاصة - وهو يجاهر بما يفعله معهم مجاهرة لا تدع مجالاً  
 للشك في شلوذه وغلمايته وقد لا يتصورها تاج الدولة لأنه حين يقول (٣) :

سقاني سحراً بخرمه      وقد لاح لي النثره  
 غزال فاتن الطرف      مليح الوجه والظفره  
 انا ملك وقد ملكك روجي      صاحب الوفرة (٤)  
 وقد زرفتن (٥) صدغيه      على أبي من الزهره  
 اذا حاول ان يجهل      أو تبذلوا له نفره  
 أعان الشيخ ابليس      عليه فأتى مكره

(١) المعروف عن بختيار قوته الجسدية الحارقة التي تؤهله لأن يصرع اكبر الثيران .  
 (٢) وملخص القصة أن عضد الدولة أسر لبختيار عام ٣٦٦ غلاماً كان يحبه بجنون ، فأنهار  
 بختيار وكتب الى عضد الدولة يتنازل له عن كل ما يملك في سبيل أن يسترد غلامه فسقطت هيئته في  
 أعين جنده وأعين الناس .

(٣) البيت ٢ / ٢٢٢ ، الدمية ١ / ٢٦٦ .

(٤) الوفرة : مجتمع الشعر في مقدمة الرأس ، تلاحظ عملية التفنن في تجميع الشعر .

(٥) زرفن : أي تفنن في عقص شعره .

ينطلق من اعتيادية هذا الشؤد وصيرورته عملية لا تُخجل حين  
يُجاهر بها ، قال بويه مولعون بها ولهاً بيساً وهم بذلك يجارون تيار العصر  
الذي جرفهم في سيره مثلما جرف غيرهم من الحكام أو غير الحكام .  
وفي قول تاج الدولة نلاحظ عند الغلمان عملية التفتن في الشعر :  
(وقد زَرَقْنَ صَدَغِيه ... البيت)

ونلاحظ هذه العملية أيضاً في قول أبي العباس بن فيروز بن ركن الدولة  
وهو يتغزل (١) :

أدر الكأس علينا	أيها الساقى لنطربُ
من شَمول مثل شمس	في فم النيدمان تغربُ
فحككت حين تجلّت	قمرًا يلثم كوكب
ورد خديهِ جَنِيّ	لكن الناطورَ عثرب (٢)
فاذا ما لدغت فالريق	درياق مجرب

وإذا تركنا ارتباك هذه الأبيات وضحالتها الفنية واهتممنا بنواحيها  
الاجتماعية تبين لنا ما في تفتن هؤلاء الغلمان بشعورهم من اغراء لسادتهم  
السكاري ، كما تبين لنا مقدار مهنية هؤلاء الغلمان ودعارتهم .

وفي الوصف الذي قاله امرأ آل بويه نجد الالفاظ ( الثمينة ) - ان جاز  
القول - منتشرة في ثنايا اشعارهم وهي تبين عن نفسيات قائلها وأحوالهم  
الاقتصادية ونظراتهم المترفة حتى الى الامور الصغيرة .

فالامراء المخنوقون بالترف والنعيم وأنواع الطيب والخلى والمنع الجسدية  
وغيرها لا يمكن أن يصفوا أكلة مثل ( البَهْطَة ) (٣) الا بمفهومهم الخاص  
ونظراتهم الاميرية .

(١) البيتة ٢ / ٢٢٣ .

(٢) نلاحظ عملية عقص الشعر على شكل ذيل عثرب .

(٣) البهطه : لحم سمين وتوابل وأرز وزعفران وسكر الطليخ : ٣١ ، ويسمى صاحب  
الطليخ « المهلبية » أيضاً ، وقد قال عنها محقق البيتة محي الدين عبد الحميد خطأ « أنها الارز باللبن »  
ويبدو أنه نقلها من البيتة ط الصاوي ١٩٣٤ .

وإذا أراد عضد الدولة أن يصفها وعجز - كما يقول الثعالبي - عن وصفها بعض الشعراء قال (١) :

بَهَظَتْهُ تعجز عن وصفها يا مدعي الأوصاف بالزور  
كأنها في الجحام مجلسوة لآلئ في ماء كافور  
فالجحام ، والآلئ ، وماء الكافور لا يمكن أن تتبادر إلى ذهن إنسان أو شاعر بعيد عن معاشتها والتعجم بها .

ومثل ذلك نلاحظه في وصف عضد الدولة الخيري (٢) الذي يقول فيه (٣) :

يا طيب رائحة من نفحة الخيري إذا تمزق جلباب الدياجير  
كأنما رُش بالماورد أو عقت فيه دواخن ند عند تبخير  
كأن أوراقه في القند أجنحة صفر ، وحمر ، وببيض من دنائير  
إن هذه الكلمات مستأغة في مفهوم رجل يملك دولة ويعيش في جنان خلقتها سواعد المعدمين ، وهو بعد ذلك عضد دولة وتاج ملة لكنها لن تكون مستأغة لو لآكلها شعراء مثل ابن لنكك أو الخيزأرزي أو الأحنف العكبري ، لأنها بعيدة عن حياتهم ، ولو أنهم شاهدوا جوا مترفاً عند شخص منعم وحاولوا أن يدخلوا مثل هذه الألفاظ في أشعارهم نبت بها السنتهم وكبا جواد شعرهم فجاء هذا الشعر كاذباً متكلفاً .

وإذا عدنا إلى تتبع روح الثعالبي التي لحظناها عند عضد الدولة ( من فاق البشر ، وغلاب القدر ) نجدها أيضاً عنده حينما أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يحذره عن مساعدته لبختيار ويطلب منه الأمان فأنشد يقول (٤) :

(١) اليتيمة ١٧ / ٢ ويبدو لي أن عضد الدولة لم يرتجل هذين البيتين كما يصور لنا ذلك صاحب اليتيمة ، فقد يكون عمل على أحضار البهظة ليمتحن الشاعر الذي ذكره الثعالبي وعرف مصيقاً أنه سيعجز لذلك وضع البيتين سلفاً وحين عجز الشاعر قاطعاً عضد الدولة ليظهر للناس أنه شاعر قادر على الارتجال ولا أظنه كذلك .

(٢) الخيري نوع من النباتات .

(٣) اليتيمة ٢١٨ / ٢ .

(٤) الكامل ٢٠ / ٩ .

أُفاقَ حينَ وُلِّيتَ ضيقَ خناقِهِ      يبغي الأمانَ وكانَ يبغي صارِما  
فلأرْكَبَ عزيمةً عضديــــة      تاجية تدع الأنوفَ رواعِما  
أو نجدها في قوله (١) :

قتلت صناديد الرجال فلم أدع      عدوا ولم أهمل على جيشه خلقا  
وأخليت دور الملك من بعد عزهم      فشردتهم غرباً وبسدتهم شرقا  
وقد يكون في واقع حياة عضد الدولة ما يستند قوله هذا فلقد كان شديدا  
في حكمه منكأ في سياسته .

ومثلما كان آل بويه يتوارثون الامارة أو الملك كانوا يتوارثون مظاهر  
التعالي والعجرفة ، فقد استمر تعالي عضد الدولة في عقبه وبرز عند ابنه تاج  
الدولة رغم ما لحقه من نكبات على يد أخيه أبي الفوارس .  
ونجد عند تاج الدولة ميزة الفخر بآبائه وذويه وهو ما لم نجده عند عضد  
الدولة التي كانت « الأنا » هي الغالبة على فخره .

فاذا أراد تاج الدولة أن يقول فخرا أشرك معه أباه وذويه وأنشد (٢) :

أنا ابن تاج الملة المنصور تساج الدولة المرحو ذو المناقب  
اسماؤنا في وجه كل درهم      وفوق كل منبر لحاطب  
واذا كان الفخر هم تاج الدولة في هذين البيتين فانه قد أرخ — من حيث  
لا يدري — لظاهرتين سياسيتين خطيرتين هما ضرب دراهم عليها صور آل  
بويه ، وذكرهم على المنابر أثناء الخطب ، ولم يكن شيء منهما للامراء قبل  
القرن الرابع أو في أوامه (٣) .

(١) تاريخ الاسلام. العباسي ٤٨ / ٣ .

(٢) البشيرة ٢٢١ / ٢ .

(٣) ذكر احد الخطباء مع الخليفة الراضي اسم ابن ياقوت فغضب الراضي وطرد الخطيب  
وفي زمن الراضي أيضا ضربت دراهم عليها من جهة : اما العز فاعلم ، الامير المعظم ، سيد  
الناس بحكم ، وهي مكتوبة حول صورة بحكم وهو شاك في سلاسه وفي الجهة الاخرى الصورة  
بعينها وهو جالس كالفكر المطرق ، المروج ٣٢٧ / ٤ .



ومن مظاهر التفاخر والثقة العالية بالنفس عند تاج الدولة قوله (١) :  
أنا التاج المرصع في جبين الممالك سالك سبل الصلاح  
كتائبنا يلوح النصر فيها برايات تطرق بالنجاح  
تكاد ممالك الآفاق شرقا تسير اليّ من كل النواحي  
ولم تكن كل مظاهر التفاخر هذه دليل قوة عند تاج الدولة بقدر ما هي  
دليل على وجود نزعة فردية عند الحاكم البويعي بصورة عامة .  
ان حياة اللهو التي كان آل بويع يعيشونها مقتصرة على مجالس الشرب  
والتمتع بالغلمان ، فقد كانوا يخلقون لهم أجواء أخرى تزيل من حياتهم  
الرثابة والمال وتجدد حيويّتهم ، وقد كان الطيرد من مقومات حياة تاج الدولة  
البويعي سجل لنا ذلك في طردية جاء فيها (٢) :

صرنا مع الصباح بالفهود مردفة فوق متون القود  
قد وطئت توطئة المهود بالقُطُف (٣) والجلال واللبود  
فهي كقوم فوقها قعود قد ألبست وشيا على الجلود

\*\*\*

وقطعت حبائل المسود نفوت لحظ الناظر الحديد  
ركضا الى اقتناص كل رود فكم بها من هالك شهيد

\*\*\*

جدنا بها والحد بالوجود فكثرت ولائم الجنود  
وشبت النيران بالوقود

وهنا نعرف - اضافة الى معرفتنا بولع تاج الدولة بالطرد وما يحصل فيه  
من متع ونزهة ، أن الفهود كانت موجودة في منطقة الأهواز وان الحيوانات

(١) اليثيمة ٢ / ٢٢١ .

(٢) نفسه ٢ / ٢٢١ .

(٣) القطف جمع قطيفة (والقطيفة دثار مخمل) وقيل : كساء له مخمل اللسان ٨ / ٢٨٦ .

التي تستعمل لحملها كانت تجال بالقطيفة واللبود ويشدّ عليها الصيد بحبال من الليف (المسود) .

ولم تسكن حياة آل بويه المنعمة خالية من المنغصات والمشاحنات والاضطرابات ، فقد قتل بختيار على يد ابن عمه عضد الدولة ، وحصل صراع حاد خطير بين أبناء عضد الدولة بعد وفاته أدى إلى سجن بعض وقتل بعض آخر (١) . وقد ظهر التدمير من أطماع أبناء عضد الدولة وأبناء عمومته بعضهم على بعض في شعر تاج الدولة الذي يقول فيه (٢) :

أفكُرُ في بني أبي	وفعل بعض اخوتي
تقنع بالاهواز لبي	وواسط والبصرة
ان لم تزر بغداد بي	عما قليل كبتني (٣)
وعسكر عرمرم	بملك كل بلدة
حشوا الجبال والفلأ	مواكب من غلّمي

ولم تزر بغداد حملته الحربية وعسكره العرمرم فقد نكبه أخوه أبو الفوارس وحبه وجعله يخنع للأس وأتواكل ، فأنهزت كلمات سموحه وجبروته وقال جيتئذ (٤) :

حتى متى نكبات الدهر تفصدي	لا استريح من الاحزان والفكر
إذا أقول مضى ما كنت أحذره	من الزمان رماني الدهر بالغير
فحسبي الله في كل الامر ، فقد	بدلت بعد صفاء العيش بالكدر

وهكذا نرى أن أطماع المستغلين لا تتغير في كل العصور والاماكن فالمستغل لا يعرف أخاه - بل هو يقتله - ان وقف في طريق أطماعه وهذا ما

(١) ينظر على سبيل المثال العبر ١ / ٣ .

(٢) اليتيمة ٢ / ٢٢٠ .

(٣) الكبة الحملة في الحرب .

(٤) اليتيمة ٢ / ٢٢٢ .

وأيناه عند بعض الخلفاء والامراء وسنراء - نند بعض الوزراء وغيرهم من عتاة ذلك العصر الموبوء .

القيمة الفنية :

شعر آل بويه قليل ، وهو على قلته لا يعدو أن يكون كلمات مرصوفة في قوالب شعرية ميتة ، ولن نغرنأ كلمات الدجل التي وصفها صاحب بن عباد بها شعر عضد الدولة حين قال (١) : « لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن ينتج ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه » .

ان هذا الاطراء ينافي الذوق النقدي السليم وقد أورده الثعالبي على لسان أحد خدم آل بويه الذين يهيمهم أن يحافظوا على مراكزهم في الدولة ولو على حساب الحقيقة . اما الثعالبي نفسه ، فاذا ذكر عضد الدولة وشعره قال (٢) : « كان على ما مكن له من الارض ... يتفرغ ، للادب ويتشغل بالكتب ويؤثر مجالسة الادباء على منادمة الامراء ويقول شعرا كثيراً » .

ولنلاحظ « ويقول شعراً كثيراً » فالثعالبي لم يجرؤ أن يفتح شعر عضد الدولة أو يعطيه صفة شعرية معينة وقد نشم من قوله السالف وجهة نظر معناها : ان الشعر الذي يأتي به عضد الدولة السياسي ، الاداري هو فضل منه لأنه لم يكن يمتلك الوقت ولم يكن رجل شعر انما كان رجلاً محباً له مشجعاً لأهله .

وحين يصل الثعالبي الى تاج الدولة بن عضد الدولة يصفه بأنه أشعر آل بويه (٣) لكنه لا يعطيه صفة الشاعر التامة ، فشعره من شعر آل بويه الساسة ، يكتبونه حسب أوقات فراغهم ويمنون به على الناس يوهمونهم بشاعريتهم أو يجبرونهم - بما يمتلكون من سطوة ومال - على أن يقولوا بهذه الشاعرية الموهومة ويصفقوا لأصحابها دجلاً وخوفاً .

(١) نفسه ٢ / ٢١٧ .

(٢) نفسه ٢ / ٢١٦ .

(٣) القيمة ٢ / ٢٢٠ .

خاتمة :

قد يكون عسيراً على المؤرخين القدماء أن يشتموا ما كان عليه الأمراء وبخاصة آل بويه الأقوياء من شذوذ وانحراف ، وما جبلت عليه نفوسهم من طبائع غريبة .

وقد عوضنا شعر آل بويه أنفسهم عما أهمله المؤرخون— عن قصد — فأظهر لنا آل بويه على حقيقةتهم ، متعجرفين ، قساة ، قتلة ، أنانيين ، شاذين في خلقهم حكموا العراق اغتصاباً فساموا أهله الذلة ، وأذاقوهم مرارة الجوع ، وبثوا بينهم الاحقاد والفتن ، والبذع ، ليلهوهم عن مظالمهم ، فيصفوا لهم جو النهب والانغمار في الملهيات .



## الفصل الثالث

### الوزراء

كان الوزير (١) في الدولة العباسية المدير الأول للأمور السياسية والادارية لا تعلق على كلمته إلا كلمة الخليفة وقد ظلت سلطته التديرية (٢) هذه بالرغم مما طرأ على الوزارة من اضطراب رافق التدهور العام لسياسة الدولة .

لقد صارت الوزارة أيام المقتدر لعبة بيد تساء دار الخلافة وخدمها ، تحجز لمن ينفذ متطلبات هؤلاء المستلطين الشرهين ، وصار الوزير نكثرة ما عزل وعيّن من الوزراء موضع تنذر الناس والشعراء .

فحين يعزل ابن الفرات ويعيّن محله حامد بن العباس يقول ابن بسام (٣) :

يا ابن الفرات تعزّ  
لما عزّلت حصلنا  
قد صار أمرك آية  
على وزير بدايه

واذا لم يستطع حامد هذا تدير أمور الدولة وألهاه عنها جشعه وشهراته دبرها عنه علي بن عيسى مع احتفاظه بصفة الوزير وفي ذلك قال الشاعر (٤) :

(١) تنظر شروط الوزارة في الاحكام السلطانية ٢٢ وما بعدها .

(٢) ينظر بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ١٠ .

(٣) تكملة الطبري ٢٠ .

(٤) التشيل والمحاضرة ١٤٥ .

أعجب من كل ما تراه أن وزيرين في بلاد  
هذا بلا وزير وذا وزير بلا سواد

ومع كل هذا الاضطراب ظل الوزير في عهد الاتراك وزيراً للخليفة  
(وان «لم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور (١) في عهد ابن رائق الذي  
بدأ سنة ٣٢٤ هـ ومن تولي امرة الأمراء بعده (٢) .

فلم يكن الوزير يقطع بشيء دون مشورة الخليفة ورأيه .

أما في العهد البويهي فقد بطلت وزارة الخليفة ولم يعد له وزير يعتمد في  
تدبير أمور دولته «إنما يكون له كاتب على إقطاعه» (٣) .

وحين احتل معز الدولة البويهي بغداد عام ٣٣٤ صارت الوزارة له ،  
يستوزر لنفسه من يريد وأول من كتب لمعز الدولة وقام مقام الوزراء أبو  
الحسن علي بن محمد بن مقلة ، وأول من وزر لمعز الدولة أبو جعفر الصيمري  
الذي خلفه بعد ذلك الوزير المهلب .

حين أصبح الوزير تابعاً للملك البويهي نشأت بينهما علاقة جديدة فقد  
معها الوزير كيانه الإداري الواسع الذي كان عليه قبل البويهيين وامرة  
الأمراء ، وأصبحت الأوامر تصل إليه من هذا الحاكم الجديد فيطيعها ذليلاً  
وقد بقي اهانات مرة (٤) .

ظهرت هذه العلاقة في الشعر الذي كان يرفعه الوزراء أو من جرى  
مجراهم الى مقام الملك البويهي فحين يقدم عبد العزيز بن يوسف تهنئة الى عضد  
الدولة يقول له بخنوع (٥) :

---

(١) الكامل ٨ / ٣٢٣ .

(٢) البداية والنهاية ١١ / ١٢ .

(٣) نفسه ٨ / ٤٥٢ .

(٤) الكامل ٨ / ٤٥٢ .

(٥) تنظر إهانة الوزير المهلب في تشوار المعاصرة ١ / ٧١ ، مجلة سومر ج ٢ ص ١٩٥٤

ص ١٩٧ .

يفدى مقامك فيه الخلق قاطبة ونحن نفديك بالأرواح والمقل  
وحين ينظر عبد العزيز بن يوسف عضد الدولة يراه بمنظار يستصغر فيه  
نفسه والآخرين فيبدو « كأن الناس زور ما خلاه » (١) أو كأن الدنيا لم تخلق  
إلا له (٢) .

ألا يا أمير المشرقين ومن به تفاخرت الدنيا وكان له الضخ  
ولم تخلق الدنيا لغيرك فانتظر فهذا هو الفأل المحقق لا الزجر  
ومع أن هذه العلاقة لا تشرف الوزير كثيراً إلا أن منزلته عند الناس لم  
تكن بالقليلة ، وبخاصة إذا كان شاعراً أو أديباً ، لأن اختيار أهل الأدب  
والشعر للوزارة أو الكتابة منح الشاعر أو الأديب سمة جديدة فيها شيء من  
الاحترام ، كما منح الوزارة صفة التفتح الذهني وسعة الأفق .

لقد وجدنا في القرن الرابع وزراء كثيرين ينظمون الشعر ، فابن الفرات  
لشعر وعلي بن عيسى له أبيات شعر وأبو علي بن مقلة شاعر . وفي العهد البويهى  
أصبح تقلد الشعراء للوزارة شيئاً مألوفاً ، فالمهلبى شاعر قبل أن يكون وزيراً  
وعبد العزيز بن يوسف ، وعبد الرحمن بن الفضل الشيرازي ، وعلي بن القاسم  
القاشاني (٤) شعراء كان يحسب لهم المؤرخون حساباً شعرياً مثلما يسجلون  
مسائلهم الادارية .

ولقد كان شعر الوزراء بيتاً ، فهم يقولون الشعر في المناسبات الخاصة  
أو ترجية لشراخ قاتل ، أو أرضاء لأمير ، أو تنقيساً عن هم أو إبرازاً لنزوة  
طارئة . . ونظمهم يبين صوراً من حياتهم السياسية والاجتماعية والثقافية ، وإذا

( ١ ) البيت ٢ / ٣٢٣ .

( ٢ ) نفسه ٣٢٤ .

( ٣ ) نفسه ٣٢٥ .

( ٤ ) ومثل هؤلاء كان الصاحب بن عباد وابن العميد في فارس . وهذه سمة العصر فقد كان  
أغلب الوزراء يختارون من الكتاب والكتابة كانت طريقة إلى الوزارة ولما كان الكتاب هم مشغفو  
العصر فقد كان عليهم أن يلموا بأمراض الصناعات الكلامية ومنها الشعر ( ملاحظة د. السامر ) .

تسلسلنا تاريخياً في عرض شعر الوزراء وجدنا شطراً كبيراً من حياة كل وزير ملتصقاً بمفردات الفاظه .

فابن الفرات علي بسن محمد ( ق ٣١٢ ) حين يضيق بسنه العمل في المصادرات والدسائس والتدابير الادارية يجلس للشرب فتغنيه ( يدعة ) ثم ينتشي فينظم ( ١ ) :

إذا يدعة جودت عودها      تذلل في ضربها كل صعب  
تغني فتجني ثمار القلوب      ونهدي سرورا الى كل قلب  
ولم يكن غريباً على ابن الفرات أن يتدح مغنية بعد أن حصل على الوزارة وهو مقيّد بمئة القهرمانات والحواري والخدم .

وزير يصل الى الوزارة سالكاً مثل هذا الطريق يحاول ألا يضيع أوقاته سدى ، فهو ينعم بلذة اللهو مثلما ينعم بخيرات الوزارة ومواردها ، فإذا رأى أنه كد نفسه وأرهقها في العمل تبسّط في الأنس وعقد مجالس الشراب وأنشد ( ٢ ) :

خليلي قد أمسيت حيران موجعا      وقد بان شرح للشباب فودعا  
ولا بد أن أعطي اللذادة حقها      وان شاب رأسي في الهوى وتصلعا  
ذا كنت للأعمال غير مضجع      فما حق نفسي أن أكون مضجعاً  
ويثبت التاريخ أنه كان حريصاً على الوزارة محاولاً اللحاق بدستها بأية وسيلة من الوسائل ، ويثبت هو أنه كان لاهياً لا يضيع من عمره دقائق ولو معدودة دون أن يجلس للهو يواصل صاحبات الهوى والعشق ويقول ( ٣ ) :

معدتي هل لي إلى الوصل حيلة      وهل لي إلى استعطاف قلبك من وجه  
فلا خير في الدنيا وأنت بخيلة      ولا خير في وصل يكون على كره

( ١ ) الوزراء ٢١٥ .

( ٢ ) نفسه ٨٦ .

( ٣ ) الوزراء ١٦٠ .



أن روح اللهب والتصافي التي نراها عند ابن الفرات تفتقد لها عند الوزير علي بن عيسى الجراح (ت ٣٣٤) فقد ارتفعت نفسه عن أساليب الوزراء الآخرين في الدس الرخيص والمؤامرات والسرقات والمظالم لأنه كان يرى « أن ظلم الأتباع مضاف إلى المتبوع (١) » لا محالة ولهذا استعفى أو رفض الوزارة أكثر من مرة (٢).

وهو إذا قبل الوزارة أو أجبر عليها ورأى الناس يلتئمون حوله متملة بين مقدّمين ضروب الولاء والطاعة اشتمأت نفسه وقال (٣) :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما اقلبت يوما به انقلبوا  
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوما عليه بما لا يشتبه وثبوا

وإذا أعفي من الوزارة بدسياسة من تجارها لم يفت ذلك في عضده وجابه شماتة الأعداء والنكبات بقلب مؤمن صابر ولسان يقول (٤) :

ومن يلك عني سائلا لشماتة لما نابني أو شامتا غير سائل  
فقله أبرزت مني الخطوب ابن حرة صبوراً على أهوال تلك الزلازل  
إذا سر لم يسطر وليس لنكبة إذا نزلت بالخاشع المتضائل

ومع كل هذه التكبرياء والمشاغرة الصلبة انهار علي بن عيسى حينما نكبه ابن الفرات فقبل يده ورأس ابنه المحسن (٥). لكنه مع ذلك يظل الوزير الذكي المترفع عن الدنيا بالنسبة لذلك العصر في الأقل.

وإذا انتقلنا إلى الوزير ابن مقلة محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٢٨) وجدنا كبرياء من نوع آخر. كبرياء ممزوجة بروح الجرأة والمغامرة والتحدي والتصميم، فحين أراده بعض أصحابه أن يلقي بعد نكبته الفضل ابن الفرات

(١) الاعجاز والإيجاز ١٠٦ ، وينظر في حسن اخلاقه بالنجوم الزاهرة ٣ / ٢٨٨ .

(٢) ينظر الوزراء ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٠ .

(٣) المنتظم ٦ / ٢٠٥ .

(٤) نفسه ٦ / ٣٥٢ ، معجم الادباء ١٤ / ٧٠ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٨٩ .

(٥) الوزراء ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

وزير الراضي قال (١) :

وقائلة قد أضعت الصواب بتركك هذا الوزير الجديد  
فقلت لها لا عدك المرور ولا كان قولك إلا سديدا  
أمثلي تطاوعه نفسه على أن يرى خاضعا مستريدا

ولا نريد أن نثبت ان كان صادقا في تعضه أو مدعيا ، فعصره المملوء  
بالدجل واهدار ماء الوجه وبذل القيم العرفية من أجل المنصب يجد له العذر  
ان كان مدعيا ، ويمنحه البطولة ان كان صادقا ، والصدق يمكن له أن يرجح ..  
وحين يحاول جهده أن يحافظ على منزلة الخلافة من تسلط ابن رائق ينأمر  
عليه الراضي بجنبه السياسي ويخونه حيث أراد له ابن مقلة المنعة ، فتقطع يده  
ويحبس ويصور لنا هذه المؤامرة بقوله (٢) :

ما سئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يميني  
بعث ديني لهم بانيائي حتى حرموني دنياهم بعد ديني  
فلقد حطت ما استطعت بجهدي حفظ ارواحهم فما حفظوني  
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يميني فبينني

وتشير هذه القطعة بشكل ملحوظ الى خيانة الراضي وفساد تدبيره كما  
تبين لنا جرأة ابن مقلة أمام قسوة ابن رائق ونجبره هو وجنده .

وقد نمت هذه الشجاعة والجرأة المطامح الكامنة في نفس ابن مقلة فكان  
يتوسل بمختلف السبل من أجل أن ينال بعضاً من مطامحه ، ولأن أقصى آمانياته  
نبيل الوزارة والبقاء فيها ، اتبع كثيراً من الأساليب حتى ارتقى من كاتب

---

(١) الفخري ٢٨٢ ، الوفيات ٤ / ٢٠٠ .

(٢) المنتظم ٦ / ٣١١ ، الفخري ٢٧٢ مع اختلاف في الالفاظ ، وكان سبب قطع يد  
ابن مقلة هو تخريضه الراضي على ابن رائق وضمانه الوزارة . وبعد أن يوافق الراضي بجن  
ويطلع ابن رائق على مراسلات ابن مقلة فتقطع يد ابن مقلة جزاء وفائه للراضي .

صغير إلى وزير ذي شأن وهو يصور لنا طامحه هذا بقوله (١) :  
 وإذا رأيت فتىً بأعلى رتبة في شامخ من عزه المترفع  
 قالت لي النفس العروف بفضلها ما كان أولاني بهذا الموضع  
 لقد كان واثقاً من نفسه متطلعا إلى أعلى يمزج هذه الثقة وهذا التطلع  
 بمغامرة دفعت به إلى الوزارة والموت .

ومع ما نجده عند ابن مقلة من صلابة ومغامرة نجد عنده أيضاً الصدق  
 والوفاء ، فقد وعد بأن يقوم باصلاحات ان تولى الوزارة ففعل وأطلق  
 المحبوسين حين تولاها بداية خلافة الرازي (٢) ، وكان يحاول ان يتعد عن  
 اسلوب المصادرات وهتك أسراض الناس مردداً « أنا في وزارتي أقدم على  
 العظائم كلها الا على اثنتين : إزالة النعم وهتك الحرم (٣) .

وإذا أراد أن يدل على وفائه وحسن صداقته وإخلاصه قال (٤) .  
 لست ذا ذلة إذا عضتني الدهر ولا شامخاً إذا واتاني  
 أنا نار في مرتقى نفوس الحاسد ماء جارٍ مع الاخوان  
 ولا تغير صلابة ابن مقلة ومطامحه من صفته الانسانية ومشاعرة الابوية  
 فحين يمرض ابنه يكتب له (٥) :

لفنك ربك صحة وسلامة ووقاك ربي طارق الأدواء

(١) ذكرهما الثعالبي اليتيمة (١١٩ / ٣) على أنها لأبي الحسن بن مقلة ونقلها عنه ابن  
 خلكان على أنها لأبي علي محمد بن مقلة ، والعجيب أن محقق الكتابين محي الدين عبد الحميد لا يعلق  
 على هذا الوهم بشيء إنما يرجعنا في ترجمة أبي الحسن بن مقلة إلى ابن خلكان في ترجمته لأبي علي  
 بن مقلة ، ولست ادري كيف فأت الأمر على المحقق فأبو الحسن هذا هو ابن أبي علي محمد ونجد  
 له ذكرًا في معجم الادباء ٩ / ٢٨ - ٣٤ ضمن ترجمة عمه أبي عبد الله الحسن بن مقلة ويقول عنه  
 ياقوت إنه مات بالفالج والسكتة سنة ٣٤٦ ومولده « ٣٠٥ هـ » ، ص ٣٠ ولم يذكر له شعرا ..

(٢) ينظر الكامل وكتب التاريخ الاخرى حوادث سنة ٣٢٢ .

(٣) مطالع البدر ٢ / ١١٤ .

(٤) اليتيمة ٢ / ١١٨ منسوبة إلى أبي الحسن ، الفخري ٢٧٢ ، الوفيات ٤ / ٢٠١ .

(٥) الفخري ٢٧١ .

ذُكِرَتْ شَكَاتُكَ لِي\* وَكَأْسِي فِي يَدِي فَمَرْجُئُهَا دَمْعِي مَكَانَ الْمَاءِ  
ومثلهما اظهر لنا ابن مقلة نفسه شجاعاً وفيماً بينَ لنا أيضاً أنه « حَدَّثَنِي »  
في علاقته ، صريح في تعامله ، فقد كان يقول « إِذَا أَحْبَبْتُ تَهَالَكْتُ وَإِذَا  
أَبْغَضْتُ أَهْلَكْتُ : وَإِذَا رَضِيتُ أَثَرْتُ وَإِذَا أَغْضَيْتُ أَثَرْتُ (١) » وكان  
يقول أمام الشعراء والمغنين « يَعْجِبُنِي مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ تَأْدِيباً لَا تَكْسِباً ، وَيَتَعَاطَى  
الْفَنَاءَ تَطَرُّباً لَا تَطَلُّباً (٢) » . وصراحته هذه هي التي جعلته يقول لأبي عبد الله  
يحيى الكاتب (٣) ، وقيل كاتب (٤) ابن الفرات عاتباً عليه انقطاعه لأئمة أياه  
على نسيانه (٥) :

تُرَى حُرْمَتُ كَتَبِ الْأَخْلَاءِ بَيْنَنَا      ابْنُ لِي\* أُمُ الْقِرَاطِ أَصْبَحَ غَالِيَا؟  
فَمَا كَانَ لَوْ سَاءَ لَنَا كَيْفَ حَالُنَا      وَقَدْ دَاهَمَتْنَا نَكْبَةٌ هِيَ مَا هِيََا؟  
صَدِيقُكَ مِنْ رَاعَاكَ فِي كُلِّ شِدَّةٍ      وَكُلُّ تَرَاهٍ فِي الرِّخَاءِ مُرَاعِيَا  
فَهَبْكَ عَدُوٌّ لَا صَدِيقِي فَرِيحَا      تَكَادُ الْأَعَادِي يَرْحَمُونَ الْأَعَادِيَا  
اننا نعجب لصراحة ابن مقلة في هذه الأبيات الصادقة ، فهي ترسم له  
شخصية رجل متفائل متطلع ذكي ، اذا نكبته الايام لم يلن لتساوتها وان شذ  
زمنه لم يعجب لشذوذه لأنه أكبر منه وأذكى ، يستطيع أن يسايره من أجل  
ن يحفظ لنفسه طموحها وتطلعاتها ولهذا يقول (٦) :

جَرَّيْنِي الدَّهْرَ عَلَى صَرْفِهِ      فَلَمْ أُخِرْ عِنْدَ التَّصَارِيفِ

(١) الاعجاز والايجاز ١٠٩ ، مطالع البدور ١١٣/٢ .

(٢) الاعجاز ١٠٦ ، الوفيات ٢٠٢/٢ .

(٣) الفخري ٢٧١ .

(٤) الفرج بعد الشدة ١/٧٢ واحمد بن اساعيل زنجي ، وفي النجوم الزاهرة ٣/٣٢٨

محمد بن اساعيل زنجي .

(٥) الفخري ٢٧١ ، الفرج ١/٧٢ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٦٨ وقد تختلف هذه المصادر

في بعض أجزاء القطعة ولكن هذا الاختلاف لا يحل بالمعنى ولهذا لم نشر اليه هنا ولن نشير الى أمثاله  
من الاختلافات الا اذا أعلنت بجزء كبير من المعنى .

(٦) الفخري ٢٧١ .



أَلِفْتُ يَوْمِيهِ وَيَا رَبِّسَا يُولَفُ شَيْءٌ غَيْرُ مَأْلُوفٍ  
 انه يدلنا على أن عصره عصر لا يلائم المنطق الصائب للحياة ومع ذلك فقد  
 صبر على حادثاته ومصائبه لأنه يدرك أن « الصبر من فعل الألباء (١) » وأن  
 « كل الحادثات اذا تناهت فموصول بها الفرج القريب » (٢) . ومع كل هذا  
 فقد غدر الزمن بمطامع ابن مقلة وشجاعته وصبره فكان ضحية من ضحايا  
 الكثيرة ولكنه ضحية ثمينة على أية حال .

وليس كلامنا على ابن مقلة تنزيها أو تبرئة له من الانغمار باللهو والترف  
 على حساب مجاعة الآخرين . فقد كان يمتلك بستانا فيه كل أنواع الطيور  
 والحيوانات وقد منح من بشره بأن طائراً بحرياً وقع على طائر بري مسائة  
 دينار (٣) .

وكان ابن مقلة مثل بقية الوزراء يجلس للشراب والغناء في مجالس عامرة  
 بكل أسباب اللهو ، فراه يقول مثلاً (٤) :

لا يكن الكأس يوم الغيث في كفك لبث  
 أو ما تعلم أن الغيث ساق مستح  
 واذا ينتقل من الشراب الى الحب يبدو لنا انساناً رقيقاً ذليلاً لحبيبه  
 يقول فيه (٥) :

أدلّ فيا حبيداً من مدلّ  
 ومن ظالم لدمي مستحل  
 اذا ما تعزّزت قابلتُسه  
 بذلّ وذلك جهْدُ المُقِل  
 أو يقول له (٤) :

(١) المنتظم ٦ / ٣١١ .

(٢) الفرج ٢ / ٤٥٢ .

(٣) المنتظم ٦ / ٣١٠ .

(٤) من غاب عنه المطرب ٢٤٤ .

(٥) البيتية ٣ / ١١٩ لقد نجرأنا ونسبنا ما ذكره الثعالبى من شعر ابى الحسن ابن مقلة الى  
 أبيه أبى علي بن مقلة ذلك لأننا لم نجد من يذكر لأبى الحسن شعراً .

أنت يا ذا الخال في الوجنة مما في خالي

\*\*\*

أنا في الناس امامي وفي حبك غالي

وابن مقلة في غزله ومجونه يجاري عصره الذي امتلاً بمثل هذه الأفعال  
وصار من يستنكرها شاذاً وخاصة ان كان في موضع ابن مقلة من الطبقة  
الحاكمة المستغلة .

وإذا انتقلنا إلى الوجوه الوزارية في العصر البويهي استوقفنا قبل كل شيء  
« شعر المهلبى الوزير (١) » . والمهلبى هو أبو محمد الحسن بن هارون الذي يقول  
فيه السري الرفاء (٢) :

أحوالُ مجدك في العلوِّ سواء يوم أغرَّ وشيمة غرَاء  
أصبحت أعلى الناس قمةً سودد والناسُ بعدك كلُّهم ألفاء  
وزر لمعز الدولة أحمد بن بويه سنة ٣٣٩ هـ وتوفي سنة ٣٥١ أو (٣٥٢)  
« وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحاً في البلاد على طريق الفقر والتصوف (٣) »  
وكانت حالته ضعيفة فضجر منها مرة وقال (٤) :

ألا موتٌ يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خَيْرَ فيه  
ألا موتٌ لذيق الطعم يأتي بخلصني من العيش الكربة  
إذا أبصرتُ قبراً من بعيد وددتُ لَو أنني مما يليه  
ألا رحيمَ المهيمنُ نفسَ حُرٍّ تصدَّقَ بالوفاة على أخيه  
وهذا المنشأ الذي يفتش مرة عن الموت ليرتاح من فاقته وحرمانه ويسكن  
مرة أخرى « في حجرة تجلّ عن الوصف ويعتمى البصير فيها نهاراً » (٥) :

(١) اليقظة ٢ / ٢٢٤ .

(٢) الديوان ٩ .

(٣) زهر الآداب ١ / ١٣٩ .

(٤) اليقظة ٢ / ٢٢٤ ، زهر الآداب ١ / ١٣٩ .

(٥) معجم الادباء ٩ / ١٣٥ .

حين ينال الوزارة ، وتتفتح أبواب الدنيا أمام مطامحه ورغباته ينسى همومه السابقة ، وينسى قساوة أيام الفاقة ، ويرثي زمنه مما فعله به فيقول ( ١ ) :

رَقَّ الزَّمانُ لِفَاقِتي ورثي لَطولَ تحـرقـي  
وأنا لـي ما أرتـجي وأجار مـما أتـقي  
فـلأصـفـحـنَ عـمـا أتـا هـُ من الذنـوب السُّبـقي  
حـتى جنـايـتـه بـمـا فـعـل المشـيب بمـفـرقـي

وهذه القطعة نُشِبت فقره قبل توليه الوزارة كما ثبت طموحه اليها والبيت الأخير يؤكد نيته لها في كبره .

وحين يستقبل الحياة المنعمة وفي غمرة من نشوانه و« اريحته » يتمنى لو أنه عاصر زمان عمه « أبي عبينه المهلي » أيام كان يتشيب بصاحبة له اسمها « دنيا » ليتمكن منها ومن أرضها :

ويا فوزَ نفسي لو بَلَغْتَ زمانَه  
فمكثتُه من أهلِ « دنيا » وأرضها  
وبغيته « دنيا » وفي يدي الدنيا  
ففازَ بما يهوى وفوق الذي يهوى (٢)

وإذا كان ما يهواه أبو عبينه هو حبيبته « دنيا » فالذي قصده ابن أخيه « يفوق الذي يهوى » تلك الحياة اللاهية التي يحياها ويغوص في ترفها وصخبها فينسى أثناءها كل علاقاته ومثله ومن المحتمل أنه ينسى عمه وحبيبة عمه .. أليس هو القائل ؟ ( ٣ ) :

إذا تكاملَ لي ما قد ظنَّـفِرْتُ به  
وقهوة لو تراها خلَّتْ رَقَّتْـها  
من طيب مسمِعةٍ أو صوت رنانٍ (٤)  
ديني ، ومن حاجزٍ إن شئتُ أغناني  
بغْيي الخصي ، وعصيان ابن حمدان

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٢٥ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٢٧ .

( ٣ ) معجم الادباء ٩ / ١٤٢ .

( ٤ ) في المعجم (وصوت رنان) .

وفضلاً عما تظهره هذه الأبيات من رقة دين المهلي ووهن علاقته بالخليفة وتكبره لروابطه وأعرافه توضح ما أصبح عليه خليفة المسلمين من منزلة وضبعة جعلت خصيان داره يجزئون عليه ويتناولون على مركزه ، كما جعلت ولاية الأمصار يستقنون في ديارهم ولا يحسبون له حساباً .

والمهلي الذي لا يجد غضاضة في الاعلان عن رقة دينه ، لا يجد بأساً في المجاهرة بلهوه مع جاريته « تجنّي » فيقول ( ١ ) :

رُبَّ لَيْلٍ لَبَسْتُ فِيهِ التَّصَانِي وَخَلَعْتُ الْعِدَارَ وَالْعِذْلَ عَنِّي  
فِي مَحَلٍّ يَحْلِسُ لَذَّةَ الْعَيْشِ وَيُجَنِّي سُرُورَهُ مِنْ « تَجَنِّي »  
و« تجني » التي ولع بها المهلي وخلع عذاره في مجلس تحله هي التي يقول فيها أيضاً ( ٢ ) :

مَرَّتْ فَلَمْ تَنْ طَرْفَهَا تَيْهًا يَحْسُدُهَا الْعَصْنُ فِي تَشَنِّيْهَا  
تلك « تجني » التي جنت بها اعاذني الله من تجنيها  
وهي بعد ذلك للمهلي « ذاك الصديق والرفيق » والعروس التي زفت اليه فأهدى اليها رقيقاً مكان المهور والخبيبة التي « ترعى الهوى وتواظب ( ٣ ) » وهي .. وهي .. لكنها لا تملأ عليه كل فراغه الجنسي فهو لا يقاوم اغراء تيار العصر في « الفسق الغلاني » فنراه ضعيفاً واهناً يحرّ أمام سيادة الغلام ويقول له ( ٤ ) :

يَا هَلَالَا يَبْدُو فَيَزِدَادُ شَوْقِي وَهَزَاراً يَرْنُو فَيَزِدَادُ عَيْشِقِي  
زَعَمَ النَّاسُ أَنَّ رَقَّتْ مِلْكِي كَسَدَبَ النَّاسِ أَنْتَ مَالِكٌ رَقِّي  
ان هذا الولع الغلاني عند المهلي يجعله عند فراق الغلام الذي يحبه « يبكي

( ١ ) البيضة ٢ / ٢٣٧ .

( ٢ ) البيضة ٢ / ٢٣٧ .

( ٣ ) البيضة ٢ / ٢٣٧ .

( ٤ ) نفسه ٢ / ٢٣٩ .



عليه طول الطريق (١) « فيبدو لنا وكأنه مراقب منحرف لا يؤثر في انحرافه ظهور نخية غلام أو كبر سنه بل هما يحددان حبه ويولعانه أكثر وهذا ما يدفعه الى أن يقول (٢) :

يا شادنأ جَدَد حُبِّي لَه من بعد حب ، سالف (٣) ساجي  
بلحية قد أوصلت جُسمَه مثل اتصال الطوق بالتاج

وينحرف بغزله الى درك أوطأ فيقول (٤) :

أتاني في قميص اللاذ (٥) عذو لي يلقبُ بالحبيب  
فقلت له : فَنَدَيْتُكَ كيف هذا بلا واشٍ أتيَتْ ولا رقيب ؟  
فقال : الشمسُ أهدت لي قميصاً رقيقَ الجسم من شفق الغروب  
فشوني والمدام ، ولون خدي قريب من قريب ، من قريب

ونلاحظ هنا مع المعنى الداعر الذي تضمنه هذا الشعر عادة استعمال الغلمان للثياب الشفافة ذات الالوان المغرية الصارخة .

لقد سجل لنا شعر المهلبي قضايا اجتماعية عديدة منها حادثة تدلل على ما حمله الغلمان من مراكز مرموقة في الجيش ، حتى صار لهم تأثير كبير في سير الحوادث .. فقد أرسل معز الدولة غلامه التركي الأمر « تكين الجامدار » على رأس سرية لمحاربة بعض الولاة الخارجين وكان الوزير المهلبي يراه من أهل الهوى لا من أهل الحرب لذلك قال فيه (٦) :

(١) نفسه .

(٢) نفسه .

(٣) السالف : أعلى العنق ، اللسان ٥ / ١٥٩ .

(٤) معجم الادباء ٩ / ١٥١ .

(٥) اللاذ : ثياب حرير تنسج في الصين واحدة لاذة ، اللسان ٣ / ٥٠٨ .

(٦) اليثية ٢ / ٢٢٦ ، الوفيات ١ / ٣٩٢ .

ظَبْيُ الْمَاءِ فِي وَجَنَاتِهِ وَيَرْفُ (١) عـودُهُ  
ويكادُ من شِبهِ الْعَذَارَى فِيهِ أَنْ تَبْدُو نُهْودُهُ  
نَاطُوا بِمَعْقَدِ خَصْرِهِ سَيْفًا وَمِنْطَقَةً تَسْوُدُهُ  
جَعَلُوهُ قَائِدَ عَسْكَرٍ ضَاعَ الرَّعِيبُ وَمِنْ يَتـودُهُ

وتدلنا هذه الأبيات الجليلة في فنها على العقلية الضحلة التي كانت تحكم  
العراق وعلى الانحراف المزري الذي وصل اليه حكام المجتمع العراقي في القرن  
الرابع .

ومن المظاهر المترفة التي كانت في حياة الوزراء والكتاب وظهرت في  
شعر المهلي استعمالهم للمصاييف وتبريدها وفرشها بفرش يجلب الظل والبرودة  
ويدل على هذا قوله للصابي (٢) :

بَرْدُ مَصِيفِكَ وَافْرِشُهُ بِمِيشْرَةٍ (٣) فَإِنِّي لِمَقَامِ الْحُلِّ أُرْتَحِلُ

ولا تبدو مظاهر الترف في استعمالهم المادية فقط فهي تظهر في شعرهم  
الوصفي الممتليء بعبارات والفاظ نفث فيها قائلوها روح الطبقة المترفة فجاءت  
مشبعة بالإشارات المادية الميتة كما في قول المهلي (٤) :

الْوَرْدُ بَيْنَ مَضْمَخٍ وَمَضْرَجٍ وَالزَّهْرُ بَيْنَ مَكَلَّلٍ وَمَتَوَجِّجٍ  
فَكَأَنَّ يَوْمَكَ فِي غِلَالَةٍ فُضَّةٍ وَالنَّبْتُ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى فَيَرُوزَجٍ

(١) في البيعة ويرق وفي الوفيات ويرق والعجيب أن الكتائب بتحقيق محي الدين عبد  
الحميد ، والاعجب من ذلك تعليق المحقق في الوفيات وقوله « في أ » ب ويعني مخطوطين ،  
ويرق عوده بالقاف وما أخاله إلا محرفاً عما أثبتنا « والمعروف بعد ذلك أن الوفيات حققت قبل  
البيعة فكيف أبقي ( ويرق ) في البيعة وهو لا يخاله « إلا محرفاً !! ؟

(٢) البيعة ٢ / ٢٤٠ .

(٣) الميثة : ثوب تجل به الثياب ويعملوها .

(٤) البيعة ٢ / ٢٣٨ .

أو في قوله (١) :

يوم كأنَّ سماءه مثلُ الحصانِ الأبرشِ  
فكأنَّ زهرةَ روضه فُرِشتْ بأحسنِ مفرشِ  
فسماءه دكنُ الخروزِ وأرضه خضرُ الوشي

ولا نحتاج الى افراد الكلمات المترفة المكونة لاهتين المقطوعتين فنيي واضحة  
وتشير الى ما وصل اليه المهلي وطبقته من النعيم الذي انتقل الى اللغة فصبعها  
بصبغته .

ولم تكن حياة المهلي كلها مستغرقة باللهو والابتذال فهناك لحظات يخلو  
فيها الى نفسه يفكر بحياته فيزهد بالدنيا ويحاول جاهداً تصوير نفسه انساناً  
مؤمناً لم يترك حق الله وواجباته لذلك يقول (٢) :

أو فني كلاً وقني قسطاً تألّه وقسطاً هوى لا يستمر لمُحَرَّم  
ولذة وجدي من للذادة مطربي أسراً إلى نفسي وأعذب في فني  
ومع محاولته الجاهدة هذه، يظل المهلي متعلقاً بأذيال الهوى وعالم اللذادة .  
ويتضاؤل هذا التمسك ، ونكاد نتصوره زاهداً حينما نقرأ قوله :

هَبِ البعثَ لم يَأْتِنَا نُدْرُهُ وجاحصةُ النارِ لم تُضْرَمِ  
أليس بكافٍ لذي فكرة حياءُ المسيء من المنعم ؟  
أو قوله :

يا من يُسَرِّ بلذّة الدنيا وَيَظُنُّهَا خُلِقَتْ لما بهوى  
لا تكذبَنَّ فإنَّها خُلِقَتْ لِنِسالٍ زاهدٍها بها الاخرى

(١) اليتيمة ٢ / ٢٣٨ ، من غاب عنه المغرب ٢٦٤ . وقد زاد الثعالبي في من غاب عن  
المغرب قبل البيت الاخير بيتين لطيفين هما :

والشمس تظهر مـــــــرة وتغيب كالمتوحش  
شبهت حمرة وجهها بخمار عين المنشي

(٢) اليتيمة ٢ / ٢٤١ .

ويبرز المهلبي ايجابيا في اهتماماته العلمية والأدبية فيقول :  
يا عارفاً بالداء مُطَرِّح السؤالِ عن الدواء  
العلمُ عندي كالغذاء فهل تعيشُ بلا غذاء ؟

ويبدو أن هذه المشاعر الدينية والعلمية كانت تراوده حينما يخلو الى نفسه في لحظات تأمل بعد « الاعمال الرسمية » وما يصاحبها من تعب واهاته أو بعد جلسات طو صاخبة تحزّ في نفسه فيحاول ان يكفر عنها بزهد أو ايجابية مؤقتة تزول بانحسار التأمل .

وما كان المهلبي وحده يقول الشعر بين وزراء آل بويه ومن يجري مجراهم من الكتاب ، فهناك آخرون ممن كانوا بمتزلة الوزير نظموا الشعر في أغراض مختلفة ورسم لنا شعرهم صوراً مهمة من حياة الوزراء ومجتمعهم .  
فعبداً العزيز بن يوسف اذا وصف السكر الذي بشيراز صورَ الوضع المشين الذي كانت عليه حالتهم ويبين لنا كيف كانوا يحيون حياة لاهية مملوءة بالسكر والعريضة .. يقول ( ١ ) :

شربنا ذهباً يجري بشاطيء فضة تجري  
وما زلنا على السكر ندأوي السكر بالسكر  
درينا كيف أصبحنا وأمسينا وما ندري

وأبو القاسم علي بن القاسم القاشاني يبين لنا في شعره علاقات انسانية متحركة تتمثل في الوفاء للصديق والصبر على مكارهه وهذا يدل على أن حياة هؤلاء الحكام لم تكن خالية من العواطف الاجتماعية الجيدة .. يقول ( ٢ ) :

ولاني وإن قصرتُ عن غير بغضة لراعٍ لأسباب المودة حافظُ  
وما زال يدعوني إلى الصداقة ما أرى وآبى فتشني اليك الحفاظُ  
وأنتظرُ العقبى وأغضي عن القذى ألاينُ طوراً في الهوى وأغالظُ

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٢٥ ، والسكر حجارة نوصف في النهر على شكل سد ، ومثل هذا السكر موجود الآن في أعالي الفرات .  
( ٢ ) نفسه ٣٣٥ .



واستمطرُ الاقبال بالود منكُمُ وأصيرُ حتى أوجعتني المغايظُ  
وجربتُ ما يسلى المحبَّ عن الهوى واقصرتُ والتجريبُ للمرء واعظُ

وفي شعر أبي أحمد عبد الرحمن الشيرازي نجد بعض العادات والاستعمالات والعلامات الاجتماعية بارزة قوله وهو يصف سحابة ممطرة (١) :

خرجتُ من عندكم فأدركتني سحابةٌ ذاتُ منظر صلف  
غمامةٌ كالعمامة اثقلتني فوق رؤوس المشاة في السدف  
تنالها كف من يزاو لها تقول للمرء وبك لا تقف  
يختطف الأرض وقع صبيها مثل اختطاف المخالب العقف  
فوقعه والكساء يدفعه وقع سهام الأتراك في الحدف  
كأنما كل قطرة وقعت عليه درّ بداحين الصدف  
لو أن ما ذاب منه بجسد لم يصلح لغير العقود والشف (٢)

فيها من الرعد كالديبادب (٣) والصنج (٤) إذا ما ضربن في شرف  
وفي هذه الأبيات نلاحظ العمامة اللامعة ، وجودة الأتراك في أصابتهم  
للاهداف بالسهم ، واستعمال الدر في العقود والاقراط ، وضرب الديبادب  
والصنج أيام احتفالات الكبار أو تشريفهم بمنزلة متقدمة في الدولة .

#### القيمة الفنية :

لم يكن غالب شعر الوزراء متفاعلاً مع العواطف الصادقة التي تجيش في  
صدر الإنسان أو الشاعر ، لذلك جاء نظاماً ميتافياً فيه كثير من الجناس والتشبيهات

(١) نفسه ٣٢٨ .

(٢) الشنف : ما علق في الأذن ... وقيل القرط اللسان ٩ / ١٨٣ .

(٣) الديبادب : الطبل والديبادب صوت كأنه دب ... دب وهي حكاية الصوت ، اللسان

١ / ٣٧٢ .

(٤) الصنج : هو الذي يكون في الدفوف ونحوه ... والصنج الذي تعرفه العرب هو الذي يتخذ

من صفر يضرب أحدهما بالآخر .. اللسان ٢ / ٣١٦ .

المادية السميكة مما يدل على جمود قائله في دائرة محدودة من الحياة الباذخة ذات الوجه غير الانساني .

ان هذا الشعر لا يعدو أن يكون غزلا مكشوفاً داعراً بفتاة أو غلام أو وصفاً مادياً مترفاً لمجالس الخمرة والتهتك ، أو شرحاً تقريرياً لحالة اجتماعية أو سياسية خائفة ، أو وصفاً عاماً محشواً بعبارات لا روح فيها ولا حيوية .

ان شعر الوزراء ( وهو في الاكثر مقطعات قصيرة ) تدفقات آتية ، أو تخيلات كاذبة بعيدة عن الالهام الشعري ، معدومة الحركة ، فاقدة للانفعالات على أن هذا لا ينفي وجود نبضات شعرية عند بعض الوزراء فقد كان الوزير « المهدي شاعراً في مرتبة أرقى من مرتبة الطبقة الوسطى ( ١ ) » نجد عنده ومضات للشاعر وانفعالاته الصادقة ، ولربما بردت هذه الانفعالات وقلّ توهجها بعد أن غزاها الترف الحضاري ، واللفظي ، ولكنها لم تفقد نهائياً سمة الشعر واحساساته الرفيعة بعض الاحيان ولنا من الأبيات التي قالها في غلام معز الدولة « ظبي يرق .. الأبيات » خير شاهد على ما يمتلكه من نبض شاعري رقيق .

### خاتمة :

نخلص من كل ما ذكرنا الى أن شعر الوزراء دليل واضح على اضطراب العصر ، وسيادة استغلال الانسان للانسان ، فالشعر المترف قليل في مناسبات صنعت أدواتها وما كلفها ومشاربها من جوع الناس البسطاء وعرقهم ودمائهم . وقد نسي الوزير المهدي خلال هذه المناسبات مأساته القديمة وفقره الذي دفعه الى تمنّي الموت فقد انتهت عند تسلمه الوزارة مرحلة كفاحه الاناني وبدأ مرحلة جديدة من الحياة المنتشية بالبذخ والفراغ واللهو ومجالس الفجور الماجنة .

---

( ١ ) الحضارة الإسلامية لمز ١ / ٤٧٣ .

لقد اتضح أن الوزارة المرتبكة المهزوزة زمن الاتراك قد استقرت في العهد البويهي واتخذت طابعاً جديداً منعماً مطمئناً يدلنا على ذلك غلبة اللهو والترف اللذين يصاحبان الاستقرار دائماً ، كما اتضح لنا أن الوزير استسلم كما استسلم الخليفة الى سلطة الملك البويهي وتحكمه ، وصار عنصراً ادارياً ثانوياً في الدولة وفي حياته أوقات فراغ كثيرة أثر أن يملأها اضافة للهو بالشعر البارد المتحلل .

### رجال الدولة :

نقصه برجل الدولة من أتت منزلته بعد منزلة الوزير والى أصغر موظف من موظفي الدولة .

ولقد أفردت لهم كلاماً خاصاً مع أن ذكرهم يأتي في اماكن متعددة من بحثنا ، ذلك لأنهم يمثلون جزءاً منهما من الطبقة الحاكمة المستغلة .

ولقد كان بعضهم في الثلث الأول من القرن الرابع يلعب دوراً بارزاً في تسيير أمور البلد . ولا يمكن أن ننسى ما فعله مؤنس الخادم أو مفلح الأسود ، أو نصر القشوري وغيرهم من حاشية الخليفة في التناول على مقام الوزير أو الخليفة أحياناً ، ولا يعني هذا التسلط استقرار أوضاع هؤلاء ، فقد كانت التغيرات السياسية المفاجئة تسحق بعضهم كما حصل لمؤنس وبللق وابنه أو لابن رائق ولبجكم بعده ( ١ ) .

وقد ساعد في اضطراب أحوالهم تطلعاتهم الى مناصب أعلى من مناصبهم مما يدفعهم الى التوسل بمختلف الوسائل ومنها التآمر على من هم أعلى منهم منصباً فيؤدي ذلك الى ايذائهم وكل هذا لزال الخلافة ، وتدهور أمور الوزارة .

وقد اختلف أمر رجال الدولة في العهد البويهي ، فصاروا يتمتعون بنوع من الاستقرار ذلك لأن الملك البويهي أمسك بزمام القيادة العليا وحده من

---

( ١ ) وينظر ما فعله المحسن بن أبي الحسن بن الفرات مع علي بن عيسى وما جرى بين المحسن ونصر القشوري من حديث الوزراء ٣٢٣ .

مطامح هؤلاء « الموظفين » : وحدد لكل منهم مجال عمله ، ومع كل هذا الاستقرار ظلّ الموظفون يعانون في الزمن البويهي خوفاً من قسوة الملك البويهي وغضبه .

ان كل علاقاتهم وأوضاعهم هذه تتفاعل في أغلب الأحيان مع مشاعرهم التي ينشئونها شعراً ، فترسم على هذا الشعر معالم كثيرة اجتماعية وسياسية ونفسية ..

فاذا عددنا أبا بكر الصولي - مربي الراضي ومربي أخيه - موظفاً في الدولة العباسية استطعنا أن نستنبط من شعره الذي رفعه الى سادته كثيراً من مظاهر علاقاته معهم .

فهو يسجل لنا ما عاناه وهو يقوم على رعاية الراضي وتوجيهه ابان امارته ويبين لنا من خلال ما ذكره وجود أعداء حاقدين على الراضي ، يتمنون زواله عن طريقهم . وبهذا يحيطون من يراعاه بجو مشبع بالرهبة والخوف يدفع الصولي الى أن يقول ( ١ ) :

عَلِمَ اللهُ مَا الَّذِي كُنْتُ أَلْتَمِ	فِيكُمْ مِنْ تَأَلَّمَ	وَامْتَعَاضِ
لَمْ أَذُقْ مَذَّةَ رَكِيْبٍ رَاحِلَةٍ	خَوْفٍ إِلَى الْآنَ لَذَّةَ الْإِغْمَاضِ	
لَا أَطِيقُ الدَّفْعَ عَنْكَ وَلَا	أَمْلِكُ غَيْرَ الْهَمُومِ وَالْإِرْتِمَاضِ	
زَارْتَنِي أَسْوَدُ حَقْدٍ عَلَيْكُمْ	لَمْ تَغِيْبْ بِغَايَةِ وَغِيَاضِ	

واذا كان الصولي قد لاقى مثل هذه المتاعب من أجل خدمته ( التزينة ) للراضي فلا ندري لماذا كان يغري الراضي أيام امارته بالمتع ، والاخذ بها مما لا يمكن أن يتفق مع وضعه التربوي . فاذا أقبل النيروز نسي الصولي نفسه ونسي منزلته ، ومهنته ، وعاودته طبائع النديم ، فحث ( تلميذه ) الذي يربيه على الشراب والأنس وقال ( ٢ ) :

بَارِكْ اللهُ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ خَيْرِ الْمُلُوكِ فِي النَّيْرُوزِ

( ١ ) اخبار الراضي ١٤ . والارتماض : الحزن .

( ٢ ) نفسه ٣٢ .



فاقتبيلُ جدّةَ الزمانِ بعامٍ      بارزٍ بالشجينِ والأبريرِ  
واقضِ حقَ النيروزِ فيه بكأسٍ      مزعجٍ سقيها بكأسٍ وكوزِ  
بالزبيديةِ المشهّرةِ الحسنِ      وحوزِ اللذافةِ الماحوزِ (١)

\* \* \*

ويقنع الصولي تلميذه فيمشي في دروب اللّهُ ، ويرسم لنا صديق حديس  
من أهم الصولي بالاساعة في تعليم الراضي وتهذيبه ، واذا تركنا الصولي وأمسكنا  
ببعض أبيات من الشعر قالها رجل دولة طمّاح الى نيل الوزارة توضح لنا من  
خلال هذه الأبيات مدى ما وصل الولاة من طمع في منصب الوزير ، فلقد  
سعى محمد بن أحمد بن أبي البغل لنيل الوزارة وبذل من ماله للحاشية الكثير ،  
واذا خاب مسعاه وذهبت أمواله هادراً قال ( ٢ ) :

ولي همسةٌ تعلو السماكين رفعةً      وتسمو الى الأمر الذي هو أشرفُ  
وجندتي عثورٌ كلما رمت نهضةً      تقاعدَ بي يغتالي ليس ينصفُ  
وترداد حسرته ، ويزداد ألمه ، حينما تنتهي آماله في الوصول الى الوزارة  
بالخيبة . فيجلس منفرداً ، يحتر أحلامه الي تنداعى صوراً سرامية يقول  
فيها ( ٣ ) :

أمل كان كضوء الشمسِ في بُعدِ المكانِ  
فإذا صار على قربِ بلمسِ وعيانِ  
استردته يدُ الدهرِ فعُدنا بالأماني  
وندرك أن ابن أبي البغل لم يكن يرى في الوزارة صيداً سهلاً المنال ،  
ولكنها وقد هزلت مكانتها ، وصارت سلعة ، اقربت من ناظره وغدا يراها  
أملاً جميلاً سهل التحقيق ، يشجعه في الطموح اليه ليؤتة سمامرة الوزارة  
( السلعة ) وتهاويهم أمام المال .

( ١ ) الماحوز : ضرب من الرياحين الكسان ٥ / ٤٠٨ .

( ٢ ) الوزراء ٢٩٧ وتنظر أيضاً قصة خيبتها .

( ٣ ) الوزراء ٢٩٧ .

ويوم نال الوزارة حامد بن العباس صغرت الدنيا بعين ابن أبي البغل ،  
خاصة أنه لاقى من حامد الحبس والاهانة والتعذيب ولم يفرج عنه الا بعد  
وساطة ام موسى القهرمانة .

ويكتب علي بن عيسى الى ابن أبي البغل يبين له سروره للافراج عنه  
فيجيبه ابن أبي البغل قائلا<sup>( ١ )</sup> :

الصَّعْصَعُ يَصْفُرُ آمَنًا وَمَنْ آجِلُهُ	حُبْسُ الْخَزَارِ لِأَنَّهُ يَتَرَنَّمُ
لَوْ كُنْتُ أَجْقَلَ مَا عَلِمْتُ لِمَسْرُقِي	جَهْلِي ، كَمَا قَدْ سَاعَنِي مَا أَعْلَمُ
لَمْ أَسْتَفِدْ أَذْيَ الدَّوْلَةِ ظَالِمِي	لَكُنْتُ يَحْيَى عَلِيٍّ وَيُظْلَمُ
ذَنْبِي إِلَيْهِ ، عَلَى رِكَاکَةِ فَهْمِهِ ،	أَنْتِي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ

وهكذا تتضح لنا جوانب من شخصية حامد فيها ركافة فهمه ، وقلة  
تدبيره ، وجشعه ، وهذا ما أدى فيما بعد الى انهيار وزارته وغضب العامة  
وثورتها عليه .

وتمتليء العصر البويهي بالوجوه الشعرية التي تغتلي مناصب في الدولة ،  
وتتقدم للملك البويهي ضروب الطاعة شعرا وذلة وامثال أوامر .

فالصابي اذا امتدح عضد الدولة أظهر له ولاء يعج بالدعاء والتمنيات ،  
ويهنئ ، أو يصطنع المناسبات لكي يرفع له مثل هذه الآيات فاذا صام عضد  
الدولة قال فيه ( ٢ ) :

يَا مَا جَدًّا يَدُهُ بِالْجُودِ مَفْطُورَةٌ	وَفَوْهُ مِنْ كُلِّ هُجْرٍ صَائِمٌ أَبَدًا
أَسْعَدَ بِصَوْمِكَ إِذْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ	نُسْكَأَ وَوَفَيْتَهُ مِنْ شَهْرِهِ الْعَدَا
وَفُزَّ بِعَمْرِكَ مَمْدُودًا وَمَلِكُكَ مَوْطُودًا ،	وَنَلَّ مِنْهُمَا الْحَدَّ الَّذِي بَعْدَا
حَتَّى تَرَى كُرَّةَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةَ فِي	يَمْنَاكَ مَمْلُوءَةً أَرْجَاؤَهَا رَشَدًا
وَحَوْلَكَ الْفَلَائِكَ الدَّوَارُ مَتَبَعًا	أَوْ طَارَ نَفْسِكَ لَا يَأْلُوكَ مَجْتَبَعًا

( ١ ) الوزراء ٣٨٢ ، والصعو : طبر صغير يكثر في البراري .

( ٢ ) / اليتيمة ٢ / ٢٧٧ .

وتدرك من هذه الأبيات أن الصابي مؤمن بكروية الارض ودوران  
الفلك ولا أظنه يجرؤ على قول هذه الحقيقة العلمية لو لم تكن فكرتها سائدة  
ومعروفة .

وفي مديح الصابي لعضد الدولة نستطلع ما آلت اليه حاله في نكبته من  
ذلة وخنوع فإذا أراد أن يستعطفه كتب اليه متذلاً خائفاً ( ١ ) :

وحبسك لي جاه عريض "ورفعة" وقيدك في ساقني تساج" لمفرقي  
وما موثق" لم تطرحه "بمؤثقي" ولا مطلق" لم تصطنعه بطلق  
خلا أن أعواماً كملمن ثلاثة تعرق البتيا أشد تعرق  
وقد ظميت عيني التي أنت نورها إلى نظرة من وجهك المتألق  
فيا فرحتي ان ألقه قبل ميتي ويا حسرتي إن مت من قبل للتقي

ونعرف أن الصابي بقي ثلاث سنين ، ونعرف أنه تصاغر كثيراً وتلق  
كثيراً خلال السنين الثلاث هذه ، ولا نجد سبيلاً لشوق الصابي الى وجه عضد  
الدولة غير الملق والخوف .

وإذا أطلق سراحه وساعت حاله استنجد بالصاحب بن عباد سالكاً اسلوب  
العصر في الاستعطاف فقال ( ٢ ) :

لما وضعتُ صديقتي في بطن كفت رسولها  
قبلتها لتمستها يُمناك عند وصولها  
حتى ترى في وجهك الـ ميمون غاية سولها

ونلاحظ في مديح الشريف الرضي للطائع انحسار التعصب الطائفي أمام  
المنصب ، فهو ينسى ما فعله العباسيون بأبائهم وأبنائهم العلويين من أفعال موجعة  
فاجمة ويقول مخاطباً الطائع ( ٣ ) :

( ١ ) معجم الادباء ٢ / ٤٦ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٢٧٦ .

( ٣ ) الديوان ٢ / ٣٤١ ، اليتيمة ٣ / ١٣٨ .

لله ثم لك المحمل الأعظم  
ولك التراث من النبي محمد  
تحضي الملوك وأنت طود ثابت  
لله أي مقام دين قمته  
فكأنما كنت النبي مانحاً  
واليك ينتسب العلاء الأقدم  
والبيت والحجر العظيم وزمزم  
ينجاب عنك متوج ومعدنهم  
والأمر من دون القضية مبهم  
بالتقول أو بلسانه تتكلم

ويقرب من ذلك ما قاله القادر بالله ( ١ ) :

شرف الخلافة يا بني العباس اليوم جده أبو العباس  
هذا الذي رفعت يساده بناءها العالي ، وذاك موطن الأساس  
لقد كانت علاقة الشريف بالطائع متينة مبنية على حب ووفاء تؤكدهما  
قصيدته الحزينة التي قالها بعد أن خلع الطائع وأهين وجاء فيها ( ٢ ) :

لواعج الشوق تخطيهم وتصيني  
والوم في الحب ينهائم ويغربي  
من بعد ما كان رب الملك ميتسماً  
إلي أدنيه في النجوى ويدني  
أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه  
لقد تقارب بين العز والهون

\*\*\*

هيهات أغتر بالسلطان ثانية قد ضل ولاج أبواب السلاطين  
وإذا كان من يعرف وفاء الشريف لمن يصاحبه يعذر له أماديجه للطائع  
فلسنا نجد ما يبرر ولوجه أبواب السلاطين ثانية ليحتدح القادر أو بهاء الدولة .  
وإذا كان المديح قد استغرق الكثير من شعر رجال الدولة فلا يدل ذلك  
على نسيانهم الدنيا وما حولهم منها ، فلقد شهدوا اضطراب الحياة الاجتماعية ،  
وانهيار قيمها وذموها ، كما ذموا الدهر الذي احتواها رامزين بذلك الى من  
عاش في هذا الدهر من حكام ومحكومين فالقاضي ابن معروف يفقد ثقته  
بالناس ، فيحذر من الأصدقاء قبل الأعداء ويطلقها حكمة يقول فيها ( ٣ ) :

( ١ ) الديوان ١ / ٥٤٦ ، اليتيمة ٢ / ١٤٢ .

( ٢ ) الديوان ٢ / ٤٤٤ ، اليتيمة ٣ / ١٤١ .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ١١٤ ، المحاضرات ٣ / ٢١ منسوبة الى علي بن عيسى . وترجمة ابن  
معروف ابو محمد عبد الله بن احمد في اليتيمة ٣ / ١١٢ .



إحذر عاذوك مرة واحذر صديقك ألف مرة  
 فربما انقلب الصديق فكان أعرافاً بالمضرة  
 ولم تكن هذه الحكمة وليدة انفعالات ذاتية إنما هي وليدة ظروف  
 اجتماعية قاسية خلقت في طبائع الناس انحرافاً وميئناً .

وسجل لنا القاضي محمد بن عبد الرحمن بن قُرَيْبَةَ انقلاب الوجه  
 الحقيقي للحياة : وانحرافها عن خطتها القويم حين قال ( ١ ) :

يا خالقَ الليل والنهارِ صَبْرًا على الدُّلِّ والصغارِ  
 كم من جوادٍ بلا حمارٍ ومن حمارٍ على حمارٍ  
 وهكذا يتكشف لنا على لسان هذا القاضي زمناً منحوساً ، لا يغير فيه  
 محيٍ حاكم أو ذهاب آخر . فالبنية العامة له منهارة ، لأنه محتليء « بالوصولية » ،  
 والزيف ، وهو في مسيرته الشواء يسحق كل من يحاول الوقوف في وجهه  
 أو يروم تغيير خط سيره .

ولقد مسّ الزمن بضره حتى اولئك الذين صنفوا لبعض جوانب زيفه  
 أو انغمسوا في « حفلات » انسه ولوه .

فالصابي الذي ساير البويميين ومالأهم ، وغنى لسطوتهم ، وكان له حظ  
 في دولتهم ، يفقد - اذ ينكب - ثقته بالدولة والناس فيقول ( ٢ ) :

أيارب كل الناس أولادُ علة أما تغلطُ الدنيا لنا بصديق ؟  
 وجوه بها من مُضْمَر الغل شاهد ذواتُ أديم في النفاق صفيق  
 وكأننا لا نعرّ بالحقيقة عند الصابي وأمثاله إلا إذا ازدادت الحياة قسوة  
 عليهم وظلماً لهم ، ولهذا نرى الصابي اذا أصيب بمكره ، شطّ به غضبه  
 ونسي جبروت الحكام وما لاقاه من سجن وحرمان على أيديهم وقال بألم ( ٣ ) :

( ١ ) المنتظم ٧ / ٩١ ، وترجمة محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريظة ت ٣٦٧ هـ في «  
 وفيات الأعيان ٤ / ١٧ .

( ٢ ) المحاضرات ٣ / ٢٠ .

( ٣ ) البيهية ٢ / ٢٨٦ .

ألا هل لأهل الدولة النذلة التي      ثوى داؤها فينا وأعيى دواؤها  
لقد كبت الدنيا على أم وجهيها      فنحن لها أرض وأنتم سماؤها  
فلا تفرحوا بالخط منها ، فإنه      قليل على هذا المحال بقاؤها

وبهذا يسجل لنا الصابي الوجه الصحيح للحكم البويهي ، ويلغي بكلماته  
هذه كل أقوال الذلة والدجل التي رفعها الى عضد الدولة أو غيره من  
رجال الحكم .

ولم يكن الصابي منفرداً في النكبة ، واقعاً وحده بين أنياب الدهر  
المسمومة ، فالمحسن ابن القاضي التنوخي مثله تنوشه يد الدهر ، وتنال  
منه فيقول ( ١ ) :

أما للدهر من حكم رضي      يذاك به الشريف من الدني  
ويستعلى الرؤوس من الذنابي      وينتصف الذكي من الغبي

وحين لا يجد ما يتمناه لا يركن للأس والتنوط فبالرغم من قبض السلطة  
على ضيعة من ضياعه وصرفه عن قضاء الأهواز يكابر ويقول ( ٢ ) :

لئن أشمت الأعداء صرفي ورحلي      فما صرفوا فضلي وما انصرف المجد  
مقاماً وتيرحال ، وقبض وبسطة      كذا عادة الدنيا وإخلاقها النكد

ولأنه يعرف أن القبض والبسطة ، والمقام والترحال مسائل عامة لا  
يختص بفرد ، ولا تقف ثابتة بباب إنسان ، تسري على غيره مثلما سرت عليه ،  
لأنه يعرف هذا يقول ( ٣ ) :

قل لمن أودى به الترح      كل هم بعدده فرح  
لا تضيّق ذرعاً بنازلة      وارمها بالصبر تنفسح  
غالط الأحداث مجتهداً      كل ما قلد حصل منتزع

( ١ ) الفرج بعد الشدة ٢ / ٤٥٤ .

( ٢ ) الفرج بعد الشدة ٢ / ٤٥٤ ، اليتيمة ٢ / ٣٤٧ ، وينظر سبب عزله والقبض عليه عام

٣٧١ ، في الكامل ٩ / ١٥ .

( ٣ ) الفرج ٢ / ٤٦٨ .

وأزح بالراح طارقها . فجلاء الكريمة القسح  
وقد نجد مع التفاؤل نوعاً من الهروب ، أو نجد الهروب نفسه متمثلاً  
بدعوته للانغمار في الشراب ، ورؤيته القاصرة لحلول المشكلات التي تواجه  
الإنسان .

ولا نعجب إذا سمعنا بقاض مسلم يدعو الى اللهو والشراب ، فقد كان  
القضاء الى حد ما كالوزارة تختنق بالرشاوي والمظالم والمعاصي .  
وإذا كان المحسن قد قال ما قاله فله في أبيه ودعوته الصريحة الى المجون  
والشراب أسوة وقدوة .

فقد كان القاضي التنوخي ينسب منزلته الدينية ومركزه الاجتماعي ويقول  
مجاهراً بدعوته للشرب ( ١ ) :

استقي الراح في شباب النهار  
وانفِ هسي بالخنديس العقار  
ولا يتواني هذا « القاضي » أن يزوقها ويروقها ويشهيهها لسامعيه حينما  
يصفها ويقول ( ٢ ) :

وراح من الشمس مخلوقة  
بدت لك في قسح من نهار

\* \* \*

إذا ما تأملتُها وهي فيه  
تأملتُ نوراً مُحاطاً بنار

\* \* \*

كانَ المديرَ لها باليمين  
إذا مالَ للسقي أو باليسار  
تدرّع ثوباً من الياسين  
له فردٌ كُسم من الجلسار  
وينجرف القاضي مع التيار ، فيغوص في مستنقع الرذيلة ، يستخرج منه  
ألفاظه الداعرة الماخنة ، فيعد هذا الوصف « اللذيد » ( في مفهوم صاحبه )  
للخمرة وساقبها يذهب الى الكشف عن عوبقاته فيربنا نفسه سكيراً ماجناً لا

( ١ ) الأعجاز والإيجاز ٢٥٠ .

( ٢ ) الأعجاز ٢٥٠ ، اليتيمة ٢ / ٣٣٩ .

يحتشم في مجالس أنسه ، وكيف يحتشم من عاشر الوزير المهلي ، وعربد مثلما  
عربد ، وكيف يحتشم بعد ذلك من يقول ( ١ ) :

بَاتَ يَسْتَقِينِي وَيَشْرِبُ ذَهَباً لِلْهَمِّ مَذْهَبُ  
شَادَنُ يَحْمِلُ مَاءً فِيهِ نَارٌ تَلْهَبُ

\*\*\*

لو أدركناها على مَيِّتٍ ت لكان الميتُ يَطْرَبُ  
ليت شعري أسرواً أم مُدَاماً بَتَ أَشْرَبُ  
صباً في الكاسات منها كالشهاب المتصوّب  
فرأيتُ الراحَ إِشْرَقاً ورأيتُ الهمَّ مُغْرِبُ  
غصنٌ فوقَ كَثِيبٍ ونهارٌ تحتَ غَيْهَبٍ  
لك منه مطربُ يرضيك إن شئت ومضربُ  
جنة عذبتُ فيها بتجنن وتجنّب  
هل رأيتم أحداً قبلي بالجنة عذبتُ

وحين تعبق رائحة الغلمان من هذه القصيدة ، لا يتسّر أو ينفي عن نفسه  
مثل هذه التهمة الفاحشة ، بل يكشف عن ذاته ، رجلاً شاداً ، منحرفاً نحو  
أسوأ هوة وقع فيها المجتمع آنذاك .. فإذا لامه بعضهم على عشق غلام أمرد  
جسيم ، قال متأففا مؤنباً ( ٢ ) :

قالوا : عشت عظيم الجسم ، قلت لهم :  
من أين أسرٌ وجدي وهو منهتك  
الشمس أعظم جرم حازه الفلك  
ما للمثيم في فتك الهوى درك  
أو قال مسوغاً لنفسه هذا العشق ، الذي سار فيه مواكب تيار العصر ( ٢ ) :  
أعشقتُ لا عشتُ أحداً نحول  
سوى أني أخوان الخلد الطريف  
إذا لمسته كفتي لم تلامس  
سوى جلدي على عظم نحيف

( ١ ) البيتة ٢ / ٣٣٨ .

( ٢ ) نفسه ٣٤٥ .



ان القاضي التوخي وأضرابه كانوا يعلنون صراحة عن مجونهم وفسقهم ولا يرون في ذلك جناحا ولا عيبا ، فالعصر عصر لهو ، ومن لا يفتننه منهم ويغترف من مبادله يندم ! فالصابي على تمسكه بدينه ، وأعرافه ، وعلى تزمته لا يثبت أمام مغريات هذا العصر ، الذي يدعي الثبات أمام صراعه النفسي ولطفته الى المجون كما يظهر في قوله ( ١ ) :

حَمَتْنِي لَدَتِّي رَتَبُ المعالي      وَضَنَّتِي بِالْمَرْوَةِ وَالْوَقَارِ  
وَدِينُ ضَاقٍ فِيهِ مَجَالُ فَتْكِي      خَوْفِ عَقُوبَةٍ وَحَدَارِ نَارِ  
فَوَا شَوْقاً إِلَى خَلْعِ الْعِذَارِ      وَفَعَلِي مَا أُرِيدُ بِلَا اعْتِذَارِ  
وَيَا لَهْفِي عَلَى حُلِّ الْإِزَارِ      صَرِيحاً بَيْنَ سُكْرِ أَوْ خُمَارِ

ولكن الصابي المرتج في هذه الأبيات المشدود بين مثله وشهوته سرعان ما ينهار أمام اغراء الحمرة والغلمان فيفضح نفسه في قوله ( ٢ ) :

فاسقنيها خمرة تأسو من الهم الجراحا

• • •

يَا غُلَامِي مَا أَرَى فِيهَا وَلَا فِيكَ جُنَاحَا  
ويظل الصابي أسمى من أقرانه رجال الدولة حتى بعد انهياراته الجنسية لأنه لم ينجرف كثيراً مع الغلمان ( ٣ ) ، فقد اتجه اتجاها جنسيا طبيعيا لذلك يقول ( ٤ ) :

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٢٤٣ .

( ٢ ) نفسه ٢٥٨ .

( ٣ ) هذا لا يعني أنه ابتعد عنهم فهناك ما يثبت ميله اليهم كقوله :

طيب عيشي في عناقك      ورفاتي في فراقك

او غير ذلك من الاقوال لكنه مع هذا يطغى غزله بالمرأة وحبها على غلبائته . تراجع اليتيمة

٢ / ٢٥٧ وما بعده .

( ٤ ) كتابات الثعالبي ٢٦ ، والأحراج : الفروج .

لحاجة المرأة في الأدبصار إديبار والمائلون إلى الأحـ راح أحرارُ  
 كم من نظيف ظريف بات ممتطياً ظهر الغلام فأضحى وهو عطار  
 أنه يعبر عن نزعة تبدو غريبة ازاء ما كان متعارفا عليه بين رجال الدولة  
 وصدورها من ميل جارف نحو الغلمان .

لقد كان الصابي مولعا - مقابل نفوره من الغلمان - بالمرأة يصرح بذلك  
 دون استعمال ضمير المذكر كما يفعل غيره من الشعراء فقرأ يقول واصفا  
 لوجه مع احداهن ( ١ ) :

أقولُ وقد جردتها من ثيابها وعانقها كالبدن في ليلة التّم  
 لأن آلمتْ صدري لشدة ضمها لقد جبرت قلبي وإن أوهنتْ عظمي  
 أو ( ٢ ) :

جردتها اعتنقنا كل لـ كل وشياح  
 بات وكل مصون لي في حماها مباح  
 وإذا كان الصابي مترفعا عن الشذوذ الغلماي فهو لم يكن كذلك مع  
 النساء فقد أخذه تيار الفجور في سيره ولم تحمه منه ربه ولا مروءته ولا دينه ،  
 فوصفه الذي رأيناه لا يدل إلا على رجل منغمر باللذات مدمين عليها وعلى  
 عكسه كان القاضي ابن معروف حين يتغزل ويقول ( ٣ ) :

فلما تصرّ منا وشطت بنا النوى رضىت بطيف منك يأتي مسلما

( ١ ) البيتة ٢ / ٢٥٩ .

( ٢ ) البيتة ٢ / ٢٥٨ ، كتابات الثعالبي ١٢ . ويبدو أن الصابي مفرم بالعري فقرأ يقول  
 « وقد جردتها » ، « جردتها واعتنقنا » أو يقول « يا من بدت عريانة » « فرأيت كل الحسن  
 فيها » أو « وأنت أحسن ما نلقاك عريانا » . وقد تكون هذه الأقوال دليلا على نزعة شاذة في  
 نفس الصابي .

( ٣ ) البيتة ٣ / ١١٣ .

أو حين يقول ( ١ ) :

لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى والشوقُ في الحَسَدِ التحيلِ البالي  
لهجرتَ هجري واجتنبتَ تجنبي ووصلتَ من بعدِ الصدودِ وصالي  
انه يسبو في لفظه مدلاً على نظافة مشاعره وعلوها فقد كان بإمكانه أن  
يستعمل لغة العصر أو لغة رفاقه رجال الدولة ، فيصف لهوه ومجونه ، أو  
ينحط الى درك الأوصاف المادية المبتذلة فيستعملها لغة لشعره وغزله ، ولكنه  
ترفع فاستعمل لغة مؤدبة توحى بصدق المشاعر ونبلها ، قال مرة يصف علو  
هيمته في الحب ( ٢ ) :

وما سرّ قلبي منذ شطّيت بك النوى نعيمٌ ، ولا كأسٌ ، ولا متصرفٌ  
وما ذقتُ طعم المساء إلا وجدتهُ سوى ذلك الماء الذي كنتُ أعرفُ  
ولم اشهد اللذات إلا تكلفاً وأي نعيمٍ يقتضيه التكلفُ  
ونجد مثل الفاظ الحب والغزل والشوق النبيلة التي استعملها ابن معروف  
عند الشريف الرضي ، فقد تعفّف هذا الشاعر عن موبقات عصره ، فلم  
ينحرف أو ينحرف ، ولم يشارك أهل ذلك العصر فجورهم ، ولم يجارهم  
حتى في اللغة التي استعملها في شعره الغزلي أو الوصفي ، فاذا أراد أن يصف  
أو يتخيل ليلة هو ارتفع بنفسه ولغته وقال ( ٣ ) :

يا ليلة كَرُمَ الزمانُ نُبها لو أن الليلَ باقى  
كان اتفاقاً بيننا جازٍ على غير اتفاقٍ  
فاستروح المشتاق في زفراتِهم واشتياقٍ  
واقصر للحقِّبِ المواقى ضي بل تسكف للبواقي  
حتى إذا تسمت ريباً ح الصبح تؤذن بالفراقِ  
ببرد السَّوارِ بها فأحسيتُ القلادة بالعناقِ

( ١ ) نقه ٣ / ١١٣ .

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) الديوان ٢ / ٧٧ ، البيتة ٣ / ١٥٤ .

وقد يجاري الشريف الرضي مألوف عصره في استعارة ضمير المذكر عند الغزل فيقول (١) :

حبيبي ما أزرى بحبك في الحشَى      ولا غضّ عندي منك أنك أعجمُ  
بنفسي من يستدرجُ اللفظ عجمة      كما يَمْضغُ الظبي الأراك ويغم  
حتى إذا صدقنا أنها غزل بـغلام أعجمي      كما يقول الثعالبى ، فهو غزل عفيف  
نقي فيه سلاسة ورقة .

إن ما قاله ابن معروف والشريف الرضي وغيرهما من شعر أخلاقي صادق دليل شجاعة وأخلاق سامية في زمن عزّت فيه الأخلاق الحسنة ، والصفات النبيلة ، وسادت فيه المفاحش والمقاذر والمجون .

#### القيمة الفنية :

لا يختلف شعر رجال الدولة الاجتماعي كثيراً عن شعر الوزراء أو الأمراء فهو « مقطعات » أو قصائد قيلت في مناسبات معينة مفروضة ، ولهذا فهو في الاضرب شعر مصنوع لا مطبوع ، لكننا مع ذلك نجد في أشعار رجال الدولة الذاتية كثيراً من الانفعالات الصادقة والومضات الفنية الجيدة بخاصة إذا كان قائل الشعر صادقاً بعيداً عن المؤثرات السياسية .

ففي شعر الصابي والشريف الرضي ، وابن معروف نجد معالم الشاعر بارزة في أغلب ما قالوه من شعر ، وبخاصة ذلك الذي يحكي مشاعرهم الشخصية وانفعالاتهم « الرومانسية » الرقيقة .

إننا نجد - بعد ذلك - في شعر رجال الدولة الاجتماعي ذخيرة لغوية تفيد دارسي فقه اللغة ، ففيه الفاظ وعبارات يمكن للباحث أن يلمسها ويفتش عن منشئها فيغنى الدراسات اللغوية والتراثية ببحث ملذ جديد .

---

(١) نفسه ، القيمة ٣ / ١٥٥ .



## الخلاصة :

شعر رجال الدولة - كغيره - صورة تبرز فيها معالم حياتهم فهو يحكي علاقاتهم بأسيادهم وما جرت به هذه العلاقات عليهم من حزن أو مسرة ، كما يحكي نزعاتهم الفردية وتطلعاتهم الأنانية ويصف بشكل أو بآخر ما كانت عليه حياتهم من مظاهر باذخة مترفة ، وما صاحب هذه المظاهر من انحرافات أخلاقية جرت معها أغلب رجال الدولة ، لم يسلم منها إلا من كان يمتلك نفساً شجاعة أبية استطاعت بموتها أن تحميه من هذا الاتون الفاجر المستعر .

ان شعر رجال الدولة يفيد دارسي التاريخ والاجتماع كما يفيد دارسي اللغة وفقهاء ، ففيه معالم اجتماعية لا يمكن أن نجد مثل صدقها في أي خبر تاريخي لأن مصدرها شعر ذاتي يعبر تعبيرات اجتماعية واضحة المعالم إلى حد كبير ..





## الفصل الرابع

### المتبدلون والمجان

المجون قديم قدم المجتمعات البشرية يرافق تغيراتها وتطوراتها مدأً وجزراً ، والمجتمع العربي الجاهلي عاش فترات استفحل أمر المجون فيها بشكل خطير ، وقد أبطل الاسلام العادات الفاحشة التي كانت موجودة في الجاهلية ( ١ ) ووضع أعرافاً جديدة والتزامات تحرم كيان الانسان وكرامته ، كما أنه فرض على المسلمين عملاً متواصلاً في الفتوحات والفروض الدينية مما استغرق أوقات الناس وكاد أن يقضي على فراغهم ، وهذا ما سهل ضمور المجون والفسق أو اختفاهما .

وحين بردت الالتزامات الدينية ، وانتهت الفتوحات ، أصبح المسلمون الفاتحون يتمتعون بالكثير من أوقات الفراغ ، يضاف إليها وفرة وسائل اللهو من مال ، وغلمان وجوار وخدم ، وقصور عامرة وتسلط . ولهذا بدأت بذور التبدل تنمو من جديد عند هذا الحاكم أو ذاك ، أو عند غير الحكام من تجار ، وأصحاب أراضي . وزاد من ظهور هذه البذور ونموها اتساع رقعة المملكة الاسلامية والامركزية التي يتمتع بها بعض الحكام .

( ١ ) يراجع في عادات العرب في الجاهلية ، ونظراتهم تجاه المرأة والزواج والفجور ، بلوغ العرب للالومي ٢ / ٣ - ٨ ، ٥٢ ، ٥٥ ط ٢ شرح وتصحيح الاثري ، مطابع دار الكتاب العربي - مصر .

ولا ننكر ما للشعوب المتحضرة ( الفارسية والبيزنطية ) التي اختلط بها العرب من أثر في خلق مثل هذه الأجواء التي كانت تعتبرها هذه الشعوب من مقومات حياتها ( ١ ) .

وحين خلقت هذه الاجواء الباذخة ، كان لابد من وصفها بقول نثري أو شعري والحكام مولعون بالوصف والشعر ، والناس المحكومون لم يكن لديهم من اعتراض على هذا البذخ الذي يحصل غير الكلام على هذه المجالس

---

( ١ ) يتساءل الدكتور احمد الحوفي في كتابه « تيارات ثقافية بين الفرس والعرب » وفي حديثه عن الأدب العباسي المكشوف في ص ٢٠٢ فيقول : « فهل كان نتيجة محتومة لتطور المجتمع في نظم ووسائل ترفه وراثته الواسع ؟ أو كان نتيجة خلط الفرس بالعرب وكثرة الموالي والأماة ، وما نقله الفرس من ضروب اللهو والفساد .  
ويجيب الدكتور الحوفي :

« الحق كان نتيجة محتومة للأمرين معا ، ذلك أن تطور الحياة وتنوع الترف وكثرة المسائل ليست السبب الوحيد في كثرة المجون والخلاعة ، والأدب المكشوف ، لأن المجتمع في الاقاليم الاخرى كالشام ومصر وشمال افريقيا والأندلس قد تطورت حياته لكنه كان أكثر جدا وأكثر حرصاً على التصون من المجتمع العراقي » .  
ثم يعود فيجزم :

« وإذا فقد كان الفرس أهم بواعث الخلاعة والأدب المكشوف لأن العرب لو لم يخالطوهم لكانت حاطم أشبه بانخوانهم في الشام ومصر » .  
انتهى كلام الدكتور الحوفي وهو لا يعدو أن يكون خلطاً سطحياً ورأياً فيه الكثير من الاتهام والمذابة .

ان المجتمعات في مصر والشام والأندلس لم تكن أحسن حالا من مجتمع العراقي ، والا فكيف نقرر شعر ابن واساته وابي الرقعمق ، أو رقص وزير أندلسي في مجلس عام أمام الملك ، أو ارتياح ولذة الحاكم بأمر الله وهو يشاهد شيخاً يلاط به بأمره .. ثم لماذا نضع الوزر كله على الفرس ، ولماذا لا نقول أن التراكات السياسية والاقتصادية على المجتمع وما تولده من اضطراب اجتماعي وأخلاقي قد ولدت عند مثقفيه عامة ، وشعرائه خاصة نزعة الاحتقار للثقل فكان الشاء يقع في أتون هذه النزعة فينظم الأدب المكشوف تعبيراً عن احتقاره للاوضاع الاجتماعية أو احتجاجاً عليها أو هروباً منها أو تنقيساً عن ألم مكبوت سببته السلطة الجائرة المستتلة وما رافقها من مقلام اجتماعية ودعارة أخلاقية وسياسية عمت العراق مثلاً عمت الشام أو مصر أو الأندلس .



وما يدور بها من تبدل وشعر متدن ، وبعد أن كثرت هذه المجالس كثر تناقل ما يدور فيها ثم صار الشعر المتداول وكأنه شيء اعتيادي لكثيره وخفته وسهولة حفظه ، فلم يعد يستهجنه « العامة » ، وصار ملححة مجالس الخاصة ثم تطور الأمر حتى بدأ يقلد بعد أن كان يردد ، وغدا قوله مألوفاً ، وعدّ شيئاً من الظرف ( ١ ) والفكاهة ( ٢ ) ، فانتشر في العراق وفي الشام ، ومصر والأندلس في فترات وأشكال متفاوتة .

يمكننا أن نستشف في الشعر الماجن المبثّل كثيراً من مقومات المجتمع بحكامه ومحكميه ، ونطلع على عادات غريبة كثيرة بدت بأشكال وصور مختلفة وصارت وكأنها موجودة فيه أصلاً .

ومشاهداتنا لعادات المجتمع وطبائعه خلال الشعر الماجن ( الظريف بلغة العصر ) نتيجة منطقية لما يملكه هذا الشعر من سلطة عجيبة تمكّنه من الايغال في هذه العادات والطبائع ووصفها وصفا مجرداً عن أغلب مؤثرات الخوف والدجل .

( ١ ) لقد احتلّت مقاييس ومفاهيم الظرف في هذا العصر عما كان عليه سابقاً فقد قالوا فيه قبل هذا القرن : « الظريف الذي تأدّب وأخذ من كل العلوم فصار وعاء لما فهو ظرف » . وقالت بعض متلفرات القصود : من كان فصيحاً عفيفاً ، كان عندنا متكاملًا ظريفًا ، وما كان غنياً عاهراً ، كان ناقصاً فاجراً ، وقيل : الظرف في أربع خصال ، الحياء والكرم والعفة والورع . وانشد الشاعر :

ليس الظريف بكامل في ظرفه      حتى يكون عن الحرام عفيفا  
فاذا تورع عن محارم ربه      فهناك يدعو الانام ظرفيا

ينظر الموشى : ٥٣ .

( ٢ ) يعلق الاستاذ بشار عواد معروف على ما وصلت اليه الفكاهة في العصر العباسي فيقول : « وقد امتزجت الفكاهة عند العرب في العصر العباسي بالمجون واصبحت الصقاعة والرقاعة والحماقة والفكاهة تطلق على كل فكه تقريباً واصبح الماجن احبباً ورقبياً بنفس الوقت » . « مجلة التراث الشعبي » ج ٦ ص ١٩٦٤ شباط ص ٥٧ وما بعدها .  
وليس الامر بهذا التعميم والا لأصبح الادباء ورجال الدولة الماجنون صقعا رفعا حقي  
فكهن في الوقت نفسه .

فالحسين بن الحجاج مثلاً « تنفكه الفضلاء بشمار شعره ، وتستملح الكبراء  
بينات طبعه ، وتستخف الأدباء أرواح نظمه ، ويحتمل المحتشمون فرط  
رفته . وقذعه ، ومنهم من يغلو في الميل الى ما يضحك ويمتع من نواذره ( ١ )  
وهو لا يهاب حين يأتي بنواقص هذا الأمير أو ذاك الوزير أو غيرهما من  
رجال الدولة خلال مدحه لهم أو وصفه لمجالسهم ، لأنه يعرف كيف يدغدغ  
مشاعرهم ، ويرضي غرورهم ، يقول واصفاً حالة من يمتدحه ( ٢ ) :

قِـرْمٌ . . إذا أنشأته شعري البديع تهلاً  
فحسبت أن أبا عبادة (٣) يمدح المتوكلاً

وليس هذا التهليل والانشراح الا نتيجة الشعور بالمتعة الحاصلة بسبب  
سماع الشعر الماجن المملوء بالمقاذر اللفظية والمديح الذي ينبو عنه الذوق لتدني  
ألفاظه ، واغراقها في الغلو والذلة .

لقد أخذ هذا الشعر مكانه في المجالس والمناسبات وأستعاض به أحياناً عن  
اللهو والغناء ، وعدّه ابن الحجاج ظرفاً ، وفضله على الغناء حين قال ( ٤ ) :

فإن شعري ظريفٌ من بابّة الظرفاء  
ألذّ معنى وأشهى من استماع الغناء

ومعنى هذا أن شعراً مثل شعر ابن الحجاج يخدش وجه الحياء ، ويلوث  
نصاعة المروعة ، صار اعتيادياً ، بل ثميناً ، ولم يعد للاحتشام في تداوله  
وترديده مكان ، فانتقلت عدواه الى الحكام وبدلاً من أن يستمعوا اليه فقط ،  
نظموا مثله ، وولعوا بكلماته فهذا ابن عباد وزير آل بويه في فارس يقف

( ١ ) القيمة ٣ / ٣١ .

( ٢ ) نقسه ٣٢ .

( ٣ ) البحتري ، وقد أكد الشريف الرضي أن شعره نوع من خفة الروح فقال حين رثاه :

ليسك الزمان طويلاً عليك . فقد كنت خفة روح الزمان

( ٤ ) القيمة ٣ / ٣٢ .

بباب الوزير المهلبى ويطول انتظاره فيكتب اليه ( ١ ) :  
وأتركُ محجوباً على البابِ كأنَّ حصيَّـاً ويدخلُ غيري كالأيور ويخرجُ  
أو يقول في مناسبة أخرى ( ٢ ) :

من عَمَلِي منَ عَمَلِي نيكُ الرجال البُزَلِ  
ولمّا أنيكهُم لأنني معتزلي  
أو ( ٣ ) :

فالصَّميُّ (٤) والمتر (٥) من بعد القشام (٦) به طيب الحياة فلا تعدل عن الطيب  
ومثل هذه الأقوال ، وأقذع منها نجد عند أبي اسحق الصائفي في هجائه (٧)  
الذي سيأتي في كلام قادم .  
وفي هذا أدلة أخرى على أن المجنون والتبذل يشترك فيه العامة والخاصة ..

#### أهم الشعراء :

إذا ذكر شعراء المجنون والتبذل تبادر الى الذهن شاعران من شعراء هذا  
اللون هما : أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن سكرة الهاشمي ( ت  
٣٨٤ ) وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج ( ٣٩١ ) . فقد كاد شعرهما  
يحصر في إطار السخف والاقذاع فقط ، وصاروا يبدوان كأنهما ظاهرة شعرية  
متميزة اجتماعياً وفنياً .

وحين يتساءل المرء لماذا هذه الظاهرة ؟ ولماذا انغمس هذان الشاعران في  
هذا النوع من الشعر دون غيره ؟ مع أن اخلاقيهما كانت على نقیض ما ورد

( ١ ) منجم الادباء ٦ / ٣٠٦ .

( ٢ ) أخلاق الوزراء ٢١٤ .

( ٣ ) أخلاق الوزراء ٢١٥ .

( ٤ ) الصمي : الصهبا من الخمرة أو الشرب وهو من الفاظ المكدين .

( ٥ ) والمتر : النيك وهو من الفاظ المكدين .

( ٦ ) القشام : الطعام .

( ٧ ) تنظر اليتيمة ٢ / ٢٨٥ .

في هذا الشعر من سخف ومجون ( ١ ) ، حين يلقي المرء هذه الأسئلة يأتي جواب ابن الحجاج سريعاً واضحاً يقول فيه ( ٢ ) :

سَيِّدِي سَخْفِي الَّذِي صَار يَأْتِي بِالِدَوَاهِي  
أَنْتَ تَدْرِي أَنَّهُ يَدْفَعُ عَن مَالِي وَجَاهِي  
أَوْ ( ٣ ) :

لَوْ جَدَّ شَعْرِي رَأَيْتَ فِيهِ كَوَاكِبَ اللَّيْلِ كَيْفَ تَسْرِي  
وَأَمَّا هَزْلُهُ بِمَجُونٍ يَمْشِي بِهِ فِي الْمَعَاشِ أَمْرِي

إذا فالعملية لا تحتاج الى كثير من المسوغات والجدل فهذا الشعر الذي ( سخفه لا بد منه ) ( ٤ ) اختطه ابن الحجاج وغيره من الشعراء ، منهجاً في الحياة يدفع به عن المال والجاه ويمشي به في المعاش الأمر ففتين من ذلك منزلة شاعر المجون والسخف ، وتبين ما وصل اليه الحكم من ضحالة وانهايار خلقي بحيث احتضنوا ألفاظ السخف والمقاذر وصاروا يدفعون لسماعها المال والمنصب

---

( ١ ) جاء في وصف أخلاق ابن الحجاج قول أبي حيان : « وأما ابن الحجاج فقد جمع بين جد القاضي أبي عمر في جلسته ، وحديثه ، وقيلابه ، وتخطئته مع حياته كأنه مستعار من الغانية الشريفة ، وبين سخف شعره الذي لا يجوز أن يكون لراويه مروءة به فكيف لقائله .. ( الصداقة والصدق ٦٦ ) .

وكذلك الشأن مع ابن سكرة ينظر هامش الصفحة ٦٦ من الصداقة والصدق ، وينظر الامتاع والمؤانسة ١٣٧/١ ، وينظر في ترجمة الحسين بن الحجاج ت ٣٩١ ، المنتظم ٣١٦/٧ ، معجم الادباء ٢٢٨/٩ ، الوفيات ٢٤٦/١ ، العبر ٥٠/٣ ، معاهد التنصيص ١٨٨/٣ . وينظر في ترجمة ابن سكرة ، الوفيات ٤٠/٤ ، الوافي بالوفيات ٣٠٩/٣ ، العبر ٣/٣٠ .

( ٢ ) البيتة ٣/٣٤ .

( ٣ ) نفسه ٣٣ ، وقبل البيت الأخير يقول صريع الدلاء :

فأعذوري إذا تخامقت يوماً

فبحمقي نفقت عند الوزير

الديوان ( ١١ ب )

( ٤ ) نفسه ٣/٣٤ .



ومثلما كان الحكماء يستطيعون هذا الشعر كان أغلب الناس أيضاً بدليل قول ابن الحجاج ( ١ ) :

لو لم أشب بشعر عانتها ما طاب للناس كلهم شعري  
ولا بد أن نشير بعد هذا الى أن هناك شعراء آخرين غير ابن سكرة وابن  
الحجاج ، مبعوثون في بغداد والبصرة وواسط وبقيّة مدن العراق في شعرهم  
كثير من الفحش مما يجعلهم محسوبين في عداد شعراء التبذل والمجون ، منهم  
صريع الدلاء ( ٢ ) ، والخبز أرزي ( ٣ ) والمفجع البصري ( ٤ ) وأبو عبد الله  
الحامدي وأبو الورد ( ٥ ) ، إضافة الى عشرات الشعراء الآخرين الذين نظموا  
في السخف بهذا المقدار أو ذاك .

وليس من مسوّغ لكل هؤلاء الشعراء في قول مثل هذا الشعر غير ما  
ذكره ابن الحجاج اضافة الى أنه غدا من مألوف العصر وأساليب ظرفه ومتعته  
كما أنه يمنح بما يحمله من رقاعة وتحامق فرصة للتنفيس عن الهموم  
والمصاعب ( ٦ ) .

---

( ١ ) نفسه ٧٩ / ٢ ، ومثله قول ابن الحجاج أيضاً :

بيضاغ السخف الثمين تعوم بين الناس سوقي

ينظر درة التاج قبلة ٥٧٦ ، وتلطيف المزاج ورقة ٧١ .

( ٢ ) صريع الدلاء : محمد بن عبد الواحد المعروف بصريع الدلاء وقتيل الغواني ت ٤١٢ ،

ترجمته في الاعلام ١٣٣ / ٧ .

( ٣ ) نصر بن أحمد ت ٣١٧ هـ ترجمته في تاريخ بغداد ٢٩٦ / ١٣ ، معجم الادباء ٢١٨ / ١٩ .

( ٤ ) محمد بن أحمد بن عبد الله المفجع البصري ت ٣٢٧ هـ ، معجم الادباء ١٧ / ١٩٠ ،

المحمودون ٣٢ ، الفهرست ٨٣ ، الوافي بالوفيات ١ / ١٢٩ .

( ٥ ) البيتة ٢ / ٣٧١ .

( ٦ ) يؤكد ذلك قول صريع الدلاء :

وليس دواء الهم الا رقاعة

المت بحمقي للملوك بحالسا

تميل بادخار الحقود على الحقد

الذ بطيب العيش في حمقي وحلي

الديوان ١٠ أ .

## موضوعاته :

حين صار هذا الشعر مستساغاً مستملحاً ، وأبيح قوله في أغلب المجالس والمنتديات ، كثرت موضوعاته ، وتعددت أهدافه وقيل منه في كل غرض ، في المديح ، في الغزل بالمؤنث والمذكر ، في الاتحاد والتجديف ، في الدعوة الى اللهو ، في الهجاء وفي كل ما يستدعي القول ويحلو للشاعر أن ينظم فيه ، فهو شعر سائر ، وهو شعر تجاري مريح .

## الدعوة للأخذ باللذة ووصف أمانتها :

وعلى رأس الموضوعات التي وردت في شعر التبذلي والمجون الدعوة الى اللهو والأخذ باللذات ، فالزمن القاسي ، المملوء بالويلات والمحن جعلت ابن التمار الواسطي يقول ( ١ ) :

قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب  
ان هذه الدعوة ليست اعتيادية بقولها رجل يريد اللهو فقط فهي تحمل دلالات عميقة أخرى ، تفسر بما كان في ذلك الزمن من ولادات لا شرعية لمآسي لا يمكن أن تصدق قساوتها أو غرابتها .

فاذا كان ابن التمار يدعو الى الثأر من مثل هذا الزمن المتحمل بالويلات بوساطة الشرب واللهو فانما يدل على وسيلة جديدة للهزيمة من هموم العصر ، واتخاذ سفينة المجون واللهو مركبا للابحار عبر الخيالات والاحساسات الآتية التي تبعثها لحظات اللهو والشراب .

ويكاد ابن سكرة يتفق في الدعوة للهروب مع ابن التمار الواسطي حين يقول ( ٢ ) :

خذ من الدهر ما صفا لك منه ودع الفكر في بنات الطريق  
أي شيء يكون أطيب من كأس رحيق شيبت بريق عشيق

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٧١ .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ٨ .

والكؤوس بضروبها والعشاق بأنواعهم ذكور وأنثى تعج بهم مدن العراق المختلفة ، ويكاد الانسان عند مطالعته أحوال المجتمع العراقي آنذاك يتصور هذا المجتمع ومجتمع بغداد بخاصة مؤلفا من عاشق ومعشوق يلفهما جو صاحب من اللهو والمتعة .

يا مجمع الحسن يا بغداد يا بلدي ما الصبر عنك وعمن فيك بالحسن  
يا خير موطن هو كنت آلفه لا زال مغناك تسقى الغيث من وطن  
كم من حبيب تركناه لديك وفي سكان دارك كم لي اليوم من سكن (١)  
وليست بغداد وحدها موطن اللهو ومكانه ، فالبصرة وواسط والأنبار  
وغيرها من المدن العراقية الأخرى كانت تفتح صدرها لكل طارق يروم  
المتعة ، كما سرى ذلك في فصل قادم .

## البغاء ( ٢ ) :

في عصر مثل القرن الرابع بلغ التبذل والاستغلال الطبقي والمجاعات حد  
قاتلا ، خائفا ، لا بد أن ينتشر في وسطه البغاء — والبغاء ينتشر ويستفحل في  
المجتمعات الطبقية وخلال المجاعات والتكبات — وقد ترك لنا شعر المجون  
دلائل كثيرة على وجود البغايا داخل القصور وخارجها ، وتشم رائحة البغاء  
من أشعار ابن الحجاج وأوصافه للنساء المتعهرات ، فاذا أراد أن يصف لنا  
متعته مع فتاة جميلة صغيرة ، صورها لنا بألفاظ عاهرة وقال ( ٣ ) :

( ١ ) حكاية ابي القاسم البغدادى ٢٥ .

( ٢ ) يؤكد لنا وجود البغاء ما ذكره الصولي عن قوادين « تغايرا على قبة » كل منهما  
يريدان لصاحبه وكان صاحباها من كبار المصوص فاعان هذان اللصان « كل واحد صاحبه  
فجرت بينهما حرب وأمور قبيحة » ينظر اخبار الرازي ٢٧٧ . ويؤكد لنا وجود البغاء قصة  
عبيد الدولة مع اخت سيف الدولة ، وما كان من محاولته اجبارها على التردد على دار القحاب ،  
وينظر في البغاء ما ذكره الجرجاني في المنتخب من كتابات الادباء ص ٣٥ .

( ٣ ) الديوان مخ رقم ٤٢٧ / م ورقة ٥٨ .

نَحَرَجَتْ فِي قَمِيصِهَا الدُّرْبَاذِي      وَعَلَى رَأْسِهَا وَقَايَةً لَاذِي (١)  
وَبِكُورٍ (٢) وَلَا عِمَامَةَ كَهْلٍ      حَسَنَ الزِّيِّ مِنْ بَنِي هَرَّاذٍ  
وِثْلَاثٍ مِنَ الْخَوَاتِيمِ مَا بَيْنَ      عَقِيقٍ وَمُطَبَّقٍ وَبِجَاذِي (٣)  
فَتَوَهَّمْتُهَا وَقَدْ دَاخَلْتَنِي      هَيْبَةُ الْكَسِّ بَنَتْ كَسْرِي قَبَاذٍ  
بَنْتَ عَشْرَ شَقِ اسْتَهَا الْعَذَبُ فِيهِ      عَمِلَ مِنْ حَاجَةِ النُّحْلِ مَاذِ (٤)  
رَيْقِهَا مِثْلَ نَصْفِ رَطْلٍ شَرَابٍ      رَوَّقُوهُ فِي أَسْفَلِ الْخُرْدَاذِ

• • •

وفتاة إذا استهها فقترتها بالمخاضي تطن كالقولاذ  
رب يوم حديثها فيه ينسيك أحاديث ليلة السندباد  
ترتبط الأبيات المتعهرة بلذة العملية الجنسية المختلطة مع الشرب والأنس  
وما يصاحب ذلك من جو فاحش . وقد ينسى الباحث ما في هذه الأبيات من  
معان اجتماعية أخرى تبرز في أسماء الملابس والحلي والمسميات الأخرى  
الموجودة في ثنايا المقطوعة ( ٥ ) .

لكن هذه الضجة لا يمكنها أن تغطّي على ملاحظة مهمة تتبين في قول ابن  
الحجاج ( بنت عشر ... البيت ) حيث نستدل على أن البغاء بلغ حداً جعل  
الشاعر يتباهى بمزاولة طفلة ( بنت عشر ) ، مدبرة وخبيرة في هذا الفن ( رب  
يوم حديثها فيه ... البيت ) ، فهي إذاً تعرف كيف تسامر المشتري عرضها  
بطريقة لبقة تسلب العقول وتؤثر في النفوس ( ٦ ) ، ومع هذا فهي ليست مثل

( ١ ) لباس من الحرير ، اللسان ٣ / ٥٠٨ .

( ٢ ) الكور : إدارة العمامة على الرأس ، اللسان ٥ / ١١٥ .

( ٣ ) نوع من الحلي .

( ٤ ) الماضي : العمل الأبيض ، اللسان ٣ / ٥١١ .

( ٥ ) كالقولاذ الذي يدل على شيوعه ، وليلة السندباد التي تدل على شيوع القصص الخيالية .

( ٦ ) قد يكون تحديد ابن الحجاج للعمر مبالغة ، لكن درجة هذه المرأة على الاغواء والاغراء

تبقى بارزة .



عاهرة ابن المطرز مبتذلة تدعو الى نفسها كل أحد (١) :

فقحة" مثل عجنة الحواري حسنُها يترك الصحة سكارى  
لفتاة لسانها أعجمي عبدة عندها الملوك أسارى  
قربتها من العيون ومالت فقلوب الزناة فيها حيارى  
أبرزتها من الثياب وقالت : يا خواجة تشتهي قلت : آري (٢)

انها تشبه الى حد كبير بعيد في لطفها وخفة روحها تلك العبارة الماجنة  
الظريفة التي قال عنها أبو الفضل الفضلي الكسكسري (٣) :

يا لعبارة تقصّر للعاشق بالظرف والنوادر يومه  
سئلت عن دواء الخمار فقالت : كومة ثم نومة ثم عومة  
ولا يقف وصفهن عند الظرف ، والصلافة بل يصل الى حد وصف  
سهولة الحصول عليهن ، مما يدل على وفرتهن ، وشدة امتهانهن .

وقد صور لنا ابن الحاجاج حصوله على واحدة منهن بقصيدة ماجنة  
نقتطف منها قوله (٤) :

جلست وباني على مدرجة فمرت بنا ظبية مزعجة

\* \* \*

(١) تمة اليتيمة ٥٩ / ١ .

(٢) آري : كلمة فارسية بمعنى نعم .

(٣) نفسه ٨٦ .

(٤) الكشكول ١ / ١٣٠ ، وينظر في انتشار البغايا ما كتبه ابن الحاجاج الى ابن صديق له

(يكنى أبا جعفر ، كان مستهتراً بالقحاب) ، اليتيمة ٢ / ٨٣ وما يدل على وفرتهن أيضا قول

ابن الحاجاج ، الديوان مع ٤٣٥ ورقة ١٤ :

فيا اميرا كثير الغلمان والاصحاب  
وجه الى سوق يحیی منهم من لا يحايي  
فساي خان رآه متشكاً بالقحاب  
وبالزنا والبلايا الكثيرة الاسباب  
فما قبضه قبضا حلالا طلقا بغير حساب

يرى خصرها وهو مستحکم .. على كفل دائم الرجرجة  
 فسلمت وارتعت من ردها .. وبعض الجوابات مستسجة  
 فأغضت على حنق طرفها .. وحيث بأكله أدعجة  
 وقالت : أترني بعيد الشباب .. فقلت : فغربتنا محوجة

□ □ □

فمالت كما مال غصن الأراك .. فجننا إلى حجرة مسرجه  
 ودار الشراب فطلت تكيل .. علي وتشربها مزوجه  
 إلى أن لوت جيدها وأثنت .. من السكر كالناقة المحلجة  
 وقامت تغني على نفسها : .. متى تركب الناقة المسرجه

ان هذه الأبيات تبين لنا أيضاً أنهم - ونظراً لكثرتهم - بدأنا أسلوباً جديداً في امتهان أنفسهم ذلك هو سيرهم في الدروب مبرزات مفاتن أجسادهم بقصد الاغراء ، مستعملات في الفاظهن الحدة والخشونة أو غير ذلك من الكلمات التي تجلب الانتباه ، وتثير في نفس السامع نوعاً من المشاعر المتباينة التي تدفع الانسان الى التمسك بصاحبة الرد (وارتعت من ردها .. وبعض الجوابات مستسجة) في محاولة للحصول عليها بأي ثمن .

ومع حصول الرجل على المتع الجسدية ، وما يرافقها من لحو وأنس لم يقنع أو يعتدل في تصرفاته وشبهه الكلامي ، فلقد أسرف في ايراد وذكر أعضاء الرجل التناسلية في الكثير من شعره ، كما فعل مثل ذلك بأعضاء المرأة وعوراتها ، فاذا أراد ابن الحجاج أن يدعو الى اللهو ويحسسه أمام أنظار مريديه ، وصف لهم عضو المرأة وقال ( ١ ) :

حره في الشتاء إذ وقع الثلج قريب في الصيف من حشر آب  
 تحرق الزب نارُه كل يوم فيشم الجيران لحم (٢) الكباب

(١) تلطيف المزاج مع رقم ٤٣٦ / م ورقة ١٤ ، درة التاج مخ قطعة رقم ٥٥٦ ورقة

٣٨١ .

(٢) في درة التاج : ربح ..

وان أراد أن يهجو امرأة ويفضحها وينفر الناس منها ويريهم مواطن  
قبحها جاء الى عوراتها يكشفها فيصف عضوها قائلاً ( ١ ) :

يفتر عن صدغ مهزول ، به عجب وقد ثقاً عنها بظرها سمناً  
يرغو ويزبله شدقاه إذا اختلفا كأنه شديق مفلوج حسا لبناً  
وهكذا يصل الكلام ارذل مراحل ، ومثلما يكون أصحابه مغمورين  
بعض الفجور والفسق يكون هو فاجراً فاسقاً وضيعاً ، فيدل على مرحلة زمنية  
كثرت فيها الشذوذ اللفظي مثلما كثرت الشذوذ الاخلاقي .

#### الغلمانية :

ليست عملية استعمال الغلمان أو اللواط بهم جديدة أو غريبة على المجتمعين  
العراقي والاسلامي دخلت اليهما « مع الأقوام الذخيلة على العرب من الفرس  
وغيرهم » كما يدعي بعض الباحثين ( ٢ ) ، انها عادة تتحكم بها ظروف المجتمع  
( أي مجتمع ) السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولا يغرب عن بالنا اهتمام  
الكثير من سادة العرب ووجوهها - في الجاهلية وصدر الاسلام - بالابنة أو  
اللواطة ( ٣ ) ، وكذلك لا يغرب عن بالنا وجود المخشئين أيام الرسول أو  
بعدها ، أو ولع أبي نواس والخليفة الأمين ( ٤ ) وغيرهما بالغلمان ولعاً غريباً  
ظل يلزم تاريخ حياتهم ( ٥ ) .

( ١ ) نهاية الأرب ٢ / ١٠٥ ، وفي وصف الاعضاء التناسلية للمرأة ينظر كنايات الثعالبي  
ص ١٦ .

( ٢ ) تنظر رسالة الشعر الشعبي في العراق في القرن الرابع رسالة ماجستير إعداد حميد الحيتي  
ص ٨٤ .

( ٣ ) المحاضرات ١ / ٢٠٣ ، لطائف المعارف ٩٨ ، وقد ذكر الثعالبي كثيراً من هؤلاء  
السادة وقسمهم بين لوطي ومأبون .

( ٤ ) وليس المأبون كما اثبت حميد الحيتي .

( ٥ ) حاولنا أن نذكر أمثلة فقط ممن ولع بالغلمان ولو أننا عددنا من ركض وراء الغلمان  
لما تمكنا الحصر ولما خرجنا بنتيجة . وينظر في الابنة المنتخب ٣٥ .

ان استعمال الغلمان للخدمة أو المتعة موجود في كل المجتمعات التطبيقية وبخاصة تلك التي تستفحل فيها الحروب والمجاعات والمظالم . فقد انتشرت عادة اللواط مثلاً في المجتمع اليوناني زمن حرب طروادة . كما انتشرت في المجتمع الفارسي وبخاصة في جيش أبي مسلم الخراساني حين منع خروج النساء مع الجيش واستعيض عنهن بالغلمان للخدمة أولاً ثم استفحل الامر ففسق بهم ( ١ ) .

وكذلك كانت عادة اللواط مشهورة في بلاد الافغان في القرنين الثالث والرابع ( ٢ ) . وليس أدل على شهرتها عند العرب من ورودها في القرآن عادة مستفحلة في قوم لوط الذين ارسل لهم الله نبيه « لوطاً » كي يهديهم سواء السبيل فما اهتموا فعاقبهم الله على عصيانهم عقاباً شديداً ( ٣ ) .

واذا كان المجتمع العربي الجاهلي أو الاسلامي يعرفها فانه مع ذلك لم يعرها تلك الأهمية : لأنها لم تستفحل بين أفرادها وحده من انتشارها وإذاعة أسرارها فيه ، قيم وأعراف عشائرية ودينية .

أما وقد ألغى كثير من الأعراف ، والقيم والالتزامات ومال المجتمع نحو التدهور الاخلاقي - لتدهوره الاقتصادي والسياسي - فإنها قد بدأت تبرز بهذا الشكل أو ذاك ، ويتسبب متفاوتة تبعاً لتفاوت الأوضاع الاقتصادية والمظالم الاجتماعية .

وحين حل القرن الرابع : كان المجتمع العراقي قد وصل مرحلة من التناقض والتباين جعلت لكثير من المسائل الشاذة مكاناً بيتاً داخل اطار هذا المجتمع البائس ، وكان من هذه المسائل الشاذة الغلمانية .

وعلى هذا فمن الخطأ أن نلقي تبعة انتشار الغلمانية بما فيها عادة اللواط على القرس أو غيرهم من الأقوام ، ونحن نملك نصاً يبين أن بغداد كانت أكثر

( ١ ) الحضارة الاسلامية آدم متر ٢ / ١٦٠ .

( ٢ ) الحضارة الاسلامية لمتر ٢ / ١٦٠ .

( ٣ ) القرآن الكريم : الاعراف ٨٠ ، التحل ٥٤ ، العنكبوت ٢٨ .



تدعراً وغلمانية من منطقة فارسية هي أصفهان .

فقد جاء على لسان أبي القاسم البغدادى في حديثه الى أهل أصفهان موازناً بين مدينتهم ومدينة بغداد قوله ( ١ ) : « ما أرى والله على رأس أحدكم غلاماً نظيفاً غنح الحركات حلو الشماثل خنث الاعطاف بإبلي الطرف » .

« ذو طرة قاطرة بالعنبر مسكتم يكشفه عن جوهر  
وكفل يشغل فضل المئزر تحبر عيناه بنسق مضمر » ( ٢ )

أما اذا كانت بعض مناطق بلاد فارس ، أو بعض البلدان الأخرى مبتلاة بمثل هذا الشذوذ الأخلاقي فلأنها مبتلاة قبل كل شيء بالمآسي الاجتماعية والإقتصادية التي تخلف الشذوذ الأخلاقي وغيره من أنواع الشذوذ .

ولذا أردنا أن نرى أثر الحالة الاجتماعية في الناس وشذوذهم استطلعنا ما كان عليه الأتراك أول ورودهم العراق ( ٣ ) ثم ما كانوا عليه بعد أن عايشوا مجتمع العراق وتطبعوا وتأثروا بأوضاعه المختلفة ، حيث وصل بهم الأمر مع ما يملكونه من سطوة إلى أن يغلبوا بعض غلمانهم ممتحناً الدعارة شاذاً أيما شذوذ ( ٤ ) .

بعد كل هذا وجب القول بأن وجود الغلمان في مجتمع متدهر متحلل اجتماعياً ، متأزم اقتصادياً وسياسياً مثل مجتمع العراق في القرن الرابع ليس غريباً ، ولا يقع وزره على قوم أو ملّة ، فالوزير كله يقع على عاتق الطبقة المسيطرة المستغلة عربية كانت أم فارسية أو ديلمية أم تركية ، فقد كانت هذه الطبقة ترى من مصلحتها تحلل المجتمعات التي تحكمها « وتميع » روح التبرّد عندها ، لترتفع بما يادّره عليها هذا التحلل من سقوط اجتماعي يكون حصيلته

---

( ١ ) حكاية أبي القاسم : ٦٥ .

( ٢ ) نفسه ٦٦ .

( ٣ ) تنظر رسائل الجاحظ ، رسالة مناقب الأتراك ص ٧٧ وما بعدها .

( ٤ ) سيأتي إيّاد الأمثلة على ذلك ، ولأننا كد من انتشار عادة اللواط ينظر ما كتبه الثعالبي

في كنيياته ص ٢٢ ، ٢٥ و ٢ ، والجرجاني في منتخبه ص ٢٧ .

المال والنساء والعلمان .

كما يجب علينا ألا ننسى أن المجتمعات البشرية بما فيها المجتمع العراقي كانت في طريقها الى تحولات وتبدلات خطيرة من موقع اجتماعي الى موقع آخر لذلك فالتحول الذي حصل في المجتمع العراقي الزراعي العشائري خلق منه مجتمعاً جلبت له الحضارة الحديدية الصناعة - على بدائيتها - وطلورت تجارته ووسعتها ، ووطدت الاقطاع وثبتت أركانه ، كل هذا التحول كان لا بد أن يصاحبه انحرافات خطيرة في مسيرة أخلاقه وطبائعه .

وقد يكون لبعض التقاليد الاجتماعية أثر في الانحراف نحو الغلمان ويؤكد لنا ابن الحجاج (١) في محاوره شعرية مبتذلة وجود عادة الختان بين النساء ، مما يسبب برودتهن وملل الرجال من مزواتهن : جاء في هذه المحاوره الى لسان عضو المرأة :

ولكنني رأيتُ الحرَّ فينا يسامُ الخَسْفُ حالاً بعد حالٍ  
فَيُصْطَفَعُ أنفُسُه طفلاً ، وينشو كبيراً وهو متوفٍ السبالِ

ولم يكن الأدب بعامة والشعر بخاصة بمعزل عن التشيع بالروح الغلمانية السائلة المألوفة ، بل ان من كان يقول في الغلمان ويقدمهم على الجوارى بوصف بالظرف وخفة الدم وقبل هذا القرن قال «الأدباء الظرفاء» في الغلمان فأحسنوا ، ووصفوهم فأجددوا وقدموهم على الجوارى في الجلد والزل ( ٢ ) وفي القرن الرابع فعل الأدباء والشعراء ما فعل أسلافهم ، فأكثروا القول في الغلمان ، وتعددت أقوالهم وتنوعت وصارت نبرة شعرية اجتماعية طاغية ترسم لنا صورة مجتمع ذي اتجاهات وأطوار وعادات لا يصدقها عقل سوي . فالفردي في هذا المجتمع مثلاً لا يعلم اشباع رغبته الجنسية فاذا فاتته تحصيل ظبي مقنع فهمته تحصيل ظبي معمم ( ٣ ) .

( ١ ) اليتيمة ٣ / ٧٤ ، والمحاوره بين عضو المرأة وعضو الرجل .

( ٢ ) مفاخرة الجوارى والغلمان ٢٧ .

( ٣ ) المحاضرات ٣ / ٢٤٤ .

وتحصيل ظبي مفتح أو معصم لا يكلف في مكان على شاطئ دجلة غير  
درهمين (١) .

مجلس في فناء دجلة يرتاح إليه الخليل والمستور

\*\*\*

ليس فيه إلا خمار وخمر ومسات من نشوة ونشور

\*\*\*

ولك الظبية الغريبة إن شئت وإن عفتها فظبي غريس  
فتمتع بما تشاء نهاراً ثم بت معساً وأنت أمير  
كل هذا بدرهمين فإن زدت فأنت الميجل المحبور (٢)

وإذا كان الإنسان يستطيع أن يلقي بنفسه المحصلة بالهجوم في مثل هذه  
الاماكن يرتع بلهوها ويتمتع بمبازلها وفجورها ، فإنه يعطينا صورة البقاء  
العلمي الذي تمتزج فيه صور الفسق والدعارة النسائية والغلمانية .

وحيث بلغ الامر هذا المبلغ فإن بعضهم لا يتحرج من التصريح باغوائه  
الغلمان مستغلاً العلم والدين والأدب مرة واحدة .

فاذا أراد المنفجع أن يصف مجونه وعبثه داخل جامع البصرة قال بلا حياء  
أو احتشام (٣) :

ألا يا جامع البصرة	لا خربك الله
وستقى صحتك المزن	من الفيت قرواه
فكم من عاشق فيك	يرى ما يضمناه
وكم ظبي من الإنس	مليح فيك مرعاه
نصبنا الفخ بالعلم	له فيك فصدناه

(١) الحضارة الاسلامية ٢ / ١٦٢ .

(٢) الأدب في ظل بني بويه ٢٥١ .

(٣) اليتيمة ٢ / ٣٦٤ ، المحدود ٣٢ .

بقـرآن قـرأـنـاه وتفسـير روينـاه  
وكـم من طـالـب للشـعـر بالشـعـر طـلـبـناه  
فما زالت يد الإيـام حـتى لان مـتـناه

• • •

وحـتى ثبـت السـرج عـلـيه فـركـبـناه

واذا دهمه وهو في نشوة التعبير عن أعماله نوع من الحياء أو شيء من الخوف ، وعاد الى وعيه لحظات قصيرة قال محاولاً تكذيب نفسه :  
ألا يا طالب الامرـد كـذب ما ذكـرناه  
فلا يـغـررك ما قلنا فما بالـجـد قلناه

ولكنه وهو يعود شاعراً بالذنب متحسناً ثثانة لفظه يسقط ثانية في « مستنقع » الغلمانية ، فيصف لنا طريقة أخرى نرى فيها امتهان الفجور واضحاً جلياً .

فسـرج الدرهمـسم الضـرب اليه يتـسـلـاقـاه  
فبالدرهمـسم يـسـتـنـزل ما في الجـو مأواه  
وبالدرهمـسم يـسـتـخـرج ما في القـفر مشواه (١)

ومهما يكن صدق المفجع في أقواله الاولى : ومهما تكن القيمة الفنية لكلماته فإنها تظل معبرة عن شيوع الغلمانية بين أهل العلم والأدب والدين .  
ولقد أيد لنا التاريخ هذا القول — وان كان أنبل مما رسمه المفجع — فقد ذكر أن محمد بن داود الاصبهاني الفقيه ت ٢٩٧ كان يهوى محمد بن جامع ولأجله صنف كتاب الزهرة ( ٢ ) .

وعشـق أبو بكر محمد بن السـري السـراج ت ٣٩٠ مغنياً اسمه إياس وقال

( ١ ) المحبون ٣٢ ، اما البيت فقد أورد محققها هذا الجزء مشوه المعنى .

( ٢ ) تكملة الطبري ١٠ .



فيه الشعر (١) . وكان احمد بن كليب النحوي يهوى غلاماً اسمه أسلم وقد مات حين امتنع أسلم من لقاءه (٢) . ومثل ذلك كان أمر الوراق الاديب الذي أحب فتى نصرانياً (٣) .

ولم تكن حظوة الغلمان عند محبيهم أقل من حظوة محمد بن جامع أو أسلم أو غلام الوراق أو غلام معز الدولة أو غلام بختيار ، فالخيزأرزي « وهو الذي » ما كشف قناع العزبة قط لقصور همته على المذكر دون المؤنث (٤) ، يقول بولاية غلامه عليه لأنه جاء اليه يوماً دون سابق وعد أو تنبيه ، يقول الخيزأرزي :

خَلِيلِي هَلْ أَبْصَرْتَمَا أَوْ رَأَيْتَمَا      بِأَكْرَمِ مَنْ مَوْلَى تَمْشَى إِلَى عِبَادِ  
أَتَى زَائِراً مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَقَالَ لِي : أَصَوْنُكَ عَنْ تَعْلِيْقِ قَلْبِكَ بِالْوَعْدِ (٤)  
وبسبب هذا الحب العاصف : وهذا الولع الغلماي لا يمكننا أن نستغرب إذا تجنى غلامه عليه فلقد « رأى منه ذلة (٥) فراضه بالأمان والتخويف ، وبالنحصر المؤزر الذي يحكي قوة الشوق بالفؤاد الضعيف (٦) » حتى صار يهذي بذكره في الركوع والسجود (٧) ، ولم يعد يفرق حين يرى الهلال ووجه الحبيب أيهما الهلال لأنهما هلالان عند النظر (٨) .

وقد يأخذنه وجده « الغلماي » هذا الى عالم لذيذ من الانفعالات الوجدانية الصادقة فيكتب لنا قصيدة يضع فيها كل مشاعره تجاه غلام اسمه (مظفر) يقول (٩) :

- 
- (١) المحمدون ٣٤٥ . (٢) معجم الأدباء ٤ / ١٠٨ .  
(٣) تنظر القصة مع ترجمة احمد بن كليب في معجم الادباء ٤ / ١٠٨ وما بعدها .  
(٤) البتيمة ٢ / ٣٦٧ .  
(٥) نفسه ٣٦٨ .  
(٦) تاريخ بغداد ١٣ / ٢٩٧ .  
(٧) المحاضرات ٣ / ٥٧ .  
(٨) معجم الأدباء ١٩ / ٢٢٠ .  
(٩) قصيدة للخيزأرزي مخ في المكتبة الظاهرية رقم (٣٢٢٣ شعر) ولدي نسخة مصورة منها ، وهي تقع في أربعة وثلاثين بيتاً أوردت ما رأيته مناسباً منها .

نَسِيمٌ عَبِيرٌ فِي غِلَالَةِ مَاءٍ      وَتَمثالُ نُورٍ فِي أَدِيمِ هَوَاءٍ

• • •

لَقَدْ رَحِمَ الرَّحْمَنُ رِقَّةَ جَسْمِهِ      فَجَلَّلَهُ مِنْ نُورِهِ بِرَدَاءٍ  
بِذَا (١) مَلَكُوتُ الْحَسَنِ فِي جَبَرُوتِهِ      فَمِنْ نُورِ نُورٍ فِي ضِيَاءِ ضِيَاءٍ  
تَسْرِبِلُ سِرْبَالاً مِنَ الْحَسَنِ وَارْتَدَى      رَدَائِي جَمَالَ طُرْزَا بِيَهَاءٍ  
تَحِيرُ فِيهِ لَسْتُ أَحْسَنُ وَصْفَهُ      عَلَى أَنِّي مِنْ أَوْصَفِ الشُّعْرَاءِ  
فَلَوْ أَنَّهُ فِي عَهْدِ يُوسُفَ قُطِعَتْ      قُلُوبُ رِجَالٍ لَا أَكْفُ نِسَاءِ

• • •

لَهُ حَرَكَاتٌ تَنْثُرُ الشَّكْلَ بَيْنَهَا      أَشَارَاتٌ لَطْفٍ وَاتِّقَادَ ذِكَا  
تَلَأُلًا كَالدَّرِ النَّفِيِّ بِشَاشَةٍ      وَشُرْبٍ خَدَّاهُ عَقِيقَ حِيَاءٍ  
لَهُ غُرَّةٌ مِنْ تَحْتِ شَعْرٍ كَأَنَّهُ      تَبَلَّجُ صَبِيحٍ تَحْتَ جَنَحِ مَسَاءٍ  
فَأَحْسَبُهُ مِنْ حُورِ عَيْنٍ وَلَانَمَسَا      أَتَى هَارِبًا فِي خَلْسَةٍ وَخَفَاءٍ  
فَلَقِمَ أَرَهُ الْإِثْمَ التَّفَتُّ تَوَقُّفًا      لِرِضْوَانٍ خَوْفًا أَنْ يَكُونَ وَرَائِي  
سَيُؤْخَذُ مِنَّا لَيْسَ رِضْوَانُ تَارِكًا      عَلَى الْأَرْضِ حُورِيًّا رَيْبَ سَمَاءٍ

• • •

فِيَا مِيمَ مَوْلَايَ وَيَا ظَاءَ ظَالِمِي      وَيَا فَاءَ فَوْزِي ثُمَّ رَاعِ رَجَائِي (٢)  
فَدَيْتَكَ مِنْ هَذِي الصِّفَاتِ صِفَاتِهِ      مِنْ الْحَسَنِ لَيْمٌ يَلْقَى بِقَبْحِ لِقَاءِ ؟  
أَمِنْ أَجْلِ ذَاكَ الْوَعْدِ أَظْهَرْتَ حَشْمَةً      وَمِنْ ذَاكَ حَتَّى تَنْتَهِي وَتَرَائِي ؟

• • •

فِيَا نَفْسُ صَبِرْ أِنْ يَعْيشُ مَظْفَرِي      وَإِنْ مِتَ وَجَدَا كُنْتُ فِي الشُّهَدَاءِ  
إِذَا مَا لَقِيتُ الْبُؤْسَ عِنْدَ أَحْبَبِي      تَرَى عِنْدَ اِعْدَائِي يَكُونُ رَجَائِي ؟  
إِلَى الْمَاءِ يَسْعَى مِنْ يَخْصَ بَأَكَلَةٍ      فَقُلْ أَيْنَ يَسْعَى مِنْ يَخْصُ بَمَاءِ ؟

(١) فِي الْأَصْلِ (يَدَى) .

(٢) عِنْدَ جَمْعِ الْحُرُوفِ يُخْرَجُ اسْمٌ « مَظْفَرٌ » .

وإذا كان غلام الخبز أرزي وهو بهذه الصفات الحسنة من الجمال ينزل عن محله « السامي » فيأتي لزيارة (عبده) بلا وعد فيغمر هذا العبد بالفضل والمنة فان غلام المفجع البصري أكثر عجرفة من غلام الخبز أرزي فهو لا يلين ولا يرق لحالة عبده - المفجع - الا بعد أن يقول له ( ١ ) :

سيدي أنت إن عبدك أسمى خافة قلبه خفوق الجناح  
فاغتم غفلة الرقيب وزره في رداء من الدجى ووشاح  
ولا تنف هذه العبودية عند الاستعطاف فقط فلقد أوصلت صاحبها  
العاشق حداً تسلب فيه ارادته وتنهي قدراته أمام العشق الغلفاني . فلقد كان  
محمد بن الحسن الاقسامى العلوي ت ٤١٥ يقول لغلام اسمه بدر ( ٢ ) :

يا بدر وجهك بدر وعنج عينيك سحر  
أميرت عنك بصبر وليس لي عنك صبر  
تأمرني بالتسلي مالي مع الشوق أمر

وقد يكون كل هذا الذل في العشق ، وكل هذه العبودية للمعشوق مسألة فردية ، تبرزها للقاريء هذه الأبيات أو غيرها لكننا لا نراها كذلك فلقد أولع الناس بالغلمان ، ولم يعد غلام فلان الفلاني حكرًا عليه . يتغزل به أو يهواه فالناس الذين يرونه صاروا يحبونه ويتيمنون به ويتشبهونه حتى وان لم ينالوه .

وابن سكرة حينما يحب غلاماً يعرف بابن برغوث وهو ( من مشاهير الملاح ) يخاف التصريح باسمه ليلا يتعشقه الناس فهو يغار عليه غيرة تجعله ان أراد أن يتغزل به يلغز فيقول ( ٣ ) :

بُليتُ ولا أقولُ بمن لأنني  
حبيبٌ قد نفسي عني رقاوي  
مَنْ ما قلت من هو يعشقه  
فان غَسَصْتُ أيقظني أبوه ( ٤ )

( ١ ) اليشيمة ٢ / ٣٦٥ ، المجلدون ٣٨ .

( ٢ ) المنتظم ٨ / ١٩ .

( ٣ ) اليشيمة ٣ / ٩ .

( ٤ ) يعني البرغوث .

أما السلامي فغلامه جميل ، جماله إن برز أضرّ بمن يراه . وجعله  
مهموماً مشغول البال عاشقاً ، فاذا رام وصله ناشته سهام الحاذقه القاتلة :

ظبي اذا لاح في عشيرته يطرق بالهيم قلب من طرقة  
سهام الحاذقه مفرقة (١) وكل من رام وصله رشقه (٢)

لم تعد هذه المشاعر الغلمانية التي يترنم بها الشعراء فردية ، ولو كانت  
كذلك لاقتصرت على شاعر أو عدة شعراء لكنها وهي تحيط معظم الشعراء ،  
تدل على ظاهرة اجتماعية وبائية ، تتفاوت في درجاتها بمقدار أخلاق الفرد .  
تبلغ مثلاً عند أبي الفضل عبد الواحد التميمي حدّ النظر إلى وجنتي غلامه  
والتمتع برقتها وجمالها (٣) ، وتبلغ عند ابن المطرّز حداً (عذرياً) يدفع به  
إلى الاحتشام من غلامه ، ولولا هذا الاحتشام لأفناه نظراً (٤) ، وإذا كانت  
هذه الغلمانية تبدو بشكل عفيف فيه شيء من الأحاسيس الوجدانية النبيلة —  
في ذلك العصر — ، فلقد وصلت بأبي عبد الله الحامدي أن يبيت معه غلامه  
ساقياً معانقاً .

سقاني وحياني وبيات معانقي فيا عطف معشوق على ذلّ عاشق (٥)

ولذلك فقد فوّض له أمره لأنه عاشق (خانه الصبر) (٦)

كما وصلت بابن نبّاتة السعدي درجة من الذلة قال معها (٧) :

وبدر تمام بتّ أَلَمَ رجلته وأكبره عن أن أقبلَ خدّه

وتتطور هذه المشاعر الذليلة ، والفاظها بتطور الغلمانية في المجتمع ، وإذا

(١) أظنه يريد مفارقة .

(٢) تاريخ بغداد ٢ / ٣٣٥ .

(٣) نعمة اليتيمة ١ / ٦٤ .

(٤) نفسه ٥٧ .

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ٣٧٤ .

(٦) تاريخ بغداد ٢ / ٣٨١ .

(٧) ثمار القلوب ٤٨٧ ، الكنايات ٣٤ ، المنتخب في كنايات الادباء ٢٨ .



كانت عند من ذكرنا من الشعراء مصبوبة بقوالب لفظية مقبولة فأنها تتحول حين يعم الولع بالغلطان وتكثر مجالسهم وتنتشر معهم الرذيلة الى الفاظ وضعية تهبط بصاحبها الى حضيض الرذائل والشهوات الحيوانية ، وتصل الى الوصف المبذول لعمليات اللواط كما في قول أحدهم ( ١ ) :

قد حرتُ في وصف صديقي لنا      مطرَز التكة بالعسجد  
في الحسن طاووس ولكنه      أسجد في الخلوة من هدهد  
أو في قول ابن سكرة وهو يصف شيخاً مأبوناً ( ٢ ) :

لنا شيخٌ يصلي من قعود      وينكح حين ينكح من قيام  
صَمَوْتُ قم أخو عيي ولكن      له دبرٌ يطفل بالكلام

وحين تصل الغلمانية هذه الدرجة ، وينحط شعرها الى الوصف الهاوي الساقط اللفظ تتضح لنا كثير من المعالم الاجتماعية عند رواد « مستنقع » الغلمانية ، وتبدو لنا أيضاً مجموعة من طبائعهم ونزعاتهم في حبهم للغلطان وتمتعهم بهم فهناك من يشعر بلذة قصوى وهو يعبت بغلامين في آن واحد كما كان يفعل ابن سكرة الذي يقول ( ٣ ) :

من كئلي وعن يميني شمسٌ      تتجلى وعن شمالي بادرٌ  
بستٌ يجري عليّ من ريقِ هذين وكأني شهدٌ ومساكٌ وخمرٌ

وهناك من يهيم جداً ، ويلتهب شوقه ، وتتأجج عواطفه الجنسية حين يواتيه الحظ فيتعرف على غلام بدأ الشعر يغزو وجهه ، فيزيده حسناً ، بغري الناظر المحب الذي ينهار أمام صبواته فيقول مثلما قال ابن سكرة ( ٤ ) :

وغزال لولا تيممة شعر      ذكرته لقلتُ بعض الجواري

( ١ ) اليتيمة ١٩ / ٣ .

( ٢ ) اليتيمة ٥ / ٢ .

( ٣ ) نفسه ٤ / ٢ .

( ٤ ) تيممة اليتيمة ٦٣ / ١ .

شارب" أشرب الصباية مني وعذار خلعت فيه عذارى  
أو مثلاً قال أبو الفضل التميمي ( ١ ) :

هام قلبي بحسن ذاك العذار حين لاح انخضاراه في احمرار  
وقد يبلغ الشذوذ بعشاق الملتحين حد كتمان هوى الصبي وهو أمر  
فاذا التحى أظهر حبه ، وبث شوقه ولوعته كما كان يجري مع ابن سكرة ( ٢ ) :  
كتمت هواه زمان الصبا وصرحت بالحب حين التحى  
وقد يصل هذا الشذوذ مرحلة تجعل جمحظة يستمر في مزاوله غلامه حتى  
بعد أن يصل الى الثلاثين من عمره ، وهو بعد ذلك يقول ( ٣ ) :

يقول لي يوماً وقد جئتني : تلوط بي بعد الثلاثين  
فقلت : ان دمت كذلك طيباً نكناك من بعد الثمانين  
وعلى عكس جمحظة كان ابن سكرة ، فمع حبه للملتحين كان إذا كبر  
غلامه ورأى فيه ما ينفر تركه وانتقل الى غيره مسوغاً هجرانه بقوله ( ٤ ) :

ما تركناه وفيه لمحبي من طباخ  
هدر الطير ومن عاداتنا كل الفراخ

« والفراخ » بعد ذلك كثيرون ، مرد ، وملتحون ، كبار كما رأينا ، أو  
صغار لم يبلغوا الحلم يستغلهم طلاب الشهوات لمتعهم الرخيصة .. ومنهم كان  
غلام الخبز أرزي :

قالوا : عشقت صغيراً قلت : ارتع في  
روض المحاسن حتى يدرك الثمر

( ١ ) اليتيمة ٥ / ٣ .

( ٢ ) المحاضرات ٢ / ٢٤٨ .

( ٣ ) اليتيمة ٤ / ٣ ، الكنايات للعلاني ٢٧ ، نهاية الأرب ٢ / ٨٨ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٦٧ ، المنتخب من كنايات الادباء ٣٣ .

ربيع حسن دعائي لافتتاح هوى  
 لما تفتّح منه النور والزهر (١)  
 وقد يكون بعض هؤلاء الغلمان مجدراً بزيده ما خلفه الجدي حسناً ،  
 تزداد معه حسوم عاشقه كما كان غلام المفجع البصري (٢) أو يكون أعرج  
 يبرر صاحبه عشقه له بأنه يريد « النوم لا للجري في الميدان » كما كان غلام  
 ابن سكرة (٣) .

ومن هؤلاء الغلمان من كان مختصاً بعاشق واحد ، ومنهم من كان يتكسب  
 ويؤجر نفسه لمن يدفع كالذي يقول فيه ابن سكرة (٤) :  
 سأنته الوصل فلم يجتشم وقال : قدّم نفسك الوافي  
 أو الذي يكتب على تكته (٥) :

قفلت يا قوم على تكّي لكنما مفتاحها الدرهم  
 ونستدل بعد ذلك على ما وصل اليه الغلمان من بيع أنفسهم بما قاله ابن  
 سكرة فيمن اكتسب مالاً بالإجارة فقطع عليه الطريق (٦) :

وضامن الاقوات والارزاق لا أفلحت دراهم البزاق  
 وكما كان الغلمان مختلفين في أشكائهم وأعمارهم وطبائعهم كانوا مختلفين  
 في مذاهبهم وانتماءاتهم وجنسياتهم ، فمنهم العباسي العربي الذي « لما التحى  
 أصبحت عمامته السوداء تجلي مخضرة الحيك (٧) » ، فما صبر السلامي على  
 جماله وما قدر أن ينسى حبه واليمين به ومغازلته ومنهم العربي البدوي  
 الصلب ، الشايد المراس ، الذي يعلق به السلامي أيضاً فما يزال به حتى

- 
- (١) اليتيمة ٣٦٧/٢ ، المنتخب من كُنَايات الأدباء ٣٣ .  
 (٢) نفسه ٣٦٥/٢ ، المحمدون ٣٢ ، والابيات التي قالها المفجع في غلامه حين جدر نسبها  
 صاحب « المحمدون » ايضاً ص ٣٤٥ لأبي بكر الرّاج .  
 (٣) اليتيمة ٦/٢ .  
 (٤) اليتيمة ٦/٣ . ومثل ذلك ما قاله ابن الحجاج ، ينظر المنتخب ٢٧ .  
 (٥) المحاضرات ٢٤٦/٣ .  
 (٦) المحاضرات ٢٤٥/٣ .  
 (٧) اليتيمة ٤٠٥/٢ .

يغويه ويقول ( ١ ) :

تعلّنتُ به بنويّ اللسان والوجه والزي ثبّت الجنان  
أعانق من قلده صعدة ترى اللحظ منها مكان السنان  
أدار اللثام على ثغره فأهدى الشقيق إلى الاقحوان  
ومنهم الفارسي الغنج ، الذي يمتنن نفسه ، ويبيعها لقاء دراهم ، فإذا  
أراد ابن سكرة أن يواصله ، وعجز عن دفع ثمن الوصل وما نفعه شيعرُه  
وغزله أخذته الحسرة ، واشتدت لوعته وهمومه وقال ( ٢ ) :

إني بُلّيت بشادن غنج حسن الشمائل وافزر الكفل  
يبغي الدراهم وهي معوزة عندي فحلي غير متصل  
مستعجم الألفاظ ، أجهل ما يبدي ويجهل فهمه غزلي  
وإذا مدحت فليس يفهمه والفارسية ليس من عملي  
ومنهم التركي الذي يشرب معه ابن سكرة فيريد مواصلته لكنه يجهن أمام  
بأس الأتراك وصوامئهم فيقول هاماً ( ٣ ) :

ايها التركي ما عندك للصّب النحيل ؟  
هل إلى ما يستر القرطق عني من سبيل ؟  
اشتهي ذاك وأخشى صولة الليث الثقيل

وندرك كيف كانت هيرة الأتراك ، ونعرف ما في نفوس الناس من خوف  
منهم ، لكننا نرى بعد ذلك ان هذا الجبروت يذهب أمام جرأة السلامي  
ومقدرته على الصيد فهو لا يتهيّب مثلما كان ابن سكرة ، ولا يرتج عليه  
منطقه الذي اعتاد الكلام في مثل هذه المواقف فإذا رأى ( طرة تركي ) ( بطل  
حمامه كعارضه ، وحاجبه الازج كقوسه المرفان ) ألفها ، ودفعته شهرته بعنف  
نحو صاحبها فخادعه حتى انخدع وجره بعد ذلك إلى ميدان الغواية وقال ( ٤ ) :

( ١ ) القيمة ٢ / ٤٠٣ .

( ٢ ) نفسه ٣ / ١١ .

( ٣ ) نفسه ٣ / ١٠ .

( ٤ ) القيمة ٢ / ٤٠٧ .



علقت مفترس الضراغم فارساً      رجب المسددي والصدري والميداني  
قمر من الأتراك تشهد أنه      الخود الحصان على أقب حصان

حييته فدنا وأمطر راحتي      قبلاً فليت فمي مكان بنسافي  
وخدعته بالكأس حتى ارتاض لي      ودرأت عني الحد بالكتمان  
والمرء ما شغلته فرصة لذة      ناسي العواقب آمن الحدثنان  
ونتين من خلال الأبيات وجود المغامرات الغلمانية ، وما كان يتبعها ،  
وتوضح هذه المغامرات أكثر حينما نقرأ عن مغامرة أخرى للسامي مع نوع  
جديد من الغلمان المنتمين الى فئات صلبة الشكيمة شديدة البأس ، فهو يصف  
لنا ما قام به مع غلام عيار يشعر بيبين به بعض أحوال العيارين فيقول ( ١ ) :  
يا مرهقاً في لحاظه مرهف      ومخطف القد سهمه مخطف

ومسرف الحسن لا يلام إذا      جار على عاشقيه أو أسرف  
عقّف كلاً به وارهقه      فقلت : يكفيك صدغك الأعقف  
ومال كفي على سؤالقه      والموت من دون لمسهما يسلف  
فمرّ مرّ السحاب يسحب فضل      الكُسم عجباً وفاضل المطرف  
وقال والورد قد تعصفر في      خديه غيضاً وآن أن يقطف  
مثلك يُلقي يداً عليّ ؟ أما      يخاف من ناظري أن يتلف  
لو مرّ بي الليث مات خوفاً ولو      أبصر طيفي في النوم لم يطرف

فقلت : مهلاً فلست أول من      انخطأ جهلاً من قبل أن يعرف

ولا تكياني إلى اليمين فلو      شئت أكلت الزبور والمصحف

فأفقر عن لؤلؤ وأسقر عن ورد وقبلته فما استنكف  
 وقال : ما تشتهي ؟ فقلت له : نقصف حسادنا بأن نقصف  
 فمال بي والظلامُ شملته وفجره في يمينه مرهف (١)  
 إلى رياض يغازل القطر ما دبج من زهرها وما فوف  
 ما بين فتیان لذة عرفوا العيش فنالوا نعيمه الألطف  
 هذا (٢) يحيي وذا يغار وذا يُلثم كرهاً وذاك يستعطف  
 برّد الثرى برّدنا وقد زرّ البدر علينا دواجه المحصف  
 وبيننا خمرتان من ريق الكرم وريق أشهى من القرقف  
 ولطف الله لي بمسرجة أمثالها عند مثلي تطف  
 أنشدته شعراً مكشف فأتى يلثم تلك السطور والأحرف  
 ومات سكرأ فمت من فرح وكاد ستر الغرام أن يكشف

تظهر لنا هذه المغامرة أن للعامة حياة من اللهو أيضاً تتفق ومواردهم ،  
 فمجالسهم في رياض بعيدة ، وبسطهم الثرى وأعطيتهم دجى الليل ، وغلماهم  
 من بينهم ، يتمتعون جميعاً بلحظات أنس وطرب وابتذال .

وتبدو لنا من خلال لحظات المجون هذه كثير من النوازع الخفية عند  
 غلمانهم ، فهذا يرمي التحايا أو ترمى له ، وذاك يغار من علام مثله ، والآخر  
 يقبل كرهاً والرابع لا يلين الا بعد أن ترجى له كلمات الغزل والاستلطاف  
 وهكذا .

وكما تبين لنا هذه المغامرة السّلامية جزءاً من حياة اللهو عند العامة فهي  
 تظهر أيضاً أن الشدة والبأس والسطوة ، أو الحسب والنسب والتعالي جميعها  
 لا تقف صامدة أمام تيار التحلل الجنسي والأخلاقي السائد ، الذي عم مختلف  
 طبقات المجتمع العراقي ولم يعد مقتصرأ على جنس أو فئة معينة .

( ١ ) يعني السيف .

( ٢ ) يحيي يرمي التحايا أي طاقات الورد ، وقد تكون يحيى .

## الكفر والتجديف :

حين لا يلتزم شاعر أو افسان بمبدأ اخلاقي يفرضه عليه دين أو عرف ، ينحرف بارادته أو بغيرها الى هاوية تعدّ في شرع دينه الذي يؤمن كفرةً وتجديفاً ، كما تعتبر في عرفه شذوذاً وانحرافاً .

وأكثر ما كان يسوء هؤلاء المجدفين والمنحرفين ويجرحهم الى طريق الكفر هو تحريم الحمرة التي أدمنوا عليها وأغرتهم بمجالسها وملحقاتها ، فاذا جاء عيد المهرجان الفارسي ارتفعت أصوات اللهو والصخب والشراب ، وقال ابن الحجاج مجدفاً ( ١ ) :

يا خليلي قد عطشتُ وفي الحمرة رِيٌّ للحائم العطشانِ  
فاسقياني محضَ التي نطقَ الوحيُ بتحريمها من القرآنِ  
واذا ما حرمهم رمضان من ملاذهم وشرهم - ظاهرياً على الأقل -  
أعلنوا عصيانهم له مجاهرة ، ولم يحتشم ابن الحجاج مثلاً حين قال ( ١ ) :  
فاسقياني بين الدنان إلى أن ترياني كبعض تلك الدنانِ  
اسقياني في المهرجان ولو كان لحمسٍ بَتَيْنٍ من رمضانِ  
وقد تتأزم أخلاقهم وأنفسهم لهذه الالتزامات التي لا يؤمنون بها لكنهم مضطرون أحياناً الى الأخذ بها زوراً أو دجلاً فما أن يذهب رمضان حتى يتنفس السرى الرفاء الصعداء ويقول ( ٢ ) :  
تصرّم شهرُ الصوم شهرُ الزلازلِ وشالَ به شوالُ شهرِ الفضائلِ

\*\*\*

ودارت علينا الراحُ بين أهلةٍ تضيء وأغصانِ رضابِ موائلِ  
فرحنا وفي أجسامنا سحرُ بابلٍ يدبُ وفي إيماننا خمرُ بابلِ  
ان وجود رمضان لم يكن الا حاجزاً متداعياً بين هؤلاء اللاهين وبين

( ١ ) الشيعة ٧ / ٣ .

( ٢ ) المحاضرات ٤٦ / ٤ . وينسبها الثعالبي أيضاً لأبي الدرداء الموصلي تشمة الشيعة ٥١ / ١ .

ملذاتهم ، فهم ينتظرون متلهفين نهاية أيامه ليصنعوا ما قاله الشاعر ( ١ ) :  
ونسكر سكرة شنعاء جَهراً ونقر في قفا شهر الصيام  
وعملية الصيام بعد ذلك واحدة من عمليات التزوير التي كان يتقنها  
الكثير من الناس آنذاك وجريء ابن أبي مرة المكي حين قال عند مقامه  
ببغداد ( ٢ ) :

وأصومُ شهراً ثم أخرجُ غادياً نحو المصلّى أقطعُ الأميالا  
فيجر ذا ثوبي وأجذبُ ثوبَ ذا وأزاحمُ السقاط والأندالا  
شربي صَبوحاً واستماعي قينةً أولى بأن ألقى به شوالا  
والسقاط والأندال بمفهوم هذا الشاعر هم الناس المتراحمون للصلاة ،  
الناس الذين لا يمتلكون ما يمتلكه ابن أبي مرة الذي يريد استقبال شوال سكران  
منتشياً ، فهي مجاهرة بالعصيان لا تختلف كثيراً عن مجاهرة الخيزأرزي بعصيانهِ  
وانتيانه ما يأتي به العيارون ( ٣ ) :

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى ليالي عيارٍ وأيام عابِدٍ  
أناسٌ بعالات الصيام تفرّجوا وكانت أمورٌ باعتلال المساجِدِ  
وما يأتي به العيارون كثير ومتنوع ( ٤ ) ، أقله المجاهرة بالمجون والفسق  
شأنهم شأن غيرهم من الناس ، ومع هذا فالخيزأرزي يسبّهم في هذا الفجور  
يعلن عصيانهِ في شهر محرم هو رمضان إضافة إلى غمزه الأماكن المقدسة مثل  
المساجد ،

( ١ ) المحاضرات ٤ / ٤٦٠ .

( ٢ ) تمة البيتة ١ / ٨٠ .

( ٣ ) نفسه ١ / ٤٦١ .

( ٤ ) ولكن منها بلغت كثرته فانه لا يوازي ما كان يقوم به السادة الحكام من غسق وفجور  
تحصيلهم في ذلك سلطتهم وتستمرهم المظاهر الزائفة ، وقد نجد لما يقوم به العيارون عذراً فترى انه  
تعبير عن تمردهم على القيم المشوهة والحياة المضطربة والاستغلال الانساني ، لكننا لن نجد عذراً  
للحكام الذين كان الواجب أن يمثلوا الوجه الناصع للدين والمثل ، غير كونهم يمتنعون الاستغلال  
الذي يجرمهم بطبيعة الحال الى الانحراف .



ولا تقتصر المجاهرة بالعصيان والكفر على شهر رمضان والحرم فقط ،  
فابن الحجاج يرسم لنا شكلاً عصيانياً الحادياً فريداً حين يخاطب شيوخ  
الاسلام ويقول لهم ( ١ ) :

يا شيوخ الاسلام دعوة نسك  
 شرموت الأعضاء عضواً فعضواً  
 فعليكم ما دامت الروح فيها  
 سودوا الصحن بالفتور ليعي  
 واخطوا بالزنا اللواط جميعاً  
 وإذا كان في غدو حشرنا  
 فعلى الذي عليكم وان اد

أتوخي بها جزيل الثواب  
 في حياة الشيوخ موت الزباب  
 يجماع المواجهات (٢) القباب  
 طول تحريره على الحساب  
 ليطول الحساب يوم الحساب  
 لثواب يجزي به او عقاب  
 خل ابوابكم غداً في باني

في هذا الخلط الفاجر بين الدعوة إلى الأخذ بالملذات الجسدية ويوم الحساب يدلل ابن الحجاج على استهانة كبيرة بالدين وبفكرة وجود حياة أخرى (٣) .

وهو اذ يستهين بيوم الحساب تهون عنده الاستهانة بالعيد الاضحى  
وصلاته فاذا ما حل هذا العيد وأراد ان يهني بختيار قال له ( ٤ ) :

واستحضر العودَ ووجهَ به  
الركعة الأولى سَرِيحَةً  
وهي صلاةُ العبد لا يستوي  
حتى نُصلي بالطائيرِ  
وركعةُ التسليم ما خُوري  
تَجُوزِي فيها وتقصيري

(١) تلطيف المزاج مخ. رقم ٤٣٦ / م ورقة ٤ ، درة التاج قطعة رقم ٥٢٤ ورقة ٣٥٨ .

( ٢ ) في ذرة التاج الموجزات .

(٣) ويتضح انكار وجود حياة أخرى وانكار وجود الله في قول ابي سعيد العقبري وهو من أهل القدس .

(٤) اليثيمة ٣ / ٧١ . ومن الاستهانة بالامكان المقدسة قول صريح الدلاء :

كان إن بات في المساجد يحرقها  
فإذا بال بال بال بالعبيات

ومثل هذا قال السلامي أيضاً ( ١ ) :

ونصلي على أذان الطنابير ونُصغي لنغمة الأوتار  
بين قوم إمامهم ساجد للكأس أو راکع على المزمار  
ومثلما تهون عند ابن الحجاج والسلامي الصلاة فيقرئها والأذان بأصوات  
الطنابير ، ولذة الكأس وما تحويه ، يهون عندهما القرآن وسوره والكعبة  
وربها .

فاذا أقسم السلامي بعلو منزلة الشريف الرضي خلط بين رب الكعبة ومشهد  
النشوات والذات وقال ( ٢ ) :

إني حلفت برب أشرف كعبة في مشهد النشوات والأطراب  
وبكل مخلوع العذار مجزراً فضل الإزار مسح سحاب  
وبمصرع الدن الجريح وحرمة الوتر الفصيح وذمة المضرب  
لقد ارتقت تبغي أبا الحسن العلي يطمحن منه إلى الأبى الأبى  
أما ابن الحجاج فاذا أقسم تجاوز القسم بالقرآن وسوره الى الخلف بأدوات  
اللذة والمجون فقال ( ٣ ) :

فأقسم لا بياسين وطه ولا بالذاريات ولا الحديد  
ولكن بالوجوه البيض مثل الأهلة تحت أغصان القُبود  
وشرب الرّي من خمصر الثنايا وشم المسك من ورد الحدود  
وتطفيقي حرارة الوجه يوم الفراق بمصر رُمان النهود  
وبالخمر التي كانت لعاد ولكن بعد محتتهم بهود  
مدام في قديم الدهر كانت تعد لكل جبار عنيد  
مدام ليس لي فيها امام أصلي خلفه غير الوليد (٤)

( ١ ) نفسه ٤١١ / ٢ .

( ٢ ) اليتيمة ٤١٥ / ٢ .

( ٣ ) نفسه ١٠٣ / ٣ .

( ٤ ) الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الاموي .

ان هذا القسم الماخن ما هو الا تحلل من كل القيود الدينية والأخلاقية ، وفقدان الارتباط مع أعراف المجتمع وقيمه .

لقد ساعد على هذا التحلل الاخلاقي الحرية التي منحتها السلطة البويهية لاصحاب المجون والدعارة كي تخلق مجتمعاً منهاراً تسهل عليها قيادته وحكمه . ولست مع أستاذنا الدكتور غتاوي « بأنها وثنية فارسية قد رفعت رأسها مشيت على قدميها في هذا العصر بعد أن كانت تتململ وتحاول أن تنهض فلا يسعها النهوض أيام كان للعرب سلطان في هذه الديار ( ١ ) » لأن مسألة الايمان بالله وعدمه نابعة من ذات الانسان وتربيته وطبائع مجتمعه وأخلاقه ، ونحن نسأل هل كان الايمان عامراً حينما كانت الهيمنة للعرب ؟ وهل كان الامويون أكثر تمسكاً بالدين من غيرهم ؟ وما نقول بظلمهم وقتلهم أحفاد الرسول ؟ وما نقول بمجون بعض خلفائهم وبخاصة الوليد بن يزيد ؟ وما نقول بعد ذلك بتمزيق الوليد للقرآن واقتعاده مجالس الشراب ؟ ...

ولا أريد أن أنصب نفسي مدافعاً عن الفرس وأخلاقهم لكنني أريد أن أكون موضوعياً كما يقتضي المنهج العلمي ، وعلى هذا أجد أن المسؤولية الأخلاقية يتحملها الحكام عرباً كانوا أم فرساً ، فهم وحدهم - آنذاك - القادرون على تغيير بنية المجتمعات التي يحكمونها وأخلاقها .

#### الهجاء :

لم تصل لغة الهجاء في أي زمن من الازمان الى ما وصلت اليه في القرن الرابع ، فمع أن أسلوب الهجاء القديم قد بقي عند هذا الشاعر أو غيره ، فقد غدت الروح الظريفة أو المبتدلة الفاحشة ميزة هجاء القرن الرابع ، ولم يعد الناس يتداولون شعر الهجاء الا اذا تهاوت الفاظه وتردت معانيه . وقد كان قسم من الشعراء الهجائيين الماخنين في حماية غريبة يلقبها عابهم شعرهم الفاحش حتى وان تجرأ بعضهم وهجا أو عرض بأمر أو وزير أو حاكم .

---

( ١ ) الأدب في ظل بني بويه ٢٦٣ .

فالوزير المهلبى على كبر منزلته في الدولة والمجتمع ، يسكت على ابن  
الحجاج وهو يقول فيه ( ١ ) :

قيل إن الوزير قد قال شعراً يجمعُ الجهلُ شملَه ويعمّه  
ثم أخفاهُ فهو كالحِرِّ يخترى في زوايا البيوت ثم يطُمّسه  
ليثني كنتُ حاضراً حين يرويه فأفسو في راحتي وأشمّه

وليس مستغرباً على ابن الحجاج أن يقول في المهلبى كلاماً مثل هذا ،  
وليس مستغرباً أيضاً سكوت المهلبى واعتبار هذه الالفاظ نوعاً من الظرف  
المستلح : يردد للضحك والتسلية ، فالوزير المهلبى لم يكن وحده الذي  
تعرض لأقذاع ابن الحجاج وفحشه ، فالملوك البويهيون على سطوتهم لم يسامحوا  
من لسان ابن الحجاج . فاذا أراد أن يقول لهم شيئاً من الشعر أو المديح لم يصبر  
على لفظ مهذب انما يأخذه تيار الكلام الماجن فيقول لبختيار مثلاً : - ( ٢ )  
وقد علمنا بأن سيدنا الأمير ممن يقولُ بالبظـر

• • •

إن الملوك الشباب ما خلّفوا إلا صلابَ الفياش والكمثرى  
وقد يتناول ابن الحجاج الى مقام الخليفة الطائع فيقول له هاجياً واصناً  
عظم أنفه ( ٣ ) :

يا رب عبد النحر هوذا ترى ما افطع الأمر الذي جرى  
صلى بنا فيه إمام فسباً في أول الصيف كما كبّرا  
خليفة في وجهه روشن خربشته قد ظلل العسكرا  
عهدي به يمشي على رجله وانفه قد صعد المنبراً

( ١ ) اليتيمة ٣ / ٣٩ .

( ٢ ) اليتيمة ٣ / ٤٨ ، معجم الادباء ٩ / ٣١١ .

( ٣ ) نكت الحميان ١٩٦ ، والآيات كلها من قصيدة طويلة أخذتها عن أوراق من مخطوط  
« كتاب الأنبياء من تاريخ الخلفاء » لمحمد بن علي بن محمد بن العمري ، والمخطوطة محفوظة في  
مكتبة جامعة لندن ويقوم الدكتور قاسم السامرائي بتحقيقها اليتان الثالث والرابع فقط .



وقام يدعو إلى نفسه وذكر العباس واستغفرا  
 بخطبة صنفها « باقل » قد كسر الناس لها دفرا  
 نثرت بعراً من سروري وما نثرت لا لوزاً ولا سكر  
 ولا يقف في تعريضه وهجائه عند الوزير المهدي أو غيره ، فلسانه أطول  
 من أن يقصره بالهجاء على واحد أو اثنين ، فما ان يتولى أبو الفضل الشيرازي  
 الوزارة ، حتى يأتي ابن الحجاج ليمدحه ، ويتوقع سامعه أنه لن يتعرض  
 بأحد ، وأن كلامه سيكون للشيرازي فقط لكن طبعه يغلبه فيهجو أبا الفرج  
 بن فسانجس الوزير حين يقول للشيرازي مادحاً ( ١ ) :

سعدك للحاسدين نحس<sup>١</sup> وهم ظلام<sup>٢</sup> وأنت شمس

\* \* \*

فأنت تحت الظلام تسمى وذاك تحت اللحاف يقسو  
 وإذا ما أراد أن يمدح القاضي ابن معروف ، وكان هناك من يناوئه من  
 الحكام ، عرض بهذا المناويء بالفاظ مبتدلة وقال ( ٢ ) :

يا أيها الحاكم الرقيق<sup>١</sup> ذقنك في سلحي نقيع<sup>٢</sup>  
 إن ابن معروف في محل<sup>٣</sup> مرامه<sup>٤</sup> متعب<sup>٥</sup> منيع<sup>٦</sup>  
 فضله الله واجتبه<sup>٧</sup> للأمر<sup>٨</sup> واختاره<sup>٩</sup> المطيع<sup>١٠</sup>  
 هذا له وحده فقل لي<sup>١١</sup> من أنت في الناس يا وضع<sup>١٢</sup>

وإذا كان ابن الحجاج مشهوراً بشعره الماجن ، ولفظه الداعر ، فهناك  
 شعراء عرفوا بالفاظهم العنيفة ، وشعرهم المحتشم نزلوا أيضاً — يحرفهم تيار  
 العصر في هجائهم الى ميدان اللفظ المبتذل ، والشعر الماجن ، فاذا أراد أبو

( ١ ) في المخطوطة خريشة ويقول الدكتور حسين محفوظ ان اصلها خريوش وكلية  
 خريوش فارسية معناها الطيمة الواسمة .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٤٢ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ١١٣ .

اسحق الصافي أن يهجو رئيساً أمرد ، لم يزن لفظه ، ولا نظر الى مترلته في الدولة والمجتمع ، وانما أخذته خفة اللفظ الماجن وقال ( ١ ) :

وأرعن من سكر الحداثة ما صحا      دُفَعنا إلى تعظيمه وهَوَّ ما التحى  
له همسة لكنيها في حناره      فما يطلب العلياء إلا لينكحها  
فلو أن ما قاسى من الأبر دبره      يقاسيه من سسير المعلم أفلحها  
ولا يقف هجاء الشعراء الفاحش أو تعريضهم عند الحكام وكبار رجال  
الدولة ، فهو يتحشر بالشعراء والادباء وبالمرأة وبمختلف الناس .  
فابن لنكك البصري يفحش في هجائه وينال به من أغلب البارزين في  
ميدان الادب والشعر من أهل عصره .

فالمتنبى على منزلته الشعرية العالية لا يسلم من هجاء ( ٢ ) ابن لنكك  
وشتائه وأبو رياش الذي كان « نابغة في حفظ أيام العرب وأشعارها » تناله  
سهام ابن لنكك ويوغل في هجائه المقذع ، حتى يصل الى القول ( ٣ ) :

قل للوضع أبي رياش لا تبسل      تيه كل تيهك بالولاية والعسل\*  
ما ازددت حبن وليت إلا خسة      كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

وربما تكون هذه الكلمات مؤدبة نوعاً ما بجانب هجائه لابي الهيثم كلاب  
ابن حمزة الذي كان ابن لنكك « يتولع به ويبدع في هجائه ( ٤ )

أو هجائه للشاعر الرملي الذي وصل به التدلي الى أن يقول فيه ( ٥ ) :

لأم الشاعر الرملي صُدغ      صبور ما علمت على الدبَّاغِ  
فرغت ولم تكن فرغت ورامت      إدامة نيكها حتى الفراغِ

ورب قائل يدعي أن الذين هجاهم ابن لنكك يستحقون الهجاء ، وأنه

( ١ ) نفسه ٢ / ٢٨٧ .

( ٢ ) معجم الادباء ١٩ / ١٠٤٩ ، وقد هجاه ايضا ابن سكرة ، ينظر ثمار القلوب ٦٠٤ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٣ .

( ٤ ) نفسه ٣٥٤ .

( ٥ ) نفسه ٣٥٥ .

ما ظلمهم ، وعلى هذا فهو يبريء ابن لنكك من الفاظه الماجنة التي لا تليق  
 بشاعر مثله وقف أمام الجور فحاربه ، ولقي من وراء ذلك ما بقي من عنف  
 وفقر ..

ونظل بعد ذلك نقول أنها سمة العصر وأن ابن الحجاج اذا عرض بشيخ  
 كبير السن ولم يستحي من أن يقول له ( ١ ) :

ولحبة بيضاء كالقطن	ناعمة في غاية الحسن
سرقتهما في الليل سرأ وقد	نامت عيون الأنس والجن
فجاء شبحي وهو في دهشة	عظيمة ساء لها ظني
يصيح لي ما فعلت لحيتي	فإنها قد سُرقت مني
قلت له بالرفق لا تنزعج	فإنها مذ أمس في بطني

اذا قال هذا فانما هو عنده كلام غير مستهجن ، لأنه لغة الهجاء ، وربما  
 كانت هذه الأبيات آدب الفاظ هذه اللغة .

ولا يخجل ابن الحجاج من شتم أهل بغداد ، اذا رأى بعضهم يسمى لنيل  
 الحسبة التي يتقلدها ، ولا ينسى أن يعرض بنفسه حينما يقول لهم ( ٢ ) :

يا أهل بغداد كما ترون وجهي فثبوا

وعفروا خلودكم وبصبصوا وذذبذبا (٣)

ترزّنوا توقّسروا تعقلوا تأدّبوا

لا تخطّبوا الحسبة يا ويلكم فتعبوا

فدّرتني محشوة فيها الحصى والعقب

فيارة فيها الزجاج والنوى والخشب

( ١ ) الديوان مخ رقم ٤٣٤ / م ورقة ٣ .

( ٢ ) تلطيف المزاج مخ رقم ٤٣٦ / م ورقة ١٦ .

( ٣ ) الكلمة غير مقروءة وكما اثبتنا يستقيم المعنى ، وقد تكون ودبذبا اي هرجوا او

اضر بوا الدباب .

فليسُ ينجي أحداً مني ومنها الحربُ  
أنا الذي نأر آسته مضرمة تلتهبُ

وانما لحاكم لنأر أستى حطب  
وان أردتم فابعدوا وإن أردتم فاقربوا

ومن أين ذاك فمأله سوى القرد أب  
وأمة كلب استأها على المخاصي كلبُ

جائعة على الخصى كما تراها تب  
في سرمها « قرطالة » يلقط فيها الرطب

يا ويلكم الحسبي للدفع (١) عنها سبب  
عناية (٢) بالسعي والحيلة لا تكشب

ويتضح لنا مع ابتذال ابن الحجاج ، ومماجة لغته ما جبلت عليه نفوس  
بعض أهل بغداد من وضاعة ، فهي تسعى في رزق هذا أو تتحايل لعزل ذلك ،  
وحين تنتهي من تتبع معالم هذه الصورة الاجتماعية نرى صوراً أخرى كثيرة  
عند ابن سكرة وهو يرسم لنا صورة البخيل الحسيس .

عليلٌ لا يعاد من الخساسة له نفسٌ تحيدُ عن النفاسه  
دخلتُ أعوده فازور عني كأي جثته لأدق رأسه (٣)  
أو وهو يرسم لنا صورة الفاسق الفاجر الذي يتأنق في شراء سجادة صلاة  
ليغطي على فجوره ويدجل على الناس متظاهراً بالورع والتدين :

يا جتواً مرداً يا حليف البلاده لك في الفسق عادة أي عاده  
أنت لا تعرف الصلاة فقل لي ليم تأتقت في شيرا سجاده (٤)

( ١ ) في الاصل وللدفع ومع الواو لا يستقيم الوزن .

( ٢ ) في الاصل غاية ولا يستقيم الوزن معها .

( ٣ ) البيتة ١٧ / ٣ .

( ٤ ) البيتة ١٨ / ٣ ، وفي طبعة مصر ٩٣٤ يا جو أمرد .



ونرى مثل هذه الصور عند أبي اسحق الصائفي وهو يرسمها مجسمة لقاضي  
يدج الزاني ( ١ ) ، وللرجل الذي يبعث بغلمان أبي الفضل الشيرازي الوزير  
ويغويهم ( ٢ ) ، و للأبخر الوسخ ( ٣ ) أو لغيرهم .

وكما تعرض الرجال للهجاء تعرض النساء كذلك . فقد رأينا كيف عرض  
ابن لنكك بأم الرمي ، دونما وازع من حياء ، بكلام مقذع فاحش ومثله  
فعل ابن سكرة الهاشمي بجارية اسمها خمرة حلف ألا يمر يوم إلا ويهجوها  
حتى بلغت أبيات هجائه لها عشرة آلاف بيت من مجموع ديوان ضم خمسين  
ألف بيت شعر . وفي الشعر الذي أورده له الشعالي نجد ابن سكرة وهو يرسم  
لخمرة صوراً غريبة يبعث بعضها على الضحك والآخر على التمزق :

رُبَّ عَجُوزٍ مُسْتَعِينَةٍ      سَلْقِيَةِ اللَّوْنِ سَأُوقِيَتُهُ (٤)

• • •

هرمت حتى تناسيت اللحنَ معاً      وصرت مُفَرَّغَةَ الْأَلْحَازِ وَالْمَقَلِ (٥)  
قد قلت لما لاح لي ثغرُها      ولاح منه الخُزْفُ الْإِخْضَرُ

• • •

وانتشر السُّوسُنُ من صُدُغِهَا      وثارَ مِنْهَا نَفَسٌ أَبْجَرُ  
وشف قلبي نَتْنُ آبَاطِهَا      يامعشرَ النَّاسِ قِفُوا فَانظُرُوا (٦)  
ومع التجني الواضح في هذا الهجاء فإننا نستدل على مسألة اجتماعية مهمة ،  
تعبّر عن قيمة المرأة وأهميتها في المجتمع ، فلو لم تكن خمرة مهمة ، وذات

( ١ ) القيمة ٢ / ٢٨٧

( ٢ ) نفسه ٢٨٩ .

( ٣ ) نفسه ٢٨٩ .

( ٤ ) نفسه ٢ / ١٤٤ .

( ٥ ) نفسه ٣ / ١٥ .

( ٦ ) نفسه ٣ / ١٥ .

منزلة بارزة لما حسب لها ابن سكرة حساباً وأقسم أن يستمر في هجائها ، غرضه في ذلك الخط من قيمتها بشعره الممتليء بالكلام الفاسق ، المنفّر ، والشعر بعد ذلك عند ابن سكرة ومجتمعه آنذاك يرفع ويحط ، فهو ذو سحر وفاعلية يدلنا على ذلك قوله لأحدهم ( ١ ) :

نَهَتْ عَيْنَا وَلَسَتْ فِينَا      وَلِيَ عَهْدٌ وَلَا خَلِيفُهُ  
فَتَّهَ وَزَرْدَ مَا عَلَيَّ جَارٌ      يَقْطَعُ عَنِّي وَلَا وَظِيفُهُ  
وَلَا تَقِلُّ لَيْسَ فِيَّ عَيْبٌ      قَدْ تُقْذَفُ الْحَرَّةُ الْعَفِيفُهُ  
الشعر نَارٌ بَلَا دُخَانٌ      وَلِلْعَوَانِي رُقَى لَطِيفُهُ  
لَوْ هُجِّيَ الْمَسْكُ - وَهُوَ أَهْلٌ      لِكُلِّ مَدْحٍ - لَصَارَ جِيفُهُ

ونعرف منزلة الشعر ، ونستدل على أهميته الاجتماعية فهو نار بلا دخان ، نقذف به الحرّة العفيفة زوراً وتجنّياً مثلما نقذف به الزانية الفاجرة ، ويرمى به الانسان النبيل مثلما يرمى به الساقط ، والشاعر الذي يتجنّى أو يقول الشعر صادقاً لا يضيره شيء ، ما دام مقطوع الرفد والوظيفة .  
ومع ما في الشعر من تجنّ وبهتان ، فهو يظل معبراً دقيقةً في التعبير عن الكثير من المعالم الاجتماعية ، أبسطها هذا الشذوذ اللفظي والاخلاقي الذي رأيناه في الهجاء وغيره .

### القيمة الفنية :

حين أصبح الشعر الماجن المبتدل مألوفاً مقبولاً وجب أن تتفق معه ألفاظه ومعانيه من حيث السهولة والعامية والابتدال ليكون سريعاً في تعلقه بالذاكرة ، مندفعاً في تداوله وتنقله من لسان الى آخر ، وقد جاء على شكل مقطعات وقصائد كثيرة - في الاغلب - ذات أوزان خفيفة الحركة سريعة النقرات .  
وابتعد - الا ما قل - عن التفتّس الطويل والضربات الموسيقية الثقيلة .

( ١ ) البيتية ١٦ / ٣ ، الرواني بالوفيات ٣ / ٣٠٩ .

كما جاء سطحياً عاماً - بالمعنى اللغوي الاجتماعي - يأخذ الكلمات المتداولة ويبتعد عن انتقاء ما سما منها ، لأنه شعر يعتمد المظاهر ، ويتحين السقطات ويسجل العورات ، وإذا كان قد أغنانا بكثير من المسائل الاجتماعية السائدة آنذاك ، فانه رسم لنا أيضاً المستوى الفني الهابط للشعر واللغة المتداولة ، فإن وجدنا بعض الأبيات الجميلة فهي تضع في غمرة هذا الهياج اللفظي الداعر المتحلل الغريب ، ولن يبرر كل هذا السقوط الفني قول ابن الحجاج ( ١ ) :

ألا أيها الأستاذ دَعَوَةَ شاعرٍ طريقتُهُ في الشعر لا تنبهرجُ

فالبهرجة الجليدة التي غزت هذا النوع من الشعر لا تختلف كثيراً عن بهرجة الالفاظ المتقعرة ، المتحجرة ، لأن الفاظاً مثل الفسا والضراط والخرأ والكلمات الدالة على الاعضاء الجنسية ، وخواجه وآرى والدرباذي وكثير من الفاظ المثاذر والشتائم ، لا يعقل أن تكون معسيرة عن احساسات صادقة وانفعالات « رومانسية » جياشة ، أنها الفاظ حشرت قسراً ، تبصّر عن معنى آتي أو غرض وضيع يريده الشاعر أو سيده أو من يحيط به من مجتمعه .

ان شعر المبتذل والمجون مملوء " بالفاظ تشمئز منها النفوس وتعافها الاذواق البشرية النقية ، لما انحدرت اليه من درك واطيئ ومستوى رخيص ، وقد دفعنا الى ذكرها بالرغم من صراحتها كونها كشفاً اجتماعياً لا يمكن الاستغناء عنه وبدون ذكرها تظل دراستنا ناقصة تفتقد الموضوعية والعلمية ، لأن من شروط الدراسات الموضوعية علم ترك أي جانب يمكن أن يغني هذه الدراسة حتى وان كان هذا الجانب يؤذي الذوق العام فلا حياء في العلم كما يقول أسلافنا الطيبون .

وتنفع هذه الالفاظ أيضاً دارسي اللغة وفقّهيها ، ومنها يمكن أن تنطلق دراسة تبين تأثير هذه الالفاظ في اللغة العربية ونموها ومقدار معاشتها للناس وأحوالهم الاجتماعية خيرها وشرها ، بؤسها ونعيمها .

## الخلاصة :

استنحلت روح المجون ، وانتشرت أماكن اللغو وتعددت أساليبه ، فغطى التبذل مساحات كبيرة من مجتمع العراق في القرن الرابع ، ومثلما كان الخلفاء والملوك ورجال دولتهم منغمسين في حياة لاهية ، متشبعين بالفسق والعفونة ، كانت هناك فئات اجتماعية كثيرة تلجئ بأساليبها الخاصة ، وتفحش وفق ما تسمح به مواردها ووقتها ، متناسية ، أو منهزمة عن ادراك ما يقع عليها من استغلال ومظالم من الطبقة الحاكمة وخدمتها .

لقد وصل المجون ذروته في الربعين الثاني والثالث من هذا القرن خاصة أيام حكم بختيار وعضد الدولة ، ولا يعني هذا انعدام المجون والتبذل أو قلتهما في الربع الاول أو الاخير من هذا القرن ، فالتحلل الاخلاقي مواكب للتحلل السياسي ، والاقتصادي ، وكل من السياسة والاقتصاد مضطرب متدهور ، والذي غطى على المجون - مع وجوده - في هذين الربعين الاضطرابات السياسية ، والاقتصادية التي كانت تعم البلد بعنف . ونجد صدى اللغو والمجون مع كل هذه الاضطرابات في شعر الراضي أول القرن أو شعر ابن الحجاج والسلامي وغيرهما في الربع الاخير من هذا القرن .





## الفصل الخامس

### المكدون

« أكدي الرجل إذا قل خير » (١) « والكُدِيَّةُ شدة الدهر .. والكُدِيَّة كل ما جُمع من طعام أو شراب .. أو نحوه .. والكُدِيَّةُ خوفاً للسائل (٢) »  
« ويقال أكدي أي ألح في المسألة » (٣) .

والكُدِيَّةُ بمعناها الشائع المعروف (٤) ظاهرة اجتماعية ترافق مسير المجتمعات الطبقية كلها ، وتكثر أو تقل تبعاً لعمق التناقضات الطبقية ، وما تجره من ويلات ومأس .

وفي المجتمع العربي أو الاسلامي — وهو مجتمع بدائي لم يتخلص بعد من النظام العشيري لإضافة إلى وجود الاقطاع المختلط بالقبيلة — ظهرت الكُدِيَّة بأشكال مختلفة نبّهت المجتمع وقادته اليها .

فقد جاء في القرآن وصايا عديدة بأصحاب المسألة منها قوله تعالى : « وأما السائل فلا تنهر » (٥) وقوله : « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » (٦) .

---

(١) الصالح للجوهري ٦ / ٢٤٧١ .

(٢) تاج العروس ١٠ / ٣١٠ ، والسان ١٥ / ٢١٦ .

(٣) السان ١٥ / ٢١٦ .

(٤) تعني المسألة والاخراج بها .

(٥) الضحي ١٠ .

(٦) الذاريات ١٩ .

واتباعاً لهذه الاوامر عالج المصلحون ورجال الدين أول انتشار الاسلام هذه الحالات بروح من العطف والرأفة والالتزام بأواصر الدين وحجاً برضاء الله الذي آمنوا به .

وحين بدأ التأثير الاسلامي ينحسر عن المجتمع وخاصة عن الطبقة الحاكمة ، وحل الاستغلال والظلم محل التعاون والتآزر الذي جاء به أمر الاسلام كثرت حالات الكدبة وزاد السؤال ، وأتسعت رقعة سؤلهم باتساع وتطور الاضطرابات السياسية والاقتصادية وما كانت تسببه للبلاد من حروب وأطماع خارجية أو مجاعات .

كان من نتيجة هذه العواصف السياسية والمظالم الاجتماعية افتقار عشرات الالوف من الناس واضطرار قسم كبير منهم الى اتخاذ الكدبة والسؤال طريقاً سهلاً للعيش ، ودرعاً حامياً من غوائل الجوع أو المصادرة أو الاغتصاب .

ويمكننا أن نعد الكدبة والسؤال عملية انهزام وضعف وتخاذل أمام مصاعب الحياة وظروفها الشاذة القاسية .

كما ويمكننا أن نعد المكدين بعد أن صاروا يمثلون طبقة أو فئة — غير منتمين الى أي من طبقتي الخاصة والعامة ( المستغلة والمستغلة ) ( ١ ) فهم فئة اجتماعية طفيلية سرعان ما تنتهي حياتها إذا توفرت الظروف الاقتصادية الجيدة .

حين كثر أعضاء هذه الفئة الجديـدة المتنامية . بدأوا يتكتلون فرقاً وجماعات ، يسيحون بالبلدان ، ويبتكرون وسائل الخداع التي تدر عليهم وتحميمهم من عوادي الزمن .

وقد أصبحت الكدبة شبه مهنة لها أصولها المقننة وشروطها المتبعة وقد سجل لنا الكتاب والمؤرخون كثيراً من هذه الأصول والشروط زيادة على حديثهم عن أحوال المكدين وطبائعهم .

---

( ١ ) لأنهم لا يرتبطون بشي . مع وسائل الانتاج السائدة آنذاك .

ففي كتاب البخلاء (١) للجاحظ والمحاسن والمساويء للبيهقي (٢) ونشوار المحاضرة للتنوخي (٣) . نجد أقوالاً وقصصاً تثبت بشكل قاطع أن الكندية ظاهرة اجتماعية خطيرة منظمة ، أصحابها ذو خبرة وحكمة ودراية بمختلف الأساليب والحيل ، لهم عالمهم الخاص ونفسياتهم وأفكارهم المتفردة . وفي الأقوال التي تعم بينهم مثل (٤) « الحياء يمنع الرزق » ومن لم يحترف لم يعتلّف » والتميز شوم » والحركة بركة » وصفافة الوجه رزق حاضر » والكندية ربح بلا رأسمال » والروز جار (٥) رأس مال المكدي » وفي غيرها من الأقوال نجد تعبيراً واضحاً عن عالم المكدين وأذهانهم ونفسياتهم الخاصة ، المجبولة على الاتكالية والذل .

ومقامات الهمداني بعد ذلك سجل واضح لكل أساليب المكدين وطبائعهم ، ومجتمعهم (٦) ، فالمقامات الكثيرة (٧) التي كتبها بديع الزمان الهمداني تعرض لنا بأسلوب قصصي شائق ، مملوء بالمفاجآت الغريبة مدى ما وصلت اليه الكندية من حرفة وانتشار (٨) ، كما تعبر في الوقت نفسه عن سعة الأفق الذي يمتلكه أدباء ذلك العصر ، وامكاناتهم اللغوية والادبية التي ساعدتهم على نقل الأجواء الشعبية نقلاً أدبياً يمزج الواقع الاجتماعي بخيال يعطي هذا الواقع صوراً أدبية متحركة تشوق القاريء ، وتدفعه الى متابعتها .

(١) ١١٨ وما بعدها .

(٢) ٥٨٠ / ١ .

(٣) ١٦٣ / ٨ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ١٩٩ .

(٥) اروز جار - الحرفة والمهنة وهي كلمة فارسية أصلها « روزگار » أي العمل اليومي .

(٦) ينظر كتاب مجتمع الهمداني من خلال مقاماته للدكتور مازن المبارك مطبعة الترقى دمشق

١٩٦٨ ، وينظر في الادب العباسي ٩٤ .

(٧) مثلاً المقامة القريضية ، والازادية ، والبلخية ، والسجستانية ، والكوفية ، والاسدية ،

والاذريجانية ، وغيرها تنظر المقامات : ٥ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٤٣ .

(٨) ينظر كتاب أهل الكندية أبطال المقامات في الادب العربي .

## الكديّة والشعر :

الكديّة في الشعر العربي ليست جديدة وتكاد أساليبها تملأ هذا الشعر ، وما قصائد المديح التي رفعها الشعراء الى مقامات الرجال المتنفذين الا أسلوباً من أساليب الكديّة واهدار ماء الوجه بالمسألة ( ١ ) .

وقد يكون شعر المديح نوعاً من التجارة ، أو يكون تجارة بالفعل ، لكنه على أية حال تجارة تشبه تجارة المكدين والسؤال ، والا ماذا نسمي تصاغر النابغة الذبياني ، والحطيئة ، وجرير والاختل ، وبشار وأبي نواس ، والبحري وأبي تمام أمام ممدوحيههم ؟

وماذا نسمي تلميح أبي الطيب على أعتاب سيف الدولة أو كافور ؟ ثم ما الصفة التي يمكن أن نطلقها على فتدان القسيم والطبايع الانسانية عند السلمي وابن الحجاج ، وعبد العزيز بن يوسف ، حتى الصابي حينما كانوا يهدرون كرامتهم ومثلهم أمام استجداء الرزق والعطف من عضد الدولة بالسجود له أو بتعظيمه ووضعه في مصاف الالهة ؟

أنها الكديّة المتخفية ، أو الكديّة المموهة ان جاز التعبير .. أن قصائد المديح بذرة من بذور الكديّة والسؤال . وقد نمت هذه البذرة وتشعبت حتى وصلت إلى ما أصبحت عليه في القرن الرابع للهجرة ، حيث صار شعراء المديح يمتحنون أنفسهم امتحاناً وضعياً فيمدحون هذا ويستجلدون من ذلك أشياء تبدأ بالذهب والفضة وتصل الى النيذ ورقع الشطرنج وغير ذلك .

ومع هذه الذلّة وهذا الامتحان يعيش مثل هؤلاء الشعراء وهم محاطون بخوف دائم من غضب أمير أو سقوط وزير أو دسيمة غلام أو غانية ، وهذا ما جعل نفوسهم مشبعة بالتصاغر والانصياع ، وكلما أنهم مهومة في عالم الخداع والذل .

---

( ١ ) ينظر في الادب العباسي ٩٩ ، وينظر كتاب التكسب بالشعر للدكتور جلال خياط مطبعة دار الآداب بيروت .



واذا أراد أبو بكر الصولي مثلاً مدح الراضي ، هذر ماء وجهه وتنكّب الحياء . ثم قال بكل ما أوتي من روح متمرغة متصاغرة ( ١ ) :

مالي إذا لم أفر منه بمنزلة وعودة بالرضا في العيش من أرب  
حتى يبيض وجني مذهباً حزني بالبذل للفضة البيضاء والذهب  
ويتصاغر أكثر ، ويحزن أكثر ، ويستجدي أكثر ، حينما يرى الدراهم  
نثر في زواج ابن المتقي من ابنة البريدي ولا يحصل هو على شيء منها فينصرف  
كاسف البال « أسفاً خالياً من الكل صفراً » ويتأسى بأن يقول للذي نثر  
الدراهم ( ٢ ) :

فأغني كما عهدت عليه بعطايا أكرم الناس طراً  
وغير الصولي شعراء كثار ، مدحوا فاستجدوا ، وقالوا في الكبراء  
والاغنياء فتدلوا ، وهذروا بكلام كاذب المشاعر يحمل في ثناياه ذلة الطلب  
ونغمات أغاني الكدية الغريبة الاصوات .

ان مدح ابن نباتة لصاعد بن مخلد ( ٣ ) واستجداءه منه ليتشابك مع  
أماديح المتنبي ، ومدح يسه لممدوحه ( ٤ ) ، ومع تدني ووضع استجداءات  
صريع الدلاء ( ٥ ) وابن سكرة وابن الحجاج ، ومع تهاوي كلمات مهيار ( ٦ )

( ١ ) أخبار الراضي ١٥٢ ، وينظر في استجدائه من الراضي قوله من قصيدة استجدائية ص  
١١٦ « فأنلنا ما أنلتهم خمسة توفي عل العدد » .  
( ٢ ) أخبار الراضي ٢٠٢ ، وينظر في استجدائه من الوزير ابن مقلة قوله من قصيدة « بمدحه  
فيها ص ٩١ وما بعدها :

حرم الله أن يكون جنابي مجدياً من نداكم والحريم  
أنصفوني في نظم ما قلت فيكم هل يدانيه لؤلؤ منظوم ؟

( ٣ ) البيهقي ٣ / ٣٩٠ .

( ٤ ) تنظر قصيدته في كافور مثلاً الديوان ٤٤٦ .

( ٥ ) يكاد يكون كل ديوان صريع الدلاء في المديح الاستجدائي ونكاد القصائد المدحية تنحصر

في « فخر الملك » وزير بهاء الدولة البويهية .

( ٦ ) الديوان ١ / ٢١ .

في الصباح بن عباد فيتولد بعد ذلك ، التراث المخجل من الشعر التكمي الاستجدائي الذي نستدل منه - وهو ابن المجتمع وصورته - على كساد القيم الروحية وميوعة ذلك العربي « البدوي المتعجرف » وانجرافه في تيار التزلف والدجل والمذلة .

وتصبح صورة التكسب الشعري وضیعة وتافهة حين يفتح باب الاستهداء بالشعر ، فتبدأ مرحلة متميزة من مراحل الكدية العلنية .

فاذا ما ظميء السلامي الى النبيذ ، بداله أن خير طريقة يمكنه أن يحصل بها عليه هي أن يستهديه أو يستجديه فيكتب إلى أحدهم بقوله ( ١ ) :

أرسلتُ أشكو إليكم غدوةً ظمي  
وما شككتُ بأنّي سوفَ أغتبي  
أنت امرؤٌ جوده غمر ، ونائله  
همرٌ ، وويلٌ نداء مسيلٌ غديقٌ  
فابعث إليّ بصفو الراح يشبهه  
مني قريضٌ ومنك العرف والخلقُ

أو يكتب إلى عبد العزيز بن يوسف رافعاً له آيات التعظيم والاجلال من أجل أن يجود عليه بالمدام نوصل به التدني الى أن يقول ( ٢ ) :

ومن عبد ابن يوسف صارَ إسمي وصيرني الندى مولى السلامي  
ومثل السلامي يفعل ابن سكرة ، ويزيد على ذلك بأن يصف نفسه صراحة بالمكدي : مدركاً أن الاستهداء ماهو الا كدية ، نرى ذلك في قوله ليحيى ابن فهد ( ٣ ) :

رسالةٌ من مُكدي	وشاعرٍ وشريفٍ
الى قى مستبدي	بكل فعل ظريفٍ
اليك يحيى اشتكائي	صحوي بيومٍ طريفٍ

( ١ ) اليثيمة ٢ / ٤١٠ .

( ٢ ) اليثيمة ٢ / ٤٠٩ .

( ٣ ) نفسه ٣ / ٢١ .

ولستُ مضمرٌ تسكُ      ولا بعفيفٍ  
ولو أسامُ بديني      لبعثهُ برغيفٍ  
فأمنن علي بضخمٍ      من الدنانِ كثيفٍ  
ويكثر ابن سكرة من كاديتِه ، فيطلب من أحدهم (قهوة أنفُ الحبيب  
بها يعفر (١)) ويقول للآخر :

ان كنت تنشط للمد      يح وللثناء عليك مني  
ما بعث الي مع الرسو      ل اذا أتاك بملء دن  
أو يرجو من قتي البصائص ويستعطيه « شربة » من خمره الصافي ومن  
نذره قطعه » .

واذا عرفنا أن ابن سكرة هاشمي « شريف » أدركنا ما وصلت إليه طبقة  
الاشراف من فقر ومذلة وتأكد لنا ما ذكره الصولي وغيره من المؤرخين من  
نفسي المجاعات بين الهاشميين - علويين وعباسيين (٢) - . كما ندرك من  
شعر ابن سكرة كيف أن الشعر صار وسيلة رديئة ذليلة تستجلب الرغد  
والعطف ، فيتهاوى بعد ذلك في درك الكدية الصريحة .. وتبرز صورة  
الشاعر المكدي جليلة في بعض شعر ابن الحجاج مع أنه عاش حياته مدلالاً في  
قصور الامراء والرؤساء .

فان اضطرته ظروف طارئة الى بيع ثيابه في واسط تباكى وأظهر نفسه  
فقيراً معدماً ويسط يده الى رؤسائه وهو يقول (٣) :

يا سادتي قول مَيِّتٍ      في مثل صورة حيٍّ  
لم يبقَ في الخُرج شيءٌ      أتأذنون بشيءٍ  
واذا أراد أن يستعطف بختيار ويستدر عطاءه ، خاطبه بلغة المكدين

(١) اليتيمة ٢٢ / ٣ .

(٢) أخبار الرازي ٦١ ، ٦٦ ، ٧٠ .

(٣) اليتيمة ٦١ / ٢ .

ووقاحة وجوههم وقال (١) :

نحن سناتين أهل دولتيكم فأنصفونا من صاحب الغُدد  
والله لولاك لم تَبِتَ مرق اللحم تروي شحمه تُردي  
ولم يحور ليّ الدقيق ولا ، كانت تحوز المسقات يدي

وإذا يصل الأمر هذه المنزلة أو المنزلة التي نرى فيها صريع الدلاء يكدي  
جبة وعمامة (٢) وابن المطرّز يطلب رقعة شطرنج من ممدوحه (٣) ، نؤكد من  
شيوخ أنواع جديدة - ذليلة ووضيعة - من أساليب امتحان النفس ووضعها  
في مكان لا تشعر فيه بالاحترام لصاحبها ، كما نؤكد من انتشار عادة الكدية  
الشعرية ، مما يدل على أن المجتمع بدأ يألف أو هو يألف وجود فئات تمتهن  
الكدية ، وتعيش على ما تدره من رزق .

#### الكدية والاحتراف :

وإذا جئنا شعر المكدين المحترفين نستنبط منه أحوال فئتهم ، وعلاقاتها  
مع الفئات الاجتماعية الأخرى ، وجدنا أن هذا الشعر لم يترك شيئاً من حياة  
المكدين إلا وضّحه ولم يهمل شيئاً من أساليبهم في معاينة الحياة إلاّ وبيّنه .

فلأنهم أناس فقدوا مسوغات التحجل ومعالم الحياء والاحتشام ، همهم  
الوصول إلى غاياتهم الارتزاقية بأية وسيلة كانت ، يقول شاعرهم (٤) :

ليس للحاجات إلاّ من له وجه قاوح  
ولسان ذو بيسان وغدو ورواح

(١) البيّمة ٢ / ٦٢ .

(٢) في قوله :

جد للصريع بحجة وعمامة

(الديوان مخ ١٧ ب)

(٣) تئمة البيّمة ١ / ٥٨ .

(٤) التمثيل والمحاضرة ٤٦٧ .



ان هذا الوجه الوقح الذي تحمله أرجل لا تكل من المير وينضوي بين  
أعضائه لسان ذرب يهذي بكلمات الاستجداء ويحمد أفضال الآخرين  
ويدعي ديمومة الفقر ، واستمرارية الجوع لا ينضح بماء الحياء إن قال ( ١ ) :  
الحمد لله ليس لي مالٌ ولا خلق عليّ أفضالُ  
الخان بيتي ومشجبي بدني وخازني والوكيلُ بقال

فالمكدي مشرد ومع تشرده يحمله ربه - كذباً - لان الآخرين لا فضل  
لهم عليه فهو قد اكتفى بما عليه من الثياب حتى صار جسمه وكأنه مشجب لها ،  
وهو يحصل قوته ومؤونته يوماً بيوم فصار البقال وكأنه خازنه ووكيله ، وإذا  
كان هذا المكدي يجده من الخان بيتاً فإن الأحنف العكبري «شاعر المكدين  
وظريفهم» « فرد بني ساسان في دار السلام ( ٢ ) » يصور لنا نفسه إنساناً  
مشرداً يذوب أسى وحسرة لأنه لا يساوي العنكبوت والخنفساء اللتين تمتلكان  
سكنناً تأويان إليه وتعتكفان فيه فهو يقول ( ٣ ) :

العنكبوتُ بنتٌ بيتاً على وَهْنٍ تأوي إليه وما لي مثله وطنُ  
والخنفساءُ لها من جنسها سَكَنٌ وليس لي مثلها إلفٌ ولا سكنُ  
ويتحول هذا الأسى إلى ثورة عارمة على الزمان وأهله ، ويتحول ما يلقاه  
المكدي من صفعنة وذلة إلى كلمات ساخطة متمردة بنفس العكبري المكدي  
عن نفسه آلام ذله ووضعاً مركزه الاجتماعي ( ٤ ) ، كذلك يصور لنا ما

---

( ١ ) التمثيل والمحاضرة ٢٠٠ ، المعائن والمساوي ، كأنه مأخوذ من قول جعفر البرمكي  
الحمد لله ليس لي كاتيب ولا على باب منزلي حاجب  
( معجم الادباء ٢ / ٢٥٠ ) .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ١٢٢ ، وبنو ساسان هم أهل الكندية .

( ٣ ) اليتيمة ٣ / ١٢٣ ، خاص الخاص ١٧٢ .

( ٤ ) يقول صاحب « الفلاكة والمفلوكون » ص ١٢٩ : « اعلم أن الفلاكة إذا استولت على  
شخص وسلبته القدرة على الأفعال انتقل الى الأسترواح والنفوس بالأقوال وذلك لما أن في الكلام  
راحة وفرجا وتنفيساً من ألم الباطن » .

في مجتمعه من مظالم ومهاجاة وكذب ، خلقتها التباين الاقتصادي الكبير في هذا المجتمع ، تبدو كل هذه الثورة ، وتبدو معها غربة الانسان الواعي عن مجتمعه في قول الاحنف العكبري ( ١ ) :

عشت في ذلّة وقلة مال واغتراب في معشر أنذال  
بالأماني أقول لا بالمعاني فغذائي حلاوة الآمال  
لي رجل تقول بالرفق في الرأي ورجل تقول بالاعتزال  
وفي قوله ( ٢ ) :

رأيت في النوم دنيانا مزخرفة مثل العروس تراءت في المقاصير  
فقلت : جودي فقالت لي على عجل : إذا تخلصت من أيدي الخنازير  
وقوله ( ٣ ) :

قد قسم الله رزقي في البلاد فما يكاد يدرك إلا بالتفريق  
ولست مكتسباً رزقاً بفلسفة ولا بشعر ولكن بالمخاريق  
والناس قد علموا أنني أخو حيل فلست أثق إلا في الرساتيق  
وان وجدنا في أقوال العكبري حقاً ظاهراً ، وألماً نفسياً متميزاً فقد حصل  
ذلك بدافع مادي ، وشعور آني بالمأساة الاجتماعية التي ارتضاها المكّدون أو  
ارتضاها المجتمع لهم ، وبسبب هذا الدافع المادي والمشاعر الآتية كانت  
مواقف المكدين مذنبية وسخطهم انفعالياً سرعان ما يفر أو يبرد حتى يصبح  
شيئاً تافهاً بجانب الحصول على لقمة العيش ، ولذلك فليس بعيداً أن نسمع  
شاعراً من شعرائهم هو أبو دلف الخزرجي بأمرهم بالدجل والمخرقة  
ويقول ( ٤ ) :

ويحك هذا الزمان زور فلا يغرّلك الغرور  
زوق ومخرق وكل وأطبق وامرق وطبلق لمن يزور  
لا تلتزم حالة وليسكن در باليلي كما تسدور

( ١ ) البيت ٣ / ١٢٢ .

( ٢ ) البيت ٣ / ١٢٣ ، خاص الخاص ١٧٢ .

( ٣ ) نفسها .

( ٤ ) المقامات ٩١ والبيت الثاني لم يذكره صاحب المقامات ، البيت ٣ / ٣٥٨ .

وقد يكون ما قاله أبو دلف احتجاجاً وربما هو طبع انتهازي عرضه على الناس ودعا للاخذ به لكنه يظل دعوة ذليلة لبيع النفس وهمتها من أجل لقمة العيش .

واذا ذكرنا هذه الدعوة الذليلة التي وردت على لسان أبي دلف وجب أن نوضح التباين الكبير بين نفسية هذين المكابدين مع انهما في منزلة متقاربة من حيث قيمتهما الاجتماعية وحظواتهما عند بعض الرؤساء .

فالأحنف العكبري مرهف المشاعر ، مدرك منزلته ، عارف أنها منزلة بأبأها الانسان الشجاع لكنه مع ذلك يتجرعها غصصاً ، ويتجشم بسببها عذاباً نفسياً كبيراً ، أما أبو دلف فهو على العكس من صاحبه انسان مهزوز ، فققد مشاعره الانسانية ، وأضاع قيم مجتمعه واعرافه الاصلية .

نجد مثلاً مشاعر الانسان الحزين الذي انهار امام مآسي الحياة ومظالم المجتمع وطبقاته العليا المستغلة فسقط مجبراً في دروب الكلبة يهدر ماء وجهه أمام كل الناس ، نجد مثل هذه المشاعر عند العكبري وهو يقول ( ١ ) :

لأُمِّ لَامِي فَطَالَ التَّعْدِي      لَمْ يَرِدْ بِالْمَلَامِ - إِذْ لَامَ - رَشْدِي  
قَالَ لِي: أَنْتَ فَيْلَسُوفٌ أَدِيبٌ      شَاعِرٌ حَاقِظٌ بَحْلٌ وَعَقْدِي  
هَاتِ قُلْ لِي، وَلَا تَقُلْ قَوْلَ زُورٍ      لِمَ تُكْذِبُ؟ قُلْتَ: مِنْ ضَعْفِ جَسَدِي  
قَدْ طَلَبْتَ الْغَنَى بِكُلِّ ارْتِيَادٍ      وَاحْتِيَالٍ مَا بَيْنَ هَزَلٍ وَجَدٍ  
فَأَبَى اللَّهُ أَنْ أَكُونَ غَنِيًّا      مَا احْتِيَالِي وَالنَّحْسُ يُطْرِدُ سَعْدِي  
غَيْرَ أَنِّي لَمَّا طَلَبْتُ لَمْ أَظْفِرْ بِشَيْءٍ ، وَضَعْتَ لِلدَّهْرِ خَسْدِي  
أَنَا لِنُكْشِفِ طَعْمَ الْحَيَاةِ فِي الْوُصُولِ إِلَى مَنْزِلَةِ اقْتِصَادِي مُحَرَّمَةٌ ، كَمَا  
تَذُوقُ الْمَا حَارًّا يَتَزَمَّنُ كَلِمَاتِ الْعَكْبَرِيِّ التَّسْوِيفِيَّةِ ، فَهُوَ يَصَارِعُ ذَاتَهُ  
وَمَشَاعِرَهُ الْمَمْزُوجَةَ بِالْوَعَةِ وَالْحَرَمَانِ ، وَتَتَوَضَّحُ وَتَتَعَمَّقُ هَذِهِ الْمَشَاعِرُ  
وَالْانْفِعَالَاتُ حِينَ يَقُولُ ( ٢ ) :

( ١ ) تاريخ بغداد ١٢ / ٢٠١ .

( ٢ ) المنتظم ٧ / ١٨٥ البداية والنهاية ١١ / ٣١٨ .

أقضى عليّ من الأجل عدلُ العذول إذا عدلُ  
وأشدّ من عدلِ العذول صدودُ إلفٍ قد وصلُ  
وأشدّ من هذا وذاك طلبُ النوال من السفّلُ

إنه بكاء الانسان على كرامته المهذورة ، وحزنه على فقد ذاته وتلونه  
حسب الظروف ، ولن نجد بكاءً وحزناً وصراعاً نفسياً أشدّ مما عند العكبري  
وهو يعيش مأساته اليومية أثناء عملية الكدية والسؤال فنراه مثلاً يصف لنا  
هذه المشاعر المتألّمة بعد أن ينتهي من جمع ما حصل عليه فيقول ( ١ ) :

فصرنا في حمى البيت كأننا وسط تنور  
وصرنا من أذى الصفع كمثل العُصي والعُور  
لقد أصبحت محموراً ولكن أي محمور

انه اذ يستشعر مأساته لا يجد غير الألم الذي يتراوح بين الثورة على الذات  
والمجتمع وبين الاستسلام للقاتل المشوب بالتبريرات والتخريجات الانهزامية  
التي لا يمكن أن يتسرّ عليها رجل مثل الأحنف العكبري تزود بعدة المكدين  
ومشى دروبهم ولهذا نجده يقول ( ٢ ) :

من أرادَ الملكَ والراحة من همّ طويلٍ  
فليكن فرداً من الناس ويرضى بالقليلِ  
ويداري مرضَ الوحدة بالصبر الجميلِ  
لا يمّاري أحداً ما عاش في قال وقيلِ  
يلزمُ الصمتَ فإن الصمتَ تهذيبُ العقولِ  
يَدْرُ الكبر لا هليه ويرضى بالحمولِ  
أي عيش لأمري يصبح في حال ذليلِ  
بين قصصٍ من عدو ومدارة جهولِ

( ١ ) اليتيمة ١٢٤ / ٣ .

( ٢ ) المتظلم ١٨٥ / ٧ ، البداية والنهاية ٣١٨ / ١١ ، وفي المصدرين اختلاف لفظي لا  
يؤثر على المعنى كثيراً .



واعتلال من صديق وثجن من مَلُول

انه يكشف آلامه هنا على شكل نصائح مستسلمة متوجعة ، لكن استسلامه على أية حال لا يصل الى ما وصل اليه المكذون ذوو المشاعر الميتة ، استسلام العكبري يبدو في دعوته الى القناعة والصبر والابتعاد عن الطموح ، وعن الناس أيضاً ، فالزمن قاس والوصول الى المطامح يتطلب الذلة والمشاركة والدجل .

ان في هذا الاستسلام تسامياً وترفعاً قلماً يصل اليه أغلب الناس الذين قال فيهم العكبري نفسه ( ١ ) :

دعينا من زمان ليس فيه سوى متشامت أو مستريب  
وحاسد نعمة وصديق وقت إذا ما غيبت ذمك في المغيب  
فمن أولاك وذآ من صديق ومن ذي قربة أو من غريب  
فحب خديعة المكان رفق منى ما زال ذمك من قريب

ان الأحنف العكبري كما يبدو من خلال أقواله ذو همّة عالية ومشاعر مرهفة ونفس أكبر من أن تكون نفس رجل مكدي ، ولا أظنني أجافي الواقع ان قلت أنه أكبر من طبيقته وأسمى منها ، فهو في الأقل بقي يشعر بانسانيته ووجوده ، ولم يدع مثلما دعا أبو دلف الى الانسلاخ من عالم الوعي والشعور بالوجود ولبس وجه جديد ، فيه كل معالم المهانة والمخرقة والدجل .

فالفرد الساساني - وأبو دلف في المقدمة - يتوصل بسهل عجيبة للوصول الى مبتغاه ، ولو كان ذلك على حساب كرامته أو انسانيته فكان يتخذ من السخف مطية يصل بها الى هدفه مسوغاً ذلك بسخف الزمان وأهله ، فزراه يبتذل نفسه ويقول ( ٢ ) :

سَخَفَ الزمانُ وأهله فركبت من سخفي مطية

( ١ ) تاريخ بدء ١٢ / ٣٠٢ .

( ٢ ) المقامة المجاعية ١٢٩ .

أو يقول : (١)

ساخف زمانك جدّا      إن الزمان سخييفٌ  
دع الحميّة نسياً      وعش بخير وريفٍ

وبسبب سخافة الزمان وسخافة أهله ومظالمهم : ولأن الزمان نفسه — حسب رؤية أهل الكلية وغيرهم — مشوم غشوم بدأ أهل الكلية يتخذون أساليب عديدة تحميهم من مظالم دهرهم وناسه فصاروا يرون أن :

الحق في ملبسٍ      والعقل عيب وشومٌ (٢)

فكان همهم استنباط طرق تزويهم تشبه في وضاعتها الزمان ، وتجاري ما أمكن مستبطينا أهل هذا الزمان وجرائرهم ومظالمهم ... فالتلون بألوان مختلفة تنفق والبيئة التي كان يرودها أهل الكلية سيراً على المبدأ القائل : « خير الغناء ما شاكل الزمان (٣) » أو تمشياً مع من يرى أن « الغاية تبرر الوسطة (٤) » هذا التلون كان من صفاتهم المقدمة ، وقد جاء على لسان مكّد خبير نصائح كثيرة وأقوال عديدة تدعو الى مثل هذا التلون والتقلب ، يقول هذا المكدي وهو أبو الفتح الاسكندري بطل مقامات الهمداني (٥) :

أنا أبو قَلَمُون (٦)      في كل لون أكون  
أختر من الكسب دُوناً      فإن دهرَكَ دُون  
زَجَّ الزمانَ بحُمقٍ      إن الزمانَ زَبُون (٧)  
لا تكذبن بعقلٍ      ما العقل الا الجنون

(١) المقامة الحمدانة ١٥٦ .

(٢) المقامة الساسانية ٩٥ . ونسب صاحب الابانة عن سرقات المتنبي ص ٤٩ هذا البيت مع خلاف في اللفظ إلى عبد البجلي الكوفي . تنظر الابلة ط دار المعارف ١٩٦١ .

(٣) خاص الخاص ٥١ .

(٤) الادب في ظل بني بويه ٢١٤ .

(٥) المكفوية ٨١ .

(٦) قلمون : وب كثير الالوان .

(٧) الزبون : الناقة التي تدفع حالبها برجلها .

ويقول أيضاً ( ١ ) :

من يصحب الدهر يأكلُ فيه سميناً وغشياً  
فالبسُ لدهرٍ جديداً والبسُ لآخر رثياً

وأبو الفتح الاسكندري ( ٢ ) البطل الذي اختاره بديع الزمان الهمداني لمقاماته نموذج جيد للمكدي الذي يستقطب في شخصه كل صفات طبقته ، فهو ذكي يلبس لكل زمان لبوساً ، ويتخذ لكل دار فراشاً ، متحاشياً ، دجال ، مخادع متحلل ، مبرر ، وهو إذ يدعو دعواته التخاذلية ، إنما يصور لنا مأساة مجتمعه وما بلغه من انحطاط اقتصادي وأخلاقي سلبت معه همم الكثير من أبنائه ، فإذا أراد أن يبرر دجله وتقلبه « وانتهازيته » وضعها في قالب اجتماعي وأوقع الذنب بعد ذلك على الأيام وقال ( ٣ ) :

الذنب للأيام لا لي فاعتبُ على صرفِ الليالي  
بالحُسن أدركتُ المنى ورفلتُ في حللِ الجمالِ

ويبدو من خلال كل « تبريراته » وانهمزاه ، ووضاعة تصرفه نوع من الألم النفسي الذي يتفاعل مع هذه التصرفات يظهر كأنه ألم نفسي مبعثه المادة وحدها ، فالمال ينقصه ، ويفتش عنه ، ويرهق نفسه في هذا التفتيش الدائب ، ويهدر ماء وجهه ومع ذلك يظل يتحسر ويتألم ويقول :

والمال طيفٌ ولكن حولَ اللثام يحسومُ

ومن هذا الشعور بالغبن ينطلق المكدي للانتقام من مجتمعه ، بطريقة جديدة مبتكرة ، تشعره بعد ذلك بوجوده ، وأهميته ، ولو كانت هذه الطرق المبتكرة ، والاساليب الجديدة ، حيلةً وأحاديثاً وكذباً ، فما دام الانسان

---

( ١ ) الأرمينية ١٨٩ .

( ٢ ) يرى الدكتور البصير ان أبا الفتح هو بديع الزمان الهمداني نفسه ، ينظر في الادب العباسي ٩٥ .

( ٣ ) المقامة الفردية .

المكدي ضحية مجتمعه ، فلينتقم وليفعل ما يقوله أبو الفتح ( ١ ) :  
 الناس حُمْرٌ فَجَوَزَ (٢)      وابرز عليهم وبرز  
 حتى إذا نلتَ منهم      ما تشتهيهِ فَفَرَّوْزَ (٣)

ان هؤلاء الناس الذين يصورهم أبو الفتح بهذه الأشكال الغبية التافية هم حصيلة معرفة واعية - وان لم تكن نزيهة كلياً - استخلصها اثناء معاشرته لهم في القرى والرساتيق والمدن ، فهو من طبقة المكدين - المزروعة في مسامات الناس - عبيد الله الذين « أخذوا العمر خليطاً فهم يمسون أعراباً ويضحون نبيطاً » ولذلك فليس كثيراً على ذكي مثله أن يتمادى في استغفالهم ، وسلب أموالهم بالاحتيال والمخرقة .

ولم يقتصر التلون الذي صبغ طبيعة طبقة المكدين على جانب تلوني واحد ، فقد تعددت جوانبه وصار المكدي نموذجاً للحرباء البشرية « فهو ينبوع العجائب » في اختياله ذو مراتب يردد في كل مناسبة ( ٤ ) :

أنا في الحق سنامٌ      أنا في الباطل غاربٌ  
 أعتدى في الدير قسيساً      وفي المسجد راهباً

« وكذا يفعل من يعقل في هذا الزمان ( ٥ ) » .

ويبدو لي بعد كل هذا أنه لم يكن ببعض المكدين حاجة الى المال ، لكن دخوله هذه الحرفة وامتهانه اياها جعلها تنماسك مع كيانه وتصبح ولعاً مادياً يخلق فيه جشعاً مثل جشع التجار والمرايين ، يؤكد ذلك وجود أبي دلف

( ١ ) لاصفهاية ٥٤ .

( ٢ ) جوز : تماد والمعنى أن الناس حمير تستطيع قيادتهم والثقوق عليهم .

( ٣ ) فروز الترجل : مات والمعنى انك يجب أن تفعل شيئاً لتتقدم على الناس وتنال ما يدرك من الحياة منهم ، فإذا ما حصلت على ما ترومه ففارقهم ولو بالموت .

( ٤ ) المارستانية ١٢٦ .

( ٥ ) الخمرية ٢٤٤ .



الخزرجي ، والعكبري ( أحياناً ) عند صاحب بن عباد ( ١ ) أو عضد الدولة البويه ( ٢ ) واستملاجهما لشعرهما ، ومداعيتهما وإيصالهما بالمال . ولا أظن أن هذين المكدين وهما في بلاط أكبر شخصيتين سياسيتين آنذاك يحتاجان إلى كد أنفسهما من أجل لقمة العيش .

وإذا أردنا أن نتوثق أكثر من استفحال أمر الكدية وصيرورتها تجارة مربحة تحمل معها الجشع وشهوة جمع المال سمعنا أبا الفتح وهو يقول ( ٣ ) :  
لا يغرنك الذي أنا فيه من الطلب  
أنا في ثروة تشق لها بردة الطرب  
أنا لو شئت لاتخذت سقوفاً من الذهب

وإذا صدق أبو الفتح في قوله هذا — ولا أظنه إلا صادقاً بعض الشيء ومبالغاً أيضاً — تأكدنا ، وزاد توثقنا من أن مهنة الكدية مربحة ومربحة للغاية ، ولهذا يصدق من يتهم المكدين في كل الأوقات بخزن الأموال وعدم الحاجة إلى السوال ( ٤ ) .

### قصيدتا العكبري وأبي دلف :

من أجل استكمال الموضوع وجب الكلام على قصيدتين من قصائد أهل الكدية تعرضان صوراً اجتماعية حقيقية خالية من الانفعالات والعواطف مما يجعلهما تمتلكان قيمة كبيرة في عرض الحقيقة ، هاتان القصيدتان هما دالية العكبري ورائية أبي دلف .

( ١ ) تنظر البيهقي ٣ / ١٢٢ : ٣٥٦ .

( ٢ ) ينظر لطائف المعارف ٢٣٤ وما بعدها ، حيث ذكر مداعبة من مداعبات ومطايبات عضد الدولة مع أبي دلف .

( ٣ ) عضد الدولة ٢٨ .

( ٤ ) ويبدو لي أن الانتساب للكدية صار إضافة إلى الكسب المادي ونوعاً من التباهي بالشذوذ يؤكد ذلك استعمال ابن الججاج وابن سكرة والصاحب لكثير من الفاظ المكدين وتلبسهم بلباسهم ، ونرى الآن مثل هذا التباهي عند المتأثرين بالموجات الحضارية الغربية انشادة .

فدالية العكبري تظهر لنا كثرة المكدين وأسلوبهم في جمع المال عن طريق السياحة من بلد الى آخر لا يخافون في سياحتهم هذه غزاة ولا سراقاً ، وكثيراً ما احتسب بهم أو باسمهم المسافرون من ذوي اليسار والتعيم أو الجاه والسلطان. ولهذا السبب قال مفتخرأ ( ١ ) :

على أني بحمد الله في بيت من المجد  
 باخواني بني ساسان أهل الجند والجند  
 لهم أرض خراسان فقاشان الى الهند  
 الى الروم الى الزنج الى البلغار والسند  
 إذا ما أعوز الطرق على الطراق والجند  
 حذاراً من أعاديهم من الأعراب والكرد  
 قطعنا ذلك النهج بلا سيف ولا غمد  
 ومن خاف أعاديه بنا في الروع يستعدي (٢)

ان العكبري في عرضه المتفاخر لأوضاع المكدين وسياحتهم يصور لنا ما وصلت اليه الأمور السياسية من اضطراب ، حيث انقطع جبل الامان على المسافرين جنداً كانوا أم غير جند . وهذا يوضح بجلاء ضعف الدولة وشلل امكانياتها العسكرية التي تدبر بها أمن الناس وتحافظ على أرواحهم .

واذا كنا مع الدكتور محمود غناوي أن شعر الاحنف العكبري كان من باب الهزل والسخرية اللذين يصدران « عن سخط الشاعر على أنظمة الحياة القائمة التي عبثت بالانسان واستهانت به ( ٣ ) » فاننا نرى أيضاً أن العكبري كان جاداً في قصيدته هذه ، لأنه صادق في تعبيره عن سخطه وفي استهزائه

( ١ ) البيت ١٢٢ / ٣ .

( ٢ ) ذكر الثعالبي تفسير الصاحب بن عاد لهذا البيت حيث يقول « ولهذا البيت معنى بديع وتفسيره : يريد أن ذوي الثروة وأهل الفضل اذا وقع احدكم في أيدي قطاع الطريق وأحب التخلص قال : أنا مكدي ، البيت ١٢٣ / ٣ .

( ٣ ) الادب في ظل بني بويه ٢١٦ .

من تفكك مجتمعه ، وانهار الفئة الحاكمة وضعفها .

ان ما وصل الينا من هذه القصيدة لا يزيد على عشرة أبيات فيها الكثير من الدلائل الاجتماعية : وقد كانت هذه الايات باباً واسعاً فتح أمام أبي دلف كي ينظم قصيدته الرائية التي جمع فيها ما جمع من فنون الشحاذة وضروب الخيل ولعل قصيدة العكبري كانت أكثر مما بين أيدينا الآن ضاعت كما ضاعت آلاف القصائد غيرها ، وعلى هذا نكون قد خسرنا سجلاً ربما احتوى على قضايا اجتماعية وفنية غنية .

وإذا انتقلنا من دالية العكبري الى رائية أبي دلف المسماة « بالساسانية » تبين لنا أن هذه القصيدة « يمكن أن تعتبر من خير المصادر التي تلقى ضوءاً على أحوال العصر الاجتماعية ( ١ ) » وترسم بوضوح متناه صوراً بينة لعادات المكدين وطبائعهم وأنواعهم وشذوذهم ولا يحتاج قارئها إذا فهم مفرداتها الى كثير من الشرح والكلام لأنها بحق « معلقة المكدين ( ٢ ) » ومعجم لغتهم وأحوالهم .

وقد ذكر الثعالبى خمسة وتسعين ومائة بيت وقال : اذا هذا هو ما اختاره منها مما يدل على أنها قصيدة طويلة ، وسنجزئها نحن منها ما يفي ببعض الغرض ، ونكتفي بشرح الألفاظ والتعليق على ما يستوجب التعليق مما يوضح المعنى ويزيل الابهام .

يقول أبو دلف ( ٣ ) :

لطول الصدِّ والهجر	جنونٌ دمعها يحري
من حلوى ومن مر	لقد ذقت الهوى طعمين
أودى أكثر العُمر	ولا سيما وفي الغربه

( ١ ) نفسه ٢٢٢ .

( ٢ ) الظرفاء الشحاذون ١١٧ .

( ٣ ) البيتة ٣ / ٣٥٨ . ولا يبي دلف قصيدة استجدائية نجدها في البيتة ضمن برذونيات  
الصاحب .

وشاهدت أعاجيباً وألواناً من الدهر  
 فطابت بالتوى نفسي على الامساك والفطر  
 على آتي من القوم البهاليل بني الغمسر  
 بني ماسان والحامي الحمى في سالف العصر (١)  
 تغربنا الى أننا تناعينا الى شهر  
 فظل البين يرمينا نوى بطناً الى ظهر  
 فطينا نأخذ الاوقات في العسر وفي اليسر  
 فما ننفك من صمني وما نفتقر من متمر (٢)  
 فاحلى ما وجدنا العيش بين الكمد والخمر (٣)  
 فتحن الناس كل النا س في البر وفي البحر  
 أخذنا جزية الخلق من الصين الى مصر (٤)  
 إذا ضاق بنا قطر نزل عنه الى قطر  
 لنا الدنيا بما فيها من الاسلام والكفر  
 فتحن الميزقانيون لا تدفع عن كبر (٥)  
 فمننا كل كمد ومننا كل صلاح  
 بكسيك واقر نكر (٦)  
 ومننا كل صلاح

(١) بنو ماسان : هم أهل الكدية وفي نسبتهم هذه أقوال كثيرة ، وهذا البيت يشي ما ذهب اليه المرحوم الشيخ محمد عبده من أن ماسان هو ملك القرص وأنهم نسبوا اليه ، بعد أن غلب على أمر وتشردت عائلته ، تنظر المقامات ٩٢ .

(٢) الصمي والمر : من معناها في فصل سابق .

(٣) الكمد : العمل الجنسي .

(٤) يصور لنا ما يحصلون عليه من مال ورزق جزية كأنه بذلك ينتقم لوضاعة أسلوب ارتقاؤه أو كأنه يرى أن ما يأخذه إنما يأخذه رغبا عن أصحابه .

(٥) الميزقانيون : المكدون وميزق : كدي .

(٦) الكمد : الفاعل ، اللبوسات : الفروج والحز : الدبر . ويصور لنا هذا البيت المرحلة الأخلاقية المنهارة التي كان عليها أهل الكدية ، ففي مجتمعهم تجد اللواطة والبقاء معاً .

(٧) الصلاح : الذي يجلد ذكره مستعملاً العادة الشريفة أي أنه يستمني بيده ، والكيد : عضو الرجل .



قد استكفى بكفيه      عن الثيب والبكر  
 ومنا الكاغُ والكاغَةُ      والشيشق في النحر (١)  
 ومن دروزَ أو حرز      أو كوزَ بالدغر (٢)  
 ومن رعسَ أو كَبَس      أو غَلَس في الفجر (٣)  
 ومن شَطَبَ أو ركب      للضربات والعقر (٤)  
 ومن ميسرَ أو مخطرَ      واستنفر للثغر (٥)  
 ومن ناكذَ في القينسون      من جوف أبي شمر (٦)  
 ومن ذلك أو غلـك      أو بلغك بالحر (٧)

(١) الكاغ ، والكاغَةُ المتجانن والمتجانة وهذا يدل على وجود المرأة ضمن أهل الكدية ، والشيشق ما يوضع من تعاويذ أو رقي على المجنون . قال الجاحظ : « والكاغاني الذي يتجانن ويتصارع ويزبد حتى لا يشك أنه مجنون لا دواء له لشدة ما يتزل بنفسه ، وحتى يتمجب من بقاء مثله على مثل علته » البخلاء ١٣٤ ، وينظر المحاسن والمساوي ٢ / ٤١٥ .

(٢) دروز : دار على السكك والدروب وسخر بالثباء بواسطة التعاويذ .  
 حرز : عمل الاحراز (التعاويذ) .

كوز : المكوز الذي يقوم في مجالس القصاص فيأمر القصاص أصحابه بأن يعطوه فإذا تفرقوا قاسمه القاص . والدغر : المقاسمة ، وهذا يوضح مدى استفغال أهل الأدب للناس .

(٣) رعس : اذا طاف على حوائيت الباعة وأخذ من هنا جوزة ومن هنا ثمرة وثينة .  
 كيس اذا دار فان رأى رجلا قد حل مفتحته كبسه وأخذ منه قطعة . غلس : خرج عند الفجر ، أي منا الذي يطوف على الحوائيت بكدي الاشياء الصغيرة أو التي يتحين الفرصة لينهب مما يحمله الآخرون وهذا هو النشال .

(٤) شطب : اذا عثر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد والصوص : وركب إذا طلى نفسه بالشبرج وأدعى أنه جلد أو لظمته بلن وهؤلاء هم صانعو العاهات .

(٥) ميسر : اذا كدى على أنه من الثغر أي من المناطق التي يغزوها الروم بحرا ، مخطر : اذا بلغ لسانه وأوهم أن الروم قطعوه وقد جازت هذه الخيلة على الجاحظ وخدع بها (البخلاء ١٣٣) .  
 (٦) المناكذة : مقاسمة الآخرين ثيابهم وسلاحهم بيلة الغزو ، والقينون مكان المقاسمة وأبو شمر أول من كدى بهذه الصورة .

(٧) المدكك : الذي يحتال لتطبيب من به وجع ، فإذا رأى من يشكو من ضرره وضع دود الجبن بين أسنانه ثم أخرجه وادعى أنه شفاء ، فكك : اذا فك السلاسل على الطرق ، بلغك إذا جر الخواتيم بالابريسم الرقيق أي منا من يستغل القلب أو يستغل الناس أو ينشلهم .

ومن قصص لاسرائيل أو شبرا على شهر (١)  
ومن بَشْرَكَ أو ذُوْذَكَ أو أَشْرَكَ بالهبر (٢)  
ومن قسَدَس أو نمَس أو شَوْلَس بالشعير (٣)  
ومنا المصطليانيون من ميزق بالامر (٤)  
ومن كدى على كَيْسَان في السَّر وفي الجهر (٥)  
ومنا النائح المبكي ومنا المنشد المَطْري (٦)  
ومن ضَرَب في حَسب عليّ وأبي بَـكـر (٧)  
ومنا سائر الانصار والاشراف من فـهـر  
ومنا قَيْمَ الدين المطيع الشائع الذكر (٨)

(١) أي منا الذي يروي حكايات الانبياء والحكايات القصص التي تسمى اشهريات ، وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من وجود بذور للقصص وتطور خيال الناس .

(٢) بَشْرَكَ : ليس زي الرهبان تزهدا ، نودج : كدى على أنه من المجاج . اشرك بالهبر : قام رفقاء ما يحصل عليه .. وهذا يدل على استغلاهم الاديان السايوية من أجل منافعهم الفردية .

(٣) قدس : أكل الكد المجففة في رمضان خاصة وأدعى أنه لا يفطر في الشهر الا مرة أو مرتين .. نمس : من الثاموس وهو المكر والخداع ، وشولس بالشعر : أي كدى على أنه من الزهاد الذين يلبسون الشعر ، والشالوسة : الزهاد .

(٤) المصطليانيون الذين يدعون أنهم خرجوا من أيدي الروم بعد أن تركوا عندهم أهلهم رهائن ، فهم يحويرون الآفاق ليجمعوا الفدية ويدللون على ذلك بعمل الشعور والمصطليان الشعر الذي يحمله ذلك المكدي .

(٥) كيسان : الذي تنسب اليه فرقة الكيسانية وهم من الغلاة ولذلك كان المكدون يستغلونهم ويدعون أنهم منهم فيأخذون ما يريدونه .

(٦) أي الذي ينون على الحسين بن علي ويروي فضائله .

(٧) أي منا قوم يحضرون الاسواق فيقف واحد جانبا ويروي فضائل أبي بكر ويقف الآخر جانبا ويروي فضائل علي بن ابي طالب فلا يفوتها درهم السني أو الشيعة وبعد ان يتفرق الناس يتقاسمان الدراهم . ( ينظر قصة مكديين أعين اتباعا هذا الاسلوب في بغداد ، نشوار المحاضرة ١ / ٢٨١ ) .

(٨) المطيع : يعني الخليفة المطيع .

يُكْتَدَى مِنْ مَعَزِ الدَّوْلَةِ الْخَبِزَ عَلَى قَسْدِرٍ

اتنا اذ تقف عند هذه الأبيات من قصيدة أبي دلف لا نريد ان نطيل الكلام في فرق المكدين وحيلهم لكننا نشير الى أن هذه الظاهرة الشاذة ، الطاغية قد جرفت في تيار الولع بها وبطرقها كبار رجال الدولة كالمصاحب وعضد الدولة وغيرهما ، وهذا ما يدل على عمق تأثيرها وفعاليتها الاجتماعية .

لقد اتضح لنا في شعر أبي دلف العكبري طبائع كثيرة منحطة ، ووسائل لصوصية استغلالية عجيبة توصل بها المكدون لنيل أهدافهم المادية ، كما اتضح لنا من خلال الأبيات الاخيرة مدى غفلة الناس ، وانغمارهم في التعصب الديني والمذهبي ، والدرك الذي وصلت اليه قيادة هؤلاء الناس متمثلة بالخليفة المطيع الذي صار لعبة بيد السيد البويهبي معز الدولة فوصل به الامر الى أن يصبح شأنه شأن المكدين ، فهو يستعطي رزقه من معز الدولة البويهبي ، وقد أثبت لنا التاريخ صحة هذا القول فلم يكن الشاعر مبالغاً أو كاذباً ، فلقد ذكر أن « معز الدولة » خصص « للمطيع » مقداراً يومياً من المال يسد نفقاته ( ١ ) ثم عاد فقلصه ، ثم قطع عنه المال وأقطععه محله أرضاً تقوم ببعض حاجاته ( ٢ ) ، ولم يكن المطيع وحده الذي وقع تحت بلاء السلطة البويهبية فكثير من سادة العرب « علويين أو عباسيين » أو غيرهم كانت حالهم اردأ من حال المطيع ، حتى لقد وصل بهم الأمر أن يسألوا أو يثوروا .

بعد كل ذلك فقصيدة أبي دلف سجل حي ناطق بكل ما تتصف به طبقة المكدين من طباع وأحوال ( ٣ ) ، وهي أنموذج اجتماعي متحرك يؤدي غرضه بيسر لأنه يعتمد الصدق في تقرير الواقع الذي عاشه الشحاذون والستوال آنذاك .

( ١ ) ينظر البداية والنهاية ١١ / ٣١٤ .

( ٢ ) ينظر الكامل ٨ / ٤٥٣ .

( ٣ ) ينظر في أصناف المكدين ايضا المحاسن والمساوي ٢ / ٤١٣ - ٤٣٦ .

### القيمة الفنية :

إذا كان هناك من يمثل طبقته من الشعراء فإن الاحنف العكبري عقيل بن محمد ت ٣٨٥ وأبا دلف الخزرجي مسعر بن مهلهل ت نحو ٣٩٠ هـ كانا يمثلان طبقة المكدين خير تمثيل .

فالأول « شاعر المكدين وظهر يفهم ومليح الحملة والتفصيل فيهم (١) » واما الثاني رجل « مشحوذ المدية في الكدية » « شاعر كثير الملح والظرف (٢) » لكنه في شعره « أبرد من تطرق الهموم فؤاده » سليط اللفظ سخيف العبارة .. وإذا كان شعر العكبري فيه شيء من الانفعال والصدق يجعله متحركاً مقبولاً فإن شعر أبي دلف لا يعدو كونه مجموعة من الكلمات والالفاظ الغريبة « مقولية » بشكل قصيدة تقريرية - وهذا يصدق على الساسانية - تشبه الى حد بعيد الشعر التعليمي .

لقد كان شعر الكدية عامة وشعر أبي دلف خاصة بعيداً عن الخيال والانفعالات الذاتية ، انه شعر اجتماعي وصفي يحكي مأساة الانسان وانزلاقه وجبته .

ولقد حشا أبو دلف قصيدته الساسانية بكلمات كثيرة بعيدة عن روح الشعر ، تعافها الأذن وينبو عنها الذوق ، فجاءت تقريراً اجتماعياً مسهباً لا روح فيه ولا مشاعر ، وهذه القصيدة بما فيها من ألفاظ تفيد الى حد ما دارسي اللغة وفقهها .

على أننا يجب أن نبين قلة اغناء الفاظ المكدين التي وردت في هذه القصيدة للغة العربية ، لأنها ألفاظ وحشية منفرة ، وهي ترتبط بفتة اجتماعية طارئة لا تتعدها ، ولذلك رأيناها تموت وتتعلم بعد أن قلت سورة أهل الكدية ولا نكاد نسمع أنها وردت في لغة الأدباء أو المتأدبين اللهم الا بعض الاستعمالات

(١) النتيجة ١٢٢ / ٣ .

(٢) نفسه ٣٥٦ / ٣ .



الوقتية التي أفاد منها الصاحب بن عباد في اغراباته اللغوية التي اتخذها ابن الحجاج وابن سكرة للتفكه والتندر والارتفاق .

ولا بد أن أبين بعد ذلك أن من أسباب انتشار أشعار أبي دلف والعكبري اهتمام الصاحب بن عباد وعضد الدولة وغيرهما من الرؤساء بشعرهما وولعهم بمفاكهاتهما ونواذرهما ، وحفظهم للالفاظ التي أورداهما واجزأهم العطاء لهما .

لم يكن العكبري وأبو دلف هما شاعرا الكدية الوحيدان ، فقد شاركهما بهذا المقدار أو ذاك ابن سكرة وابن الحجاج وبديع الزمان الهمداني لكنهما مع ذلك ظلاً الشعارين البارزين المحترفين ، ولا يمكن أن نضع ابن الحجاج مثلاً في موازنة أحدهما لأننا نراه واحداً من أدعياء ومتشاعري الكدية وليس في شعره — وهو الموظف المترف — الروح التي نجدها في شعر العكبري أو أبي دلف ، ولذلك يخطيء من يرى أن « جل شعره في الكدية ( ١ ) » ويضعه موازياً لشاعريها المحترفين .

### الخلاصة :

ظهر لنا من شعر المكدين كثير من العلامات المتميزة التي تدل على علاقات اجتماعية مهزوزة وبتيان مجتمعات آيل للسقوط أو هو منهاهراً فعلاً .. وليس أدل على هذا من وجود طبقة المكدين المهزومة باطارها الواسع وشكلها المخزي وتنظيماتها المنتشرة .

ولقد درسنا هذه الطبقة بشكل اجمالي فاستقرأنا شعراً لشعراء لم يسكنوا أو يستقروا في العراق كأبي دلف وبديع الزمان ، ولا نتصور هذا خروجاً على مألوف بحثنا إنما هو رؤية واضحة لطبيعة هذه الطبقة المتغلغلة في كل المجتمعات المتشابكة جذورها المتشابهة الى حد بعيد بنورها ومسببات وجودها .

---

( ١ ) ينظر الظرفاء والشعاذون ١١٢ .

ويساعدنا رؤيتنا في دراستنا لها بهذا الشكل المطلق كونها غير مقتصرة على بيئة العراق وحدها ، وليس لها استقرار دائم في بيئة معينة بعد ذلك ، فالمكدون كالغجر وطنهم الذي يعطيهم الحبز والدرهم والدفء ( ١ ) .

على أن منبعهم المصدّر يظل بغداد بخاصة والعراق بعامة ذلك لأن العراق أو بغداد مركز السلطان وبؤرة القمن والاضطراب ، وعليها يتكالب الطامعون فيقع بسبب ذلك ما يقع من مجاعة وتشرد واذلال تؤدي كلها الى استمرارية توالد وتكاثر المكدين والسؤال .

---

( ١ ) لقد تخطت هذه الفكرة الغجر والمكدين الى بعض النامس الذين استشعروا ثقل هموم الحياة ومظالم الحكام وارتباك كيان المجتمع وخلقه لذا نسمع محمد بن حماد البصري يقول :  
إن كان لا بد من أهل ومن وطن  
فحيث آمن من أهوى ويأمنني  
يا ليتني منكر من كنت أعرفه  
فلست أغشى اذى من ليس يعرفني  
تتمه اليتيمة ١ / ١٤ .

## الفصل السادس

### الزهاد والمتصوفون

الزهد :

ينشأ الزهد ( ١ ) عادة بسبب ما يكتنف الحياة من تعقد لا يستطيع مواجهته بعض الناس ، لذلك يلجأ اليه في محاولة للهرب ( ٢ ) والتخلص من المتاعب التي تنتظر من ينغمر بمثل هذه الحياة الصعبة مغطياً بذلك على هربه أو معلنأ عن سخطه ( ٣ ) .

وفي الزهد الاسلامي برز سبب آخر لوجوده ، هو الايمان المطلق بالله وبعقابه وثوابه ، ولهذا أراد الزهاد أن يبتعدوا عن الحياة كي لا تصيبهم شرورها أو تنوشهم آثامها فيأخذونها معهم الى الدار الاخرى وينالون جزاءها نار الله الكبرى .

وقد كان الزهد الاسلامي أول أمره محدوداً يوازن بين العمل الديني

---

( ١ ) ينظر في الزهد قوت القلوب ١ / ٤٩١ - ٥٥٠ ، التصوف في الشعر العربي لعبد الحكيم حسان ١٦٩ - ٢٣٩ وفيه دراسة جيدة عن الشعر الزهدي وتطوره .

( ٢ ) ينظر العقيدة والتشريعة لكوالدزير ١٤٧ ، ويقول إن الشعار الذي نقشوه على لوائهم « الفرار من الدنيا » .

( ٣ ) نفسه ١٤٦ ، ويرى « أن الميل الى الزهد كان مرتبطاً بالشوة على السلطة القائمة » .  
ويشهد بحادثة بترها من اسد القابة ٣ / ٨٨ .

والواجب الديني ويمنع الى حد ما الانغمار في الغيبيات .. قال الله تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا » ( ١ ) وقال رسوله « انما حبيب اليّ من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عيني في الصلاة » ( ٢ ) ولا ننسى بعد ذلك الدعوات الكثيرة التي لحج بها القرآن والرسول والصحابة وهي تدعو الى العبادة والعمل الارتزاقى الخيّر أيضاً .

### التصوف :

في نشأة التصوف آراء كثيرة ومتعددة منها ما يقول أن الصوفية هم من جملة الزهاد ( ٣ ) ومنها ما يرى أن التصوف تطور عن الزهد ( ٤ ) ومنها ما يقول أن التصوف كان معروفاً قبل الاسلام ، ومن هذه الآراء ما هو متطرف يرى ( ٥ ) « أن التصوف خليق بأن يصحب كل نزعة شريفة من النزعات الوجدانية .... فيكون في الحب ويكون في الولاء ويكون في السياسة حين تقوم على مبادئ تتصل بالروح والوجدان » وهناك بعد ذلك آراء ترى ان التصوف لم يكن اسلامياً صرفاً ، فهو قد تأثر بالعقائد الهندية ( ٦ ) وقلد طرق الرهبان البوذيين ( ٧ ) كما أن العامل المسيحي هو من أقدم العوامل وأبعدها اثراً في التصوف الاسلامي ويشترك مع المسيحية في صفات أهمها التوكل الكلي على الله والحب الالهي ولباس الصوف الذي بالغ فيه متصوفة

---

( ١ ) الفصص ٧٧ وتنظر الآيات الآتية في الدعوة للزهد أو العمل المناقذين ٩ ، الاعراف ٢٠٤ ، المائدة ٩٠ .

( ٢ ) وينظر في أحاديث تدعو الى الزهد والعمل أيضاً ، الاربعين في التصوف ص ١٣ .

( ٣ ) تلبس ايليس ١٦٠ .

( ٤ ) ينظر نصوص في التصوف الاسلامي البير نصري نادر ١٦ وما بعدها ، وينظر فلسفة التصوف .

( ٥ ) التصوف الاسلامي ١٩/١ .

( ٦ ) العقيدة والشرعية ١٦١ ، في ذكرى امي العلاء فله حين .

( ٧ ) تاريخ الفلسفة الاسلامية ١ / ٢٩٥ .



الاسلام ( ١ ) ، ولا تنسى هذه الآراء تأثير الفلسفة اليونانية ( ٢ ) أو المذاهب الفارسية ( ٣ ) في الذهنية الصوفية .

ان كل هذه الآراء وغيرها لا يمكنها أن تغير ما نراه من نشوء كيان جديد واطار مستقل للصوفية الاسلامية ، واذا كنا لا ننكر أثر الاقوام الاخرى في التصوف الاسلامي فاننا أيضاً نضيف قائلين بأن ما واكب الحياة الاجتماعية من شرور وموبقات أدى الى خلق العزلة عند بعض الناس ، هذه العزلة نمت فكر هذا البعض ودفعته الى الاطلاع الواسع ، فنشأ ما تعارفنا عليه بالتصوف الاسلامي ، ونريد بالتصوف الاسلامي ، التصوف المرتبط بالافكار الفلسفية والذهن الواسع .

### أصل كلمتي صوفي وتصوف ونسبتهما :

عرف العرب الانتقطاع لله وترك الدنيا قبل الاسلام وتمثل ذلك في رجال كثيرين لا يغيب عن ذهن واحد منا اسم ورقة بن نوفل وأمية بن أبي الصلت وعبيد الله بن جحش وغيرهم من المتحنفين والعرافين والكهنة ( ٤ ) ، وكل هؤلاء لم يطلق عليهم ولا على مذاهبهم اسم يشير الى كلمة صوفي أو تصوف ، ويمكن الشك في أقوال من يرى أن العرب عرفت هاتين الكلمتين قبل الاسلام ( ٥ )

( ١ ) ينظر تاريخ الفلسفة الاسلامية ١ / ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، وينظر التصوف الثورة الروحية في الاسلام ٨١ ، ٨٢ .

( ٢ ) تجديد ذكرى ابي العلاء ٧٨ ط ٩ .

( ٣ ) تاريخ الفلسفة في الاسلام ٧٢ تأليف ج. دي بور .

( ٤ ) ينظر بلوغ الأرب ٢ / ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، واماكن اخرى .

( ٥ ) اللع ٤٢ - ٤٣ وينقل الاستاذ مصطفى عبد الرزاق آراء الطوسي دون أن يرفضها أو يؤكد أنها تكنه يرى رأياً لطيفاً في اسم الصوفية والمتصوفة مجمله أن زمن الرسول والصحابة والتابعين لم تكن حاجة لابتداع اسم للعابد غير كلمة صحابي أو تابعي « فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده » سمي من تعبد زاهداً أو عابداً ، « ثم ظهرت الفرق الاسلامية ... فانقرضت خواص أهل السنة المقبولون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة » دائرة المعارف الاسلامية ٢٧٥ / ٥ .

أو أول أيامه ( ١ ) ، وإذا كانت كلمة صوفي قد قيلت بشكل عرضي لهذا العابد أو ذلك فهذا لا يسوغ التأكيد المطلق على معرفتها وشيوعها أو تداولها ، لأنها لم تأخذ شكلها المتعارف عليه الا قبل المائة الثالثة للهجرة بقليل ، انها « اسم محدث بعد الصحابة والتابعين » ( ٢ ) .

ومثلما اختلف الباحثون في تاريخ كلمة صوفي أو تصوف اختلفوا في نسبتها واشتقاقها وتضاربت أقوالهم الى أي أصل ترجع ، أترجع الى الصوف أم الى رجل اسمه صوفة أم الى الكلمة اليونانية « سوفيا » أي المعرفة أم الى الثمرة المعروفة باسم صوفانة أم الى غير ذلك ( ٣ ) ؟!

ولقد أبدى أبو الفتح البستي رأيه فقال ( ٤ ) :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقاً من الصوف  
ولست أنحل هذا الاسم غير فني صافي فصوفي حتى لقب الصوفي  
ومهما تعددت الاستنتاجات والاقوال تظل النسبة الى الصوف هي الارجح  
الاعم .

ما هو التصوف ، ومن هو الصوفي :

ليس كل من لبس الصوف وأظهر الرقة والتدين صار صوفيا عابداً مؤمناً ، فالصوفي من صفات الكدر ، وامتلاء من الفكر ، وانقطع الى الله من البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر ( ٥ ) وهو الذي لا يتعبه طلب ولا يزعبه

( ١ ) الاربعين في التصوف : ٧ .

( ٢ ) دائرة المعارف الاسلامية ٢٧٥ / ٥ .

( ٣ ) التعرف ٢١ - ٢٦ ، حوار المعارف ٥٩ وما بعدها ، الرسالة القشيرية ٢ / ٥٥٠ وما بعدها ، زهر الآداب ٢ / ٨١٠ وما بعدها ، تليس ابليس ١٦١ ، ١٦٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ٢٦٥ / ٥ ، التصوف الاسلامي ١ / ٤٩ وما بعدها .

( ٤ ) زهر الآداب ٢ / ٨١٣ .

( ٥ ) حوار المعارف ٥٧ ويتظر تعريف التصوف الكشكول ١ / ٨٠ .

سلب ( ١ ) لانه من ( قوم آثروا الله على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء ) فهم عباد مؤمنون ( ٢ ) ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ) ( ٣ ) .  
 قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همم تسمو على أحد فمطلب القوم مولاهم وسيدهم يا حسن مطلبهم للواحد الصمد ما أن تنازعهم دنياً ولا شرف من المطاعم واللذات والولد ( ٤ )  
 ان الصوفي يرى التصوف كما قال عنه سمعون : « أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء » ( ٥ ) لانه نزع عن نفسه رداء الحياة ولبس ثوب العبادة واتقطع بكله الى الله .

وكل هذه الاقوال وغيرها تبرز لنا طبقة المتصوفة ، وكأنها خالية من الشوائب والشور ، ولكن الملاحظ ان هذه الطبقة حملت في داخلها تناقضاً عجيباً وليد أموراً غريبة وشاذة ، وسبب كل هذا اتساع حركة التصوف وتعدد طرقها وكثرة أعضائها وتفاوت تقاوتهم وصدقهم .

ومما يدل على وجود نوعيات صوفية رديئة برزت بعد هذا الشعب والاتساع قول الطوسي ( ٦ ) « واعلم أن في زماننا هذا كثر الخائضون في علوم هذه الطائفة ، وقد كثر المتشبهون بأهل التصوف والمشيرون اليها والمجيبون عنها وعن مسائلها » .

ولهذا ظهرت نظرة شك وريبة الى بعض هؤلاء حتى ان قسماً من الناس بات يرى ان التصوف « ضرب من اللهو واللعب وقلة المبالاة » ( ٧ ) ولذلك

( ١ ) اللع ٤٥ قاله ذو النون المصري ترجمته في حلية الاولياء ٣٣١/٩ وما بعدها ٣/١٠ وما بعدها .

( ٢ ) اللع ٤٥ القشيرية ٥٥٥/٢ قاله ذو النون .

( ٣ ) التوبة ١٠١ ، المائة ١٠١ .

( ٤ ) التعرف ٢٦ ، عوارف المعارف ٥٧ .

( ٥ ) اللع ٤٥ ، القشيرية ٥٥٢/٢ ترجمة سمعون حلية الاولياء ٣٠٩/١٠ .

( ٦ ) اللع ١٩ .

( ٧ ) نفسه ٢١ .

« يسرف في الظعن وقبح المقال » في الصوفيين « حتى ينسبهم الى الزندقة والفضالة (١) » .

ولقد سجل لنا الحلاج وجود مثل هذه النوعيات حينما نظر الى المتصوفة فعافت نفسه تهويمات وحيل ومخرقة بعضهم فقال (٢) :

ليس التصوفُ حيلةً وتكلفاً وتقشفاً وتواجداً وصباحاً  
ليس التصوفُ كذبةً ونظالماً وجهالةً ودعابةً ومزاحاً  
بل عفةً ومروءةً وفتوةً وقناعةً وطهارةً وصلاحاً

ان نظرة الحلاج هذه ، زيادة على أنها تبين بوضوح تداخل التصوف مع أعمال الدجل ، تبرز غيرة الحلاج على مذهبه ، وصدق مشاعره الدينية والانسانية (٣) .

ونظر طاهر بن الحسين المخزومي البصري (٤) الى جماعته الصوفية فهاله أن يرى مجموعة بائسة من لبسة المرقعات ، المتظاهرين زوراً ودجلاً بمظاهر الصوفيين ، العابثين في حياتهم عبثاً يبعث في نفس الشاعر الرثاء للتصوف الذي أبلى يمثلهم لذلك قال معرقاً بالمتصوفين المخلصين ، فاضحاً وجود دعاة مشبهين بينهم (٥) :

ليس التصوف ان يلاقبك الفتي وعليه من نسج النموس مرقع  
بطرائق سود ويبيض لفتت وكأنه فيها غراب أبتقع  
ان التصوف ملبس متعارف يخشى الفتي فيه الإله ويخشم

(١) نفسه ، وقد أكثر ابن الجوزي في ذم المتصوفة ونسبهم الى الفضالة والزندقة في مواضع كثيرة من كتابه تلبس إبليس من ١٥٠ - ٣٩١ .

(٢) الديوان ٨١ .

(٣) تنظر الدراسات الحديثة المهمة التالية عن الحلاج (أ) شخصيات قلقة ٧٠ وما بعدها (ب) الفلسفة الصوفية في الاسلام ٣٢٥ وما بعدها (ج) دائرة المعارف الاسلامية ١٧ / ٨ (د) التصوف في الشعر العربي عبد الحكيم حسان ٣٣٨ وما بعدها .

(٤) ترجمة في تمة اليتيمة ٢٠ / ١ .

(٥) نفسه ٢٢ / ١ .



ولقد كثرت بوجود مثل هؤلاء الدعاة « الاحاييل الصوفية » وانتشرت حولهم نقولات لا تخدم حركتهم انما تسيء اساءات بالغة لما تعدده من حيلهم والاعبيهم .

وقد تبرأ ابو بكر العنبري المتصوف من هؤلاء المحتالين ونفى ان يكون كل من لبس الصوف صوفياً فقال ( ١ ) :

ليس التصوف بالقوط من قال ذاك فقد غلط  
ان التصوف يا فتى صفو الفؤاد من السقط  
ومن الحيل التي كان يقوم بها بعض الصوفية وعظ الحكام وابتز الاموال منهم وقد جازت حيلة أحدهم على بحكم « فعض » على شفتيه وقال : انا لله حيلة تمت عليّ ، كلنا صيادون لكن الشباك تختلف ( ٢ ) .

وقد اورد لنا الثعالبي كثيراً (٣) من التهكمات بالمتصوفة ووصفهم بأنهم « رقصة أكلة » كما أثبت نصوصاً تبين مدى نهمهم وانحطاط تصرفاتهم فقال مثلاً : (٤) وقد أفصح بعض الظرفاء عن حقيقة وضعهم وجليه حالهم ، فقال وما قال الا الحق :

صَحِبْتُ قَوْماً يَقُولُ قَائِلُهُمْ نحن على ذي الجلال متكلمه  
فالوقت ، والحال ، والحقيقة والبرهان ، والرقص عندهم مسأله  
فلم ازل خادماً لهم زمناً حتى تبينت أنهم أكلته  
وقال الثعالبي أيضاً :

« أنشدت لأبي عمر بن عبد الله الهرتد فيهم »

( ١ ) نفسه ٦١ / ١ .

( ٢ ) نوار المعاصرة ١ / ٢٨١ وفي هذا الكلام اعتراف شخصي بفساد الحكام وكثرة مظالمهم .

( ٣ ) المضاف والمنسوب ١٧٤ .

( ٤ ) نفسه ١٧٦ ، وفي المعنى نفسه يورد ابن الجوزي قصيدة جاء فيها :

فلم ازل خادماً لهم زمناً حتى تبينت أنهم سفله  
ان اكلوا كان أكلهم سرفا أو لبوا كان شهرة مثله

ينظر تلييس ابليس ٣٧٦ .

دينا لدنيا	مأكلة	نبأ لقوم	جعلوا
صوفية	محبلة	تستروا	بساتهم
قمامة	في ميزلة	وما يساوي	نسلهم
منافقون	أكلة	وهم اذا	فتشتهم

ونجد مثل هذا التحامل القاسي عند أبي العلاء المعري في مواضع عديدة من أشعاره وفي قوله مثلاً ( ١ ) :

أرى جيلَ التصوف شرَّ جيلٍ      لقد جثم بشيءٍ مستحيلٍ  
أقال الله حين عشتتموه      كلُّوا أكلَ البهائم وأرقصوا لي

ويتوضح لنا من خلال هذه الايات ولع المتصوفة بالاكل وشرهم عليه وانحراف الكثير من رجالهم عن طريق التدين الصحيح الى طريق الدجل والمخرقة والتظاهر الخبيث بأمور بعيدة عن جوهر الحقيقة الصوفية الاصلية ، فغدا التصوف في القرن الرابع غرباً عما كان عليه أول أمره وهذا ما حدا بالشاعر أن يقول ( ٢ ) :

أهل التصوف قد مضوا      صار التصوف مخرقة  
صار التصوف ضجّة      ونواجداً ومطبقة

بعد هذه الأقوال التي قد تصدق كلها أو بعضها ، أو قد تكون تحاملاً وبهتاناً ، يجب أن لا نمسك بالجوانب السلبية من المتصوفة ونترك الجوانب الايجابية التي تمثلت في شجاعة بعضهم وصراحته ووقوفه بوجه التيار الزائف لحركة الصوفية .

بعد شعر الزهد المقياس الحقيقي الذي يمكنه أن يبين مقدار تغلغل الايمان في نفس الزاهد ، كما يمكنه أن يوضح مقدار ثبات الزاهد أو ضعفه ازاء مغريات الحياة وصعوباتها .

( ١ ) تليس ابليس ٣٧٧ .

( ٢ ) اللع ٤٧ ، تليس ابليس ٣٧٦ .

نجد زهداً شامخاً ثابتاً قوي الإرادة امام الاغراء السافر للحياة عند  
الحسين الخلاج في قوله ( ١ ) :

دنيا تغالطني كـأني لستُ أعرف حالها  
حظرتُ المليكُ حرامها وأنا احتسيتُ حلالها  
فوجدتها محتاجةٌ فوهيت لذتها لها

ان في هذا الزهد سمواً وتعالياً وامساكاً شجاعاً بغرائز النفس لثلاث تجمع ،  
فهو استشعار للذة عن طريق الألم حيث ينبعث من خلال هذا الاستشعار سلوان  
وفرح وكبرياء .

عليك يا نفسُ بالتسلي العز بالزهد والتخلي ( ٢ )

وقد نجد عند آخرين استصغاراً للحياة الدنيا يولد بعد ذلك « زهداً  
وجودياً » ان جاز القول فحينما يستشعر هؤلاء قرب الموت ويتذكر نهاية  
الانسان وما يؤول اليه بعد العدم ، يغم وتصيبه سوداوية وتشاؤم ، فينفر من  
المتشبهين بالحياة ويقول مثلاً قال ابو الحسن علي بن محمد البلخي ( ٣ ) :

لا تحسبن على تظاهر نعمة شخصاً تبيت له المنونُ بمرصدة  
أوليس بعد بلوغه آماله يقضي الى عدم كأن لم يوجد  
لو كنت أحسد ما تجاوز خاطري حسد النجوم إلى بقاء سرمدي

وبهذه النظرة نفسها يضاف اليها الألم المتولد من رؤية المجتمع وهو نائم  
لا يحس بوطأة المآسي التي تهبط عليه كل يوم ينظر ابن نباتة فيقول ( ٤ ) :

وتأخذ من جوانبنا الليالي كما أخذ المساء من الصباح  
أما في أهلها رجلٌ ليسب يحسن فيشكي ألم الجراح

( ١ ) تاريخ بغداد ٨ / ١١٧ ، البداية النهاية ١١ / ٢٢٤ .

( ٢ ) الديوان ٨١ .

( ٣ ) المقاييس ٢٩٨ ترجمة البوهي في اليتيمة ٢ / ٣٤٣ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٨٥ ، المقاييس ٢٩٦ .

أرى التسميرَ فيها كالتواني      وحرمانَ العطية كالنجاح  
ومن لبس التراب كمن علاه      وقد تحذَّعك انقاسُ الرياح  
وكيف يكدرَ مهجته حريص      يرى الارزاقَ في ضرب القيداح

ان زهداً مثل زهد ابن نباته هذا أو زهد الوزير المهلبى (١) أو غيرهما  
مسبب بفعل تسلط عوامل ذاتية ونفسية وخارجية دفعت مثل هؤلاء المتنعمين  
في الحياة الى التشبث بأذيال الزهد بعد أن اشتد بأس هذا التسلط وأخذ بخناق  
هؤلاء الناس وضرب مصالحهم وترفعهم انه زهد وقى يزول بزوال مسبباته .  
وان أردنا أن نعري نوعاً جديداً من الزهد ، وجدنا ذلك عند بعض العلماء  
والفلاسفة ، ويمكننا أن نطلق على زهد هؤلاء اسم الزهد الحريص الواعي ،  
ومثل هذا الزهد يتوضح في شعر أبي سليمان المنطقي محمد بن طاهر ( ٢ ) ت  
نحو ( ٣٨٠ هـ ) .

حينما قال ( ٣ ) :

بكيتُ على مفارقة الشباب      وأيام البطالة والتصابي  
وأيام التفاؤل والدلال      وأيام التجني والعتاب  
مضت فكأنها لما تولت      معقبة نقيساً بالعقاب  
لتبلي كل ملبوس جديد      وتُخرج كل معسول بصاب  
يباض الشيب أعلام المنايا      نُشرن نذيرة لك بالذهاب  
هو الكفن الذي يبلى وشيكاً      ويسأني بعده كفن التراب

اننا نجد مع حرص المنطقي ، ولوعته ، وأسفه على الايام التي قضاهها ولم  
ينتفع منها الا بالامور الدنيوية ديمومة في التفكير بالموت والنهاية ، وفي هذا  
التفكير دافع آخر للزهد والعبادة .

( ١ ) مر الكلام على زهد المهلبى في الفصل الثالث .

( ٢ ) ترجمته في الاعلام ٤١٧ ويأتي ذكره في أماكن عديدة من المقاييس والامتناع  
والموانسة .

( ٣ ) المقاييس : ٢٩٩ .



ان شعر الزهد كثير وهو بمجموعه لا يعدو أن يكون تعبيراً عن بداية  
لهزيمة الانسان من الحياة وقد يكون تعبيراً واضحاً عن هذه الهزيمة ومع هذا لم  
يصل في التهويم والغيبية الى ما وصل اليه شعر الصوفيين الذي سيأتي تفصيل  
احوال قائليه من خلاله .

### أحوال الصوفية ومقاماتهم :

للصوفية أحوال ومقامات يختصون بها لا نجدوها عند غيرهم من الناس ،  
والمقام « معناه مقام العبد بين يدي الله فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات  
والرياضات والانتطاع الى الله عز وجل ( ١ ) » ومن المقامات التوبة والورع  
والزهد والتوكل والفقر والصبر والرضا ( ٢ ) وهذا يعني ان المقامات تعبير عن  
« درجات العبادة ( ٣ ) » التي يتقنها الصوفي .

أما الحال فمعناه « ما يحل بالقلوب أو تحل به القلوب ( ٤ ) » قال الجنيد  
والحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم ( ٥ ) « ومن الاحوال القرب والمراقبة  
« السكر والصحو والمحبة والخوف والرجاء والانس والطمأنينة واليقين ( ٦ ) » ،  
وهذا يعني أن الاحوال تواردت نفسية آنية تأتي الى الصوفي أثناء تخلصه من  
عالم الواقع وتحليقه في عالم الخيال والتهويم .

إذاً فالحال زائلة والمقام ثابت « والاحوال مواهب والمقامات مكاسب  
والاحوال تأتي من غير الوجود والمقامات تحصل ببذل المجهود .. وقالوا  
الاحوال كاسمها يعني أنها كما بالقلب تزول في الوقت وأنشدوا :  
لو لم تحل ما سُمِّيَتْ حالا وكل ما حلّ فقد زالا

( ١ ) اللع ٦٥ . وتنظر القشيرية ١ / ١٩٩١ .

( ٢ ) اللع ٦٥ . وتنظر الرسالة القشيرية ١ / ٢٥٣ وما بعدها .

( ٣ ) التصوف في الشعر العربي ٦٣ .

( ٤ ) اللع ٦٦ . وتنظر القشيرية ١ / ١٩٣ .

( ٥ ) نفسه .

( ٦ ) القشيرية ١ / ١٩٦ وما بعدها .

أنظر الى الفياء إذا ما انتهى بأخذ في النقص إذا طالا (١)  
ان هذه الأحوال والمقامات التي ترافق الصوفي أينما كان ، قد تكون  
تصرفات مفتعلة يمويه بها على الناس ليسبع على نفسه هالة من الرهبة والتفديس  
ويستدر احترامهم وتقديرهم معوضاً بذلك عما يحس به من ضعف في مقدرته  
على خلق مكانة اجتماعية لنفسه بأسلوب حياتي طبيعي .

اننا نذكر قسماً من أحوال ومقامات الصوفية التي وجدنا لها ما يمثّلها أو  
يفسرها من الشعر الصوفي أما الأحوال والمقامات التي لم نذكرها فهي كثيرة  
ومتشعبة وقد أكثر من ذكرها معظم مؤرخي التصوف الاسلامي القدماء ،  
حتى ان بعضهم أفرد عشرات الصفحات عن مقام واحد أو حال واحدة (٢) .

#### ١ - الوجد والتواجد والوجود :

أما الوجد فقد تعددت الاقوال في ماهيته (٣) فقال قسم : انه المصادفة  
وقال قسم : انه المكاشفة ، وقال قسم : انه « لا يقع على كيفية الوجد عبارة  
لانها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين (٤) » وأرى أن أحسن تعريف شامل  
للووجد هو ما جاء به الكلاباذي حين قال (٥) : « ومعنى الوجد : هو ما  
صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة ، او كشف  
حالة بين العبد والله عز وجل » .

والشبلي بعد ذلك يرى أن الوجد هو المشاهدة كما في قوله (٦) :

الوجد عندي جحود ما لم يكن عن شهودي

(١) الرسالة القشيرية ١ / ١٩١ .

(٢) ينظر مثالا لذلك ما كتبه صاحب قوت القلوب عن التوكل ٢ / ٢ - ٧٥ ، ينظر في  
شرح الحال والمقام والفرق بينها ، عوارف المعارف ٤٦٩ .

(٣) ينظر اللمع ٣٧٥ ، التعرف ١١٢ ، القشيرية ١ / ٢٠١ .

(٤) اللمع ٣٧٥ .

(٥) التعرف ١١٢ .

(٦) التعرف ١١٣ .

وشاهد الحق عندي يعني شهود الوجود  
وأما التواجد فهو أضعف من الوجد لانه اظهاره « فمن ضعف وجده  
تواجد (١) » .

وربما يكون التواجد على هيئة صباح أو اغماء أو تصرفات أخرى تدل  
على فقدان سيطرة العقل الظاهر على المشاعر الروحية المتدفقة .

ذكر ان الشبلي تواجد يوماً فضرب يده على الخائط حتى عملت عليه  
يده فعمدوا الى بعض الاطباء فلما أتاه قال للطبيب : ويلك بأي شاهد جئتني ،  
قال : جئت حتى أعالج يدك ، فلطمه الشبلي وطرده ، فعمدوا الى طبيب  
أنظف منه فلما أتاه قال له : ويلك بأي شاهد جئتني ؟ قال : بشاهده ،  
فأعطاه يده فبطها وهو ساكت ، فلما أخرج الدواء يجعله عليها صاح وتواجد  
وترك اصبعه على موضع الداء وهو يقول :

أثبتت صبايتكم قرحة على كبدي  
بت من تفجئكم كالاسير في الصفد (٢)

وأما الوجود فهو اعلى مراحل الوجد أو « هو بعد الارتقاء عن الوجد » (٣)  
وقد أنشد شاعرهم (٤) :

وجودي أن أغيب عن الوجود بما يبدو علي من الشهود  
وأحسن أنواع الوجود وجود ابن عطاء حين قال (٥) :

إذا ما وجود الناس فات علومهم فعلمي لوجدني صاحب وقرين  
ولأن الوجود هو أعلى مراحل الوجد قالوا : التواجد بداية الوجود

(١) نفسه ١١٢ .

(٢) المص ٣٧٩ ويبدو ان تواجد الشبلي هو اخف انواع التواجد إذا قيس بما فعله ابن  
القارض فيما بعد - حين رقص وتغنى في السوق أمام الناس .

(٣) القشيرية ١ / ٢٠٣ .

(٤) نفسه ١ / ٢٠٣ .

(٥) طبقات الصوفية ٢٦٩ .

نهاية والوجد واسطة (١) ويرى ابن الجوزي في هذه الاحوال تلبساً بالغ  
فيه ابليس على الصوفية (٢) .

### المحبة والشوق :

المحبة « هي ميل القلوب أي أن يميل القلب الى الله والى ما لله من غير  
تكلف » (٣) وهي « استهتار القلوب بالثناء على المحبوب وإيثار طاعته  
والموافقة له » (٤) .

وتظهر هذه المحبة في الشعر الصوفي بقلب مادي فتبادو كأنها متوجهة الى  
انسان لا لإله ، سئل ابن عطاء عن الشوق (٥) فقال : « هو احتراق الحشا  
وتلهب القلوب وتقطع الاكباد من البعد بعد القرب » ، وقد أنشدوا له (٦) :  
غرست لأهل الحب غصناً من الهوى ولم يكُ يدري ما الهوى أحدٌ قبلي  
فأورقَ أغصاناً وأينع صبوةً وأعقب لي مرأً من الثمر المحلي  
وكل جميع العاشقين هواهم إذا نسبوه كان من ذلك الاصل  
وسئل ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري (٧) (ت ٣٧١) : هل  
يحتشم المحب أو يفزع ؟ فقال : الحب استهلاك لا يبقى معه صفة وانشأ  
يقول (٨) :

قالت : لقد سؤتنا في غير منفعة بقرعك الباب ، والحجاب ما هجعوا

---

(١) الرسالة القشيرية ٢٠٣ / ١ .

(٢) ينظر تلبس ابليس ٢٥٠ وما بعدها .

(٣) التعرف ١٠٩ ، وينظر في المحبة والمجيبين قوت القلوب ٢ / ٩٩ - ١٦٤ .

(٤) المع ٨٧ .

(٥) عوارف المعارف ٥١١ .

(٦) القشيرية ٢ / ٦١٧ .

(٧) ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ٤٨٩ ، القشيرية ١ / ١٨٣ ، الشعراني ١ / ١٤٥

تاريخ بغداد ١١ / ٣٤٠ .

(٨) طبقات الصوفية ٤٩٢ .



ماذا يربيك في الظلماء تطرقنا ؟ قلت : الصبابة هاجت ذاك والطمع  
قالت : لعمرى لقد خاطرت ذاجزع  
حتى وصلت ، فهلا عافك الجزع  
فقلت : ما هو الا القتل أو ظفر بما يزول به عن مهجتي الللع  
وهو يقول أيضاً (١) :

إن دهرأ يلف شملي بسلمي لزمان يههم بالاحسان  
« وقيل : حبس الشبلي في (المارستان) فدخل عليه جماعة فقال : من  
أنتم ؟ قالوا : إننا محبوبك يا ابا بكر ، فأقبل يرميهم بالحجارة ففروا ، فقال :  
ان ادعيتم محبتي فاصبروا على بلائي (٢) » .  
وقد أنشدوا له في الحب (٣) :

يا أيها (٤) السيد الكريم حبك بين الحشا مقبم  
بسا رافع النوم عن جفوني أنت بما مرّ بي عليم  
« وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين » ولهذا أنشدوا (٥) :  
وأبرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام  
اننا نجد في أقوال ابن عطاء والحصري وغيرهما علائم بارزة من العشق  
المادي ، ولن يغطي هذه العلائم الايحاء بأن هذه الكلمات هي رمز للمحبة  
الروحية الدفينة وقد نجد مثل هذه المحبة الروحية ظاهرة عند مسمنون المحب  
حين يقول (٦) :

(١) طبقات الصوفية ٤٩٣ .

(٢) القشيرية ٦٢٠ / ٢ .

(٣) القشيرية ٦٢٠ / ٢ .

(٤) في الاصل « أيها » ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الرسالة القشيرية ٦٣٠ / ٢ .

(٦) طبقات الصوفية ١٩٧ .

فلما دعا قلبي هواك أجابه . فلست أراه عن فنائك يبرح  
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل  
فلست أرى قلبي لغيرك ينزح

أو الشيلي حين يقول ( ١ ) :

يحبك قلبي ما حييت وإن أمت يحبك عظم في التراب رميم  
وقد « يفلسف » بعضهم شدة حبه وشوقه وسطوتهما عليه بكلمات  
وأقوال متداخلة المعاني كما يظهر ذلك في شعر أبي عبد الله بن محمد الراسبي  
( ت ٣٦٧ ) ( ٢ ) .

ولقد أفارقه باظهار الهوسى عمداً ليستر سرّه اعلاؤه  
ولربما كم الهوى اظهاره ولربما فضح الهوى كتمانهُ  
عبيّ المحبّ لدي الحبيب بلاغةً ولربما قتل البليغ لسانهُ  
كم قد رأينا قاهرأً سلطانهُ للناس ، ذلّ لحبه سلطانهُ  
اننا نستقرئ كل ما قاله الصوفية في المحبة والشوق فنجده معبراً في  
الاغلب عن مشاعر حاملة تشعرك بصدق الود وقوة الوشيجة بين الحبيبين ،  
وقد يكون هذا الصديق منبعثاً عن قوة ايمان بالله أو لا يكون ، ولقد ذهب  
بعضهم ( ٣ ) الى ان الايمان هو العشق ( فحينما قلت آمناً فكأنما قلت عشقنا ) ،  
لان « الذي يشهد بكلمة لا اله الا الله أصبح عاشقاً » ( ٤ ) .

ولا يبعد أن تكون هذه المشاعر عواطف انسانية حيية اندفعت غزيرة  
تجاه حب الله الذي استعاض به الصوفي عن الحب الجسدي الملوّث .  
ان في خيال الصوفي وهو يستشعر هذه المحبة وهذا الشوق ويلتذ بهما

( ١ ) الديوان ١٢٣ ، حلية الايوب ٣١٧/١٠ .

( ٢ ) نفسه ٥١٤ . وترجمة الراسبي في الشعراني ١/ ٤٧٠ .

( ٣ ) بين التصوف والحياة للتدوي ١٤١ .

( ٤ ) بين التصوف والحياة للتدوي ١٤١ .

صورة مثالية للعشق الخالي من الشوائب والأدران ، وهو بدافع من الغرائز المكبوتة في داخله يظهر هذا العشق على شكل كلمات يفرغ فيها كل ما يحمله من تأزم منفساً بذلك - دون علم أو ارادة - عن كبت جنسي حبيس .

### التوكل :

التوكل في المفهوم الصوفي هو « الاستسلام لبحرمان القضاء والاحكام ( ١ ) » وقال صاحب « قوت القلوب » : أنشدنا بعض العلماء لبعض الحكماء ( ٢ ) :  
ولما رأيت القضاء جارياً ولا شك فيه ولا مرية  
توكلت حقاً على خالقي والقيت نفسي مع الحرية  
وكان الصوفية يرون في التوكل على الله جزءاً من إيمانهم ولذلك قال بعضهم : « من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان لانه مقرون به ( ٣ ) » .  
وقد أحس بعض المتصوفة بما يسببه التوكل من ارتزاق فيه بعض الشعور بالتقصير فقال الشبلي مثلاً : « التوكل كدية حسنة » وقد يبلغ التوكل بأحدهم أحد القول :

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا نائع أنا عساري  
هي ستة وأنا الضمين بنصفها فكُن الضمين لينصفها يا باري  
كما بلغ الاهتمام بالتوكل درجة قصوى أدت بالمؤلفين أن يضعوا له صفات واحكاماً مسهبة في شرحها والاستشهاد والتدليل على صحتها ، ويكفي ن نذكر بأن صاحب قوت القلوب قد خصص كلاماً للتوكل استغرق أكثر من سبعين صفحة ( ٤ ) .

( ١ ) الرسالة القشيرية ١ / ٣٧٢ .

( ٢ ) قوت القلوب ٢ / ٧٢ .

( ٣ ) قوت القلوب ٢ / ٥ ، الرسالة القشيرية ١ / ٣٧٢ .

( ٤ ) ينظر قوت القلوب ٢ / ٣ - ٧٥ ، وينظر أيضاً الرسالة القشيرية ١ / ٣٦٧ - ٣٨٢ .

السكر :

السكر « هو أن نغيب عن تمييز الأشياء ولا نغيب عن الأشياء (١) »  
« والسكر لا يكون الا لأصحاب المواجهيد (٢) » لأنه « غيبة بوارِد قوي (٣) »  
فمن يسكر بخمرة الحب الالهي يعيش حالة انفصام عما يحيط به ، فهو في  
مرحلة طوفان روحي ، وفي هذا غاية التهويم ، ولذلك نرى الكثير من الذين  
يعيشون حالة السكر هذه يفقدون معها الاحساس الجسدي . فلا  
يصابون بأذى بعض ما يصيبهم من العوارض الخارجية أو ان انفصامهم عن  
الوجود (٤) .

قال الشبلي : ما أحوج الناس الى سكرة فقال له أحدهم : يا سيدي أي  
سكرة ؟ فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وفعالهم وأحوالهم وأنشد  
يقول :

وتحسبني حيا واني لميت      وبعضني من الهجران يبكي على بعض (٥)  
وقد تكون النوازع المادية الدفينة ذات تأثير فعال في نفوس الصوفية فحينما  
تضطرم لا يسمعها ضمير الصوفي فتطفو على شكل كلمات محملة بالرغبات  
الحبيسة التي ان دلت على شيء فانما تبرز عملية تنفيس وافراغ وتعويض  
مشروع لكل ما أصاب الفرد الصوفي من حرمان من المتع الحياتية بما فيها شرب  
الخمر وما يصاحبها من سكر واعمال جنسية أيضاً .  
قال شاعرهم (٦) :

(١-٢) التصوف ١١٦ .

(٣) الرسالة القشيرية ١/٢١٧ .

(٤) وهذا ما يفسر لنا قابلية بعض الدراويش من مختلف الاديان على ضرب أنفسهم بالسيف  
أو المشي على النار أو ابتلاع أشياء كبيرة مؤذية أو غير ذلك من الخوارق التي يعجز عنها الانسان  
العادي ، ويبدو أن هذه الحال احدى احوال التنويم المغناطيسي الناتج عن الجو الصاخب والايماعات  
الذاتية المزوجة بالايمان المطلق .

(٥) حلية الاولياء ١٠ / ٣٧٢ .

(٦) القشيرية ١ / ٢١٨ ، ٢ / ٦٢١ .



فأسكر القومَ دورُ كأسٍ وكان سكري من المدير

وكان أبو علي الدقاق ينشد كثيراً قول الشبلي (١) :

لي سكرتان وللندمانِ واحدةٌ شيء خصصت به من بينهم وحدي  
وقال صوفي آخر (٢) :

كفالك بأن الصحو أوجدَ أنتي فكيف بحال السكر والسكر أجدرُ  
فحالالك لي حالان : صحوٌ وسكرة فلا زلت في حالي أصحو وأسكرُ  
وانشدوا أيضاً (٣) :

سكران : سكرٌ هوئٍ وسكرٌ مُدامة فمَي يفيقُ فَي به سكران  
ان هذه الاقوال تظهر من يفقد وعيه وعقله الظاهر ويغيب في عالم من  
الخيال وكأنه قد شرب مُدامة حب الله وهي تؤكد ظاهرة موجودة عند الكثير  
من الناس الذين يؤمنون بوجود قدرة خفية تمكنت من خلقهم ووجب عليهم  
عبادتها ، ولا تقتصر هذه الحالة على المسلمين فقط فمثلاً نجدُها عند صوفية  
المسلمين نجدُها عند بعض الرهبان البوذيين أو الفقراء الهندوس أو غيرهم  
وهذا يؤكد القول الذي يرى أن هذه الحالات ما هي الا عملية تنويم مغناطيسي  
عن طريق الايحاء الذاتي .

### آداب المتصوفة :

آداب المتصوفة كثيرة ومتنوعة ، فهي تشمل آداب الديانة بأنواعها  
وأركانها ، وآداب الصحة ، والطعام والضيافة ، والسماع والوجود ، والسفر  
واللباس ، والجلوس والمجالسة والجوع ، وآداب المرضى في حالات مرضهم  
وغيرها من التصرفات التي يفترض أن يتأدب بها الصوفي المتنزه عن الاحوال  
الدنيوية .

(١) القشيرية ١ / ٢١٨ ، ٢ / ٦٢١ ، ٦٥٨ .

(٢) التعرف ١١٧ .

(٣) القشيرية ١ / ٢١٨ .

ويغنيها عن استعراض كل هذه الآداب ما سجله لنا الطوسي في لمعه ( ١ )  
عنها وما فصله السيروردي بعد ذلك منها ( ٢ ) . على اننا نثبت هنا أنموذجين  
من هذه الآداب هي السماع والصحبة يوضحان بعضاً من تصرفات الصوفية  
واخلاقيهم وهذا الاثبات لا يغني على أية حال عن قراءة بقية الآداب  
واستخلاص ما فيها من روح متسامية عن الكثير من الامور المادية .

### السماع :

« السماع استجمام من تعب الوقت ، وتنفس لا رباب الاحوال ، أو  
استحضار الاسرار لذوي الاشغال ( ٣ ) » ، والتجاء الصوفية الى السماع يدلل  
على رقة في مشاعرهم ورهافة في احساساتهم ، ويبدو أن عزلتهم عن الناس  
وانغمارهم في الغيبات واستمرارهم على تلاوة القرآن والحديث وما قيل في  
الله والرسول من الشعر ، كل ذلك أدى الى هذه الرهافة الحسية والشفافية  
الروحية الزائدة ، ولهذا صاروا يهتزون لاية نكرة موسيقية أو ترنيمة غنائية  
أو شعرية .

ولقد سجل لنا التاريخ حوادث وتصرفات كثيرة وغريبة للعديد من  
مشايخ الصوفية ورجالها يقومون بها لمجرد سماع أبيات أو ألفاظ فيها كلمات  
منغمة رتيبة ، فذو النون مثلاً حين سمع أحد القوالين ( ٤ ) ينشد ( ٥ ) :

صغير هواك عذبني فكيف به إذا احتنكا  
وأنت جمعت في قلبي هوى قد كان مشتركاً  
أما ترثي مكتئب إذا ضحك الخلي بكى  
قام وتواجد ، ثم سقط على وجهه .

( ١ ) المص ١٩٤ وما بعدها .

( ٢ ) عوارف المعارف ٢٨١ - ٤٤٣ .

( ٣ ) التعرف ١٦٠ .

( ٤ ) القوال : هو الذي ينشد في حلقات الذكر .

( ٥ ) المص ٣٦٢ ، عوارف المعارف ١٧٩ .

أما الشبلي فإنه كان يرقص على قول جحظة ( ١ ) :  
ورق الجوّ حتى قيلَ هذا عتابٌ بين جحظةَ والزمانِ  
وسمع الشبلي قائلاً يقول :

أسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزلُ  
فزعق الشبلي وقال : لا والله ما في الدارين عنه مخبر ( ٢ ) .

« وكان أبو الوزير الصوفي القاطن في دار القطن عند جامع المدينة يطرب  
على ( قلم القضيبيّة ) » اذا غنت ( ٣ ) :

شبيهك قد وافى وحانَ اقترابنا فهل لك في صوت ورطل مروق  
وكان أبو سليمان المنطقي على جلالة قدره يطرب لغناء الصبي الموصل  
العيار الذي افتضح به أصحاب النسك والوقار ( ٤ ) ، وكان المعلم غلام  
الحصري شيخ الصوفية يطرب اذا سمع ابن بهلول يغني في رحبة المسجد بعد  
الجمعة وقد خف الزحام ( ٥ ) :

وقال لي العذولُ تسلّ عنها فقلت له أتدري ما تقولُ  
هي النفسُ التي لا بدّ منها فكيف أزول عنها أو أحولُ

وكان أبو عبد الله البصري يطرب على ايقاع ابن العيصي اذا وقع بقضيبيّه  
وغنّى بصوته وبسبب هذا ونظائره غابه البعض وقدرح في دينه ( ٦ ) .

اما ابن فهم « الصوفي » اذا سمع « نهاية » جارية ابن المغني تشدو ( ٧ ) :

( ١ ) الاعجاز والاعجاز ١٣٥ .

( ٢ ) عوارف المعارف ١٨٤ .

( ٣ ) الامتاع ١٦٧ / ٢ .

( ٤ ) نفسه ١٧٤ / ٢ ، ١٧٥ .

( ٥ ) نفسه ١٧١ / ٢ .

( ٦ ) نفسه ١٧٥ / ٢ . وترجمة أبي عبد الله محمد بن احمد بن سالم في حلية الاولياء ١٠ /

٣٧٨ .

( ٧ ) نفسه ١٦٦ / ٢ والبيتان في القصيدة المشهورة لابن زريق البغدادي .

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكزخ من فلك الأزرار مطلعه  
ودعته وبودي لو بودعني صفو الحياة واني لا أودعه  
ضرب بنفسه الارض وتمرغ في التراب ، وهاج ، وأزبد ، وتعفر شعره ،  
وهات من رجالك من يضبطه ويمسكه ومن يحسر على الدنو منه ، فانه يعرض  
بنابه ، ويخمش بظفره ، ويركل برجله ، ويخرق المرقعة قطعة قطعة ، ويلطم  
وجهه ألف لكمة في ساعة ( ١ ) .

وتروى غير هذه الحكايات ، حكايات أخرى كثيرة عن تجانن أو  
موت بعض الصوفية أو دعايتها - لمجرد سماعه كلمات منغمة أو غناء عذبا .  
حكى أن أحدهم سمع منادياً يقول « سحر برّي ( ٢ ) » فوق مغشياً عليه  
فلما أفاق سئل عن ذلك فقال كنت أحسبه يقول اسع تر برّي ( ٣ ) .

وحكى أن شاباً مر بقصر فسمع جارية تغني ( ٤ ) :  
كبرت همة عبد طمعت في أن تراكا  
أو ما حسب لعين أن ترى من قد رآكا  
فشبهت شهقة ومات ...

وقد حلل السهروردي ( ٥ ) ذلك وقال انه « يتفق لبعض الصادقين وقد  
يكون ذلك من البعض تصنعاً ورياء ، ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة  
جهل ممزوج بهوى يلم بأحدهم يسير من الوجد فيتبعه بزيادات يجهل أن ذلك  
يضر دينه » .

( ١ ) الامتاع ٢ / ١٦٦ .

( ٢ ) سحر بري : نبات طيب الرائحة قصير الساق يشبه طعمه طعم البهار ينبت في بامان  
الوديان والقرويون والبدو يخلطونه بعد أن ييبس ويدقونه ناعماً مع الملح ويأكلونه مع الخبز .

( ٣ ) القشيرية ٢ / ٦٥٣ .

( ٤ ) نفسة ٢ / ٦٥٩ .

( ٥ ) عوارف المعارف ١٩٠ .



وَيَصِفُ لَنَا أَبُو بَكْرِ الْعَنْبَرِي حَالَةَ بَعْضِ الصُّوفِيَةِ الْمُدْجَلِينَ عِنْدَ سَمَاعِهِمُ  
الْقَتَاءَ فَيَقُولُ (١) :

وَذُو كَتَفٍ بِاسْتِمَاعِ السَّمَاءِ عَيْنَ بَيْنِ الْبَسِيطِ وَبَيْنِ التَّنْشِيدِ  
بِئْنَ إِذَا أَوْمَضَتْ رَنَّةً وَيَزَارُ مِنْهَا زَيْثِرَ الْأَسْوَدِ  
يَخْرُقُ خَلْقَانَهُ عَامِدًا لِيَعْتَاضَ مِنْهَا بَثُوبَ الْجَدِيدِ  
وَيَرْمِي بِهَيْكَلِهِ فِي السَّعِيرِ لِقَلْعِ الثَّرِيدِ وَبَلْعِ الْعَصِيدِ  
لَقَدْ أَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنَ السَّمَاعِ أَسْلُوبًا يُوْحِي بِهِ لِنَفْسِهِ كَيْ تَغِيبَ فِي حَالِهِ مِنْ  
حَالَاتِ السُّكْرِ ، وَيُظْهِرَ بَعْدَ ذَلِكَ تَصَرُّفَاتِهِ الْغَرِيبَةَ الَّتِي تَخْلُقُ مِنْهُ فِيمَا بَعْدَ انْسَانًا  
مُهَيِّبًا ، مُحْتَرَمًا .

الصَّحْبَةُ :

عَرَّفَ أَحَدُهُمُ الصَّحْبَةَ فَقَالَ (٢) :

« الصَّحْبَةُ مَعَ اللَّهِ بِحَسَنِ الْأَدَبِ وَدَوَامِ الْهَيْبَةِ وَالْمِرَاقَبَةِ ، وَالصَّحْبَةُ مَعَ  
الرَّسُولِ بِمِلَازِمَةِ الْعِلْمِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَالصَّحْبَةُ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ بِالْإِحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ  
وَالصَّحْبَةُ مَعَ الْإِخْوَانِ بِالْبُشْرِ وَالْإِنْسِاطِ وَتَرْكِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يَكُنْ خَرَقَ  
شَرِيعَةٍ أَوْ هَتَكَ حَرَمَةً . »

وَفِي هَذَا التَّعْرِيفِ جَمْعٌ شَامِلٌ لِآدَابِ الصَّحْبَةِ وَأَخْلَاقِ الْمَصَاحِبِ  
وَالْمَصَاحِبِ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي صَحْبَةِ الْإِخْوَانِ ، وَقَدْ أَكْثَرَ السَّلْمِيُّ فِي كِتَابِهِ  
« آدَابُ الصَّحْبَةِ وَحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ » مِنْ إِبْرَادِ الشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَّةِ الَّتِي تَوْضَحُ  
آدَابَ الصَّحْبَةِ وَتَصِفُ نَوْعِيَةَ الصَّاحِبِ وَأَخْلَاقَهُ وَقَدْ أَوْرَدَ مِثْلًا — مَا قَالَهُ  
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى (ثَعْلَبُ) فِي صِفَاتِ الصَّدِيقِ (٣) :

ثَلَاثُ خِصَالٍ لِلصَّدِيقِ جَعَلْتُهَا مُضَارَعَةً لِلصُّومِ وَالصَّلَاةِ

(١) تَلَيْسَ الْبَلِيسُ ٣٧٥ .

(٢) آدَابُ الصَّحْبَةِ ٤٣ .

(٣) نَفْسُهُ ٦٢ ، وَتَرْجُمَةُ ثَعْلَبٍ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ « مَجَالِسُ ثَعْلَبٍ » وَنَزْهَةُ الْأَلْبَاءِ ١٩٣ ،  
وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٠٤ / ٥ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٠٢ / ٥ وَبَقِيَّةُ الرَّوَاةِ ١٧٢ .

مواساته والصفح عن كل زلة وترك ابتذال السر في الخلووات  
وفي الخصلة الثانية وهي الصفح عن زلات الصديق والاعضاء عن مكارهه  
كان يظهر جوهر الصوفي لأن من آدابهم « التغافل عن زلل الإخوان ( ١ ) »  
« واحتمال الاذى منهم » وقد قال في ذلك عبيد الحميد بن عبد الرحمن  
القاضي ( ٢ ) :

صبرت على بعض الأذى خوف كلّه ودافعت عن نفسي بنفسي فعزّت  
وجرّعتها المكروه حتى تجرعت ولو جملة جرّعتها لا شمأزت  
فيا ربّ عز ساقٍ للنفس ذلّةً وبيا ربّ نفسٍ بالتدليل عزّت  
ومن آداب الصحبة عندهم أن يقبلوا دعوة الصاحب ، وينهضوا لمؤازرته  
والاخذ بيده وهم بعد ذلك :

لا يسألون أخاهم حين يندبهم للنائبات على ما قال برهانا ( ٣ )  
واذا كان الصديق الجيد والمصاحب الخيّر عند الصوفية يتغاضى عن زلات  
صديقه ويساهم في حمل الاعباء عنه فهو جدير إذاً أن يتصف بصفة نبيلة  
أخرى هي قبول اعتذار المعتذر إذا أخطأ ، صادقاً في اعتذاره أو كاذباً ،  
وقد انشدوا قولاً لأبي الحسن ابن أبي العباس البيهقي ( ٤ ) :

قيل لي قد أساء إليك فلان ومقام النّمي على الذلّ عارٌ  
قلت : قد جاءنا وأحدث عذراً ديةُ الذّنب عندنا الاعتذار  
وغير هذه الآداب كثير ذكرها السلمي في كتابه « آداب الصحبة » كما  
ذكرها غيره من الكتاب الصوفيين مبثوثة في كتبهم أو ملمومة في فصل أو أقل  
أو أكثر ( ٥ ) .

( ١ ) عوارف المعارف ٤٣٧ .

( ٢ ) آداب الصحبة ٤٠ .

( ٣ ) عوارف المعارف ٤٤٠ .

( ٤ ) آداب الصحبة ٦٧ وقيل الشعر لابن المعتز .

( ٥ ) ينظر الرسالة القشيرية ٧٤/٢ وما بعدها ، عوارف المعارف ٤٣٧ .

ويؤلف لنا مجموع هذه الآداب النموذجاً إنسانياً لتعامل الصوفيين فيما بينهم أو مع غيرهم .

### التفاعل الحياتي عند بعض الصوفية :

إذا كنا قد بينا أن للصوفية طبائع ورغبات مكبوتة يظهرونها على شكل كلمات منظومة أو مشورة تكون مجالهم لتفريغ كبتهم والتنفيس عن تأزمهم ، وأن التصوف في الأساس عملية سلبية وهروب واضح من مواجهة الحياة ومشكلاتها ، فلا بد من أن نؤكد نقطة مهمة وهي أن التصوف قد يكون عند بعض من اعتنقه رد فعل لما كان سائداً في المجتمع من فجور وتحلل ، ولكننا لا يمكن أن نجعل هذا القول قانوناً ثابتاً يشمل كل من اعتنق التصوف ، وحتى أن كان رد الفعل هذا من عوامل التصوف فإنه يعني أيضاً هروباً وتحاذلاً أمام مصاعب الحياة ، فقد أعرض الصوفية عن واجبه الديني الذي يفرض عليهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانغمسوا بالغيبيات والبحث عن اسرار الوجود وطرق الاتحاد بالذات الالهية ، ولكن هذا لا يعني أننا نفتقد وجود الصوت الشجاع الذي أحس بوطأة الاستعباد الإنساني السائد آنذاك .. فقد ظهرت شخصيات صوفية وقفت بوجه المظالم ونددت بالمظاهر الزائفة التي كانت تغطي حياة المجتمع ، فرابعة العدوية ، والحلاج ، وابن عطاء « وأحياناً الشبلي » كانوا نماذج صوفية تتفاعل مع الحياة وتنظر إليها نظرات عميقة مدركة ولكن الحلاج يظل رمزاً للشجاعة والثبات على الرأي - أكثر من أي صوفي آخر - ومن أقوى المسائل التي دللت على شجاعة الحلاج ، تصريحه بعدمية جدوى الحج إلى الكعبة ، وإن كانت رابعة العدوية قد سبقته إلى مثل هذا القول ( ١ ) على أن الحلاج يبقى أكثر جرأة وأقوى مجاهرة وهذه المجاهرة هي أهم الأسباب التي أدت إلى قتله .. يقول الحلاج ( ٢ ) :

( ١ ) رابعة شهيدة العشق الالهي ٣٨ ، ٣٩ .

( ٢ ) الديوان ٨٥ .

للناس حجّ" ولي حج الى سكني تَهْدِي الاضاحي وأهْدِي مهجتي ودمي  
تطوف بالبيت قوم لا يجارحة بالله طافوا . فأغناهم عن الحرّم  
وليس هذا هو المظهر الوحيد لشجاعة الحلاج ، فقد تَمرّد على الصوفية  
ورمى الخرقه « كيما يتكلم بحرية مع أبناء الناس (١) » حول شؤونهم  
المعاشية مما حرض عليه رجال الدولة وبخاصة الوزير « الاقطاعي » المحتكر  
حامد بن العباس وحاشيته الذين ملّوا نصائح الحلاج وارشاداته (٢) .

ويأتي أبو العباس احمد بن محمد بن عطاء (٣) بعد الحلاج شجاعة ،  
فلقد شايع الحلاج في آرائه وأصر على عدم تكفيره فأدى به هذا التأييد والاصرار  
الى التعذيب والموت ، كما ان علو همته وسمو نفسه وتواضعه تدلّل على أنه  
انسان ابتعد عن طريق الخنوع والمذلة .. يبدو هذا في قوله (٤) :

أسامي بنفسي ذِلّةً واستكانة الى الخلة العليا من جانب الكبير  
اذا ما أتاني الذل من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقير  
فهو يتخذ اذاً من التصوف طريقاً لحفظ كرامته وصيانة ماء وجهه من  
الاهدار فيسمو بذلك الى علياء ركائزها مثبتة في نفس مرهقة شاعرة .

### العمق الفكري عند الصوفية :

من عادة بعض الصوفية وبخاصة مشايخهم الاطلاع الواسع على الكتب  
الدنيوية والفلسفية ، وهذا ينمّي عندهم سعة الافق وقوة التفكير وعمق  
الادراك ، ولذلك كان يخالط أقوالهم وأشعارهم كثير من الالفاظ المعماة  
والرمزية وكان أبرز قضاياهم الفكرية هي قضية الله ووجوده وحلوله ،  
ووحديته وقدراته ، فقد كانوا يجمعون « على ان القرآن كلام الله وأنه ليس

(١) شخصيات قلقة ٦٦ .

(٢) شخصيات قلقة ٧٨ - ٨٠ وفي هذه الصفحات تحليل جيد لمقتل الحلاج .

(٣) ترجمته طبقات الصوفية للسلمي ٢٦٩ ، القشيرية ١ / ١٣٥ تاريخ بغداد ٥ / ٢٦ ،  
المنتظم ٦ / ١٦٠ ، الفلاكة والمفلكون ١٢٧ .

(٤) طبقات الصوفية ٢٦٩ .



بمخلوق ولا محدث ولا حدث « (١) كما يجمعون « على أن الله يرى بالابصار في الآخرة ، يراه المؤمنون دون الكافرين « (٢) ويجمعون على « الايمان بكل ما يجري لهم من خير وشر وانه من الله ولا يحق لهم الاعتراض أو التأفف » (٣) كما يجمعون على مقدرة الله وهيمته « (٤) .

وكما شغلهم هذا الاجماع شغلهم الاختلاف على قضايا كثيرة فقد اختلفوا في أن « الله لم يزل خالقاً » (٥) « وفي المعرفة وتفسيرها » (٦) « وفي أيهما أفضل الرسول أم الملائكة » (٧) وغير ذلك من الامور التي لا تمت الى الحياة المعاشية بصلة قوية .

وكانت هذه المسائل الالهية تخلق لديهم تهويمات فكرية ممتدة ترسو بهم تارة في بر الايمان وتدفعهم تارة أخرى الى الابحار وسط أمواج الشك القاتلة .

قال بعضهم في مسألة التفكير بالله (٨) :

من رامه بالعقل مسترشداً سرّحه في حيرة يلهو  
وشاب بالتلبيس أسرارهِ يقول في حيرته هل هو  
وتبدو هذه الحيرة التي يرتمي الصوفي في أتونها واضحة في قول الخلاج (٩) :  
يا موضع الناظر من ناظري ويا مكان السرّ من خاطري  
يا جملة الكل التي كلها أحبّ من بعضي ومن سائري  
تراك ترثي للذي قلبه معلق في مخلبي طائري

(١) التعرف ٢٩ .

(٢) التعرف ٤٢ .

(٣) التعرف ٥٠ .

(٤) التعرف ٤٤ ، ٤٦ .

(٥) نفسه ٣٧ .

(٦) نفسه ٦٦ .

(٧) نفسه ٦٨ .

(٨) نفسه ٦٣ .

(٩) الديوان ١٨ .

مدلته حيران مستوحش يهرب من قفر الى آخر  
 في لبح بحر الفكر تجري به لطائف من قدرة القادر  
 اننا نجد في هذه الآيات فكراً مرتباً وصراعاً متشابكاً بين الشك والايان  
 فالحلاج في البيتين الاولين يحكي ايمانه بتوحده مع الذات الالهية وتداخلها في  
 جسده وفي البيتين اللذين يليانها يعود الشك فيهمز فكر الحلاج ويرجه ، فيبدو  
 لنا انساناً شاكاً محتاراً ، أما البيت الاخير فعودة الى الايمان بقدرة الله وبلطائف  
 هذه القدرة التي تمكنت من أن تقود سفينة ايمان الحلاج في لبح بحر فكره  
 الهائج .

وقد ينجح الحلاج في أقواله وأفكاره الى القطع بتأله الانسان والقول بأن  
 الظن في وجود الله تهويس وخروج عن الدين فهو يقول ( ١ ) :

جتوني فيك تقديس<sup>١</sup> وظنني فيك تهويس<sup>٢</sup>  
 فمسا آدم<sup>٣</sup> الاك<sup>٤</sup> ومن في البين إبليس<sup>٥</sup>

وكان لهذا السبب ، يرى نفسه متوحداً بالله غارقاً في بحر الوهيته ممتزجاً  
 مع كليته يقول مؤكداً هذا التوحد ( ٢ ) :

جُيِلَتْ رَوْحُكَ فِي رَوْحِي كَمَا يَجِلُ الْعَنْبَرُ بِالْمَسْكِ الْفَنَسِقُ<sup>٦</sup>  
 فَإِذَا مَسَّكَ شَيْءٌ مَسَّنِي وَإِذَا أَنْتَ أَنَا لَا نَفْسُ تَرَقُ<sup>٧</sup>

ويقول : ( ٣ ) :

يَا كُلَّ كُلِّي وَيَا سِمِّي وَيَا بَصْرِي يَا جَمَلَتِي وَتَبَاعِضِي وَأَجْزَائِي  
 ويقول ( ٤ ) :

( ١ ) نفسه ٦٥ .

( ٢ ) الديوان ٧٧ . البداية والنهاية ١١ / ١٣٣ .

( ٣ ) الديوان ١٤ .

( ٤ ) الديوان ٩٣ ، الملح ٤٣٨ ، عوارف المعارف ٥٠٨ .

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدننا  
 فاذا أبصرتني أبصرتك واذا أبصرتك أبصرتنا  
 ومثل الحلاج في تأله كان بعض الصوفية أيضاً أنشدوا لاحدهم ( ١ ) :

يا منية المتمني أفنيتني بك عني  
 أدنيتني منك حتى ظننت أنك أني

وقد يتصور البعض أن هذه الأقوال الناتجة عن شطحات تحدث للانسان الصوفي لا يدرك فيها ما يقول ، وقد يتصور بعض آخر أنها اقوال تابعة عن فكر سطحي ساذج أنها في الحقيقة انسيابات فكرية عميقة تدلل على سعة أفق صاحبها وقوة ادراكه ، فالحلاج مثلاً عرف بثاقب بصره أن الانسان بقدراته الخارقة وحده متمكنة من خلق أشياء تنفع وتضر ، وبما أن الله متمكن خالق : فالانسان جزء من هذا الإله الخفي الذي يسيّر الكون ويخلق الكائنات .

### القيمة الفنية :

يحبس قارئ الشعر الصوفي - في الاغلب - بثقل وطأة هذا الشعر وتحجر كلماته لما فيه من تكلف صباية واغراق في الرمز ، ولما لوضع الشاعر النفسي من تأثير بالغ في جعل التناول الشعري لدى الصوفي متشعراً جافاً .

ولا يمنع هذا القول وجود أبيات رقيقة صادقة ماثورة في ثنايا هذه القصيدة أو تلك القطعة الشعرية ، تأتي للشاعر الصوفي متدفقة معبرة عن مشاعر دفيئة ، لكن هذه التدفقات الشعرية سرعان ما تكتم بهالة من الرهبة اللفظية يسحبها الشاعر مبرقعا بها احساسيه خوفاً من كلام المجتمع ، أو محاولة لكبح جماح النفس وعصمها عن الانجراف وراء العواطف الانسانية .

وحين نجد شعراً صوفياً محملاً بالمعاني المادية ، يرفض الصوفيون الا-

تأويله بالمعاني الروحية ، ولكننا - أحياناً - ( لا نستطيع التمييز بين قصيدتين احدهما يتغنى صاحبها بالحب الانساني والاخرى بالحب الالهي ) ( ١ ) لأن مادتهما اللفظية واحدة .

لقد أكثر الصوفيون من لغة الحب ورموز المحبين في شعرهم لا لانهم ( لم يجدوا وسيلة أقوم ولا أقدر على التعبير عن مواجدهم وأحوالهم من الشعر ) ولا هو ( شوق الروح الى الله قد عبر عنه الصوفية بهذه العبارات ) ( ٢ ) ولكن لان هذه الالفاظ والعبارات ترضي حاجة غير مشبعة في نفوس الصوفيين المأزومة بالكتب والحرمات ، اي ان هذه الكلمات والعبارات المادية افرغ لمثل هذه الأزمات العنيفة التي يعيشها معظم الصوفية ..

وبمثل هذا التعليل يمكن أن يفسر اكتثارهم في ذكر الفاظ الخمرة والسكر والصحو في أشعارهم وتأملاتهم .

واذا كان في هذا التعليل بعض الجرأة فان فيه علمية لم يستطع نيكلسون مثلاً أن يصرح بها ، وقد تهرب منها حين تكلم على الرمز في الشعر الصوفي وقال ( ٣ ) :

« ويتوقف نوع الرمزية التي يفضلها الصوفي على خلقه وجبلته ، فان كان ديناً فناناً - أعني شاعراً روحياً - فأفكاره كذلك .. تنتشع تلقائياً ثياب الجمال والصور المشتملة للحب البشري ، فوجنات الحبيب الموردة تمثل عنده ذات الاله منكشفة في صفاته ، وغدائره الليلية تصور ( الواحد محبوباً بالكثرة ) . ولو أيدنا نيكلسون في منطقته القائل بتوقف الرمزية على خلق الفنان وجبلته ، فاننا نعرض عليه اضمحاء المعاني على المفردات المادية فما دام الشعر الصوفي يمثل جانباً في نفس صاحبه الظاهرية فلا بد أن يكون ايضاً صريحاً للمخزون من الرغبات في عقله الباطن .

( ١ ) في التصوف الاسلامي ٩٠ .

( ٢ ) نفسه .

( ٣ ) الصوفية في الاسلام ١٠١ ، ١٠٢ .



ومهما يقل أصحاب الصوفية بأن شعرهم يؤدي الاغراض الحقيقية التي يرمون اليها يظل شعرهم يدور في محور من التكلف والصنعة ، لان الشاعر الصوفي يحاول دائماً صوغ افكاره وآرائه بقلب فلسفي ، وإذا دخلت الفلسفة الشعر قتلته ، وجردته من قيمه الفنية ، التي من مقوماتها مقدرة الشعر على اثارة شيء حسي انفعالي في نفس السامع أو القاري .

### الخلاصة :

حين ابتعد معظم الزهاد والمتصوفة عن الحياة واتخذوا المواقف السلبية طريقاً لهم ، أغرقوا أنفسهم في عالم الروحانيات والتهويمات العقلية والفلسفة المثالية .

لقد أخذوا ينظرون إلى الحياة على أنها بؤرة مملوءة بالموبقات تلوث من يقترب منها ولم يحاولوا أن يجدوا البديل الحسن لهذه الحياة بالأسلوب الطبيعي ، أسلوب المجابهة الشجاعة لانحراف الحياة ، انما اختاروا لانفسهم طريقاً فيه كثير من معالم الهروب والمخاتلة ، فابتعدوا عن الناس وسكنوا ، الربط ، وبدأوا يبتعدون طرقاتاً للعبادة لا تمت الى الاسلام بأية صلة .

وكان ابتعادهم عن الناس واتخاذهم الدين لباساً يستترون به على ما في نفوسهم قد أكسبهم نوعاً من الهيبة والاحترام ، ورأى الناس فيهم رجالاً ورعين قد زهدوا في الدنيا وملأوها : فكانوا يتبركون بهم ويرفعون مشايخهم الى مصاف القديسين والاولياء ، وهذا ما دفع الصوفية الى مزيد من الخنوع الى عالم الغيبيات ، والبحث عن حياة جديدة يملؤها الحب المثالي الذي رأى فيه الصوفية تجانساً أو تماسكاً مع حب الله ...

وقد جربوا أنواعاً عديدة من أساليب الترويض النفسي ، فاتخذوا لهم غلمان مرد يصاحبونهم ، وبدأوا يستشعرون لذة من خلال هذا التعذيب النفسي ، ولم تكن هذه اللذة إلا التعويض الطبيعي لما في نفوس الصوفيين من كبت ..

وكان من الطبيعي أن تنحرف بعض فئات الصوفية عن هدفها الذي جاء به الصوفيون الاوائل وهو الزهد في الحياة والانقطاع لله ، بعد أن كثّر المریدون وتعددت الطرق .

وقد انغمس بعض الصوفية في مختلف الملاذ وبدأوا يستغلون صفاتهم الدينية من أجل متع دنيوية رخيصة .

ولم يمنع ابتعاد الصوفيين عن مشكلات الحياة وانغلافهم على أنفسهم ومذاهبهم ، ظهور بعض الآراء الصوفية الشجاعة ، أو وقوف بعض الصوفيين بصمود أمام المنحرف القيم الاخلاقية والاجتماعية ، ولكن هذه الاصوات لم يتردد صداها مدة طويلة ، فسرعان ما تغلبت عليها القيم الفاسدة الطاغية على مجتمع الحكام ومن شايعهم من رجال الدين فحكم عليها بالاختناق والموت .

## الفصل السابع

### الساخطون والمتمردون

إذا ارتفعت طبقة من طبقات المجتمع وامتلأت خزائنها فمعنى هذا أن طبقة أخرى وقع عليها الحيف والجور وأن حالتها الاقتصادية والاجتماعية قد تدهورت ، ويحصل لذلك خلل اجتماعي وتخلخل طبقي يؤديان في أحيان كثيرة الى تمرد الطبقة المستغلة على مستغليها ، ويكون هذا التمرد نسبياً متفاوت بمقدار وعي الطبقة المستغلة لحالتها وبؤسها بمقدار المظالم الواقعة عليها .. كما أن هذا التمرد يكون فردياً أو جماعياً حسب مواتاة الفرص واتساعها أمام الأفراد والجماعات .

لقد برز في العراق عهد من أسوأ عهود الاستغلال وظهر بصورته الممجسة الرهيبة خلال القرن الرابع للهجرة .

فالأضطرابات السياسية والاقتصادية وما رافقها من ويلات ومآس اجتماعية عمقت - ملتحمة - التناقض الطبقي في المجتمع العراقي وزادت من اظهار الروح الاستغلالية للطبقات المتسلطة والمنفعة .

ولقد رافق هذا الاستغلال وهذه المظالم مظاهر سحق وتمرد نراها عند من لم يبع نفسه للسلطان من الشعراء الذين أحسوا بعظم نكبة مجتمعهم ، فصاغوا آلامهم كلمات سحق وانتقاد لاذعة ، تناقلها الناس لشعبيتها وصدقها في محاكاة أوضاعهم وأحوالهم .

ان بعض هذا الشعر كان نابغاً من احساسات فردية ومشاعر ذاتية أنانية ،  
فلأن الشاعر لم يصب من المنافع ما أصابه غيره ، يستجمع غضبه ويرميه على  
الزمان وأهله ، ويصدق هذا القول على أغلب الشعراء ممن ربط نفسه بالسلطان  
ووضع له خده ، لكنه على أية حال لا يشمل الشعراء الذين تمردوا على تطاعاتهم  
الذاتية ومنافعهم الخاصة ، فلم يطرقوا باب خليفة ، ولم يتمرغوا على عتبة  
أمير أو وزير .

وتبدو هذه الظاهرة واضحة متميزة عند قسم من شعراء البصرة وأفرد  
منهم ابن لنكك الذي يعتبر ظاهرة نادرة في جرائته وشجاعته ، ومشاعره  
الغاضبة .

ويبدو لي أن جرأة ابن لنكك وبعض شعراء البصرة وشجاعتهم في  
مواجهة السلطة بحقيقتها وحقيقة المجتمع الذي تُسيّرهُ يرجع الى قرب البصرة  
من « هجر » مركز القرامطة وأول بلد في التاريخ يضع الاشتراكية موضع  
التطبيق ( ١ ) .

فالخوف من السلطة العليا في بغداد أو من ممثليها في البصرة يزيله عند  
شعراء هذه المدينة وجود عدالة اجتماعية في ( هَجَر ) يستطيع الانسان البصري  
اذا ما ضايقته هذه السلطة اللجوء اليها والتقيؤ بظالها .

فيل أن الخبز أرزي بعد أن هجا « البريلدي » ، « هرب من البصرة ولحق  
بهجر والاحساء بأبي طاهر بن سليمان بن الحسن صاحب البحرين ( ٢ ) » وقد  
يؤكد لنا هذه العدالة التي تنعم بها « هجر » ما سجله له المؤرخون القدماء  
والمحدثون — برغم تحامل بعضهم — للقرامطة من ذهنية عالية وسعة افق  
حربي واجتماعي يظهر في مروءة قادتهم وعدم استئثارهم بالسلطة والرأي ..

---

( ١ ) ينظر ما كتبه الدكتور عبد العزيز الدوري عن اشتراكية القرامطة في العراق وهجر  
( دراسات في النصوص العباسية المتأخرة ٢٦ ، ١٧٨ ) .

( ٢ ) مروج الذهب ٤ / ٣٥٣ .



يقول أحد زعمائهم وهو الحسين بن أحمد بن سعيد الحنّاني (ت ٥٣٦٦هـ) (١)  
 اني امرؤ ليس من شأني ولا أربي      طبلٌ يرن ولا نايٌ ولا عودٌ  
 ولا اعتكافٌ على خمرٍ ومخمرةٍ      وذات دِلٍّ لها غنجٌ وتفنيدٌ  
 ولا أبيت بطين البطن من شيعٍ      ولي رفيقٌ خميص البطن مجنودٌ  
 ولا تسامت بي الدنيا الى طمعٍ      يوماً ولا غرتي فيها المواعيدُ

انها القيم الاجتماعية العالية التي نشأ عليها هذا الزعيم القرمطي فجعلته بهذا التسامي الاخلاقي ، وبهذه الروح الشاعرة بمسؤولياتها تجاه الرعايا (٢) .  
 ولا تعني أشعار ابن لنكك أو هزيمة الحزب أرزي الى البحرين أو وقوف أحد رجال البصرة أمام ولايتها مدافعاً عن أبناء مدينته (٣) ، إن أهل البصرة يعتمدون كلياً في شجاعتهم على قربهم من دولة القرامطة فقد كان « للامركزية » التي تتمتع بها البصرة لضعف هيمنة السلطة في بغداد على أطراف الدولة تأثير الغ في تنمية شجاعة هذه المدينة .

وتركيزنا على البصرة وشجاعة أهلها لا يلغي وجود أناس ساهطين أو بمتمردين في بغداد أو واسط أو الأنبار فلقد تأثر مجمل أهل العراق بالحركات

(١) البداية والنهاية ١١ / ٨٧ وأين هذا القول من أقوال الرازي أو عز الدولة أو عضدها ؟  
 (٢) وإذا كنا في ذكر القرامطة وشعور قادتهم بالمسؤولية لا بد أن نثبت شعراً فيه الكثير من التحدي والثورية جاء على لسان أبي سعيد القرمطي في كتاب وجهه الى مؤنس أو آخر سنة ٣١٥ أو أوائل ٣١٦ هـ عند ورود القرمطي الكوفة وانتصاره على ابن أبي الساج . . يقول أبو سعيد :

قوارا لمؤنسكم بالراح كن أنسا      واستمتع الراح سر نايسا ومزمارا  
 وقد تمثلت عن شوق تقاذف بي      بيتا من الشعر للماضين قد سارا  
 « لزوركم لا نؤاخذكم بحفوتكم      ان الكريم اذا لم يستز زارا  
 ولا نكون كـأنتم في تخلفكم      من عالج الشوق لم يستبعد الدارا »  
 تكلمة الطبري ٥٥ ، وقد ذكر صاحب قوت القلوب البيتين الأخيرين ونسبهما للعباس بن الاحنف وأجدها ديوانه .  
 (٣) ينظر المحفوظات النادرة ٢٩٦ .

الثورة التي توالى في بلدتهم أو بالقرب منه ، كثورة بابك الخرمي ، أو ثورة الزنج أو ثورة القرامطة ، أو تحركات العيارين والعامة ضد مظالم السلطة أو استقلال عمران بن شاهين في البطيحة ( ١ ) واستعصائه على البويهيين وادغامهم على مصالحته .

يضاف الى ذلك تدهور الحياة المعاشية والاجتماعية واستفحال المظالم واحساس الانسان العراقي بثقل تراكبها حتى لقد أصبح العراق « بيت الفتن والغلاء وهو كل يوم اى وراء ومن الجور والضرائب في جهنم وبلاء ( ٢ ) » . لقد تجمعت هذه العوامل فولدت السمخط والتمرد الذي سنعرضه مرتسماً في شعر أهل العصر .

#### المشاعر الذاتية :

أول مظاهر السمخط والتمرد تلك الآلام الفردية الموجهة التي انبعثت عن حيف يحس به الشاعر بسبب حرمانه من تطلعاته في الحياة ورغائبه الخاصة :

والدهرُ من جفائه      يلبس لي جلد التمرِ  
فماء عيشي كسدرٌ      ونجم حالي مُنكَدِرٌ (٣)

هذه المشاعر مع كونها فردية في مظهرها العام فهي ذات دلالات اجتماعية أيضاً ، لأن الحيف الفردي من الممكن اعتباره حيفاً إجماعياً في ظروف مملوءة بالقهر الاجتماعي والاهتزاز السياسي كما هو حاصل في عراق القرن الرابع للهجرة ..

ان الاشعار الفردية وحتى الانانية منها يمكن أن تُعبّر عن وجهة نظر اجتماعية ، ربما تكون سارية على المجتمع كله أو على جزء منه .

فاذا خاب الشاعر في بلوغ مآربه - وكثيراً ما يخيب الآخرون أيضاً - يقول ( ٤ ) :

( ١ ) ينظر في عصيان عمران بن شاهين ، الكامل ٨ / ٤٨١ ، ٦١٠ .

( ٢ ) احسن التقاسيم ١١٣ .

( ٣ ) ثمار القلوب ٣٩٩ .

( ٤ ) ثمار القلوب ٢٧٤ .

سَمِيتُ العيشَ حين رأيتُ صرف الدهر يرهقني  
صعوداً والصعودُ اليه يُعجزني فيقلة—ني

والصعود في مثل هذا الزمن لا يخالف الا من داجى ودجّل ، لأن الحياة صعبة وقاسية ، والامور بيد غير جديرة بأن تمسكها ، والذي يقف بوجه هذا الواقع المر يكون نصيبه من الحياة الكفاف ان سلم من التشريد أو الموت .

فأبو حيان وهو من هو في عالم الأدب والفلسفة يبلغ به الجوع والتشرد حداً أكمل الحشائش مع هوام البرية ، والاستنجاد الدليل بأبي الوفاء المهندس لينقذه من هذا الوضع البائس فتراه يقول له : « خلّصني أيها الرجل من التكفف ، انقذني من لبس الفقر ، أطلقني من قيد الضر ، اشترني بالاحسان .. اكفني مؤونة الغداء والعشاء .. الى متى الكسيرة اليابسة ، والبقيلة الذاتية ، والقميص المرقع ... الخ » ( ١ ) .

ولهذا كان من حق هذا الانسان الذي غدر به صدقه وصراحته وأحياناً صلافته أن يتشاءم وأن يحرق كتبه وأن يقول في دنياه ( ٢ ) :  
دُنْيا دَكَّتْ من عاجز وتباعَدَتْ عن كلّ ذي لب له خطرٌ ( ٣ )  
سلمتُ ( ٤ ) على أربابها حتى إذا وصلتُ اليَ أصابها الحَصَصُ  
ويبلغ اليأس والتشاؤم بأبي حيان حداً يتمنى معه أن يجد في زمانه واحداً يؤكل خبزَه فاذا ردد قول جحظة ( ٥ ) :

( ١ ) الامتناع والمؤانسة ٢ / ٢٢٦ .

( ٢ ) معجم الادباء ١٥ / ٥١ ، أبو حيان التوحيدي لعبد الرزاق عبي الدين ، شخصيات القدر .

( ٣ ) في هامش محقق معجم الادباء حبر وكذلك نقلها الدكتور عبد الرزاق عبي الدين وفعل مثل ذلك اصحاب شخصيات القدر .

( ٤ ) ذكرهما الدكتور عبد الرزاق عبي الدين ملحت لأن المعنى فيها يستقيم ، ولا يستقيم مع سلمت كما لا يستقيم الوزن مع سلمت .

( ٥ ) البصائر والذخائر ١ / ٥٤ .

أنا في قوم أعاشرهم      ما لهم في الخير عائده  
جعلوا أكلي لحيزهم      عيوضاً عن كل فائده

إذا ردد هذا القول علق متأسفاً « ليت في زماننا من يؤكل خبزه » .  
وإذا ورد اسم جحظة هنا فلا بد من الإشارة الى تأمله من زمنه الذي لم ينصفه  
ووضع أناساً ضحكين قصيري النظر في أماكن أكبر منهم ، فهم لقصورهم  
العقلي يتباهون بأشياء زائلة لا تحقق مجداً ولا فخاراً ، فحين يرى جحظة أحدهم  
يفخر ببناء مسناة يهزأ منه ويتألم ثم يقول ( ١ ) :

لقد أصبحت في بلد خسيس      أمصُّ به ثمارَ الرزق مَصّاً  
إذا رُفِعَتْ مسناةٌ لوغدي      توهمَ جوده ما ليس يُحصى  
رأيتُ المجد احساناً وجوداً      فصار المجدُ أجراً وجصاً (٢)

وبدافع مما يصيب جحظة من أوقات عسر يتأثر ويزداد ألماً وحزناً ، وقد  
يستفحل هذا الألم فيكاد يصل حد الانفجار حينما يظل القصور العقلي  
ملازماً لأصحاب المناصب ، والترف ، فاذا أبصر جحظة مثل هذه المشاهد  
الاجتماعية المعيبة ضربه سوط المأساة وقال ( ٣ ) :

قلت لما رأيته في قصور      مشرفات ونعمة لا تعابُ :  
ربّ ما أبين التباين فيه      منزلٌ عامرٌ وعقلٌ خرابُ  
ولم يكن جحظة أو أبو حيان أسوأ حالاً من الآخرين فابن نباتة السعدي  
« حظه من العيش أكل كله غصص      مرّ المذاق وشرب كله شرق ( ٤ ) »

( ١ ) البصائر والذخائر ١ / ٦١ .

( ٢ ) نئين استعمال الآجر والحص مادتين رئيسيتين في البناء .

( ٣ ) الاعجاز والايجاز ٢٦٠ وفي أدب الدنيا والدين ذكر البيت الثاني فقط ١٤٤ .

( ٤ ) اليتيمة ٣٨٣ / ٢ ، يؤكد ذلك ما ذكره صاحب الوفيات ٤ / ١٩٠ من أن ابن نباتة  
قصد ابن العميد ومدحه وأطال الوقوف ببابه ، فما منح شيئا ، وحين نقد صبره دخل اليه وكتبه  
كلاما فيه حدة ومطالبة بالجائزة فامتنع ابن العميد فما كان من ابن نباتة الا أن خاطبه بكلام آخر  
أكثر خشونة وصراحة « فشار ابن العميد مغضباً وأسرع في صحن داره الى أن دخل حجبرته =



وقد تكون مشاعر هؤلاء وغيرهم ناتجة عن الشعور بالغبن الفردي الآتي ومع هذا تظل دلالة اجتماعية بارزة .

### ذم الزمان :

لقد كثر القول في ذم الزمان ، وتعداد سؤاته ، ومظالمه حتى ان هذا القول لو وقع على « ظهر جبل لقصمه » ، ولا بد أن يكون ذلك ظاهرة اجتماعية تستحق الاهتمام والتسجيل ، فهي تعبير رمزي عن امتلاء الزمن بالمظالم ، حتى كأن الزمان غدا هو الظالم الجائر .

فإن أراد ابن لنكك أن يعبر عن سخطه على الحياة ومآسها قال منذراً بالزمان رامزاً بذلك الى وضع هذه الحياة المنحرف ( ١ ) :

نحن والله في زمان غشوم      لو رأيناه في المنام فزعنا  
يصبح الناس فيه من سوء حال      حق من مات منهم أن يهنا

ولقد كان هذا الزمان يقف وقفة قاتلة بوجه المطامح النبيلة التي كانت تملأ نفوس بعض أهل العلم والأدب ، وتدفعهم الى أن يجدوا سبلاً نظيفة للحياة ، فهو كما قال جحظة « لمن تقدم في النباهة منقلب » ( ٢ ) لا يرتفع فيه غير المصخرقين الدجالين الذين يبدلون كرامتهم ويتبدلون أمام أصحاب السلطان ليصلوا بعد ذلك الى أماكن لا يستحقونها أو ليحصلوا على أموال

= وتقوض المجلس وماج الناس وسع ابن نباته وهو في صحن الدار ماراً يقول: والله ان سف التراب والمشي على البحر أحون من هذا ، فلن الله الادب اذا كان بائعاً مهنياً له ، وبشريه بما كسا فيه . ينظر أيضا الفلاكة والمفلوكون ٩٦ . وينسب أبو حيان هذه الحكاية الى شاعر آخر من الكرخ شاهده بنفسه يدعى « مويه » . ينظر أخلاق الوزيرين ٣٣٤ .

( ١ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٠ .

( ٢ ) معجم الادباء ٢ / ٢٥٦ والابيات التي جاء فيها هي :

ولا تعجبني يا هند بن      حالي فما فيها عجب  
ان الزمان بمن تقدم في النباهة منقلب  
فأجمل يضطهد الجيسى      والرأس يملوه الذنوب

ليست من حقهم وقد سبق ابن جرير الطبري غيره إلى وصف هذه الحال فقال ( ١ ) :

ولو أني سمحتُ ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهلَ الطريقِ  
وعلى هذا فليس هناك محل للعجب من أفعال هذا الدهر ، فهو دهر شاذ  
غريمه الإنسان الذكي النزيه ، والأديب انسان ذكي حتماً ، فاذا وجه ذكاءه  
نحو الحق وقف له الزمن موقف العدو ، وابن لنكك واحد من هؤلاء الأدباء ،  
ولهذا كان عليه أن يعرف زمنه والآ يقول ( ٢ ) :

عجبتُ للدهر من تصرفه وكل أفعالِ دهرنا عَجَبُ  
يعاند الدهرُ كلَّ ذي أدب كأنما ناك أمه الأدبُ

ان من الطبيعي لزمن مثل هذا أن يرفض وجود وعي بين أبنائه ، يخلق  
منهم عملة حسنة خالصة ، فزمن هذا شذوذه لا بد أن تسود فيه العمالة  
الرديئة . والرجال الدجالون أو الاغنياء هم عملة القرن الرابع التي غمرت  
أيامه ، وراجت في قصور أصحاب السلطة ، لقد شذت الحياة حتى صارت  
الامور فيها مثلما قال بحفظة ( ٣ ) :

فالجهل يضطهد الحجي والرأسُ يعلوه الذنوب

والحجي السليم يمتلكه أكثر من أي واحد آخر أهل العلم والأدب ، ومن  
أحاط بهم ممن تنزه عن موبقات الحياة وسفسافها ، فاذا كان الزمان آنذاك  
مثلما وصفه ابن لنكك ( ٤ ) :

---

( ١ ) وفيات الأعيان ٣ / ٣٣٢ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٠ .

( ٣ ) معجم الادباء ٢ / ٢٥٦ ومثل ذلك قول المتنبي :

( ذو القفل يشقى في التعميم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم )

الديوان ٣١٨ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٥٠ ، معجم الادباء ١٩ / ١٧ ، بقية الوعاة ٩٤ .

زَمَانٌ قَدْ تَفَرَّغَ لِلْفُضُولِ بِسُودِ كُلِّ ذِي حِمَقٍ جَهُولِ  
فلا بد بعد ذلك ، أن يكون ديدنه « حرمانٌ ذي أدب وحظوة جاهل »  
وأن يكون فيه :

الأردلون بغبطة وسعادة والأفضلون قلوبهم تَفْطُرُ (١)  
وإذا كان التعجب من أفعال الزمان دليلاً على نوع من المخاتلة والخوف  
فانه يغدو أحياناً سجلاً رسمياً لأحداث كانت تجري فتجلب معها المآسي  
والمجاعات ، فاذا أراد ابن الحاجج - في لحظة من لحظات شعوره بالحياة  
الانسانية - أن يسجل ما كان يجري في ذلك الزمن من المصادرات والسلب قال  
مقنعاً كلامه بالتعجب (٢) :

عجبتُ من الزمانِ وأي شيء عجيب لا أراه من الزمانِ  
يصادر قوتَ جِرْدانِ عجافٍ فيجعلهُ لأوعالٍ سيمانِ  
وتأكد لنا هذه الحقيقة إذا استعرضنا ما سجله لنا المؤرخون من مصادرات  
كثيرة عجيبة وقعت في القرن الرابع يكون الرابع فيها أبداً القوي الغني .  
ولا يقف الزمان عند المصادرة والافقار أو معاناة أهل الحجى والأدب  
فهو كذلك ضد كل حر يشعر بنفسه ويحافظ على كرامته ، وقد وقف له ابن  
لنكك وقفه شجاعة - وان كانت مقنعة - فقال له منهما مفرعاً (٣) :

دنيا تأبت على الاحرار عاصية وطاوعت كل صفعان وضراط

• • •

يا زماناً ألبس الأحـ رارَ ذُلاً ومهانـ  
لست عندي بزمان إنما أنت زمانه  
كيف نرجو منك خيراً والعلا فيك مهانـ

(١) بنية الرعاة ٩٤ .

(٢) معجم الادباء ٩ / ٢٢٦ .

(٣) الليثيمة ٢ / ٣٥٠ ، معجم الادباء ١٩ / ٧ .

أجنوناً مسا نراه . منك يبدو أم متهانه ( ١ )  
ان اتخاذ الفاظ الزمن والذهب ستاراً للحقد المعتمل في النفوس كان درعاً  
يحمي هؤلاء الذين ينفسون عن همومهم ومآسيتهم بهذا الشعر الساخط .

انهم يدركون جيداً ان ما يرونه في هذا الزمن ليس جنوناً او مهانة منه ،  
ولعلهم حاولوا ان يفسروا هذه الطاهرة التي حيرتهم فلم يستطيعوا ايجاد جواب  
مقنع ، ولم يتمكنوا من تحديد معالمها ومسبباتها تحديداً علمياً شافياً ، ولذلك  
وضعوا اللوم كله على الزمان وقالوا بكلام تغلب عليه السذاجة ( ٢ ) :

الذهب دهر عجيبُ فيه الوليد يشيبُ  
العبرُ فوق الثريا وفي الوهاد الأريبُ

ان ثقافة العصر — وكذلك ثقافة الشعراء — لم تكن من الشمول والعمق  
بحيث تساعدهم على وضع تفسير علمي للمظالم الاجتماعية يبين ان مسبباتها  
الرئيسة تلك التراكبات الاقتصادية السياسية المضطربة .

وعدم رؤية هذا التفسير العلمي لم يمنع الاحساس بثقل وطأة هذه المظالم  
التي جعلت الزمن ينحرف شاذاً عن مسيره الحقيقي يقوده في سيره اناس  
غريبون عن الوجه الطبيعي للحياة ، وقد تمكن ابن دريد ان يجد تفسيراً لفساد  
الزمان ولكنه جاء به مقلوباً مشوشاً حين قال ( ٣ ) :

الناس مثل زمانهم قد الخذاء على مثاليه  
ورجالُ دهرِك مثل دهرِك في قلبه وحاليه  
وكسداً إذا فسد الزمانُ جرى الفسادُ على رجاله

ولقد كان ابن لنكك ، وهو الشاعر الذي تلبسه الألم ، فحمل راية  
التمرد ، أكثر ادراكاً ووعياً من ابن دريد لاسباب شذوذ الزمان وانحرافه عن  
الصواب فلقد رأى في زمنه العجائب ، ورأى كيف «أصبحت الأذنان فوق

( ١ ) غناس الخالص ١٤ ، معجم الادباء ٧/١٩ . والزمانه الافقه .

( ٢ ) بنية الوعاة ٩٤ .

( ٣ ) أدب الدنيا والدين ١١٣ .



الدوايب » (١) فأحس ان ما يحصل في الزمن لا لقصور منه ، لكنه ناتج عن خطأ كبير في المجتمع نفسه ، لذلك لم يصبر على هذا الهذر الكثير الذي حبه الناس على الزمان فقال بشجاعة من يعترف بالذنب ( ٢ ) :

يُعيب الناس كلهم الزمانا وما لزماننا عيبٌ سوانا  
نُعيب زماننا والعيب فينا ولو نطقَ الزمانُ اذاً هيجانا (٣)  
ذئاب كلنا في خلقِ ناس فسبحانَ الذي فيه برانا  
يعافُ الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضاً عَميانا

انما الصراحة المتناهية والصرخة الباسلة تلك التي هدر بها ابن لنكك ماسكاً خيطاً سميكاً من خيوط انحراف الزمان . مسجلاً في شجاعة نادر شذوذ مجتمعه فكان بذلك علامة مضيئة من علامات الكفاح الانساني في زمن عزّ فيه الشجاع ، ونادر فيه الغيور ونجد من الشعراء من يقف موقف ابن لنكك من اهل زمانه ، فلا يضع وزر الانحراف على الزمان رامزاً ، إنما يجاهر بشكواه من اهل الزمان ، فأبوا احمد بن حماد البصري يقول بصريح اللفظ ( ٤ ) :

لا أشتكي زمي هذا فاضلمه وإنما اشتكي أهل ذا الزمن  
وقد سمعت أفانين الحديث فهل سمعت قط بحرٍ غير ممتحن

هذا صوت واضح يؤيد ما قلناه من ان الشكوى من الزمان كانت عملية مخاتلة ورمز : وان الشجاع وحده هو الذي يستطيع مجابهة اهل الزمان او

( ١ ) الهزيمة ٢ / ٣٤٩ .

( ٢ ) بغية الوعاة ٩٤ ، معجم الادباء ١٩ / ٨ .

( ٣ ) ذكر صاحب المحدثون البيتين الاولين في ترجمته للامال الشافعي واثبتها بهذا الشكل :

نُعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا  
ونهبوا ذا الزمان بغير جرم ولو نطق الزمان اذا هيجانا

ينظر المحدثون ١٤٠ .

( ٤ ) تمة اليتيمة ١ / ١٤ .

حكاهم بحقيقة زيفهم ، وقسو مظالمهم لذلك جازت له الاشادة بابن لنكك ومن تبعه من الشعراء الساخطين .

### السخط والسلطة :

نظلم المجتمع العراقي اذا نظرناه بمنظار قائم لا يظهر الا الجانب السلي منه ، وقد نكون - الى حد ما - مع من يرى فيه مجتمعاً مفككاً ، تسوده الشكوك وبعضه اليأس ، لكننا نؤمن ابداً أن المجتمع لن يموت وأن « بؤراً ثورية » واصواتاً شجاعة لا بد أن تظهر معلنة سخطها وتمرداها على من كان السبب في صنع الظروف الشاذة التي اوصلت المجتمع الى هذه المرحلة .

ولقد كان ابن لنكك وبعض من شعراء العصر أصواتاً منبهة ، وعلامات كبيرة من علامات السخط والتمرد .

فاذا ما أحس أحد هؤلاء الشعراء بوطأ الظلم ولم يجد في نفسه شجاعة كافية تجعله يواجهها اخترن مشاعره وقال ( ١ ) :

كم نفحة لي على الايام من ضجر تكاد من حرها الايام تحترق  
أما اذا كان شجاعاً ، مغامراً بحياته او رزقه كبن لنكك فانه يتمرد ويعلن بأسه من صلاح الامور الفاسدة لذلك فهو يقول ( ٢ ) :

مضي الاحرار وانقرضوا وبادوا وخلفني الزمانُ على علوج  
وقالوا : قد لَزمَت البيت جيداً فقلت : لفقتُ فائدة الخروج  
فمن ألقى إذا أبصرتُ فيهم قروداً راكبين على سروج ؟

ولا بد ان يكون القروود والعلوج ، هم اهل السلطة او من تبعهم وانتفع منهم ، ويكون قريباً من هذا الوصف ، متفقاً معه الى حد بعيد في المعنى والقصد مما قاله محمد ابن عبد الواحد التميمي عن بعض متقدمي مجتمعه من حكام او اغنياء ( ٣ ) :

( ١ ) البيتة ٢ / ٣٥٠ .

( ٢ ) نفسه ٢ / ٣٤٩ .

( ٣ ) تمة البيتة ١ / ٦٥ .

كم حمار هو أولى بشهيق ونهيق  
يكنسي في الشتاء الحر وفي الصيف اليبقي

وإذا كان رؤساء الزمان وأهل سلطته جهالاً ، أو أغبياء ، يسحبون بأذيالهم مظالمهم . كان من الطبيعي أن يفقد الناس الثقة بهم ، فالسلطان — وقد يقصد بهذه اللفظة الخليفة أو الملك البويهي لم يكن مؤتمن الجانب ، حتى لقد نظره رجاله نظرات كلها رغبة وتشكك فقال الصاحب بن عباد أحد وزراء آل بويه ( ١ ) :

إذا أولاك سلطان فزده من التعظيم ، واحذرده وراقب  
فما السلطان الا البحر عظمًا وقرب البحر محذور العواقب  
وأسوأ من هذه النظرة ، نظرة العامة الى السلطان ومن يوليه السلطان ،  
فلقد كانت تراهم وباءً يجب الابتعاد عنه وعمن يحسه حتى بلغ بها الامر الى  
ضرب الامثال فقالت : « من ولاه السلطان فقد صبغته ( ٢ ) الشيطان » ( ٣ )  
والى مثل هذا المعنى اشار الشاعر بقوله ( ٤ ) :

قد كنت أُلزمَ صاحب وأُبرّه حتى دَهَكَ أَصَابِعُ الشَّيْطَانِ  
جَدَّةَ إِلَهِ بَنَانِهَا فَأَبَانَهَا كَمْ غَيَّرَتْ خُلُقًا مِنَ الْإِنْسَانِ  
وعلى هذا الأساس ، وانطلاقاً من هذه النظرة المشككة سحب الناس  
ثقتهم بأصدقائهم وقطعوا صلاتهم باخوانهم حالما رأوهم من اصحاب السلطان  
وولانهم مؤمنين اعماساً قاطعاً بالمثل الشعري السائر آنذاك والذي يقول ( ٥ ) :  
وكل ولاية لا يد يوماً مغيرة الصديق على الصديق

- (١) التمثيل والمحاضرة ١٤٣ .
- (٢) صبيحة : مسه بأصابعه أو أشار اليه بأصبعه .
- (٣) التمثيل والمحاضرة ١٥١ ، شمار القلوب ٧٤ .
- (٤) نفسها .
- (٥) التمثيل والمحاضرة ١٥١ .

هذه الثقة الميثة بالسلطان وولائه هي حاصل منطقي لما كان يقوم به هؤلاء من ظلم وتجن وتكبير حالما تأخذهم نشوة السلطة والحكم .

ان هذه الثقة من النوازع البشرية التي تتعرض للضمور والموت ، ولا بد أن تموت ثقة الناس بحكامهم عموماً وبملوكهم خصوصاً ، فالملوك - وهم عماد السلطة - لم يعودوا ذلك الرمز الخيّر الذي يقتدي بسيرته لأنهم بدأوا يلعبون لعبة الزيف والدجل ، فاتخذوا لأنفسهم قضاة وولاة مشبوهين في اخلاقهم قاصرين في افكارهم وعلمهم ، وقد ابعثوا في الوقت نفسه عن مسامحتهم نصائح رجال العلم والخير وسدوا ابوابهم بوجوههم في حين فتحوها امام اهل الرقاعة والسخافة والمخرفة ، وقد ادى كل ذلك الى تشوية معالم الحقيقة وتدنيس الصورة النبيلة للحياة وهذا ما جعل ابن لنكك يغضب ويردد بشجاعة ( ١ ) :

يا طالباً بالعلم حظاً مُسعداً	من ذا الزمان رأيت رأيُ مُخرق (٢)
اتفاق عليم في زمان جهالة	ترجو ، ودهر عمي ، وسخف مطبق
كن ساعياً ومصافعاً ، ومُضارطاً	تنل الرغائب في الحياة وتنفق
او ما رأيت ملوك عصرك أصبحوا	يتجملون بكل قاضٍ أحرق
لا تلق أشباه الحمير بحكمة	مؤة عليهم ما قدرت ومخرق

ان كلمات ابن لنكك هذه متحدّة لأكبر واكبر عناصر السلطة ، وهو الملك وقد يقصد بالملك الخليفة ، او الملك البويهي ، وأرى أنه قصد الثاني وفي هذا غاية الشجاعة لأنها اول مواجهة صريحة ابية لآل بويه الذين اخذوا يضمّنون القضاء لأناس لا يمتلكون من مقوماته غير المادة ، وهي غاية في الشجاعة لأن آل بويه قساة لا يهمهم - في سبيل مصلحتهم - ان يقتلوا او يشرّدوا او

( ١ ) البتمة ٢ / ٣٥٢ \*

( ٢ ) يقول محقق البتمة ان هذه الكلمة ربما تكون « مخرق » . وهذا هو الاصول ، ينظر لسان العرب ١٠ / ٣٣٩ ، ٧٨ .



يسجنوا ، وتبلغ شجاعة ابن لنكك حداً المثير حين لا يتردد في قوله للحكام زمانه ( ١ ) :

لُعْنَمُ جَمِيعاً مِنْ وَجْهِهِ لِبِلْدِهِ      تَكْتَفِهِمْ جَهْلٌ وَلَوْمْ فَأَفْرَطَا  
وَأَنْ زَمَاناً أَنْتُمْ رُؤُوسَاؤُهُ      لِأَهْلِ بَأْنٍ يُخْرِي عَلَيْهِ وَيُضْرَطَا  
إِلَى كَمْ تَعْيِيُونَ اللَّثَامَ وَأَنْسِي      أَرَاكُمْ بِطَرَفِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا  
وهو حين يشتمهم بهذه الجراحة فلأنه مدرك صدق قوله وواثق من أن هؤلاء الحكام ما هم إلا صورة مشوهة للإنسان وهم كما قال فيهم ( ٢ ) :

لَا تَخْذَعْنَاكَ اللَّحَى وَلَا الصُّورُ      تَسْعَةُ أَعْشَارٍ مَنْ تَرَى بِقَرُ  
تَرَاهُمْ كَالسَّحَابِ مَتَشَرًّا      وَلَيْسَ فِيهِ لَطَالِبٌ مَطْرُ  
فِي شَجَرِ السَّرْوِ مِنْهُمْ مِثْلُ      لَهُ رُوءٍ وَمَالُهُ تُمْرُ  
وعلى هذه الرؤية الجيدة لحكام عصره ، القى براقع الخوف عن نفسه ، وواجه هذه العناصر الطارئة الشاذة التي تحكمت برقاب الناس وليس لها في الحكم معرفة ولا دراية .

#### الوزراء والسخط :

إذا لم يسلم الملك أو السلطان من التعرية وتبيان النقائص فلا يمكن للوزير أن يتخلص من السن التشهير والتنديد ، وقد كان الكلام على رذائل السلطان ولؤمه وجدب تفكيره يأخذ طابعاً شاملاً ولكنه حين وصل إلى الوزراء بدأ يحدد ، ويشير ويشخص بالاسماء .

وفي الثلث الأول من القرن الرابع اشتدت حملة التنديد بالوزراء بشكل بلغت النظر ، يعود ذلك إلى كون أمور الدولة كلها بيد الوزراء ، ولهذا فهم

---

( ١ ) البيهقي ٣٥١ / ٢ ، خاص الخاص ١٤٠ ، ثمار القلوب ٤٨٤ . وفي هذه المصادر اختلاف في بعض الألفاظ لا يغير المعنى كثيراً .  
( ٢ ) البيهقي ٣٥١ / ٢ .

الجدار الذي تتجمد على صفحته نظرات كل المتطلعين الى المال أو المنصب أو الجاه أو الحياة المستقرة المطمئنة .

واذ مر العراق في عهد وزراء هذه الفترة بأسوأ وضع اقتصادي وسياسي كان من الطبيعي أن نجد تدمراً وتألفاً وسخطاً يصل حد الشتيمة يصدر من هذا الشاعر أو ذاك في حق أغلب هؤلاء الوزراء .

وحين ينظر ابن بسّام ، وهو شاعر صريح مرهف ، الى أوضاع المجتمع ويلتفت الى الوزارة المسؤولة عن هذه الاوضاع فيراها حكراً على بني الفرات ، يستغلونها ويملأون خزائنهم من عطائها ورشاواها وينهبون بحمايتها الأقطاع والعقار فيذلوا الانسان بعد أن يسلبوه ، حين يرى كل هذا يقول ( ١ ) :

يا ربّ انك عدل	على البريّة شاهد
بنو الفرات ثقال	وكلهم لك جاحد
ثلاثة ليس فيهم	الاّ ثقیل وبارد
يا ربّ ان كان لا بدّ	من ثقیل فواحد

ومثلما كان هؤلاء الثلاثة ( الابناء ) يرمون بثقلهم على كاهل المجتمع العراقي جاء الى الوزارة في فترة متداخلة مع فترة آل الفرات حامد بن العباس وزير اقطاعي تاجر يحمل معه كل غباء الاقطاع (٢) وجشع التجار ، فسام الناس ظلماً ، واحتكر خبزهم فنشر المجاعة والموت ، وما قدر بعد ذلك على تدبير أمور الوزارة فأوكلت الى رجل حصيف هو علي بن عيسى ، وظل حامد يجمع المال ، ويسلب الناس فهجي وشتم ، وقال الشاعر يخاطب علي بن عيسى ( ٣ ) :

( ١ ) الوزراء ٨٦ .

( ٢ ) ينظر عن بلادة حامد بن العباس ما روى عنه في المفوات النادرة .

( ٣ ) الفخري ٢٦٩ .

قل لابن عيسى قولـــــة      يرضى بها ( ابن مجاهد )  
 أنت الوزير وانما      سخروا بلحيسة حامد  
 جعلوه عندك مسترة      لصلاح أمير فاسد  
 مهما شككت فقل له :      كم واحداً في واحد ؟

ومن خلال هذه الكلمات المستهزئة بالوزير حامد يظهر لنا مقدار انهيار السلطة وفساد أمرها ، وإذا سخر من جعل ابن عيسى وكيلاً للوزارة بلحيسة حامد ، فقد سخر الناس أيضاً بصاحب هذه اللحية فتناقضوا أخبار مطامعه ونواذر غبائه ، وثاروا عليه ورجموه بالحجارة سلاحهم العتيد في كل أزمان غضبهم ، فسقط حامد ، وانتهى كما ينتهي أي غبي ظالم مخادع ، لكن الوزارة لم تنتزه ، فلقد صعد إليها وزراء كثيرون أغلبهم ضعيف أو غبي أو دجال مرتش .

ومن الطبيعي ألا يسكت بعض الناس على وجود الوزراء غير الشرعي ، فحين يتولى الوزارة الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو رجل « لم يكن بارعاً في صناعته ، ولا شكرت سيرته في وزارته » ( ١ ) يتذمر جحظة البرمكي من وجوده واختلال الأمور في زمنه ويقول هاجياً ( ٢ ) :

إذا كان الوزير أبا الجمةـــــال      ومحتسب البلاد « الدانيالي »  
 فعدّ عن البلاد ، فعن قليل      ترى الأيام في صور الليالي  
 تقضت بهجة الدنيا وولت      وآذن كل شيء بارتحال  
 وقد يكون مبعث هذه الأبيات مشاعر أنانية فردية مؤطرة بالغيرة والحسد لكنها مع ذلك تسجل وقفة جريئة أخرى لحظّة وشهادة واضحة على انحطاط الوزارة والمناصب الادارية الاخرى .

(١) نفسه ٢٧٤ .

(٢) نفسه .

ومثل جرأة لحظة في نقده اللاذع كانت جرأة أبي الفرج الأصفهاني وهو يهجو البريدي حين تولى الوزارة ويقول ( ١ ) :

يا سماء اسقطي ويا أرض ميدي      قد تولى الوزارة ابنُ البريدي  
ومهما تبلغ شجاعة نقاد الوزارة ووضوح صورهم عنها فانهم لا يستطيعون أن يعبروا مثلاً عبر ذلك الشاعر الذي هزّه الألم وهو يرى الخيول الكثيرة في اصطبلات وزير المستكفي الضعيف أبي الفرج محمد بن علي السامري ( ٢ ) تعامل معاملة لا يحلم بها كثير من بني الإنسان آنذاك ، كما أحرزته أيضاً أن يجد مثل هذا الوزير الابله وهو يملك الخيول والثرف والسلطة بينما لا يجد غيره ممن يملكون العقول المفكرة مركوباً أو أجرة ركوب ، وهذه الدوافع الذاتية المتفاعلة مع المشاعر المتألمة لما تجده من شذوذ ينطق الشاعر فيقول : ( ٣ )

الآن إن كَفَرَ الْمُفْتَرُّ رِزْقُهُ      قالوا : كَفَرْتَ فَخَفَّ عَذَابُ النَّارِ  
أَكُونُ رَجُلِي مَرْكَبِي وَجَنَّتِي      خُفَّتِي عَلَى ذُلِّ بَذَاكَ وَعَارِ  
وَالسَّرَّ مِنْ وَرَائِي فِي إِصْطَبْلِهِ      مَائِثًا عَتِيقَ فَارِهِ مَخْتَسِرِ  
كَلْبٌ حِمَارٌ بِالْخَيُْولِ ، وَكَاتِبٌ      فَطِنٌ بِضَيْقِي بِهِ كِرَاءُ حِمَارِ  
أَنَا قَدْ دَهَيْشْتُ فَعَرَفُونِي أَنْتُمْ      هَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ فِي الْأَقْدَارِ ؟

وهكذا كانت المشاعر القردية الحاقدة تتلاحم مع الامتعاض السائد من الوزراء بخاصة والسلطة بعامة فتكون لنا من هذا التلاحم صور نقدية لاذعة تبرز أهم المعالم الاجتماعية والسياسية التي عمت العصر .

( ١ ) نفسه ٢٨٥ .

( ٢ ) أبو الفرج أحمد بن محمد وترجمته في الفخري ٢٨٧ . وذكره ابن الأثير في الكامل ٨ / ٤٢١ ، ٤٤٧ ، ٤٦٨ وفي تعبه قال الساري والسرمرائي والبرمن رأيي ، أما صاحب المروج فقال السامري وقد ذكر ميخائيل عواد أن اسمه أحمد بن محمد السامري ، ينظر أقسام ضائعة من الوزراء ص ٢٥ .

( ٣ ) الفخري ٢٨٧ .



## ما قيل في القضاة :

حين بلغ الامر بالقضاة أن صار يضمّن لمن يبدل مالا أكثر كان من المتوقع أن تنهار كل الاعتبارات الأخلاقية التي كانت متمثلة في القضاة ( ١ ) .

فبعد أن كان القاضي شخصية مستقلة مهيبة لها سمعتها الطيبة ، وحرمتها لمصونة ، نزل به الامر ، وصار جزءاً من كيان الدولة العباسية المتحور الممتليء بالحبوب والجهل والتردي الأخلاقي ( ٢ ) .

وكان لا بد للقاضي - وهو يشترى منصبه بمبالغ طائلة - أن يغدو سوطاً قاسياً ويداً غاصبة ، فبدأت نفسه تهبط ولعبت بأهوائه الرشوة ، حتى وصل ظلمه حداً لا يطاق فاستغاث الناس من القضاة ورجلهم ومظالمهم وقال شاعرهم مبيناً ما بين القضاة الاوائل وقضاة القرن الرابع من فرق ( ٣ ) :

كذبا نقيرو من الولاة الخائرين الى القضاة  
فالآن نحن نقيرو من جـسـور القضاة الى الولاة

وإذا كثّر النهب واستعمر القضاة أسلوب الرشوة في تقرير الاحكام ، وحرفها الى جانب الراشي ضج الناس من هذه الافعال الدنيئة التي بدأ القضاة يجترئون بها على مقام العدل والانصاف وكثرت الاقوال الناقدة والالفاظ المستهزئة ، وصار اسم القاضي مرتبطاً بلفظ الرشوة والظلم ، ووصف الشعراء هؤلاء القضاة المرتشين بصور شعرية واضحة حادة فقال شاعر هضم حقوقه أحد القضاة ( ٤ ) :

إذا ما صبّ في القنديل زيتٌ تحولت الحكومة للمقنديل

( ١ ) من الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي ان يكون صادق الالهيّة ، ظاهر الامانة عفيفاً عن المحارم متوقفاً بالمآثم ، بعيداً عن التريب ، مأموناً في الرضا والغضب ، ينظر في شروط القضاء الاخرى الاحكام السلطانية ٦٥ وما بعدها ، نهاية الارب ٦ / ٢٤٨ وما بعدها .

( ٢ ) ينظر في أمية بعض قضاة هذا القرن الحفوات النادرة ٣٢٧ .

( ٣ ) التشيل والمحاضرة ١٩٣ .

( ٤ ) التحف والهدايا ١١٩ .

وعند قضائنا حكمٌ وعدلٌ وبئدر حينُ ترشؤهم بسئيل  
وقال آخر يصف أساليبهم المحبوكَة في استلاب أموال الناس بالقوة  
والرشوة (١) :

فلا تجعلني للقضاة فريسةً فان قضاة العالمين لصوص  
مجالسهم فينا مجالس شرطة وأيديهم دون الشصوص شصوص

\*\*\*

أو :

قضى لمخاصم يوماً فلماً أناهُ خصمه نقض القضاء

\*\*\*

أو :

إذا كان القضاء الى ابن آوى فتعديل الشهود الى السقود  
انها نعمات تحمل مع طابعها الاستهزائي روح تحذ لقضاة شدوا - مثل  
بقية رجال الحكم - عن الاسلوب الصائب في معالجة أمور الناس وقضاياهم  
الدينية والدنيوية .

ويبلغ التحدي مرحلة شجاعة حينما يواجه فلان بن فلان من القضاة  
فيهزأ به ويبين عيوبه وشدوده فاذا ما مات الراضي عزل ابو نصر يوسف بن  
عمر الأزدي عن القضاء وعين محله محمد بن عيسى المعروف بابن موسى  
الضرير تألم غاية التألم وشدته مصلحته الشخصية المضروبة الى جانب الحق  
فقال (٢) :

يا محنة الله كُفي	إن لم تكفي فحُفي
ما آن أن ترحمينا	من طولِ هذا التشفي
نورٌ ينال الشُّرُيسا	وعالم متخفي

(١) التمثيل والمحاضرة ١٩٣ -

(٢) نزعة الالباء ٢٠٩ -

وإذا كان في هذه الأبيات كثير من الألم الذاتي ، والمشاعر الانائية فإن ذلك لا ينفي صدق تعبيرها عن زمن ضاعت فيه معايير الحياة ومنها معايير القضاء .

وقد يكون ابن سكرة أكثر شجاعة وجراءة حينما انتقد القاضي أبا السائب وأظهره مرتشياً جائراً لا يرعى للحق حرمة ، ولا للعدل منزلة أمام المال .. يقول ابن سكرة ( ١ ) :

ان شئت أن تبصرَ أعجوبة من جور أحكام أبي السائب  
فاعمد من الليل الى ضرة وقرّر الأمر مع الحاجب  
حتى ترى مروانَ يُفَضّي له على عليّ بن أبي طالب  
ولم يكن أبو السائب منفرداً في أخذ الرشوة والانحراف عن طريق القضاء  
الصائب ولم يكن وحده الذي ساقه ابن سكرة بلاهب النقد ولاذع الكلام ،  
فلقد واجه ابن سكرة مثل هذه الجراءة والصراحة قاضياً آخر أكثر من أبي  
السائب شذوذاً وانحرافاً ورشوة ، ذلك هو ابن أبي الشوارب واحد ممن كان  
يضمن القضاء ( ٢ ) ويتهم بالرشوة ، ولقد رسم ابن سكرة صورة مخزية  
تدلل على خسة هذا القاضي ووضاعته ، وتشير الى مدى ما وصلت اليه سلطة آل  
بويه من انحراف اخلاقي وديني ، هذه الصورة تظهر معها علامات اجتماعية  
أخرى في قوله ( ٣ ) :

نُوبٌ	نُوبك	بالنوائب	وعجائبٌ	فوقَ	العجائبِ
وغرائبٌ	موصولة	في	كلّ	يومٍ	بالغرائبِ
مما	جنى	قاضي	القضاة	حد	ندلُ
قاضي	تولّى	بالصّبـو	حـ	وبالطبول	وبالدبابـ

( ١ ) المنتظم ٧ / ١٨٦ وأبو السائب هو غيبة بن عبد الله الهذلي ت. ٣٥٠ ولي القضاء في بغداد ٣٣٤ هـ وصار قاضي القضاة ٣٣٨ هـ ، المنتظم ٦ / ٣٤١ .

( ٢ ) هو محمد بن الحسين ترجمته في المنتظم ٦ / ٣٨٩ والبداية والنهاية ٨ / ٣٣٣ توفي

٣٤٧ هـ

( ٣ ) تكملة الطبري ١٨٤ .

ومناديان . يناديان عليه في وسط الكواكب (١)  
 هذا الذي ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب  
 هذا قدار زماننا وأخو المثلث والمعائب (٢)

إنها صورة ساخرة تظهر مع معائب هذا القاضي وجنباياته حدائث انحراف  
 القضاء عن طريقه التويم (٣) وما جلب هذا الانحراف معه من المظالم العجيبة  
 والافعال الشاذة الغربية، والاستغراب ليس مبعثه انفعالات وقتياً أحس به ابن  
 سكرة بل هو ناتج عن انسلاخ القضاة من لبوس الحق والصواب واتخاذهم  
 شدوذ بقية حكام العصر ملبساً ومجاهرتهم بوضعهم الرديء الجديد .

في منصب يلقه الشدوذ ويستحصل بالضمان والرشوة لا بد أن يحدث  
 الاهتزاز الدائم والتغيرات المستمرة السريعة ، ولذلك غدت الوجوه التي  
 تذهب وتجيء الى مركز القضاء كثيرة ومتعددة ، وصار أسلوب الغزل والتولية  
 في القضاء مبعث تندر واستهزاء وضحك فإذا صرف أبو الحسن محمد بن عبد  
 الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة عام ٣٥٦ هـ وولي مكانه رجل لم يكن عند  
 أهل البصرة بمنزلة محترمة أكثروا من الضحك عليه والنقد له وللقضاء الذي  
 يتولاه . وقد رسم له أبو القاسم ابن بشر الأمدي صورة ( كاريكاتيرية )  
 مضحكة حين قال ( ٤ ) :

رأيت قلنسية تستغيث من فوق رأس تنادي خذوني  
 وقد قلقت فهي طوراً تميل من عن يسار ومن عن يمين  
 فقلت لها أي شيء دهالك فزدت بقول كتيب حزين :  
 دهاتي أني لست في قالبي وأخشى من الناس أن يبصروني

( ١ ) أظن أن هذه الكلمة في ( المواقب ) وهذا ما يقرب به المعنى .

( ٢ ) الصحيح معائب .

( ٣ ) يذكر التوخي أن أول من وضع منه وأدخل فيه قوماً بالضمائنات هو ابن الفرات .  
 ينظر نشوار المحاضرة ١ / ١٩٤ .

( ٤ ) نشوار المحاضرة ١ / ١٨٥ ، وفي الكناية للعلاني ص ٤٥ نسب بعض هذا الشعر لابن  
 سكرة قاله في القاضي ابن قريعة والتوخي أثبت لأنه أقدم .



وأن يعيشوا بمزاج معسي وان فعلوا ذلك بي قطعوني  
فقلت لها : مرض تعرفين من المنكرين لهذا الشؤن  
ومن كان يشفق اما رآك ويخرج من جوفه كالرنين

\* \* \*

ويسلح ملاك كيل التمام إمّا على صحة أو جنون  
ففارقهما ذلك الانزعاج وعادت الى حالها في السكون  
واذا كنا قد رأينا من خلال هذه الصورة ما عليه هذا القاضي من صغر  
وتفاهة فاننا نرى أيضاً لباس رأس القاضي قلنسوة كبيرة تبعث على الطيبة لو  
أن صاحبها كان يملك زمام نفسه وأطماعها وكرامتها .. ولا تنتهي مرحلة  
التقلب والتبدل (القضائي) كما لا تنتهي معها كلمات الخزع والسخرية ، فاذا  
حلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة صرف قاضي البصرة أبو عمر بن عبد الواحد  
وتقلد مكانه أبو الحسن بن أبي الشوارب فقال فيها الشاعر العصفري  
متندراً (١) :

عندي حديث طريف	بمثاله	يتغنى
من قاضيين يعزى	هذا وهذا	يهنأ
فإذا يقول اكرهونا	وذا يقول اسرحنا	
ويكذبان ونهذي	فمن يصدق منا ؟	

وهكذا نجد أن القضاء منذ السنوات الاولى للقرن وحتى سنواته الاخيرة  
يبقى ملتصقاً بالشبهات والمظالم والرشاوى ، ويظل القاضي الجيد في هذا العصر  
نوعاً من الاعجوبة ، لا يصدق مجيئوه وينظر الناس سرعة عزله ان تسلم مثل  
هذا المنتصب .

ويشبه القضاء في فساد ودراسة حاله الفقه أيضاً ، فلم يكن حال بعض

---

(١) المنتظم ٧/ ٢٤٤ ، الكامل ٩/ ٢١٢ وابن أبي الشوارب هذا هو احمد بن محمد  
ابن عبد الملك بن أبي الشوارب ت عام ٤١٧ هـ وترجمته في المنتظم ٨/ ٢٥ وبداية والنهاية  
١٢/ ٢٠ .

الفقهاء ومدعيه بأحسن من حال القضاة في ابتداع أساليب السطو والاحتيايل  
وبهذا يقول ابن لنكك (١) :

أقول لعصبة بالفقه جالت وقالت ما خلا ذا العلم باطل  
أجل لا علم يوصلكم سواه الى مال اليتامى والارامل  
أراكم تقبلون الحكم قلبا اذا ما صب زيت في القنادل

وقد يقصد ابن لنكك هنا أهل الفقه فعلا ، وقد يقصد القضاة الذين  
يستغلون الفقه الاسلامي لسلب الناس ، وهذا فهو يسجل صورة مظلمة  
لاستغلال الشرع الاسلامي من أجل المصالح الفردية والاطماع الانانية التافهة .

#### السخط السليبي :

مثلا كان هناك شجعان ذوو ارادة وصراحة يقولون ما يستشعرونه من  
آلامهم أو آلام الآخرين بكلمات تفيض بالسخط أو التمرد وتمتليء بالعزم  
والثبات كان بالمقابل - وهو الأغلب الأهم - أناس يثسوا من الحياة وعدوا  
بمجاهدة العنف بالعنف شيئا لا يجدي الانسان نفعا في زمن رخصت فيه قيمة  
الانسان وأبتذلت كرامته وقد يكون قسم من هؤلاء المنهزمين غير مفكر على  
الاطلاق بالمجاهدة مقتنعا اقتناعا كليا بوضعه المزري المشين .

على أن بعض هؤلاء سجل لنا مع انهزاميته الجانب المظلم لحياة المجتمع ،  
ووضع اشارات واضحة لما كان يسوده من أجواء مشحونة بالرعب والموت  
فالشاعر الذي يقول (٢) :

قد أصبح الناس في غلاء وفي بلاء تداولوه  
من يلزم البيت يود جوعا أو يشهد النساس يأكلوه

(١) معجم الادباء ١٩ / ٨ والبيت الاخير كأنه مأخوذ من قول الشاعر (اذا ما صب في  
القنديل ... البيت) .

(٢) الادب في ظل بني بويه ٤٨ .

أو الذي يقول :

لا تخرجن من البيوت      لحاجة أو غير حاجة  
والباب اغلقه عليك      موثقاً منه رتاجه  
لا يفتنصك الجائعون      فيطبخونك شور باجه

هذا الشاعر وان لم يقدم لنا حلاً لهذه الأحوال والأهوال والمجاعات وان يبين لنا ضعفه وهروبه فانه سجل جانباً من حياة المجتمع العراقي عاشها وقتاً ليس بالقصير ، فلقد تراكت عليه المجاعات حتى اضطر بعض الناس الى أكل الجيف والكلاب والقطة والاطفال .

ومثل هذا الشاعر في هزيمته وسخطه السلي كان الكثير من ابناء بلده واتباعه الشعراء ، وقد كان منهم من يقابل الأوضاع الشاذة هذه بالحسرة والأسف ويغمر إحساسه بوضاعة مركزه الاجتماعي واندحار مبادئه الاخلاقية بجو من اللهو ينسى فيه هموم زمنه ، مثل هذا الانسان كان يقول ( ١ ) :

أصبحت من سفلى الانام      اذ بعث عرضي بالطعام  
الى أن يقول :

حي القصور الراسيات وان صممن عن الكلام  
لهفي على سكباجة تشفي القلوب من السقام  
يا عاذلي أسرفت في عدل الخليع المستهام  
دع عدل من يعصي العذول ولا يصيخ الى الملام  
خلع العذار وراح في ثوب المعاصي والآثام  
سلس القياد الى النصاي والملاهي والحرام  
اننا نجد في الأبيات الأولى سخطاً وحرماناً وألماً ونجد في الأبيات الأربعة الأخيرة بخاصة تغليفاً بارزاً للهزيمة أمام مسببات هذا الألم والحرمان .  
وان كان هذا الشاعر يعوض عن تصاغره ومذلتة بالهروب « الهوي » ان

جاز التعبير فهناك من يهرب بصورة أكثر اتزاناً وحفظاً للكرامة بأن يبتعد عن الناس ، ويقتعد بيته أو يشل فاعليته في المجتمع ولا يشترك بأية عملية من شأنها أن تؤثر على مركزه أو تقلق باله فيرتاح أبو حيان لنغمة الهروب وهو يسميها شجواً في لبیب كره المقام في هذه الدار التي قد امتلأت بالذئاب فقال ( ١ ) :

نظرت فلم يعلق بقلبي سوى القذى      وجلت فلم أجلب لنفسي سوى الأذى  
ولم أر وجهاً مستحقاً « لمرحبا »      ولا وجه أمر مستحقاً لـ « حبذا »  
رأيت شرار الناس يمحضون حكمهم      على الجانب الأدنى الى الشر منقادا

• • •

فحمد نائيا عن سميتهم متحززا      وسر بينهم من شرهم متعوذا  
وعش هكذا طول الحياة فرما      سلمت عن الاشرار ان عشت هكذا  
ولم يسلم أبو حيان مع تحوزه وتعوذه من شرور الحياة ومآسيها ولهذا فان محمد بن عمر العنبري ( ٢ ) حين يرى اختلال الزمان وتدهور القيم عند أهله يقبع بعيداً بعد أن ينسل من زحام الحياة خوفاً من أن ينوشه ضرره مثلما فعل بأبي حيان ثم يقول مسوغاً هذا الابتعاد ( ٣ ) :

اني نظرت الى الزمان وأهله نظرا كفاني  
فعرفته وعرفتهم      وعرفت عزّي من هواني  
فلذلك أطرح الصديق      فلا أراه ولا يراني  
وزهدت فيما في يديه      ودونه ثيل الاماني  
فتعجبوا لمغالb ( ٤ )      وهب الاقاصي للأداني  
وانسل من بين الزحام      فما له في الغلب ( ٥ ) ثاني

( ١ ) الاشارات الالهية ٨٨ .

( ٢ ) ت ٤١٢ ترجمته في المنتظم ٨ / ٤ ، البداية والنهاية ١٢ / ١٢ .

( ٣ ) نفسها .

( ٤ ) في المنتظم لمقالة ولا يستقيم معها المعنى .

( ٥ ) في المنتظم الخلق .



لقد أصبحت الهزيمة علنية وأسبابها واضحة وأخذ الناس يحسبونها نوعاً من الشجاعة ، فما كان يتسنى لكل واحد أن ينهزم لأن في الهزيمة آنذاك حفاظاً على الكرامة الذاتية والقيم الفردية وهي كشف عن الجوانب السيئة التي دعت الى ملوك سبيلها ، ولهذا يمكن ان نعدها نوعاً من الشجاعة « المهزوزة » التي تخدم المجتمع بما تقدمه له من صور مظلمة لقساوة الزمان ومن أمسك بزمam الزمان . نجد مثل هذه الهزيمة الساخطة في قول ابي النضر الهزيمي الابيوري (١) :

أما رأيت الزمان نكسا	وفيه للرقعة اتضاع
كل رئيس به ملال	وكل رأس به صداد
لرمت بيتا وضعت عرضا	به عن الدلة امتناع
أشرب مما اقتنيت راحا	ومن قراقرها سماع
وأجنتي من عقول قوم	قد افقرت منهم البقاع

ان في هذه الابيات والتي قبلها أكثر من دليل صريح يشير الى أن المجتمع بات مرتجأ مهزوزاً ، الانسان الشجاع فيه من يستطيع - وهذا يحصل نادراً - أن يحافظ على كرامته ويصون عرضه ولو كان ذلك باقتعاد البيت أو الابتعاد عن الناس ، ومن ثم وأد المشاعر والاحساسات الانسانية بالشرب والسماع واللهو .

ان مثل هذا الشاعر يمثل بالقياس الى الطبقات الاعتدائية أو الذليلة وجهاً انسانياً ايجابياً من وجوه الحياة آنذاك « ففساد الوقت وتغير أهله يوجب شكر من كان شره مقطوعاً وان كان خيره ممنوعاً (٢) » .

وقد يعطل مثل هذا الانسان في القرن الرابع عدم ايجاد الحل الشجاع لمثل الانحرافات زمنه بعدم جدوى الحياة وبفناء عمر الانسان السريع يسير بعد ذلك

---

(١) خاص الخاص ١٨٠ وتنسب هذه الأبيات أيضاً الى ابي نصر الفارابي ينظر عيون الانبياء في طبقات الاطباء ٣ / ٢٢٩ .  
(٢) أدب الدنيا والدين ١٥٠ .

على قول سعيد التستري ( ١ ) :

مالك قد هيمك الهم وضل منك الخزم والفهم  
لورمت أن يبقى الأذى ما بقي لا فرح دام ولا هم  
وعلى هذا الأساس ، يفرق أغلب أهل العصر أنفسهم بالشراب لينسوا  
همومهم ومآسي عصرهم وكأنهم في ذلك يقتدون بابن نباته السعدي حين  
يقول ( ٢ ) :

يا خليلي ليس للهم شاف نجم القبح واستسر الجميل  
وأرانا من الشقاء خلقنا في زمن تضر فيه العقول  
فاسقياني مفيد الجهل حتى تربياني ما السقاء أميل  
عللاني فكل جد وهزل وعناء وراحة تعليل  
وقد نجد نوعاً آخر من الهزيمة الناقدة أو الحروب الساخطة ان صح القول  
متمثلاً بالدعوة للقطيعة الكلية ، فحين تشتد أزمات الحياة وتعدد نكباتها  
يتشأم الشريف المرتضى ويأس فيقول ( ٣ ) :

شد غروض المطي مغرباً فلم يفر طالب وما طلبا  
لا در في الناس در مقصد يأخذ من رزقه الذي قربا  
وما مقام الكريم في بلد ينفق فيه الحياء والادب  
وقد يتألم بعضهم اذا اضطرته الظروف الى مثل هذه الهزيمة والمقاطعة ،  
وقد يحس ان في عمله هذا اضراً ومرة له ولبلده يفعله ويقول مثلما قال  
ابن نباتة السعدي ( ٤ ) :

ونبت بنا أرض العراق فما سخاها بمحنة  
غير الرحيل كفي البلاد بنقلة الفضلاء هجنة  
ان كل هذا التخاذل والانهزامية تسجيل وتعداد لمعائب الحياة آنذاك ،

( ١ ) شعراء النصرانية ق ٢٥١ / ٩٠٣ .

( ٢ ) مختارات البارودي ١٣٨ / ٤ .

( ٣ ) الديوان ١ / ٥٥ ، قصيدة اليتيمة ٥٦ / ١ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٨٤ ، نهاية الارب ١٠٥ / ٢ .

وهو بالتالي سخط « متفاوت السلبية » .

ان حياة محزنة عاشها المجتمع العراقي خلال ثلاثة قرون لم يتفنن في سنة منها عدلاً الا انهارت عليه سنون كثيرة محملة بالظلم والموت ، لا بد أن تبعث اليأس من الصلاح وبالتالى الهزيمة ، وشيء كبير أن نجد في مثل هذا المجتمع رجالاتاً غاضبين ، أو ساخطين ايجابيين أو سلبيين يبرزون بهذا الشكل أو ذاك جوانب هذه الحياة الشريرة ويشيرون في أغلب الاحيان الى المسؤولين عن التسبب في خلق مثل هذه الحياة .

#### القيمة الفنية :

يختلف شعر التمرد والسخط اختلافاً كبيراً عن الشعر الذي تناولناه في فصول سابقة فهو شعر وجداني صادق في التعبير عن مشاعر قائله واحساساته المتألّمة . ولهذا فقد جاء خالياً من النقعر والتكلف ، سلساً ، قصير الجملة لا يحتاج من يقرؤه الى سبر أغوار الفاظه أو الشعور بغرابتها .

لقد كان يحكي مأساة الفرد أو المجتمع ، وكانت هذه المآسي طافية على سطح الحياة ، فجاء الشعر الذي يعبر عنها مفتوحاً ليس فيه ما يوحي بالملل والضيق .

انه شعر عاطفة حزينة - في الأغلب - لذلك وجدنا كثيراً من الفاظه وكلماته تدور في قالب الالم والظلم ، والفساد ، والزور والبكاء والموت ولا تختلف بقية الالفاظ في معانيها عن هذه الكلمات والالفاظ الكثيرة .

ولا تعني عاطفية هذا الشعر ووجدانيته علوه الفني أو خلوه من الكلام التقريري الجامد فكثيراً ما نجد هبوطاً فنياً وكلاماً ثرياً متلاصقاً على شكل قطعة منظومة كما نرى ذلك في قول الشاعر :

( لا نخدعك اللحي ولا الصور ... الايات )

أو قول الآخر :

( قل لابن عيسى قوله ... الايات )

أو في أقوال شعراء آخرين يمكن ملاحظة هبوط الجانب الفني في شعرهم .  
ان الشاعر الساخط آنذاك لم يكن يشغله الجانب الفني بقدر ما كان يهيمه أن  
ينفعل مع الأحداث ويعبر عنها بما يتسنى له من الفاظ وكلمات وردت في  
ذهنه ولذلك تارجحت القصائد بين جيدة تارة وردئة تارة أخرى ..

### الخلاصة :

سادت مجتمع العراق في القرن الرابع قيم تعدد في العرفين الديني والاخلاقي  
شاذة ، وسيادة القيم الشاذة منطق طبيعي للشذوذ الاقتصادي وما يتبعه ويرتبط  
معه من شذوذ سياسي .. على أن هذا المجتمع الذي هزمته مثل هذه القيم لم يكن  
خالياً من عناصر ناهضة واعية جابهت أو نقدت شذوذ الحياة بأشكال وصور  
مختلفة ، ولو وصلت اليها أشعار ابن لنكك كاملة لكانت كانية لتبعث في  
نفوسنا الثقة بحبوبة بعض العقول آنذاك ولتجعلنا بعد ذلك نضع مثل هذه  
الأشعار في منزلة اجتماعية أعلى من كل ما قاله « الشعراء الفحول من مديح  
ودجل .

ان شعراً مثل شعر ابن لنكك وأصحابه يجب أن يقرن الى الحركات التي  
وصفها الدارسون المحدثون بالتقدمية ، كانتفاضة الحلاج على قيم عصره  
المخترقة وثورة القرامطة وحركات العبيّارين وحركة الشعوبية من حيث كونها  
ضد العنصرية فهي على هذا الاساس حركة تقدمية وعودة الى ثورة الاسلام  
نفسه على العصبية ( ١ ) .

اننا نقرأ كتب التاريخ قديمها وحديثها فلا نجد الا اهتماماً بجمع النصوص  
النثرية والاشارة الى النصوص الشعرية دون النفاذ الى ما تبصمه من أحوال  
سياسية واجتماعية واقتصادية .

---

( ١ ) قال ذلك الدكتور صلاح الدين المتجد في كتابه الحركات التقدمية في العراق ٢٤ .



وحتى الدكتور عبد العزيز الدوري حين كتب عن هذا القرن بروح  
 عامة وموضوعية ودرس الحركات « التقدمة » آنذاك لم يشر الى مثل هذه  
 النصوص الشعرية ، ومثله فعل كثير من الدارسين المحدثين وإن لم يصلوا  
 موضوعيته ( ١ ) ، وكأن لم يكن الشعر مادة للمؤرخ أو مصدراً للتأريخ .  
 ان نصاً شعرياً واحداً مما أوردناه يتأكله الدارس من صحته ونزاهته يغني  
 عن كثير من الكلام المردي والتهويم بين النصوص التاريخية التي كتبت  
 مشبعة بالاهواء والخوف .

---

( ١ ) ينظر في دراسات الدكتور عبد العزيز الدوري كتاب الحالة الاقتصادية في العراق في  
 القرن الرابع ودراسات في العصور العباسية المتأخرة .  
 عن القرامطة ٢٦ - ٢٨ ، ١٥٥ - ١٨٢ ، والاسماعيلية ١٢٦ - ١٥٥ والمارين ٢٨٢ -  
 ٢٨٦ وغيرها من الحركات .



## الفصل الثامن

### مظاهر حضارية واجتماعية

اللهو .. أماكنه ومجالسه :

لم تكن حصيلة اضطراب المجتمع العراقي مظالم اجتماعية واقتصادية فقط ،  
نما أدى ذلك إلى انهيار في القيم الخلقية لهذا المجتمع فانتشر اللهو والمجون بين  
طبقاته المختلفة ، وهذا أمر متوقع جداً ففي المجتمعات الطبقية عموماً وتحت  
ثقل الاستغلال الطبقي تتحلل القيم والاعراف الاجتماعية والدينية فتفسد كثرة  
المال عند الطبقة المترفة أخلاق أفرادها ، وتحمل الفاقة والحرمان افراد الطبقات  
المعاملة على الشذوذ الخلقي اما لكسب القوت اليومي أو تسييراً عن السخط  
وتنفساً عن الهموم ، او تقليداً للطبقات الحاكمة والمترفة وتشبهاً بها .

ولقد انتشر اللهو والفساد في العراق وعم مختلف مدنه ، ولكن بغداد -  
وهي مركز الثقل - وضواحيها كانت أكثر أماكن اللهو ازدهاماً وشيوعاً .  
لقد أحصى ابو حيان وجماعة معه في الكوخ المغنين والمغنيات الذين عرفوا  
في بغداد فوجدوا « اربعمائة وستين جارية في الجانيين ، ومائة وعشرين حرة ،  
 وخمسة وتسعين من الصبيان البدور » سوى من لم يظفروا به ولم يصلوا اليه  
« لعزته وحرسه ورقبائه ( ١ ) » .

---

( ١ ) الامتاع والموانسة ٢ / ١٨٢ .

وكان في بغداد صبي موصلی «فتن الناس وملأ الدنيا عيارة وخسارة وأفتضح به أهل النسك والوقار (١)» .

وكانت في الكرخ ومناطق أخرى تتردد كثيراً على السنة الناس حينما يحنون إلى أماكن اللهو ، ومواخير الشراب والغناء ، فإذا غاب أحدهم عن حياة بغداد الصاخبة هزه الحنين إليها وردد في وله واشتياق قول الشاعر (٢) :  
يا ليالي بالمطبرة (٣) والكرخ      ودرب السوسی (٤) بالله عودي  
كنت عندي انموجات من      ابخرة لكنها بغير خلود  
وإذ يتذكر هذه المناطق لا يهزه الحنين إليها لأنها منتجع صباه ومواطن أهله إنما يذكرها ويحن إليها لأن فيها متطلبات الإنسان الفاحش ، اللاهي لذلك يردد مرة أخرى (٥) :

وسلام على مواخير بصری (٦)	وأوانا (٧) والقفص (٨) والبردان (٩)
ليت شعري منذ غبت عنها	على كم قرر البائعون سحر الدنان
بين خمر تباع في دار روم	كل يوم بأوفر الأثمان
وقيان لها جذور ثقال	مفردات بالحسن والاحسان

(١) نفسه ١٧٤ / ٢ .

(٢) حكاية أبي القاسم ٧٥ وفي معجم البلدان ينسب هذا الشعر لابن المعتز ٦٧٢ / ٢ .

(٣) المطبرة قرية في نواحي سامراء كانت من متزهات بغداد وسامراء ، معجم البلدان ٩٠ / ٨ .

(٤) في معجم البلدان دير السوسي وهو بنواحي سامراء بالجانب الغربي ، معجم البلدان ٦٧٢ / ٢ .

(٥) حكاية أبي القاسم ٤٨ . والأبيات لابن الحجاج قطعة من الديوان رقم ٤٤٢ / م ورقة ٩٥

(٦) بصرى من قرى بغداد قرب عكبرا ، معجم البلدان ٤٤١ / ١ .

(٧) أوانا : بلدة كثيرة البساتين والشجر من نواحي دجيل بغداد . وكثيراً ما يذكره الشعراء الخلفاء في أشعارهم معجم البلدان ١ / ٢٧٤ .

(٨) القفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو والطرب ، معجم البلدان ٤ / ٣٨٢ .

(٩) البردان من قرى بغداد ، معجم البلدان ١ / ٣٧٤ ، تقويم البلدان ٣٠٠ .



ونعرف من خلال هذا الكلام كثرة المواخير والحانات في هذه المناطق ،  
ونعرف أيضاً ان حضور هذه الحانات قد تسلم أمرها نصارى الروم وأن  
القيان والمغنيات قد كثرن وتنوعن ، وتنضج المسألة أكثر حينما يقول عن  
أوانا ( ١ ) :

حفظ الله أواناً كنت فيها « بأوانا »

\* \* \*

بلدة تجمع خَمراً وقِحاناً وقِياناً  
وهنا نجد دليلاً آخر على شيوع البناء ، وكثرة البغايا ، واتساع رقعة  
وجودهن .

ومثل بغداد وضواحيها كانت الاماكن الاخرى من العراق ، فحين  
يشرب ابن سكرة « بالغمر » من واسط يقول ( ٢ ) :

ليلى « بالغَمَر » دهري أو يقضي العمر عمري  
مرّ بي في العمر يوم لا أجازيه بشكر  
بين غيزلان النصارى أمزج الريق بخمر

وفعل ابن الحجاج في « عُمَر واسط » الذي يبعد عن واسط مقدار فرسخ  
مثلما فعله ابن سكرة فقال « وقد خلا قوله من الفحش » ذاكراً متذكراً  
أحبته ( ٣ ) :

في العُمَر ( ٤ ) من واسط والليل ما هبطت فيه النجوم وضوء الصبح لم يلمح  
بيي وبينك ود لا يعيتره بعد المزار وعهد غير مطرح  
فمسا ذكرتك والأقداح دائرة إلا مزجت ، بدمعي باكياً قدحي

( ١ ) حكاية ابي القاسم .

( ٢ ) البيهقي ١٩ / ٣ وأعلن أن المقصود من ( العمر من واسط لا « الغمر » ) كما أثبت  
محقق البيهقي .

( ٣ ) ينظر معجم البلدان ٤ / ١٥٥ وعمر واسط هو عمر كسكر .

( ٤ ) العمر : الدبر .

و مثل بغداد وأوانا وواسط وغيرها كانت الاديرة وملحقاتها ، فلقد كانت هذه الاديرة مبنوثة في الكثير من مناطق العراق ، وكان لكل منها يوم يخرج فيه الناس اليه ، لا يفرقهم في الانس ، والملة دين أو قومية ، يلبسون أجدر الثياب ويتمتعون أطيب المتع .

من هذه الاديرة كان دير أشموني الذي يقول فيه جمحظة ( ١ ) :  
سقيساً لأشْمُونِي وَلذَاتِهَا . والعيش فيما بين جناتها

\*\*\*

إذا اصطباحسي في بساتينها وإذ غبوقي في دياراتها  
ومنها دير الثعالب الذي يقول فيه الشاعر ( ٢ ) :  
دير الثعالب مألَفُ الضلالِ وحمل كل غزالة وغزال  
ومنها في الحيرة دير ( حنة ) ودير ( حنظلة ) الذي يقول فيه الشاعر ( ٣ )  
بساحة الحيرة ديرُ حنْظَلَه عليه أذبالُ السرور مسيله  
ومنها دير ( سمالو ) في رقة الشماسية والذي يقول فيه احمد بن عبد الله البديهي ( ٤ ) :

الدير دير سمالو للهوى وطر بكر فان نجاح الحاجة البكر  
وهناك أديرة خاصة بالنساء ( ٥ ) منها دير ( الخوات ) - جمع أخت -  
وهو بعكبرا وأكثر أهله نساء وعيده الأحد الأول من صوم النصاري « وفي

( ١ ) ينظر الديارات ٤٦ ، معجم البلدان ٢ / ٤٩٨ ، مرصد الاطلاع ٥ / ٥٥٢ ، الاوراق ٦٥ .

( ٢ ) الديارات ٢٤ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٢ ، مرصد الاطلاع ٢ / ٥٥٥ ويقع هذا الدير على بعد ميلين أو أقل من بغداد في قرية تسمى الحارثية ( ينظر الاوراق ٤٤ ) وأظن أن هذه القرية هي الحارثية التي صارت ضمن بغداد الآن .

( ٣ ) معجم البلدان ٢ / ٥٠٧ ، مرصد الاطلاع ٢ / ٥٥٧ ، الاوراق ١٤٥ .

( ٤ ) الديارات ١٤ ، معجم البلدان ٢ / ٥١٦ ، مرصد الاطلاع ١٤ / ٥٦٣ ، الاوراق ٦١ .

( ٥ ) ينظر في أديار النساء كتاب الديارات النصرانية في الاسلام ٢٤ .

هذا العيد ليلة الماشوش وهي ليلة يختلط فيها الرجال والنساء فلا يرد أحد يده عن شيء » وفيه يقول أبو عثمان الناجم ( ت ٣١٤ هـ ) ( ١ ) :

أح لقلبي من الصبابة آح من جوارى مزينسات ملاح  
أهل دبر الخوات بالله ربتي هل على عاشق قضى من جناح  
وهناك عشرات من الاديرة تبدأ من سامراء وحتى مشارف البصرة طبع  
الشعراء والمؤرخون بذكر أيام هوها ، ونوادر أنسها ومجالس شراها .

ويرى حبيب ( ٢ ) زيات أن الحاق الحانات بالديارات النصرانية كان بعد الاسلام فقد « انشئت على أثر اعتياد المسلمين ابتياع الخمر من الرهبان والتزول عليهم في أماكن عباداتهم فلم يكن هؤلاء الرهبان والقسوسة مجال للرفض لان الاسلام » أوجب على النصراني في جملة الرسوم الا يتمتعوا كنائسهم من المسلمين ان يتزلوها في الليل والنهار ... فلم يكن من ثم يد من وجود مواضع في الديارات لمبيت الزوار وعابري السبيل . ثم كثرت الاضياف والمُنْتَزِهون في الديرة لمعاقرة الخمر والتبسط في التقصف والطرب ، وتفاقم الداء بصحبة الجوارى والعلماء والحظايا لفريق من الأمراء والمتطرفين وأهل البطالة .

وتأذى الرهبان بمثل هذا الاختلاط ، فأعزت الحال الى بناء دور وحجر لهم خاصة الى جانب الاديار يتزل فيها كل من يغشاها من الناس والمسافرين وتقام لهم الضيافات على أقدار كل منهم ( ٣ ) .

ومهما تكن قوة دفاع حبيب زيات عن أسباب وجود أماكن اللهو والانس ملحقة بالاديرة ، فالذي شاع عن هذه الاماكن انها كانت مواطن خلو ولا يتبادر الى الالذهان غير أنها مخصصة لذلك فقط لان كثرة ما روي عن أعيادها

---

( ١ ) تنظر الديارات ٩٣ ، مجمع البلدان ٥٠٨ / ٢ ، الأوراق ٨٣ ، ويكذب حبيب زيات ما روي عن ليلة الماشوش هذه ، ويبدو أنها قصة مختلفة وهي تلتصق بفرق دينية كثيرة كالنصيرية والدروز وغيرهم .

( ٢ ) ينظر الديارات النصرانية ٦٢ .

( ٣ ) الديارات النصرانية ٥٨ .

وأيام لحوها طمس الصفة الدينية التي وجدت الأديار من أجلها .

ولا بد أن نذكر في حديثنا عن اللهو وأماكنه محلاً مهماً من محلاته ذلك هو دجلة وشواطئها ، وقد سجل ذلك أبو القاسم في حكايته ( ١ ) حين بين كيف كانت تشحن دجلة أيام اللهو وساعات الأتس بالمراكب والزوارق تحف بالقصور والجواسق « يرتفع ما بينها أصوات الأغاني وخفقات النايات والسواني وأصوات الملاحين » وعلى هذا قال حين تذكر في ذلك غربته ( ٢ ) :

يا أهل بغداد فرقي لكم يا سادتي غربي عن الناس  
يهنكم لذة النعيم على دجلة بين السماع والكاس

#### الدعوة للهو :

في مثل هذه الأجواء الصاخبة ، تعالت مشاعر مادية ضالة تدعوا الى الاخذ بمتع الحياة والتلذذ بمباذلها ، وتجسم فوائدها ومباهجها .

ولقد تطوع ابن بسام ( وهو شاعر توفي في بداية القرن ) فقال داعياً الى اللهو والشراب ( ٣ ) :

ألا بادر فلا تأن سوى ما عهدت الكأس والبدر التمام  
ولا يكسل برؤيته ضباباً يظن به الخديقة والمدام  
أما الوزير ابن مقلة فقد صور لنا العقلية الحاكمة كما فعل خليفته المقتدر فقال ( ٤ ) : « أمهات لذات الدنيا أربع ، لذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة النكاح ، ولذة السماع » وبهذا المعنى قال شاعر العصر ( ٥ ) :

( ١ ) حكاية أبي القاسم ٢٣ . وينظر في أماكن اللهو قصيدة صريع الدلاء التي قالها في مدح فخر الملك . الديوان مخ ٧٦ ، ٧٦ ب .  
وقصيدته الطويلة في المفاصلة بين بغداد والبصرة والتي بلغت أبياتها مائتين وسبعة ومائتين بيتاً .  
الديوان ورقة ٦٣ أ وما بعدها .

( ٢ ) حكاية أبي القاسم ٢٤ .

( ٣ ) مطالع البدر ١ / ١٥٣ .

( ٤ ) برد الاكباد للشمالي ١٣٠ .

( ٥ ) خاص الخاص ٦٣ .



وجدت رئيسة اللذات أربعة إذا تُحسبُ  
فمنها لذةُ المنكحِ والمطعمِ والمشربِ  
ويبقى بعدها أخرى من الصوت الذي يَطربُ  
وهذي قد تُفيد النفس ابهاجاً ولا تنضبُ

وتغلو هذه الشهيات دعوة ناضجة صريحة على لسان ابن الحجاج حين  
يقول (١) :

اعدل إلى الكأس والندامى والأكل والشراب والسماعِ  
وأمردٍ حامعٍ لشرطِ العناقِ والبوسِ والجِماعِ  
أو يقول داعياً لشرب الخمرة (٢) :

ويحكم يا كهول أو يا شيوخ الفسق أو يا معاشر الفتيانِ  
اشربوها خمراً مما اقتناها آلُ « دبر الفنون » للقربان (٣)

\*\*\*

في ليالٍ لو أنها دفعتني وسط ظهري وقعت في رمضان  
وتظل الدعوة إلى اللهو تدور على اللسان ، حتى تصل المجالس فترى  
أحدهم داعياً إلى التمتع بجميع اللذات ضارباً بالاعراف والالتزامات لصاحبه  
قول الشاعر (٤) :

كل دجاجا وفراخا وجدا	واشور حيلانا صغاراً رُضعا
واشرب الراح التي في دنتها	شاهدتُ عاداً ولاقتُ تَبعا
والغنا الطيب فاسمع منه ما	يحضر التحصيل ألا تسمعا
وتمتع بالصبايا لا تكن	من أناس يحظرون المتعا

(١) اليتيمة ٣ / ٨٤ .

(٢) مطالع البدور ١ / ١٦٠ .

(٣) صدر البيت غير موزون ويمكن أن يصلح بإضافة « أو أمام » ،

(٤) حكاية أبي القاسم ٢٠ .

ان الدعوات الى اللذات كثيرة ومتنوعة ، صريحة ومرموزة ، داعرة فاحشة ولبقة خبيثة وكلها تعطي دلالات بيّنة على انتشار اللغو وشيوعه وتعدد أساليبه .

### مجالس اللهو :

كانت تقام مجالس اللهو استجابة لدعوات اللهو ومغرياته ، ومن اجل التنفيس عن الآلام السياسية والاجتماعية أو قتلا للفراغ « وكان للعامة كما كان للخاصة مجالس غناء وشراب يحضرها الناس ويغني فيها الغلمان والقيان ( ١ ) » فقد كان هناك مغنون ومغنيات يختصون بأماكن معينة من بغداد ويجتمع عليهم الناس ( وسيأتي الكلام على ذلك في حديثنا عن الغناء ) .

وعلى شواطئ دجلة كان العامة والخاصة يلهون ، ولكل جماعة مجلس خاص بها يتفق وقدراتها المادية وكان باستطاعة الفرد أن يتمتع في مجالس العامة بلراهم محدودة يبين ذلك قول الشاعر ( ٢ ) :

مجلس في فناء دجلة يرتاح اليه الخليل والمستور  
ليس فيه الا خمار وخمر وممات من نشوة وحبور  
وحديث كأنه زهر المد نور حسناً أو لؤلؤ منشور  
وجريح من الدنان نسيل الرا ح من جرحه وقدر تفور  
ولك الطيبة الغربية إن شئت وإن عفتها فظي غرير  
كل هذا بدرهمين فمن زد ت فانت المبعجل المحبور

أما بيوت الخاصة ومنزهاتها فقد كانت عامرة بمجالس اللهو والشراب والانس ( ٣ ) ، وفي هذه المجالس كانت تدور زيادة على مسبات المتعة ، الاحاديث الادبية والمسامرات الطريفة ، ومجالس الراضي الخليفة شاهدة على ذلك ( ٤ ) .

( ١ ) الوصف في القرن الرابع ٢٢٤ .

( ٢ ) الادب في ظل بني بويه .

( ٣ ) ينظر في وصف مجالس اللهو ، زهر الآداب ١ / ٤٥٦ .

( ٤ ) ينظر أخبار الراضي ٥٥ ، ٥٦ ، مروج الذهب ٤ / ٣٢٨ .

وقد تتخذ مجالس اللهو عند بعض الخلفاء أسلوباً للتسرية والترويح عن النفس من الهموم السياسية التي تحيط بالخليفة والخلافة كما كان يحدث في مجالس الراضي والمتقي والمستكفي .

فاذا رأى الراضي تسلط «بَجْكَم» على الحكم عمل مجلساً للأُنس والمسامرة الادبية ( ١ ) واذا ضاقت الدنيا بالمتقي ، وتبين هبوط قيمته السياسية طلب رجلاً اخبارياً يتفرج اليه في خلواته ويستريح به في الاوقات وعمل مجلساً لذلك ( ٢ ) . واذا فرغ المستكفي من أن يلي المطيع الخلافة ويوقع عليه المكروه ضاق صدره ، وشكا همومه لاصحابه وعمل مجلساً تناشد فيه مع جماعته أشعار كشاجم الكثيرة في الاكل وأحضر الطعام الذي يرد في قصائد كشاجم ، فأكله مع جماعته ونفّس عن همومه ، ودلّل على جبنه ، وأسمّار خلافته ( ٣ ) ، ومظاهر الترف الزائفة التي احاطت بنفسه بها .

ومثلما كان الخلفاء العباسيون ( قبل البويهيين ) يقيمون المجالس كان وزراؤهم وامراء جندهم .

ومن هذه المجالس مجلس أقامه أبو الحسن علي بن الفرات أحضر فيه من المغنيات ما لا يحصى كثرة ، واستعمل أواني الذهب والفضة ، وقد حضرت هذا المجلس ( بدعة ) المغنية وغنت فيه ، فعمل فيها بيتين من الشعر قال فيهما ( ٤ ) :

إذا « بدعة » جودت عودها      تادل في ضربها كل صعب  
تغنّي فتجنّي ثمار القلوسوب      وتهدي سروراً إلى كل قلب

وكانت هذه المجالس الالهية تؤثر بعد ذلك في فاعلية ادارة شؤون الدولة ،

---

( ١ ) مروج الذهب ٤ / ٢٢٨ .

( ٢ ) نفسه ٤ / ٣٤٢ .

( ٣ ) نفسه ٤ / ٣٦٢ .

( ٤ ) ينظر الوزراء ٢١٤ .

فحامد بن العباس يأتي بعد ليلة ساهرة ، مخموراً الى ديوان وزارته فيحاول أن يحول الديوان الى حديث عن الخمر والخمار ( ١ ) .

وفي العهد البويهي كانت المجالس تأخذ طابعاً متميزاً عما كانت عليه في السابق ، فاذا كانت مجالس الخاصة قبل البويهيين تعمل بسبب من هموم الخليفة وقلقه أو ملل وزيره من عمله ، ولم تكن تحدث بانتظام واستمرار فقد أصبحت في الزمن البويهي من الكثرة والاستمرار كأنها عادة من عادات المجتمع الحاكم .

فأمرآة آل بويه كانت لهم مجالس خاصة بهم يحضرها الندماء ونحاط بكل مظاهر الترف والأبهة وقد دلل على هذه المجالس شعر آل بويه أنفسهم ( ٢ ) .  
وقد وصف الشعراء الذين عاشوا في قصور البويهيين وتحت حمايتهم مجالس أسيادهم وتفننوا في تصويرها وذكر ما يستعمل فيها من أدوات ، وشراب ، وآلات ، وزينات ، ولقد ذكر لنا عبد العزيز بن يوسف احد هذه المجالس في شعره فقال ( ٣ ) :

فيا مجلساً عز الخلافة محققاً      بأقطاره والند والنور والخمر  
وقد أرجت أرجاؤه وتعطرت      بساطع نشر ما يقاس به نشر  
وفتح فيه النرجس الغضّ أعيناً      محاجرّها بيضاً وأحداقها صفر

وكان من شدة تعلق البويهيين بالمجالس اللاهية اذا هزتهم أبيات شعرية معينة تركوا ادارة دولتهم وعملوا مجالس الشراب والغناء ، وقد حدثنا ياقوت عن مجلس من هذه المجالس أمر به عضد الدولة بعد أن سمع بيتين من الشعر قالهما الصابي في غلام ( ٤ ) .

ولم تكن هذه المجالس وفقاً على ملوك آل بويه وأمرائهم ، فقد كان

( ١ ) تنظر القصة في لباب الالباب ٣٣٩ .

( ٢ ) ينظر الفصل الثاني من هذا البحث .

( ٣ ) البيتة ٢ / ٣٢٥ والمجلس كان من مجالس عضد الدولة .

( ٤ ) ينظر معجم الادباء ٥٦ / ٢ .



وزرائهم ( وبخاصة الوزير المهلي ) مولعين بها مكثرين منها .

وقد ذكر صاحب بن عباد كثيراً من هذه المجالس ، ووصف ما كان يحدث فيها من مسامرات وغناء وشراب .. قال يصف مجلساً من مجالس الوزير المهلي ( ١ ) :

« قد حضرنا حجرة تعرف بحجرة الریحان ، فيها حوض مستدير ، ينصب اليه الماء من دجلة بالدواليب ، وقد مدت الستارة ، وفيها ( حُسن العكبراية ) فغنت :

سلام ايها الملك اليماني      لقد غلب البعاد على النداني ( ٢ )  
فطرب الاستاذ أبو محمد أيده الله تعالى بغنائها واستعادها ( ٣ ) الصوت مراراً وأتبعته أبياتاً هي :

هلاً أقمت ولو على جمر الفضا      قلبت أوحداً الحسام الصارم  
وتبعته جارية ابن مقلة ولا غناء أطيب وأطرب وأحسن من غنائها فغنت بيتين للأستاذ وهما :

يا من له رتبٌ ممكنةُ القواعد في الفؤاد  
أجسل أخذ الماء من متلهيب الأحشاء صادي ؟  
ففتنت الجميع ، ثم انبسطا في الشرب ، واشتغل في الشدو ، وارتفع الامر عن الضبط ، والاصوات عن الحفظ ، واتفقت في أثناء ذلك مذاكرات ومناشدات ومجاوبات وافترقنا » .  
ويصف مجلساً آخر فيقول ( ٤ ) :

---

( ١ ) ينظر معجم الادباء ٢ / ٥٦ .

( ٢ ) البيهقي ٢ / ٢٢٩ .

( ٣ ) يلوح لي أن هذه المجالس كانت تعويضاً عن الاهانات والاستصغار الذي يعامل به هؤلاء الموظفون من قبل الملوك البويهيين ، ففي هذه المجالس يجد الموظف والوزير التعظيم الذي يسليه وينسيه احتقار ذاته .

( ٤ ) البيهقي ٢ / ٢٣٠ .

« وعلى ذكر عكبرا حضرنا مع الأستاذ أبي محمد - أيده الله تعالى - ١٣٠  
 فاستدعى دنأ للوقت ، وختماراً من الدبر ، وريحاناً من الحانة ، واقترح غناء  
 من الماخور وأخذنا في فن من الانخلاع عجيب ، بطريق من الاسترسال  
 رحيب ورسم أن يقول من حضر شيئاً في اليوم فاستنظروا ، وركبت فرسي ،  
 فاتفقت أبيات لم تكن عندي مستحقة لأن تكتب لكن رضاء القوم حصل لدي  
 صورتهما ، ولولا حذري من توبيخ مولانا لطويتها وهي ( ١ ) :

تَرَكْتُ لِسَانِي الرِّيحَ بَانَةً عَرَعَرَا	وَزَرْتُ لِسَانِي الرِّيحَ حَانَةً عَكْبَرَا
وَقُلْتُ لَعَلَّجَ بَعِيدَ الْحَمَرِ : زَفَّهَا	مَشْعُشَعَةً قَدْ شَاهَدْتُ عَصَرَ قَيْصَرَا
فَتَنَاوَلْنِيهَا لَوْ تَفْشَقَ نَوْرُهَا	عَلَى الدَّهْرِ نَالُ اللَّيْلِ مِنْهَا تَحْيِيرَا
وَأَوْسَعَنِي آسَاءً وَوَرْدَاءً وَنَرَجَسَاءً	وَأَحْضَرَنِي نَابِئاً وَطَبَالاً وَمَزْهَرَا
هَنَالِكَ أَعْطَيْتُ الْبَطَالَةَ حَقَّهَا	وَالْفَيْتُ هَتَكَ السَّرِّ مَجْدَاءً وَمَفْخَرَا
كَأَنِّي الصَّبَا جَرِيًّا إِلَى حَوْمَةِ الصَّبَا	أُنَاغِي صَبِيًّا مِنْ ( جَلْنَدَا ) مَزْنَرَا
فَعَانَقْتُهُ وَالرَّاحَ قَدْ عَقَرْتُ بِنَا	فَكَرَّرْتُ تَقْيِيلَا وَقَدْ أَقْبَلَ الْكُرَى

\* \* \*

فكسان الذي لولا الحياء أذعته ولا خير في عيش الفقى إن تسترا  
 وهكذا نجد أنفسنا أمام مسائل اجتماعية مهمة ، فالانخلاع العجيب  
 كان عند رواد المجالس فناً ظريفاً ، والصبيان المزفرون يناغون رجال الدولة  
 الكبار بلا احتشام ولا تهيب ، وسهولة الحصول على مقومات مجالس اللهو  
 تدلل على انتشار أسباب الفساد كما تدلل على وجود الخمارين في الاديرة ،  
 وشيوع الحانات والمواخير وانبثاقها في اماكن التزهة مثل عكبرا وأوانا  
 وغيرهما .

ولا تقاس المجالس التي وصفها الصاحب بن عباد بالمجالس الاخرى  
 التي كان يقيمها الوزير المهلبى نفسه بانتظام ( في الاسبوع ليلتين ) ويحضرها

كبار رجال الدولة ومنهم قضاة معروفون يجتمعون على أطراح الخشمة والتبسط في التصف والحلاعة فاذا عملت فيهم الخمرة رقصوا ، وغمّسوا لحاهم في الخمرة ورش بها بعضهم على بعض ( ١ ) وقد وصف السري الرفاء هذه المجالس فقال :

مجالس " ترقص القضاة " بها إذا انتشوا في مخائق البرم ( ٢ )  
وصاحب يخلط أنجون لنا بشيصة حاسوبة من الشيم  
تخضب بالراح شيبه عشا أنامل مثل حمرة العنم  
حتى تحال العيون شيبته شيبه فعلان ضربت بدم  
واذا كان حديث الرقص في المجالس قد جرننا الى الانغمار في الخيال  
فيجب ألا ننسى مجالس صاخبة غير مجالس الوزير المهلي وملك آل  
بويه .

فالوزير ابن بنية كانت له مجالس يحضرها رجال الأدب أيضاً يدلنا  
عليها قول ابن الخجاج حين حجب عن أحدها ( ٣ ) :

بحق رأس الأمير مثلي يظمأ في دولة الأمير  
فمسا لكم تشربون دوني ولست في جملة الحضور

ومثل مجالس ابن بنية كانت مجالس أغلب رجالات الدولة الكبار وقد  
تكون مجالس أبي اسحق الصابي أنموذجاً واضحاً يدلنا على شيوعها بينهم  
ولعهم بها ويؤكد الصابي في وصفه لمجالس من هذه المجالس ما ذهبنا  
اليه من أن بعض هذه المجالس كانت مجالس واسعة لتفريغ الموم الكثير  
التي كانت تحيط برجال الدولة بسبب التقلبات السياسية العنيفة . يقول أبو

---

( ١ ) تنظر البيضة ٢ / ٣٣٦ .

( ٢ ) مخائق البرم : أطواق تؤخذ من نوع من النبات ويطلق بها أثناء الشرب وقد أعطى  
محقق البيضة بقوله أن البرم نوع من الثياب ، وقد انتقل الرقص الى الأندلس وفي مجالس ملوكها  
تنظر الخزانة الشرقية ١ / ٦٨ .

( ٣ ) البيضة ٢ / ٩٣ .

اسحق مشبياً مجلس الانس بالمعركة ( ١ ) :

الآقي همومي في جحضل	لها من مقامي فيه قرار
ديادبه من طوال القيان	والنسي بوق له مستعار
ومجلسنا حومة ارهجت	لرحف الندامي اليها بدار ( ٢ )
كان الكؤوس بأيدي السقا	سيوف لها بالدماء احمرار
كان مناديل اكتافهم	حماملها اذ عليهم تدار
كان رجوم تحاياهم	سهام على الجيش منها نثار
كان المجامر خيل جرت	وقد ثار للنه منها غبار
كان السكاري رجس الوغى	وقد عقه رتهم هناك العفار

\* \* \*

فيالك من ماقط لي به	بلا وقول اليه يشار
ولما برزت إلى الهم فيه	ولي بالسرور عليه اقتدار
جرى الضرب مختلفاً بيننا	فمات وعشت وقد نيل ثار

ويبدو أن رجال الدولة كانوا ينهزمون من مواجهة مشكلاتهم باغراق أنفسهم في بحر من اللذات والمواقف ، ينتقمون لأنفسهم من أنفسهم ويحسبون أن الانسان ابن يومه وكل امر مستعص (موصول به الفرج القريب) .

وزيادة على ما في أقوال الصابي من مسائل ذاتية نجد وصفاً كاملاً لما يجري خلال المجالس فالغناء والشراب من مقومات المجلس ، ولئلا هذا المجلس آداب يجب ان تراعى فعلى من يحضره أن يلبس ملابس خاصة فيضع المنديل على كتفه ويتقلد مخائق البرم ، ويرمي بالتحايا ( ٣ ) ،

( ١ ) البيتة ٢ / ٢٦١ .

( ٢ ) البدار : السرعة .

( ٣ ) التحايا : الورود يستعملها المتوفون في مجالسهم ويرمي بها أحدهم الآخر ( وأكثر ما تطلق على الطاقة من الأزهار والرياحين التي يحيا بها الندماء وتزين بها مجالس الشراب ) ينظر فصل التحايا في كتاب الديارات النصرانية ٤٤ وما بعدها .



وغير ذلك من المسائل التي تعرف الآن ( بالاثكيت ) .  
وكانوا يشربون في هذه المجالس والارض ملاءى بالزهور وعلى رؤوسهم أكاليل الورد وفي ذلك يقول السلامي ( ١ ) :

أقنطرة النوبندجان وديرها وحور مهي لا تألف الحور غيرها  
شربنا بها والروض يخلع زهره على الشرب والأشجار تنثر طيرها  
وإذا أردنا ان نستكمل صور هذه المجالس ونؤكد استمرارها وتجاوزنا  
المجالس التي وصفها ابو اسحق الصائي وجدنا في وصف مهيار لمجلس  
قامه احد اصدقائه في بيته خبر دليل على ذلك . يقول مهيار ( ٢ ) :

ندعي وما الناس الا السكارى أدرها ودعني غداً والخمارا  
وعطل كؤوسك الا الكبير تجد للصغير أناساً صغارا  
وقرب فتى مائة أو يزيد قد أكمل الشيب الا الوقارا

\* \* \*

وبيت إذا الدهر ضام الشتاء تعود فيه به فاستجارا  
صحبت الحريف به في المصيف وذكرني الليل فيه النهارا  
ويستمر في هذه القصيدة التي تستغرق ثمانية وسبعين بيتاً وهو يصف الدار  
وما حوت والانس وما جر من مداعبات وملاعبات ، فيوضح لنا في  
قصيدته هذه صورة للبيوت المترفة المشبعة باللهو والفجور ، الغارقة في  
مجانس الشراب والنعاء والعهر ، وتبين من هذه القصيدة أيضاً ما كانت  
عليه هذه البيوت من فن عمارة وتصميم .

وبسبب من انحسار سلطة الخليفة في العصر البويهي لم تصل إلينا اخبار  
مجالسه ، ولربما لم تكن هناك مجالس للخليفة ، لان ظروفه المعاشية - وقد  
رتب له معاش قليل - لا تساعد على اقامة مثل هذه المجالس ، الباذخة .

( ١ ) البيتية ٢ / ٤٠٩ .

( ٢ ) ديوان مهيار ١ / ٣٤٨ .

## الخمرة :

تدخل الخمرة في المجالس التي ذكرناها وفي الحياة اليومية عنصراً رئيساً مهماً ، فلا نكاد نفتقد ذكرها في قصيدة شاعر ما جن حتى تبرز لنا واضحة في قصيدة ناسك صوفي ، وهذا يدل على أن وجودها أصبح مؤثراً في حياة الناس يستغرق العابد والخليل ، ورجل الدولة وابن العامة .

فالصابي لا يتحرج على هيئته من القول ( ١ ) :

ما زلت في سكري الملعُ كفتها وذراعها بالقرص والإنار  
ولم يكن هذا السكر ناتجاً إلا عن خمرة عراقية ذات مفعول ساحر  
مغر أمألت مرة لعاب ابن سكرة وجعلته يصرح بشهوته ويقول ( ٢ ) :

أربعة ما مثلهما أربعة النوم في الصيف على البرذعة  
والشرب بالكأس على مزرعه وقينة مُحسنة مُستعته  
وأغرت مرة أخرى ابن الحجاج ، فنزهت نقاوتها لسانه من الفحش والافذاع وقال ( ٣ ) :

قوما اسقياني قهوة رومية من عهد قيصر دثها لم يمسس  
صرفاً يضيف إذا تسلط حكمها موت العقول إلى حياة الأنفس  
وهي التي كان قليل منها يصرع « سيدوك الواسطي » ، فإذا شرب أثر فيه الشراب ، وقد يبالغ فيقول ( ٤ ) :

فديتلك لو علمت بضعف شربي لما جرعتني إلا بمسعط ( ٥ )  
وحسبك أن كسرماً في جواري أمرٌ ببابه فأكادُ اسقطُ

( ١ ) أخلاق الوزيرين ٤١٥ ، معجم الادباء ٩٠ / ٢ .

( ٢ ) برد الأكباد للثعالبي ١٣٥ ويبدو أن ابن سكرة أخذته انشوة فغسي اللذة الرابعة .

( ٣ ) الاعجاز والابجاز . ٢٣٤ .

( ٤ ) نفسه ٣٠٨ ، وينسبها الثعالبي نفسه في كتاباته ص ٥١ لابن لنكك .

( ٥ ) المسط : إنه يوضع فيه السموط .

وهناك دلائل عديدة على شيوع الحمرة بشكل يوحى باباحتها ، فلقد غرق شعر العصر بوصفها وامتداحها ، وامتألت كتب الادباء بذكر أوصافها وما قيل فيها ، وقد صارت مسألة طبيعية جداً ان يستفيد منها من لا يملكها من اصداقائه ليقدمها للضيوف والزوار والاحباء .

كتب ابن الحجاج الى صديق له يقول ( ١ ) :

يا سيدي قد جاء زواري      فظَلْتُ في نارٍ وفي عارٍ  
فامننٌ بخمرٍ أو فوجّه بمننٍ      يخرجهم بالصفع من داري  
وقال جحظة لصديق له ( ٢ ) :

قد زارني اليوم نورٌ عيني      وكان بالأمس صدّ عيني  
وليس عندي له نبيذٌ      وليس يرضى بذلك مني  
فجد علينا بنصف دنٍ      بربع دن بثلاث دنٍ  
لا تنكرن كسدي وشحي ( ٣ )      فإني شاعر مُغنٍ

وهكذا تكثر الدلائل على شيوع الحمرة حتى لتدخل أحياناً ضمن الوجبات اليومية ولا سيما لدى افراد الطبقة المترفة .

ان الاشعار التي تضمنت في وصف الحمرة وفعلها وانواعها وصفت أدواتها وآلاتها فوضحت جانباً آخر من جوانب الاستعمالات اليومية :  
ومن آلاتها المهمة : الدن الذي يقول فيه السري الرفاء ( ٤ ) :

( ١ ) المحاضرات ٢ / ٦٩١ .

( ٢ ) مطالع البدور ١ / ١٥٠ .

( ٣ ) في الكتاب كدني وسعني .

( ٤ ) المحاضرات ٢ / ٧١٢ وما بعدها . ومن أدوات الشراب ، والمزير والراوق والباطية والحام وغيرها وكلها مذكورة في شعر ابن الحجاج وصريع الدلاء وغيرها من شعراء العصر . وقد أجمل ابن الحجاج بعضها في هذا البيت :

وخلقك عن يمين الدن حس      وبين يديك باطية وجام

قطعة من الديوان رقم ٤٤٢ / م ورقة ٤٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، وينظر أيضاً درة التاج ورقة ٢٢٢

وما بعدها .

وشعث دنان خاليات كأنتها      صدورُ رجال فارقتها قلوبُها  
الابريق : وفيه يقول ابن بسام :

ابريق صفر كأنه قبس      يشبهه لوني بفرط صفوته  
الكزوس بأنواعها : فمنها الزجاجية التي يقول فيها الصاحب :  
« رقّ الزجاج وراقت الخمر » .

والمزينة بالرسوم التي يقول فيها الرقاء :  
وموسومة كاساتها بفوارس      من الفرس تطفو في المدام وتغرق

### الفناء :

وكما انتشرت الخمرة في أجواء العراق انتشر الفناء أيضاً فهما مثلاً زمان  
لا يكاد يفارق أحدهما الآخر ، وقد رأى عشاق الطرب أن الفناء يستكره  
بلا شراب ولذلك كانوا يرددون قول أبي نواس ( ١ ) :

وليس الشربُ إلاّ بالملاهي      وبالحركاتِ من بم وزير  
وكان الغلمان يتعاطون الفناء كما يتعاطاه الجوّاري ، فهناك « المطرب  
المعرب الرخيم الصوت الذي يأخذ بمجاميع القلوب اذا غنى » ( ٢ ) :

يا نسيم الشمال من نحو بصرى      بأبي أنت لا نسيم الجنوب  
أنت لَمّا اعتلت داويت قلبي      يا نسيم الصبا بريح الحبيب  
وهناك المطربة البغدادية التي ( كأنها شمس الضحى ( ٣ ) ) تعجب من  
يراها وتطرب من يسمعها ، وقد قال في مثلها ابن الحجاج ( ٤ ) :  
إذا تئنت وغنت خلت قامتها      غصناً عليه قبيل الصبح شحور

---

( ١ ) ديوان أبي نواس ، المعاضرات ٢ / ٧٢٦ . ويقول ابن الحجاج : ( صحيفة الاسماع  
تستغلّق الأوتار بين البم والوزير ) ، درة التاج ١٦٤ .

( ٢ ) حكاية أبي القاسم ٤٩ .

( ٣ ) حكاية أبي القاسم ٥٠ .

( ٤ ) مطالع البور ٨ / ٢٥٨ .



والغناء بعد ذلك أنواع فمنه الغناء الحلو الذي ( يهزم جيش الكروب ) ( ١ )  
ويستطاب معه الشراب فيقول الخبز أرزي في مُنشده ( ٢ ) :

ولو ان البحور خمر لدينا وتغيت لارتشفنا البحورا  
ومنه الغناء الذي نشرت نغماته فهافته النفس ، وهرب منه السامع ولما  
يستكمل انسه كالذي يقول فيه جمحظة ( ٣ ) :

وانصرفنا لما تغت عيطاشاً والقناني كما دخلنا ملاء  
أو الذي يحشو له أبو الفضل بن العميد مسامعه صمماً ، لنبوه وقبح  
مخرجه ( ٤ ) .

وللمغنيات الجيدات سجل بارز عند أبي حيان التوحيدي فقد ذكر لنا ن  
كل مغنية لها درب أو محلة تغني فيها وقد يكون لها شخص تختص بالغناء  
عنده أو له .

( فعلوة ) كانت تطرب الناس اذا تغت في ( درب السلن ) ببغداد ( ٥ ) :  
بالورد من وجنتيك من لطمك ومن سقالك المدام ليم ظلمك ؟  
وكانت ( روعة ) تغني في الرصافة ( ٦ ) و ( درة ) تغني في درب  
الزعفراني ولا تقعد في السنة الآ في رجب ( ٧ ) ، وكان ابن صبر القاضي  
قبل توليه القضاء يطرب عليها أيما طرب حينما تشدو :

---

( ١ ) نهاية الأرب ٥ / ١١٩ ولابن الحجاج في المئين الجيدون شعر نجده في درة التاج ورقة  
١٦٣ وما بعدها .

( ٢ ) المحاضرات ٢ / ٧١٩ .

( ٣ ) المحاضرات ٢ / ٧٢٠ .

( ٤ ) المحاضرات ٢ / ٧٢٠ . ولابن الحجاج شعر في ذم المغنين غير المجيدين نجده في  
درة التاج ورقة ٦٢٠ ، ٦٢١ .

( ٥ ) الامتاع ٢ / ١٦٥ .

( ٦ ) الامتاع ٢ / ١٧٦ .

( ٧ ) الامتاع ١ / ١٧٢ .

لست أنسى تلك الزيارة لَمَّا طرقتُ ظهيرة الرصافة ليلاً  
 ففني أحلى من جسّ عوداً وغني ونسيتي شرايبنا ونفستني  
 هجرتنا فما إليها سبيل غير أننا نقول : كانت وكنّا  
 فإذا بلغت ( كانت وكنّا ) زلزلت الأرض فأريت الجيب مشقوقاً ،  
 والدمع منهماً ، ومكتوم السر بادياً ( ١ ) .

ومثل هذا الطرب كان يحصل لابن الحجاج حين تغنيه معشوقته ومطربته  
 ( قنوة البصرية ) ( ٢ ) . ولابن نباتة حين يسمع غناء ( الخاطف ) ( ٣ )  
 ولغيرهما من رجال الأدب والدولة .

ويرتضي أصحاب الحواري غناء جواربهم في المحال العامة أو في بيوتات  
 غيرهم أو في بيوتهم أمام حشد من الناس المدعوين .  
 ولعل هذا يعود إلى ضآلة قيمة الجارية ، وعدم إحساس صاحبها بالغيرة  
 التي يستشعرها تجاه محرماته ..

وقد يكون لكثرة المغنيات والمغنين وامتثالهم الدعارة مع الغناء أثر كبير  
 في الخط من قيمة المغني أو المغنية الاجتماعية ، فان حاول المغني اظهار  
 مشاعره أو برّز نفسه عيّر بكونه مغنياً واستخف به . قال أحدهم لمغن  
 حاول أن يتطاول عليه ( ٤ ) :

من استخفّ بقلي قُسمْ يا مَنخُ غَنّني  
 ولا تطاولْ عليّ تطاولَ المتغنّني  
 فلو بلغت الثريا ما كنتَ الا مُغنّني  
 كما يمكن أن يعود هذا الاحتقار الى ارتباط الحياة الاجتماعية والفكرية

( ١ ) نفسه ١٧١ .

( ٢ ) نفسه ١٧٠ .

( ٣ ) نفسه ١٧٢ ، والخطف اسم جارية .

( ٤ ) حكاية أبي القاسم ١٣٤ وينظر في الغناء وجماله وفي صفات الغياني زهر الآداب ٢ /

وتشابهك الغز والحضاري مع الروح البدوية .

### آلات الغناء :

ومثلما سجل لنا شعراء القرن الرابع ما كان عليه الغناء والمغنون والمغنيات ومستمعهم سجلوا أيضاً أسماء الآلات الموسيقية التي استعملت لترافق عملية الغناء، والأشعار التي ذكرتها كثيرة تقتصر في إيراد بعض الآليات التي اشتملت على أكبر عدد منها .

فمن الآلات الموسيقية المشهورة والتي تتكرر على السنة الشعراء العصر :

١ - الطبل والبوق :

يقول صريع الدلاء : ( ١ )

ومهرجان زائسر وافالك يشكو السفرا  
في عسكر من الشتا ع حوله قد عسكرا  
اصوات بوقاتهمو وطبلهم إذ نقرا

٢ - العود والرباب والطنبور : قال صريع الدلاء ( ٢ ) :

اصبحاني بها ثلاثاً رحيلاً قبل ان تصبحا بماء الشعير  
بين عود مدمدم لاصطخاب ورباب تمر مع طنبور

٣ - الدف والمزمار ، يقول صريع الدلاء ( ٣ ) :

انا بوق السرور طبل الحماقات ودفا اللذات والمزمار

٤ - الناي ، يقول ابن الحجاج ( ٤ ) :

قينة طنبورها مستعمل طيب الصوت صحيح الهندمه

° ° °

ولها زامرة حاذقة أحسد الناي إذا ما باست قمه

( ١ ) الديوان ورقة ٢٦ ب .

( ٢ ) نفسه ورقة ٩٢ أ ، والطنبور : آلة طرب ذات عتق طويل لها أوتار من نحاس .

( ٣ ) نفسه ٩٠ ب .

( ٤ ) درة التاج ورقة ١٦٦ .

ويقول صريح الدلاء ( ١ ) :

خالطوا لهم - ان تعرض - بالرا ح ورهيج النيات والتطيل  
هذه هم آلات الموسيقى آنذاك و هناك آلات أخرى ليست بأهمية ما  
ذكرنا أثرنا عدم إيرادها ( ٢ ) .

### المآكل :

كان القرن الرابع يعج بأنواع عديدة من المأكولات تبرز التباين الاجتماعي والاقتصادي ، وتبدأ هذه المأكولات بالخبز اليابس ، ولا تنتهي عند نوع جيد معين ، لان الاطعمة الجيدة دأمة الابتكار والتجدد ما دامت موادها متوفرة وما دام طلابها راكبين .

ولقد سجلت لنا اشعار القرن الرابع ( ٣ ) العديد من هذه الاطعمة كما رسمت صوراً كثيرة لأكلها ، فكما نجد الانسان الملتزم بأداب المائدة الذي يصغر اللقمة ويتجامل عن الشره ( ٤ ) والنهم نجد الانسان الأكل الذي هو ( ٥ ) :

مصمّمٌ إن رأى خِواناً شَدَّ على جانب الخِوانِ  
فأنزلَ الويل بالقلايا وبالجِدِ الرَضْعِ السَّمانِ  
ولا يكتفي بذلك لأنه :

أكلُ خلقِ الله للغضايِدِ ويمضغُ اللحم بالترايِدِ  
ومن أبسط أنواع الاطعمة الخبز وهو انواع عديدة منها خبز الخشكار

---

( ١ ) الديوان ٣٠ ب .

( ٢ ) منها الصنع والبدادب والمزامير وغيرها .

( ٣ ) ورد في شعر صريح الدلاء أنواع كثيرة من المأكولات نجدها في الاوراق ١٨ ب ،

٣٤ ب ٦٦ أ ب ونجد أنواعاً أخرى عند ابن الحاج في ٤٤٢ / م ورقة ٦٣ وما بعدها . وفي  
درة التاج في أماكن عديدة لا تحصى .

( ٤ ) ينظر الموشى ١٦٧ ، ١٧١ .

( ٥ ) حكاية أبي القاسم أو الخوان : المائدة ، مطالع البدور ٢ / ٣٧ .



الذي جاء في قول جحظة لابن مقلة الوزير ( ١ ) :  
 قل للوزير أدامَ اللهُ دولتهُ      أذكرُ منادمتي والخبزُ خشكار  
 ومنها خبز الابازير الذي ورد في قول ابن الحجاج ( ٢ ) :  
 يا سيدي هندي القوافي التي      وجوهها مثلُ الدنانير  
 خفيفةٌ من نضجِها هشةٌ      كأنها خبزُ الأبايرِ  
 ومن أطعمتهم الحارة (الجزورية) ( ٣ ) وهي انواع جيدة وردية مثل  
 أي مطبوخ آخر . قال ابن سكرة في جزورية لم تعجبه ( ٤ ) :  
 أكلتُ بالأمس جزوريةً      تُخبز عن خسة أربابها  
 اللحمُ فيها أثرٌ دارسٌ      كأنما مرَّ على بابها  
 ومن المأكولات الاخرى (المضيرة) ( ٥ ) وهي متنوعة فمنها الرديء  
 الذي تأذى بأكله جحظة البرمكي في بيت أحد البخلاء فقال ( ٦ ) :  
 ولي صاحبٌ لاقدَّس اللهُ سرَّه      بطيئٌ عن الخيرات غيرُ قريب  
 أكلت عصبياً عنده في مضيرةٍ      فيالك من يومٍ عليَّ عصبٍ

( ١ ) المحاضرات وينظر في انواع الخبز التلخيص ٣٦٥ ، والخشكار نوع من الخبز فيه بعض الحرارة وهو أسرع اتحداً في المعدة لاجل النخالة التي فيه لان فيه جلي المعى وهو يولد الحكمة واكله بالادام الدهن يدفع ضرره ، مطالع البدور ٤١ / ٢ .

( ٢ ) النيمة ٣٣ / ٢ وخبز الابازير من جملة الاطعمة التي أخذها الصليبيون عن الشرقيين وقد ترجموا اسمه بالحرف الواحد وهو عجينة يتخذ من الدقيق والمسل وبعض الابازير غاية في الحسن والطيب ... تنظر الخزانة الشرقية ١٢٢ / ٢ ، وينظر الطبخ ٧٩ . ومن أنواع الخبز ما ذكره صريع الدلاء في قوله ( قد نسيتم خبز الذراي والدخن وخبز الشعير والهرطمان ) الديوان ٦٩ .

( ٣ ) وهي أكلة حارة رطبة تحرك الباءة وتدرر البول ، واصلاح ما كانت باللحم السمين والحل والحردل ( ينظر مطالع البدور ٥٣٠ / ٢ ) .

( ٤ ) مطالع البدور ٥٣٠ / ٢ .

( ٥ ) المضيرة : خليط من اللحم السمين والبصل والتوابل والبن ( الطبخ ٢٣ ) ، مطالع البدور ٥٤ / ٢ .

( ٦ ) بخلاء البغدادي ١٤٨ ، تنظر المقامات المقامة المضيرة .

ومنها الجيد الذي يقدم مع المأكولات الفاخرة كالذي يقول فيه الهمداني (١) :

عندي فديتك جدي شويتُه ومضيره\*

ومن الاطعمة الاخرى (الطباهجة) (٢) التي تعد من الأكلات الدسمة وقد وصفها الشاعر فقال (٣) :

قد أقبلت دولةً القلايا في عسكرِ اللحم والبنودِ

تسير زحفاً على المقالي بين برامٍ إلى حديدِ

قد أنضجوها حتى هرت\* وها هنا موضعُ السجودِ

وهناك اطعمة أخرى أجملها الشاعر فقال (٤) :

إن الهريسة (٥) أهواها وتُعجيني وبالبهطة قلبي جدٌ مفتون

وللأرزة (٦) عندي موقعٌ عجب إذا قصدت لنا بيضاء في لين

والزيرباج (٧) طعامٌ ليس ينساه من الهريسة إلا كلُّ مجنون

وهناك أنواع أخرى من جيد الطعام وردت على لسان كشاجم الشاعر الطباخ وقد أمر المستكفي الخليفة بعملها واحضارها في أحد مجالسه .

قال كشاجم يذكر هذه الاطعمة المختارة (٨) :

متى تنشطُ للاكلِ فقد اصلحتِ الجونة\* (٩)

فجاءت وهي من أطيب ما يؤكل مشحونة\*

فمن جدي شويناه وعصبتنا مصارينه

(١) الديوان ٣٩ .

(٢) الطبخ ١٤ ، تاج العروس ٧٠ / ٢ .

(٣) حكاية ابي القاسم ١٠١ .

(٤) نفسه ١٩٢ .

(٥) الهريسة أكلة معروفة ، الطبخ ٥٢ .

(٦) الارزة أكلها هريسة الارز ، ينظر الطبخ ٥٢ .

(٧) الزيرباج أكلة حمشية يخلط فيها لحم سمين وحمص وغل وسكر ولوز ، الطبخ ١٢ .

(٨) مروج الذهب ٣٦٢ / ٤ وما بعدها .

(٩) الجونة : المائدة اللامعة .

- ونفضدنا عليه نعنم البقل وطرخونه (١)  
 وظيه وج وفروج أجندنا لك تطجينه (٢)  
 وسنبوسة مقلوة في إثر طردينه (٣)

\*\*\*

- وبا ذنجان بسوران به نفسك مفتونه  
 وهيايون وعهدي بك تستعذب هليونته (٤)  
 ولوزينجة في الدهن والسكّر مدفونته (٥)  
 وعندي لك رستيجة مطبوخ وقينه (٦)  
 وساق وعدت بالوصل منه عطفة النونته (٧)

وكانوا فضلاً عن تمتعهم بهذه المأكولات ، يأكلون أنواعاً عديدة من الفواكه والخضروات وهي بمجموعها لا تعدى ما نعرفه الآن ، وكان من أهم هذه الفواكه والخضروات التمر بأنواعه والعنب بأصنافه والمشمش والخوخ والقثاء والبطيخ والنبق والأترج والتارنج ، وقد وصفوا كل ذلك في اشعارهم (٨) .

- (١) طرخونه : من الطريخ وهو السمك المقلّي ينظر الطبيخ ٦٣ ، النعنع : نبات ينظر شرح أسماء العقار ٢٨ . ومن أنواع المشويات « الكباب » وقد ورد في شعر ابن الجياج أكثر من مرة .  
 (٢) طيهوج : طائر ، اللسان ٢ / ٣١٧ ، تاج العروس ٢ / ٧٠ وتطجينه : طبخه .  
 (٣) السنبوسة : نوع من الحلويات ، الطبيخ (٥٨) .  
 (٤) هليون : الهليون نبات طبي ذو منافع مختلفة كان يحمل الى المعتصم من دمشق ، ينظر رسوم دار الخلافة ١٨ ، وينظر شرح أسماء العقار ١٤ .  
 (٥) اللوزينج والقالودج نوعان من الحلوى الطبيخ ٧٦ .  
 (٦) رستيجة : لم أجدها معنى ، وأظن أنها تصحيف لكلمة « دسجة » وتعني الاناء الكبير من الزجاج ، ينظر الامتاع والمؤانسة ٨ / ٨ .  
 (٧) دليل أشعر على استعمال الفلجان للواط بهم ، والعطفة رقي تؤخذ من عروق الشجر المشوي وترمى على المرأة الفارك فتحب زوجها .  
 (٨) ينظر نهاية الارب ١١ / ١٤٣ وما بعدها وأماكن أخرى متعددة ، نشوار المعاصرة ٨ / ١٠٥ ، وينظر في مختلف الاطعمة كتاب التلخيص ٣٦٥ - ٣٨٢ .

## الملابس والحلى :

في المجتمعات الطبقيّة يقاس الإنسان بريق مظهره الخارجى كلما كان زيه مترفاً ، ومظهره أنيقاً ، كان أجدر بالتقدير والاحترام ، ولقد انظار الناس اليه .

لقد كان الناس في القرن الرابع يهتمون بمظهرهم الخارجى لينالوا الخطوة والوجاهة عند اصحاب السلطة والاحترام والتقدير عند العامة .

وكان لكل فئة من الفئات الرسمية ، والشعبية زي تختص به ( ١ ) ، فللخليفة لباسه ، وللأمير لباسه ، وللوزير لباسه ... وكذلك لكل فئة من العامة لباسها الخاص بها .

وللظرفاء لباس يميزهم ويستحسنون به عند سروات الرجال ( ٢ ) وللمتطرفات لباس مخالف لزي الظرفاء في التكلل والحفاف والنعال والخواتيم ( ٣ ) . وقد أولع الظرفاء والظريفات بالكتابة على تككهم ونعالهم ومناديلهم ويسطهم ومرافقهم ومقاعدهم وخواتيمهم ، وعلى الستور والجلدران والابواب وعلى أماكن معينة من اجسادهم ( ٤ ) .

وقد أمر عضد الدولة أن تنقش على خواتيم الجوارى أبيات السلامي ( ٥ ) :

مرقومة الجنات بالبدع التي لم يسدها قط الربيع لروضة  
كنمت روائحها فلما عدت بالنار فاح نسيمها فأقرت  
وكأنما الملك الأجل السيد المنصور عضد الملك تاج الدولة  
أذكى مجامرها بنار ذكائه وغدا الدخان على علو الهمة  
وقد حفظ لنا الشعر أسماء الكثير من ملابس القوم آنذاك ومن أهمها كانت العمامة .

( ١ ) ينظر رسوم دار الخلافة للصائبي ٩١ وما بعدها فيها يلبسه الخلفاء في المواكب ويلبسه الداخلون عليهم من الخواص وجميع الطوائف .

( ٢ ) الموشى ١٦٠ .

( ٣ ) الموشى ١٦١ - ١٦٥ .

( ٤ ) نفسه ٢٢٦ .

( ٥ ) البيضة ٤١٨ / ٢ .



والعمامة تختلف باختلاف مركز الشخص الرسمي أو الاجتماعي .  
فهناك العمامة الجميلة المطرزة التي يقول فيها السلامي ( ١ ) :

حسنا صافية بيضاء ضافية      كأن روثها في صارم ذكر  
يزين أطرافها طرز كما رقت      على المجرة طرز الأنجم الزهر  
وهناك العمامة القبيحة المنظر ، المضحكة التي يقول فيها الشاعر ( ٢ ) :

في رأسه عمامة      ملفوفة مرفله  
كانتها في رأسه      قدر على سفرجله

ومن البسة الرأس التي عرفت في العراق أيضاً الطرطور وقد جاء ذكره  
على لسان ابن الحاج عندما قال يهجو المتني ( ٣ ) :

يا شاعراً لا يساوي      طرطوره نصف جبّه  
وعن الالبسة الاخرى الدّراعة ، التي تلبس معها عمامة الخزّ لزيادة  
الأمه والوجاهة وفي ذلك يقول السلامي بعد ان ارتطم فتلوثت ملابسه ( ٤ ) :  
لبست درّاعتي وعمتي الخزّ فصارا كما ترى حبرا  
ومن الالبسة الرجالية الاخرى السراويل والتقصان والقلائس والملابس  
الزاهية الاخرى ( ٥ ) .

ويصف لنا ابو القاسم جارية بلباسها وزينتها فيغني عن الكثير من الكلام  
على البسة الجوّاري المتقدّمات في القصور ، يقول ( ٦ ) :  
« تدخل المجلس تعطره من نسيمها بالمسك الأذفر والكافور والعنبر  
يقضّل عنها قميص لاذٍ معصفر اللون جلّنساري

( ١ ) البيت ٢ / ٤٢٠ .

( ٢ ) حكاية ابي القاسم ٩ .

( ٣ ) تلطيف المزاج ورقة ١٠ .

( ٤ ) البيت ٢ / ٤٢٠ .

( ٥ ) الحياة الاجتماعية في القرنين الثالث والرابع ١١٣ .

( ٦ ) حكاية ابي القاسم ٥٣ ويلاحظ استعمال الملابس الشفافة .

تحت عطراف بنفسجي . سكب حفيف مثل الغيسار  
أو نجى عليها غلالة جري الماء وسراويل شق المرارة ، وثكة ابريسم  
خضراء سلفية ... وهي معتمرة برداء قصب عودي دقيق الاعلام والطرز ،  
عليه تزيين أحسن والله من تحاسين الصين ، مطوياً أربع طاقات ... وفي  
عنقها سبحة عنبر شجري ، وصندل مقاصيري ... والجواري يحملن ثيابها  
ويشطن ذبولها وهي كالمبهورة .

ومن الاشياء التي استعملها الناس في بيوتهم وخارجها ، الستور المطرزة  
وغير المطرزة وقد ذكر المؤرخون كيف كانت قصور الخلفاء تحوي  
الآلاف الكثيرة من مختلف انواع الستائر ( ١ ) ، كما نقل لنا الشعر عادة  
بعض الاغنياء في استعمال الستائر اثناء خلواتهم ، يقول جعظرة واصفاً  
حياة أحد هؤلاء الاغنياء البخلاء ( ٢ ) :

دخلتُ على باخسل مرة وجناتُ بستانه زاهـره  
وقد قابل النوارُ نقشَ الستور فأعين زواره حائرة  
جنان تعجل للباخلين ونحن نؤجل للآخره

### العطور وأدوات الزينة :

ومثلما تفنن الناس في البستهم وأقمشتهم تفننوا أيضاً بزينتهم وعطورهم  
فاستعملوا مختلف أنواع العطور وأدوات الزينة ، وقد وصف هذه الاشياء  
شعراء العصر ، فقال الصامي في شمامة كافور ( ٣ ) :

- 
- ( ١ ) ينظر تجارب الامم ١ / ٥٢ في الكلام على قصر الشجرة المقتدري .  
( ٢ ) بخلاء البغدادى ١١٦ وينظر في الألبسة والمفارش وما ينتقل به في التلخيص ١ / ١٩١  
- ٢٤٨ . وقد وردت اسماء البسة عديدة في شعر صريع الدلاء لديها العمامة والبزة والبرانس والحية  
والقميص والصدرة والوقاية ، ينظر الديوان الاوراق ١٦ ، ١٤ ب ، ٢٠ ب ، ٢٦ أ ، ٨٠ أ  
أما شعر ابن الحجاج فاسماء الالبسة مبثوثة في ثناياه وبخاصة شعر اطحاء والاستهداء ينظر مثلاً درة  
التاج ورقة ٤٤٨ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ، وقطعة الديوان ٤٤٢ / م ورقة ١٨ ، ٤٠ .  
( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٢٦٤ .

كافورة جعلتها لأسود العين غرض  
حتى وددت أنها من أبيض العين عيوض

ويقول في عتيبة الطيب ( ١ ) :

وعتيبة للطيب إن تستدعها تبعث اليك أمامها ببشيرها  
يلقاك قبل عيائها أرج لها فكأنه مستأذن لحضورها

وفي الغالية يقول السلامي واصفاً أساليب التزيين الأخرى ( ٢ ) :

مذ تقبوه وزرنفوا أصداعه ختموا بغالية على أقدسه

وفي الكحل يقول السلامي أيضاً ( ٣ ) :

يتغص الغزال جفون الغزل وقد فصّح الكحل فيها الكحل

ولا وجنتي الورد من وجنتيه ما أوجب الشم ذاك الخجل

وفي استعمال الحناء يقول أبو الغوث بن نحرير المسيحي ( ٤ ) :

كان حناءها براحتيها دماء من قتلت بهجرتها

وهناك أنواع أخرى من أدوات الزينة كالزعفران والمسك والرازمك  
والعبر وغير ذلك ( ٥ ) .

الطبيعة والمدن والاستعمالات البيتية واليومية :

لقد كثر الشعراء في وصف الطبيعة وما فيها من جمال وقبح ، فإذا  
آذاهم حر الصيف ، ومجيء رمضان وسط أشهره قالوا مثل قول ابن  
لنكك ( ٦ ) :

حزيران وتموز وآب ثلاثة أشهر فيها العذاب

---

( ١ ) البيتة ٢ / ٢٦٤ .

( ٢ ) البيتة ٢ / ٤٠٦ . والغالية مسك وعبر يعجنان بالبان التلخيص ٣٨٥ .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٤٠٦ .

( ٤ ) تمة البيتة ١ / ٧٤ .

( ٥ ) ينظر في أنواع الطيب التلخيص ٣٨٢ - ٣٩٠ .

( ٦ ) برد الاكباد ١٢٤ ، الوصف في القرن الرابع ١٢٦ .

فان قُرنت بشهر الصوم صِرنا سبائك في بواتقها تذاب  
وحين يريد ابن لنكك هذا أن يصف لنا جو البصرة يقول ( ١ ) :

نحن بالبصرة في لـو ن من العيشِ ظريف  
نحن ما هبَّت شمـالٌ بين جنـات وريف  
فإذا هبَّت جَنوب فكأنَّا في كـنـيف

ولا تقتصر اقوال الشعراء على الجو وتقلباته ، ففي تصف الرياض  
والمتنزهات (٢) وما فيها من أورداد وأزهار (٣) ، وحيوانات وطيور (٤)  
وأثمار متنوعة .

ويتعدى الوصف هذه الاشياء فيبرز لنا المدن الكبيرة بحماها وحيويتها ،  
وتناقضاتها وما فيها من منغصات ايضاً .

لمدينة مثل بغداد ، عظيمة واسعة ، تحتضن الخير والشر ، الغنى والفقـر ،  
الترف والكـدية ، لا بد أن تستأثر باهتمام الشعراء ، فيصفها كل شاعر  
بحسب تفاعله مع جانب من جوانبها .

فهناك من حب بغداد ورضي عنها مثل بي سعد محمد بن علي بن  
خالد الحمداني : ( ٥ )

فدى لك يا بغداد كل قبيلة من الارض حتى خطي ودياريا  
فقد طفت في شرق البلاد وغربها وسيرت رحلي بينهما وركابيها

---

( ١ ) البيـمة ٢ / ، معجم البلدان ١ / ٤٣٧ .

( ٢ ) الامثلة على ذلك كثيرة نجدها في من غاب عن المطرب ٢٤١ ، نهاية الارب ١ / ٢٦٥ ،  
٢٧٠ ، المحاضرات ٤ / ٥٧٠ ومن الامثلة وصف السلامي لشعب بوان البيمة ٢ / ٤١٣ وكذلك  
وصف المتنبي له ، ينظر ديوان المتنبي .

( ٣ ) مثل وصف النبلوفر ديوان الشريف الرضي ٢ / ٨ ، ديوان مهيار ١ / ٨ ، ينظر أيضاً  
من غاب عن المطرب ٢٤٧ ، المحاضرات ٤ / ٥٧١ ، ٥٧٥ .

( ٤ ) ينظر وصف أبـن نباته للفرس في مختارات البارودي ٤ / ١٣٨ ، البيمة في وصف  
الطيور ٢ / ٢٦٩ والبراعيث ، معجم البلدان ١ / ٤٦١ .

( ٥ ) تاريخ بغداد ١ / ٥٢ .



فلم أرَ فيها - مثلَ بغدادَ - منزلاً ولم أرَ فيها مثلَ دجلةَ واديها  
ولا مثلَ أهلِها - أرقَ شمائلها وأعذبَ ألفاظاً وأحلى معانيها  
أو مثلَ ابنِ زريقَ الكوفي الذي يقول ( ١ ) :

سافرت أبغى لبغدادَ وساكنها مثلاً : فحاولت شيئاً دونَته اليأسُ  
هيهاتَ بغدادَ الدنيا بأجمعها عندي ، وسكانَ بغدادٍ هم الناسُ  
ومنهم من ينظر إلى بغدادَ بعينِ الناقدِ النزيه البصير فيراها بغدادَ الطبقية  
الحانية على الغنى ، الجائرة على الفقير يقول ( ٢ ) :

سقى الله بغدادَ من جنبة غدت للورى نزهة الأنفسِ  
على أنها منيةُ الموسرينَ ولكنَّها حصرةُ المفلسِ  
وبسببِ هذا ومع معرفة أبي نصر المالكي بحسنِ جانبِها يخرج عنها فلقد  
ضاقت عليه برحبها « ولم تكن الارزاق فيها تساعف » ( ٣ ) .

أما السري الرفاء فإنه يتمنى العيش فيها على تناقضاتها فيقول ( ٤ ) :  
أحببتُا صحبةَ العلومِ بها والعيشَ بينَ اليسارِ والعَدَمِ  
وهناك من يجد بغدادَ المؤذية ، فلا يصف غيرَ حرها وبِعوضها ،  
وبراغيتها وتراها ( ٥ )

قال أحدهم ( ٦ ) :  
هل الله من بغدادَ يا صاح مخرجي فأصبح لا تبدو لعيني قصورها  
وميدانُها المندري علينا تراثها إذا سحجت أبغالُها وحَميرُها

- 
- ( ١ ) لطائف المعارف ١٧١ ، معجم البلدان ١ / ٤٦١ .  
( ٢ ) لطائف المعارف ١٧٢ . وشبه بهذا قول ابن المطرز ببغداد . تنظر النعمة ١ / ٥٦ .  
( ٣ ) تنظر دمية القصر ١ / ٢٩٧ ، ينظر الفلاكة والمفلوكون ٦٣ .  
( ٤ ) الديوان ٢٤٦ ، تاريخ بغداد ١ / ٥٢ .  
( ٥ ) مثل ابن الممَّز ينظر الديوان ٢٩٣ ، معجم البلدان ١ / ٤٦٥ .  
( ٦ ) معجم البلدان ١ / ٤٦٥ وينظر المنتخب من كُنَايات الأدياء ١٢٠ ، ١٢١ : ففيه  
أشعار كثيرة في بغداد وأهلها .

وقال بعض الأعراب ( ١ ) :

لقد طال في بغداد ليلي ومن بيت      ببغداد يصبح ليله غير راقد  
بلاد إذا ولي النهار ، تنافرت      براغيثها من بين مثني وواحد  
ومع كل هذه الصفات تظل بغداد إذا ما قورنت بالبصرة جنة طيبة الجو  
والمسكن فاذا ذهب الصابي الى البصرة ، وشرب من مائها تذكر ترفه  
وترف طبخته وتفننهم في تبريد مائهم فيقول ( ٢ ) :

لهف نفسي على المقام ببغداد وشربي من ماء كوز بثلج  
نحن بالبصرة الذميمة نسقي      شر سقياً من مائها الأترجي  
أصفر منكر ثقبيل غليظ      خائر مثل حقنة القولنج  
كيف نرضى بمائها وبخير      منه في كنف أرضنا نستنجي

والبصرة الذميمة بجوها ، والتي ملها ابن لنكك فلم يعد يرى فيها غير  
« نشاب ونخل وسماد » ( ٣ ) كانت لا تعلم محبين وعشاقاً شأنها شأن أي  
مدينة أخرى في العراق .

وكما وصف الشعراء البصرة وبغداد وصفوا غيرهما من المدن ثم انتقلوا  
من وصف المدن الى ذكر استعمالهم البيئية واليومية من ذلك ما فعله  
الصابي حين وصف المادخنة التي توضع فوق مجمرة البخور ( ٤ ) :

ومحرورة الاحشاء تحسب أنها      متيمة تشكو من الحب تبريحاً  
تُناجيك بجوى يسمع الانف وحيها      وتجهله الأذن المميعة إذ يوحى

( ١ ) البيضة ٢ / ٢٦٩ .

( ٢ ) البيضة ٢ / ٣٥٨ . وفي المقارنة والمفاضلة بين بغداد والبصرة تنظر قصيدة صريح الدلال  
الطويلة التي أشرنا اليها في صفحة سابقة الديوان ٦٣ أ وما بعدها . وفي هذه القصيدة قضايا  
اجتماعية ومظاهر حضارية عديدة .

( ٣ ) نفسه ٢ / ٢٦٥ .

( ٤ ) نفسه ٢ / ٢٦٧ .

ومنه وصفه الشمعة قال ( ١ ) :  
 غُصْنٌ من الذهب الابريز أثمر في أعلاه يا قوته صفراء تستعر  
 ومن ذلك أيضاً وصف ابن نباتة للسكين ( ٢ ) :  
 سرهفةٌ تعجيزٌ وصف اللسانُ لل سيفٍ معنيٌّ ، ولها معنيانُ  
 تخلفه في حده تسارة وتارة تخلف حده السنانُ  
 ما أبصر الراؤون من قبلها ماءً ، وناراً جمعاً في مكان  
 ومنه وصف ابن سكرة الهاشمي حمام دخل اليه فسرقت نعله ( ٣ ) :  
 اليك أذمُّ حمامٍ ابنِ موسى وإن فاقَ المثنى طيباً وحاراً  
 تكاثرت اللصوصُ عليه حتى ليحفي من يطيف به ويعرى  
 ولم أفقده ثوباً ولكن دخلتُ محمداً وخرجتُ بشراً  
 وهناك أوصاف عديدة لكل ما يستعمله الانسان آنذاك كالسيف ( ٤ ) ،  
 والدفتر ( ٥ ) ، والشطرنج ( ٦ ) والاسطرلاب ( ٧ ) والقوس ( ٨ )  
 والمنشار ( ٩ ) ، والقوارب والزبازب والسميريات وغير ذلك ( ١٠ ) .

### المرأة :

تحوّلت المرأة في العراق وبخاصة في مدنه الكبيرة منذ العصر العباسي

- ( ١ ) نفسه ٢ / ٣٩٣ .
- ( ٢ ) نفسه .
- ( ٣ ) المنتظم ٧ / ١٨٦ ، وخرجت بشراً ، أي بشر الحافي ، وينظر في حلمات بغداد رسوم دار الخلافة ١٩ .
- ( ٤ ) ينظر ديوان مهيار ٢ / ٢٨١ .
- ( ٥ ) ديوان مهيار ١ / ٥٣ .
- ( ٦ ) نفسه ٢ / ١٠٣ .
- ( ٧ ) نفسه ٢ / ١٢٧ ، زهر الآداب ١ / ٣٩٠ .
- ( ٨ ) نفسه ٢ / ١٥٧ .
- ( ٩ ) نفسه ٢ / ١٤٥ .
- ( ١٠ ) ينظر في اسماء المراكب النهرية ما ورد في شعر ابن الحجاج قطعة الديوان ٤٣٥ م / ورقة ٢٤ ، ٢٦ ، ٨٠٠ وينظر ديوان صريع الدلاء ورقة ٧٣ ب .

الاول الى عنصر خامل لا يسهم الا في تقديم المتعة الجسدية والخدمة البيئية للرجل ، وصار الرجل السيد المطلق ، وانزوت المرأة في بيته يحميها ويحيطها برقابة شديدة وبخاصة اذا كانت حرة أو أمة أم ولد ( ١ ) .

ان انتشار رقعة الدولة الاسلامية وكثرة وارداتها من الغلمان والحواري وامتلاء أسواق النخاسة بأجناس مختلفة من الرقيق ، وتداخل الحياة الحضرية بالطبائع البدوية ، أرخص قيمة المرأة وجعلها مبدولة ، مهانة ، ولهذا صان الغيور حريمه ، وأغلق المتزمت الباب على أهله ، وانعدمت الثقة بالمرأة عموماً .

على أن رخص المرأة وسوء الظن بها لم يمنعنا ارتفاع منزلة بعضهن السياسية أو بروز بعض آخر في ميادين الادب والغناء والدين .

فلقد برز في القرن الثالث وأواخره الكثير من الحواري وكانت لمن جولة في عالم الغناء والسياسة والشعر منهن عنان بنت عبد الله جارية الناطقي ( ٢ ) وفضل الشاعرة اليمامية جارية المتوكل ( ٣ ) ، وبنان جارية المتوكل ( ٤ ) وجاريته الأخرى « محبوبة » التي ضرب بها المثل في الوفاء لسيادها بعد مقتله ( ٥ ) ، ومنهن ( نبت ) جارية المعتضد وغيرهن ( ٦ ) .

أما في القرن الرابع فقد ظهرت على مسرح الحياة السياسية « شغب » أم المقتدر وقهرمانتها أم موسى ، وقهرمانتها الأخرى « ثمل » التي أجلسها للقضاء عام ٣٠٦ ( ٧ ) .

---

( ١ ) والأمة اذا كانت ام ولد لا يجوز بيعها ونسب حرة بعد موت زوجها متز ١ / ٢٧٨

( ٢ ) جهات الأئمة ٤٧ .

( ٣ ) جهات الأئمة ٨٤ .

( ٤ ) نفسه ٩١ .

( ٥ ) نفسه ٩٢ .

( ٦ ) نفسه ١٠١ .

( ٧ ) كانت أم موسى تؤدي الرسائل من المقتدر واهله الى الوزير ، وقد خافها ابن خاقان ، وقد دخلت بشؤون الوزارة أكثر من مرة ، ينظر الكامل ٨ / ٦٢ ، ٦٤ .



أما « خمرة » مولاة المقتدر وام ولده عيسى فقد كانت حاملمة الذكر  
« كثيرة البر والمعروف والعطاء للفقراء والمحاويج » ( ١ ) .

ويبدو ان هذه السلطات التي حصل عليها بعض الجوارى دفعت بنساء  
أخريات الى المطالبة بمناصب ادارية كبيرة في الدولة مما حدا بابن بسام الى  
أن يقول ( ٢ ) :

ما للنساء وللكتابة والعمالة والخطابة  
هذا لنا ، وطننا أن يبتن على جنابيه

ومن النساء البارزات في الميادين الادبية والدينية ظهرت عائدة بنت محمد  
الجهينة زوجة عم الوزير ابن شيرزاد وهي « امرأة فاضلة ، كاتبة ،  
كانت تنشد الاشعار وتنشد لنفسها كل شيء جيد » ويبدو أنها كانت  
ذات هبة ومشورة قالت تهجو أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي لما تولى  
الوزارة وتعيبه بقصر قامته ( ٣ ) :

شاورني الكرخي لما بدا النيروز والسن له ضاحكه  
فقال : ما نُهدى لسلطاننا من خير ما الكف له مالكة  
قلت له : كل الهدايا سوى مشورتني ضائعة هالكة  
أهد له نفسك حتى إذا أشعل ناراً كنت دوبركه ( ٤ )

ومن العالمات بالفقه وتدريسه والحديث امة الواحد ستيتة بنت القاضي أبي  
عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي توفيت سنة ٣٧٧ وكانت تفتي مع

---

( ١ ) نساء الخلفاء ١٠٦ - ١٠٨ .

( ٢ ) صبح الاعشى ١ / ٦٤ نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية ١٩٦٣ القاهرة .

( ٣ ) ينظر نشوار المحاضرة ١ / ٢١٦ .

( ٤ ) الدر باركه : لفظة أعجمية . وهي لعبة كبيرة يجعلها أهل بغداد على سطوحهم ليالي  
النيروز المعتصدي ويخرجونها في زي حسن من فاخر الثياب وحلي يجعلونها بها كما يفعل بالعراس  
وتتحقق بين يديها الطبول والزور .

العلماء وكتب عنها الحديث (١) . ومنهن أم الفتح بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خلف توفيت ٣٩٠ هـ (٢) وغير هاتين كثيرات جمع تراجمهن الخطيب البغدادي في آخر جزء من كتابه تاريخ بغداد .

والشيء الملاحظ ان الحرائر من النساء لم يبرزن في ميادين السياسة ولم تكن هن سطوة في بيوت الوزراء ودار الخلافة كما كان للاماء والجواري ، وسبب هذا عزوف الخلفاء عن الزواج بالحرائر واقتصارهم على التسري بالاماء .

ويبدو أن سبب هذا التفضيل يعود الى سهولة الحصول على الجارية الجميلة وسعة أفق الجواري ومعرفتهن بمتطلبات الأزواج وأمزجتهن لاهتمام النخاسين بهن ولكثرة اختلاطهن بالمجتمعات المختلفة ، ويرجع الملاحظ سبب علو حظ الامة على الحرة عند الرجال الى أن الرجل قبل أن يملك الامة قد تأمل كل شيء فيها « ما خلا حظوة الخلوة » فاقبل على ابتاعها بعد وقوعها في نفسه ، اما الحرة فانما تحصل بمشورة النساء والنساء لا يعرفن ما يعرفه الرجال من مواطن الجمال ودوافع الرغبة (٣) .

على أن هذه الخطوة ، وهذا الارتفاع الاجتماعي للجواري ، قد آذى المجتمع ، فقال الشاعر (٤) :

إذا لم يكن في منزل المرء حرة تدبره ضاعت مصالح داره

وغدا هذا القول حقيقة بينة بعد أن بدت بشكل واضح أعمال الجواري وتدابيرهن الخطيرة فلقد صرن مصدر مؤامرات عزل وموت لأقرب الناس هن ، وهذا أمر متوقع جداً من هؤلاء النساء المملوءات « عقداً » واحقاداً بسبب تكوينهن التربوي والنفسي . انهن يفتشن عن السبل المختلفة

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ٤٤٢ .

(٢) نفسه ١٤ / ٤٤٣ .

(٣) ينظر ما نقله متر عن كتاب الفصول للملاحظ ٢ / ١٧٤ .

(٤) المحاضرات ٣ / ٢٠٠ .

للانتقام من هؤلاء الناس الذين استعبدوهم وأذلّوهم في سوق النخاسة والعبودية .

ولهذا نرى الجوّاري يحاولون ارتقاء أسوار ذهن للوصول إلى مراكز أعلى في المجتمع ، وليعوضن أن وصلن بتسلطهن عن ماضيهن المؤلم ، ولا يهمهن بعد ذلك ما يبذلن للوصول حتى ولو كان شرفاً وكرامة أو حياة الآخرين .

لذلك خافهن الرؤساء ، وحاذر منهن أصحابهن ، وتعلّقهن الكثير وإطاعتهن رجال الدولة ، وبسبب هذا قال الشاعر ( ١ ) :

شيثان يعجزُ ذو الرياسة عنهما رأيُ النساء وإمـسرةُ الصبيان  
أما النساء فمبلهن إلى الهوى وأخو الصبّا يجري بغير عنان  
وقد نظر الشريف الرضي إلى المرأة فرأى أن الرجل لا يمكنه أن يتغلّى عنها وهذا ما دفعه إلى القول ( ٢ ) :

معاداة الرجال على الليالي أطيق ولا معاداة النساء  
ومن هذه النظرة انطلق يحيى أخاه بمولودته وبرثي أمه عند وفاتها ويقول ( ٣ ) :

لو كان مثلك كلُّ أم برّة غني البنون بها عن الابدناء  
كيف السلوّ ، وكل موقع لحظة أثرٌ لفضلك خالد بأزائي

إن هذه المشاعر النبيلة التي يحملها الشريف الرضي للمرأة لم ترفع قيمتها أو تعطيها منزلة تستحقها .. وبالرغم من كل ما كانت تحاط به المرأة من بهرجة وما وصلت إليه بعض النساء من سلطة ظلت المرأة عموماً ذلك الجانب الضعيف الذي خلق ليداري الرجل وليكون متاعاً حلالاً له .

( ١ ) التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ .

( ٢ ) الديوان ١ / ٣٩ .

( ٣ ) الديوان ١ / ٢٦ .

## الاعیاد :

كان العراقيون يحتفلون بأعياد كثيرة منها ما هو اسلامي ومنها ما هو أجنبي ، فلقد تأثر المجتمع العراقي بحضارتين مهمتين هما حضارة الروم المسيحيين وحضارة الفرس المجوس ، ويبدو هذا التأثير بارزاً في الاعیاد الدينية للنصارى والقومية للفرس ، وفي مشاركة أغلب الناس فيها .

ومن أبرز الاعیاد « الاسلامیة » التي وردت بها الشریعة « ( ١ ) » ويحتفل بها المسلمون أجمعهم عيد الفطر وعيد الاضحى ، وهما عيدان ما زال يحتفل بهما المسلمون في كل أصقاع الدنيا .

وفي القرن الرابع أفسد رجال الدولة المظهر الديني لهدن العیدین فقد كانوا یجلسون لتقبل التهاني في مجالس خمر وشراب كما كان يفعل مثلاً عز الدولة بختيار .

قال ابن الحجاج یخاطب بختيار ویهنته بعید الاضحى ( ٢ ) :

قد صَحَّبَ البَّسْمَ مع الزیر فقم قليلاً غیر مأمور

• • •

فاسعد یوم العید ، واجلس له في خلوة جلسة مسرور  
وضح فيه بالدفان التي تحریر بین البَّسْم والزیر  
وكتب ابو اسحق الصافي یهنيء الوزير المیلبي بقوله : ( ٣ )

أسبَدْنَا نَعْمَاكَ هُنْتُتْ بِالْفَطْرِ وَوَقَّيْتُ مَا نَحْشَاهُ مِنْ نَوْبِ الدَّهْرِ

• • •

وللفطر رَسْمٌ للسرور ومِیْنَةٌ ومثلک من أحیا لنا سِیْنَةَ الفطر  
ولا بدَّ فيه من سَمَاعٍ وقَهْوَةٍ نُقْضِي بها الأوطار من لذَّة السكر

( ١ ) نهاية الارب ١ / ١٨٤ .

( ٢ ) اليتيمة ٢ / ٧١ .

( ٣ ) اليتيمة ٢ / ٢٧٨ .



وهناك أعياد استحدثها أصحاب المذاهب الاسلامية أهمها عيد الغدير وهو خاص بالشيعة « شعارهم فيه لبس الحديد وعنق الرقاب وبر الاجانب والذبايح » ( ١ ) وأول من عمله معز الدولة البويهى وقد صنع السنة نظيراً له وقالوا : « هذا يوم دخول ابي بكر والرسول الغار وأظهروا هذا اليوم الزينة » ( ٢ ) .

أما أعياد النصارى فعديدة وكان الناس أيامها يخرجون الى ضواحي بغداد والاديرة والمدن التي تختص بذلك العيد .

ففي عيد الفصح كان المسلمون والنصارى يقصدون دير سماليو ( ٣ ) فلا يبقى واحد من أهل الطرب واللهو الا حضره ، وهناك يدور الشراب ويصطح الغناء ، وفي هذا الدير ولهوه قال الشاعر ( ٤ ) :

فتلاعبت بعقولنا نسوانه وتوقدت بخدودنا نيرانه  
حى حسبت لنا البساط سفينة والدير ترقص حولنا حيطانه  
وكان لدير الثعالب عيد يسمى باسمه يقع في آخر سبت من أيلول ولا يتخلف عن حضور يومه نصراني أو مسلم ( ٥ ) وفي اليوم الثالث من تشرين الاول يقع عيد القديسة أشموني ( ٦ ) ويقام في دير هذه القديسة يقول فيه الشاعر :

( ١ ) نهاية العرب ١ / ١٨٤ . وفي عيد الغدير يقول صريع الدلاء من قصيدة يهني بها فخر الدولة :

قد أنشأك الغدير فاسعد هنيئاً      بأمور تجري على المائتور  
أنت فخر الملوك يا غرة الدهر      ر ، وفخر الأعياد عيد الغدير

( ٢ ) نهاية العرب ١ / ١٨٥ .

( ٣ ) الديارات ١٤ .

( ٤ ) الاوراق ٦١ .

( ٥ ) ينظر الآثار الباقية ٣١٠ ، معجم البلدان ٢ / ٥٠٢ .

( ٦ ) الآثار الباقية ٣١٠ ، الديارات ٤٧ ، الاوراق ٦٥ . وأظن أن في البيت تصحيحاً فقد يكون اراد « بتغليس » بدلا من « بتغليس » لأن تغليس بلد في أرمينيا .

اشرب على قرع النواقيس في دير أشموني بتفليس  
وهناك أعياد مهمة أخرى منها عيد الميلاد ( ١ ) وعيد رأس السنة  
وغيرهما من أعياد القديسين والقديسات ( ٢ ) .

وفي عيد الميلاد كان من عادة النصارى ايقاد النار واللعب بالجو  
لاعتقادهم بأن السيدة العذراء ولدت المسيح في ليلة باردة فأكلت عشر  
جوزات .

وكان المجتمع العراقي يحتفل بالأعياد القومية للفرس باندماج تام يزيد  
على اندماجه بأعياده ومن أعياد الفرس : ليلة الوقود أو عيد السدق وفي  
هذه الليلة تعمل نار عظيمة تسمى نار السدق . وكان من عادة كبار رجال  
الدولة في هذا العيد وغيره الجلوس لقبول التهنئات والهدايا .

قال ابن الخجاج يصف ليلة الوقود ( ٣ ) :

ليلتها حسنُها عجبٌ بالقصْفِ والعزْفِ قد تحقّقْ  
لنارها في السما لسانٌ عن نور ضوء الصباح ينطقْ  
ودجلةٌ أضرمَتْ حريقاً بألفِ نَسارٍ وألفِ زورقْ  
فماؤها كأنّها حميمٌ قد فارّ مما غلّى وبَقْبَقْ

وقد وصفها شعراء كثيرون وأشاروا الى أنها ليلة شتوية . ومن هؤلاء  
الشعراء عبد العزيز بن يوسف وابن نباتة السعدي والرامي ( ٤ ) .

( ١ ) ينظر أحسن التقاسيم ١٨٢ .

( ٢ ) ينظر في أعياد النصارى الآثار الباقية ٣١٠ وما بعدها ، نهاية الارب ١ / ١٩١ وما بعدها .

( ٣ ) نهاية الارب ١ / ١٩٠ . ومثل هذا يقول صريع الدلاء في هذه الليلة :

اهلا وسهلا بليلة الدق والشرب فيها على الفسق  
والهوى والقصف والمجون بها بين خلع وبين منخوق  
الدويان ٧٣ أ .

( ٤ ) اليتيمة ٢ / ٣٢٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٤ ، ٤١٨ .

ويقع النيروز « أول الربيع » ومعناه اليوم الجديد ويرجع أصله الى البابليين ( ١ ) ، وقد أكثر الشعراء تهنئة رؤسائهم بهذا العيد ، من ذلك تهنئة عبد العزيز بن يوسف لعضد الدولة ( ٢ ) وتهنئة المطرز ( ٣ ) لاحد الرؤساء وتهنئة مهيار لاحد الوزراء والتي يقول فيها ( ٤ ) :

يزوركم النيروز مقتبسل الصبا      وقد دب في رأس الزمان مشيب  
تصوح أغصان الاعادي وغصنكم      من السعد ريان النبات رطيب  
ويقع المهرجان في السادس والعشرين من تشرين الاول ويستمر ستة أيام آخرها يسمى المهرجان الاكبر ( ٥ ) .

وسبب تعظيم الفرس لهذا اليوم زعمهم أن فريدون أدرك ثأر جده من الضحاك الملك الظالم « وقيل أن مهر هو اسم الشمس وأنها ظهرت في هذا اليوم للعالم فسمي بها والدليل على ذلك أن آتبن الأكاسرة في هذا اليوم التتوج بالتاج الذي عليه صورة الشمس وعجلتها الدائرة عليها » ( ٦ ) وكان الملوكة يظهرون فيه أفراحهم ويتقبلون هدايا رعاياهم .

ومن الأدلة على مجيئه أول أيام نزول المطر قول الشاعر ( ٧ ) :

أحبّ المهرجان لأن فيه      سروراً للملوك ذوي السناء  
وباباً للمصير إلى أوانٍ      تفتح فيه أبواب السماء

( ١ ) الآثار الباقية ٢١٧ ، نهاية الارب ١ / ١٨٥ .

( ٢ ) اليتمة ٢ / ٣٢٣ .

( ٣ ) تنمة اليتمة ١ / ٧٤ .

( ٤ ) الديوان ١ / ١١٣ .

( ٥ ) نهاية الارب ١ / ١٨٧ .

( ٦ ) الآثار الباقية ٢٢٢ .

( ٧ ) نهاية الارب ١ / ١٨٧ والمستطرف ٢ / ٥٤ وينظر ديوان الشريف المرتضى ٣ / ٢٨٥ ، وينظر في التبريز مقال الدكتور حسن علي محفوظ العدد الثاني من مجلة الآراء الشعبية نيسان ١٩٦٤ وينظر في الاعياد الساسانية مجلة المعلم الجديد الجزء الاول شباط ١٩٥٧ المجلد العشرون ص ١١ .

ومن الأدلة على اشتقاق اسمه من الشمس قول مهيار الديلمي متفاخراً (١) :

وعساد المهرجان بخفض عيش      يرف على طلائله الصفاق  
هو اليوم ابتناه أبوك كسرى      وشيد من قواعده الوثاق  
وشق له من آسم الشمس وصفاً      يطول به صحيح الاشتقاق

ويمكن أن تكون مشاركة المسلمين في أعياد النصارى والفرس تنفيساً عن كبت سياسي واجتماعي وديني ومحاولة لقتل الفراغ والتمتع بالحرية ولو للحظات ، ومشاركة المسلمين هذه « تدل على مقدار رقة المظهر الاسلامي الذي يحيط بالحياة العامة » ( ٢ ) .

### التعصب :

من المظاهر الاجتماعية البارزة التي أخذت جانباً من وقت الناس وفكرهم مظاهر التعصب الطائفي والقومي ( ٣ ) والفكري ، على ان التعصب الطائفي أو المذهبي كان أبرزها وأعمها .

فلقد استغلت سداجة العامة ، وسطحية وتبعية بعض الشخصيات الفكرية والسياسية من أجل اذكاء نار الفتنة بين الشيعة والسنة ، أو بين السنة أنفسهم كما حصل حين اشتد أمر الختابة على مخالفيهم من أهل المذاهب الاخرى ( ٤ ) .

---

( ١ ) الديوان ٣٥٢/٢ ، وفي التهنئة بعيد المهرجان نظم صريع الدلاء لفخر الملك قصائد عديدة طويلة ، ينظر الديوان ورقة ٢١ أ ، ٢٢ ب ، ٢٤ ب ، ٢٦ ب ، وأماكن أخرى .

( ٢ ) الحضارة الاسلامية ٢٧٦ / ٢ .

( ٣ ) من علائم التعصب القومي قول مهيار :

وأبي كسرى على ايوانه      أين في الناس أب مثل أبي  
الديوان ١ / ٦٤ . وقول المتنبي :

وأما الناس بالملوك وما      تفلح عرب ملوكهم عجم  
الديوان ٨٤ .

( ٤ ) ينظر الكامل ٨ / ٣٠٨ .



وظهر هذا الاستغلال من أغلب الفئات المتسلطة التي تدعي السنية أو تميل الى الشيعة .

فكلما أحس وزير أو أمير أو ملك بوجود تذمر شعبي أو اهتزاز في كرسية افتعل فتنة مذهبية تتمص حقد الناس على السلطة وتلهيهم لفترة معينة عن متابعة مظالم الحكام . فحين أحس معز الدولة باستياء الناس من تسلط جنوده وأعوانه أمر بأن تخرج النساء لاطحات الصدور نافشات الشعور وأن يخرج الرجال لاطمين باكين في مواكب كبيرة تبدأ في اليوم الاول من محرم تعبيراً عن حزن الشيعة على مقتل الحسين الشهيد ( ١ ) ، وبذلك ألهى الناس ، وتبعه في ذلك خلفاؤه من آل بويه حتى صار الامر عادة سنوية جارية .

وكانت الفتن بين السنة والشيعة دائمة مستمرة والسلطة تناصر أهل المذهب الذي يدين به رؤساؤها ( ٢ ) .

وكان للشعر دور في مثل هذه المعارك والفتن بتأكيد ما تقوله هذه المذاهب والاصرار على افكارها .

ومن أهم الافكار التي يعتنقها الشيعة وتناولها شعرهم أحقية علي بن أبي طالب بالامامة ، والولاء له ، والاغراق في حبه وحب آل بيته ومن الذين قالوا بامامة علي بن أبي طالب : محمد بن احمد بن عبد الله المتوفى ، وهو يؤكد ذلك في قوله ( ٣ ) :

قد صحَّ قولُ النبي عندي      أنَّ علياً هو الامامُ  
فان تواليته بحقِّ      ليس على مثله ملامُ  
بفضله فاقَّ كلَّ فضلٍ      يعجز عن مثله الأنامُ  
ذا مذهبي ليس لي سواه      إنقطع القولُ والسلامُ  
ويبلغ ألم مهيار الديلمي لمقتل الحسين بحيث يجعله قاعدة فاصلة في

( ١ ) ينظر النجوم الزاهرة ٣ / ٢٣٤ ، العبر ٢ / ٢٩٤ .

( ٢ ) ينظر الكامل حوادث سنة ٣٦١ مثلاً وينظر المنتظم ٧ / ٨٨ .

( ٣ ) المصنوع ٧٨ .

الصادقة والصديق ذلك يقول :

وليس صديقي غير الحزين      لفقد الحسين وغير الأسوف (١)  
وقد يكون الولاء ادعاء من غير إيمان ، أو يكون ولأء متطرفاً يجعل من  
الناس الذين لا يتفقون مع الشاعر خارجين على الدين لذلك دعى من لا يقول  
به ناصبياً ووصم بالقيح والكذب .. يقول الخوارزمي ( ٢ ) :

ربّ ليلٍ كطلعةِ الناصبيّ      ذي نجومٍ كحجّةِ الشيعيّ  
ويقول الناشيء الأصغر أبو الحسن علي بن عبد الله ( ٣ ) :

لك صدغٌ كأنما      لونه وجهُ ناصبيّ  
ويقول كشاجم ( ٤ ) :

حبّ عليّ علوُ همه      لأنه سيدُ الأئمة  
ميّزٌ محييه هل تراهم      إلّا ذوي ثروة ونعمة ؟  
بينَ رئيسٍ إلى ظريف      قدأكملَ الظرفَ واستمه  
فهم إذا حُصّلوا ضياء      والعصبُ الناصبيّ ظلّمه

ومع ركاكة هذا الشعر بناء ومعنى نستدل على ان ادعاء التشيع صار  
يوصل الانسان زمن كشاجم المتوفي ٣٩١ الى الغنى والجاه ، وتبين أيضاً  
ان التشيع أو التسنن لم يكن بدافع الحرص الديني بقدر ما هو دافع مصلحي  
ذاتي .

وحين ننتقل من الشيعة اتباع علي الى ابنائه نجد اللوعة الصادقة والحزن  
الكبير على الشهداء الذين راحوا ضحية الغدر والحقد ، وهذا يظهر في  
شعر الشريف الرضي حين يقول ( ٥ ) :

---

( ١ ) الديوان ٢ / ٢٦٣ .

( ٢ ) المضاف والمنسوب ١٧ وترجمة ابي بكر محمد بن العباس الخوارزمي ت ٣٨٢

في وفيات الاعيان ٤ / ٣٣ .

( ٣ ) المضاف ١٧٣ ، وترجمة الناشيء في الوفيات ٣ / ١٥١ الديوان ١٦٠ .

( ٤ ) المضاف ١٧٣ ، الديوان ١٦٠ .

( ٥ ) الديوان ١ / ٤٤ .

كربلا لا زلت كربياً وبلا  
كم على تربك لما صرَّعُوا  
الى أن يقول عن قتل الحسين :  
يا قتيلاً قوَّض الدهرُ به  
قتلوه بعد علم منهم  
غسلوه بدمِ الطعن ومسا  
ما لقي عندك آلُ المصطفى  
من دمٍ سال ومن دمٍ جرى  
عَمَسَدَ الدين وأعلام الهدى  
أنه خامسُ اصحاب الكسا  
كفَّنوا غيرَ بوغساء الثرى

• • •

ربّ إني اليومَ خصمٌ لهم جئت مظلوماً وذا يوم القضا  
وعندما يستكين حزن الشريف الرضي على القتل من آياته ، ينظر الى  
الخلافة نظرة أي شيوعي آخر ولذلك يرتفع بفخره ويقول للقادر بالله ( ١ ) :  
عطفاً أمير المؤمنين فأنسا في دوحة العلياء لا نفرقُ  
ما بيننا يوم الفخار تفاوتُ ابدأً كلانا في المعالي معرقُ  
الا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطلٌ منها وأنت مطوقُ  
ولربما كان الشريف الرضي يقول في نفسه أكثر من المساواة في النسب ،  
فهو يرى في القادر مغتصباً لحقٍ هو أجدر به منه ، ولذلك رأينا أخاه  
الشريف المرتضي يؤكد مثل هذا التطلع فيدعو الى الثورة لاسترداد حقوق  
العلويين المغضوبة حينما يقول ( ٢ ) :  
يا آل احمد والذين غدا بحبهم نجائي

• • •

حتى متى أنتم على صهوات حبيب شامصات  
وحقوقكم دون البرية في أكف غاصبات

(١) الديوان ٢ / ٤٢ ، اليتيمة ٢ / ١٤٤ .

(٢) الديوان ١ / ١٤٥ .

قل للألى حادوا وقد ضلّوا الطريق إلى الهداة

• • •

نامت عيُونُكُمْ ولكن عن عيون ساهرات  
وظننتم طُولَ المدى يمحو القلوب من التّرات  
هيهات ان الضغن توقده الليالي بالغدات  
لا تأمنوا غصن النواظر عن قلوب مرصّات

• • •

حتى يعود الحق يقظانا لنا بعد السبات  
وكان ظهور شعر معاكس نتيجة حتمية لهذا التعصب والغلو أحياناً على  
أنا وفي كل الفترات لا نجد تعصباً مذهبياً يوازي تعصب كشاجم أو  
الحوارزمي ، أو النامي .

ويبدو أن حب علي وابنائهِ من قبل كل المسلمين جعل ذلك حداً يقف  
عنده من يحاول الرد على مدّعي التشيع .

أما التعصب بين الاقوام الكثيرة التي كانت تعيش في العراق فقد كان  
يحدث غالباً بين الديلم والأتراك وهو لا يعدو أن يكون صراعاً على مراكز  
السلطة ، وقيادة الجيش ، ولم نجد لهذا الصراع ذلك التأثير الكبير بحيث  
ينطبع على الشعر .

أما الصراع بين العرب وغيرهم من الاقوام فلم يظهر له وجود لان  
الصراع الطائفي والطبقي غطى عليه ، واذا وجدنا بعض النزعات القومية  
عند مهيار أو غيره ، فهي من قبيل الفخر ليس الا ( ١ ) .

---

١ - ينظر مثلاً ديوان مهيار ١ / ٦٤ .



## الخلاصة :

هذه نماذج من الشعر تجلوا لنا صوراً من الحياة الاجتماعية في بغداد وغيرها وتبرز لنا ما كان عليه مجتمع العراق من تناقض طبقي ، وتباعد بين غني وفقير وزاهد وعابد وسني وشيعي ، وهي تعين المؤرخ في اغناء دراسته ويمكن ان تكون أحد مصادره النادرة ، لما فيها من تسجيل ذاتي ، وصدق في نقل الحقيقة .

أما قيمتها الفنية فليست بثينة الا أن الباحث اللغوي أو المؤرخ الادبي لا يمكنه أن يتركها لانها ظاهرة واقعة دخلت اللغة والشعر ويمكنه أن يفيد مما ورد فيها من الفاظ ومفردات ومصطلحات فيحدد معالمها ودلالاتها ويتتبع تطورها التاريخي .

وحين عرفنا هذا جيداً بذلنا الجهد للم أجزاء هذا الفصل من هنا وهناك ابغاءً بحق البحث واتماماً للصورة الموضوعية ، لان كلامنا على المجتمع يبقى ناقصاً ان أهملنا هذه الاشارات الشعرية الاجتماعية .

ان المظاهر الاجتماعية كثيرة ومتعددة وقد آثرنا أن نسجل ما هو بارز منها وما اهتم به الشعر وبين معالمه .

## خاتمة :

مر العراق منذ بداية القرن الرابع للهجرة حتى مجيء البويهيين في شبه فوضى سياسية كانت ذات منبع اقتصادي ونتائج اجتماعية خطيرة ، فحدثت المجاعات وتخلخل البنيان الاخلاقي للمجتمع العراقي وكثر السلب والنهب والرشوة والزور والدجل .

وحين جاء العهد البويهي واستقرت الامور السياسية نوعاً ما لم تتحسن أحوال المجتمع فالسلطة الجديدة لم تكن أقل جوراً من سابقتها ، ولربما زادت عليها قساوة وتجبراً ، واشتد أمرها على المجتمع حين بدأت تفتعل الفتن المذهبية والطائفية والعنصرية وتستفيد منها في تفتيت قوة الناس وقيمهم ، وزيادة على ذلك افتعل رؤساؤها المناسبات ، والالعب الرياضية ،

والاعمال الالهية الاخرى لكي ( يمتصوا ) حقد الناس على مظالمهم . وجبروتهم .

واذا كان أول عهد البويهيين فترة تبدل سياسي أعقبها استقرار نسبي دام حتى وفاة معز الدولة ، فان عهد بختيار بن معز الدولة كان مضطرباً مرتبكاً وقد انعكس اضطرابه على أحوال الناس ، فكثرت في أيامه الفتن الطائفية والعنصرية ، وحين أمسك عضد الدولة الامور عاد الاستقرار السياسي ثانية لكنه لم يكن هذه المرة طويلاً كما في أيام معز الدولة ، فلم يدم أكثر من خمس سنوات أعقب ذلك ، وبعد وفاة عضد الدولة مباشرة ، هزات سياسية عنيفة تأثر بها كيان المجتمع وبنينه .

ولم يسكت الناس على هذه الاوضاع المضطربة التي ( أكلت ) أجزاء كبيرة من اصاله هذا المجتمع وأعراقه ورزقه ، فلقد كانت لهم مع السلطات الظالمة جولات وثورات وكان أبرز مظاهر سخط الناس على حكامهم ، حركات القرامطة ، والعيارين والشطار والمظاهرات والحركات الشعبية المتعاقبة التي قاد قسماً منها الهاشميون أنفسهم .

كل هذا كان سببه انصراع الطبقي والتباين الاقتصادي الناتج عن سوء النظام الاقتصادي للدولة العباسية ، وعن الاطماع المتزايدة للحكام الذين صار همهم فرض الضرائب ومصادرة الناس ونهب أموالهم .

ولقد انقسم المجتمع العراقي الى طبقتين متباينتين رئيسيتين هما أساس بنیان هذا المجتمع ودافع حركته : الطبقة الحاكمة المستغلة والتي اطلق عليها اسم طبقة الخاصة ، والطبقة المحكومة المستغلة والتي اطلق عليها اسم طبقة العامة ، وهي الاكثر نفوساً ( وفاعلية ) .

ولا يفوت القاريء اننا نركز على المجتمع المدني لأن الشعراء كانوا أكثر التصاقاً به فالمدينة استقطبتهم بما تدره عليهم من مال وجاه وترف ، لذلك كادت البادية والارياف ان تفتقد لهم .

وفي هذا المجتمع كان الشاعر عضواً بارزاً ، تربطه بالفئات الاجتماعية الأخرى علاقات عديدة .

فمع الحاكم يرتبط بعلاقات اقتصادية ذات أثر كبير في وجوده وفكره وتصرفه . وهو بالنسبة للحاكم شيء مهم يؤثر في حياته ووجوده فمثلاً هو لسانه وسوطه هو نديمه وعشيرته . وكان يفيد مقابل هذا ثروة لا تبقى كثيراً في يده فهو سرعان ما يبدها على موائد اللهو وفي مجالس الشراب بالرغم مما كان يلاقي في سبيل جمعها من اهانات ومشقة سفر وهجرة .

أما رابطة الشاعر مع الناس فبينية - في الأغلب - على أساس من رابطة الحاكم معهم .

وهناك شعراء ربطوا أنفسهم بمصير أبناء بلدهم وضربوا الملاذ التي يحصل عليها من يرتبط بالحاكم عرضاً . فأثبتوا شجاعة وسجلوا ثورة على الذات وعلى الفساد .

أما علاقات الشاعر مع أصحابه الشعراء فكانت ذات صبغ تجارية لذلك كثر الحسد والمنافسة والفساد الرخيص ، ولا يعني هذا انعدام العلاقات الحسنة بين شاعر وشاعر ، فلقد سجل لنا الزمن أنبل العلاقات بين الصابي والشريف الرضي وبين الشريف وابن الحجاج أو بين شعراء آخرين غير هؤلاء .

ومثلما تأثرت الحياة الاجتماعية بالسياسة والاقتصاد تأثر الشعر والأدب ، فكان حصيلة التباين الطبقي تبايناً ثقافياً نلاحظه في شعر كل فئة من فئات المجتمع لما هو معروف من أثر البيئة في الشعر ، فلقد عكس شعر الطبقة الحاكمة طبيعة المجتمع المترف الذي عاشه رجالها ، واتضح لنا من خلال شعر الخليفة الراضي - مثلاً - كيف كان مجتمع الخلفاء متحللاً ذليلاً لا حول له ولا سلطة .

ثم اكتشفنا اعترافاً شعرياً على لسان الراضي يقول بانحراف هذا الخليفة

الى الغلمانية والدعارة ، وكذلك كان الأمر عند آل بويه ، والوزراء ورجال الدولة الآخرين .

ونتيجة لهذه البنية غير الاخلاقية لمجتمع الحكام شاعت الرذائل والقواحش في المجتمع على أساس المبدأ الرديء القائل ( الناس على دين ملوكهم ) فتدهرات القيم الخلقية ، وانحسرت اللغة المؤدبة ، وحلت محلها لغة ضالة مسفة ، فكان الهجاء الماجن ، والوصف الخليع ، والغزل العاهر ، والممازحة الممجوجة السمجة لغة تداولها الشعراء ، واستظرفها الخاص والعام .

وقد وصل اللفظ الفاحش الى وصف الاعمال الخسيسة والاعضاء التناسلية وصفاً فاضحاً ، والى ترديد كلمات الفجور في كل مناسبة ، وقد أكدت لنا هذه الاشعار والمنظومات شيوع الغلمانية والبعث بشكل واسع حتى ليتصور الانسان أن الانحراف الاخلاقي قد تركز في كيان المجتمع العراقي وصار أمراً اعتيادياً لا يعاب مريدوه ، ولا يعاقب فاعلوه .

وفي هذا المجتمع الذي انحرف بالقيم ، وصار حكامه آلات سطوة وسلب عاشت فئات لم تتحمل قساوة الحياة ولا استطاعت الوقوف أمام مآسيها فوضعت نفسها واستصغرت نفسها ، وصغرت هممها ، فكبت بها السبل القويمة وشذت عن خط الحياة الواضح ، واتبعت أساليب وضعية للحصول على قوتها ومسببات وجودها .

تلك هي فئات المكدين والسؤال التي توسعت وانتشرت بسبب الظروف الاقتصادية القاسية حتى صار لها شعراؤها ومتكلموها ، وعاداتها وتقاليدها . وقد عكس لنا شعر المكدين الصراع النفسي عند بعض رجالها ، كما صور لنا مجمل حياتهم تصويراً يكاد يكون تاماً بيساً .

ومثل هذه الفئة من حيث الهروب أمام مشكلات الحياة كانت فئات المتصوفة التي آثر أغلب أعضائها الانزواء في الصوامع والانزاع عن الناس والغرق في لجج الافكار الغيبية أو التيهيم بين ضباب الخيالات والسطحات



والصرعات . ولم يعد لهم هم إلا الحصول على اقامة العيش براحة بال وبلا كد ، وصارت لهم ممزوجة بشيء من الهيبة والاحترام يعرضهم عن قيم فقدوها .

على أن هذه الفئات لم تخل من ايجابية بلغت أحياناً حد العنف والمواجهة فجوبت بالموت والتعذيب كما حصل للحلاج وابن عطاء مثلاً .

وتعد فئة المتصوفة بالقياس الى الفئات التي باعت نفسها للسلطة أو انحرفت الى طريق الشذوذ الاخلاقي والكذب ايجابية ، لانها - عموماً - ظلت تحافظ على ماء وجهها ، وكان في افرادها من كسب من عمل يده أو ارتزق بعلمه .

ويبدو أن هذه الفئة قد انحسرت فاعليتها - وقد كانت فيما سبق ذات أثر في التوجيه الاخلاقي - في الاقل - بعد أن قُتل الحلاج ومثّل به وعذب ابن عطاء حتى الموت .

لقد أثر معظم افرادها في هذا القرن الركون الى الجانب الغيبي من الدين ولم يتعرض للجانب الذي يمس حياة المجتمع اليومية .

من هؤلاء كان الشبلي والكلاباذي وأبو طالب المكي ، والطوسي ، والسلمي وقد اتجه هؤلاء الذين ذكرناهم - عدا الشبلي - نحو التأليف في النواحي الصوفية وآدابها ، فأدوا بذلك خدمة لا تقدر لدارسي عادات هذه الفئة وطوائفها ، وكأني بهم قد عوضوا بتأليفهم عن سكوتهم تجاه مظالم الحياة الاجتماعية وقسوة حكام أزمانهم .

ولم يعدم المجتمع جماعات أخرى التزمت بقيمتها ، وترفعت عن التمسح بالاذيال ، وصانت نفسها من الابتذال . فما استكانت لذل ، ولا هادنت ظملاً ولا سكنت عن جبروت طاغية .

لقد كانت هذه الجماعات الساخطة أو المتمردة متبينة في عمليات مواجهتها للمظالم الاجتماعية ، فهناك من سخط ووقفت به جرأته عند ذم الزمان رافضاً بذلك الى ذم الحكام والمستلطين وهناك من سخط وأعلن

سخطه في صراحة تامة وبجراحة كبيرة .

ولقد تمثل لنا كل ذلك في اشعار الكثير من أهل العصر ، خاصة شعراء البصرة الذين نرى أن من أسباب جرأتهم تأثرهم بالافكار القرمطية وقربهم من دولة القرامطة في البحرين اضافة الى بعدهم عن مركز القوة « بغداد » . وكان ابن لنكك وأشعاره أنموذجاً لا يوازيه من حيث الجرأة غير أبي العلاء المعري في الشام ، ولا ابن لنكك السبق في هذه الانتفاضات الشعرية . ومن خلال هذا التناقض الاجتماعي برزت مظاهر حضارية اجتماعية عديدة ، بيّنت مقدار تأثير المجتمع العراقي بالحضارات الاجنبية المجاورة أو الوافدة بواسطة الغزو والاحتلال .

وكما كانت هناك مظاهر انفردت بها هذه الطبقة أو تلك ، كانت هناك أيضاً مظاهر اشتركت بها معظم الطبقات والفئات الاجتماعية . فلقد لهما أغلب الناس بمقايير متباينة ووسائل عديدة ، وتعددت وسائل اللهو وأماكنه ، فانتشر في بغداد ، وعكبرا وبُصرى وأوانا ، وسامراء ، وتكريت وواسط والبصرة ، والاهواز وغيرها من المدن والمنتزهات والاديرة .

وفي أماكن اللهو هذه شاع الفساد ، والغناء وشرب الخمر ، بشكل انفرادي أو على صورة مجالس صاخبة .

وفي مجتمع الرق والجواري والاقطاع يسود الرجل سيادة مطلقة وتصبح المرأة متاعاً رخيصاً لهذا السيد المطلق ، ولقد ظلت المرأة العراقية في القرن الرابع في موقع اجتماعي متأخر جداً ، وبخاصة المرأة الحرة ، فلقد نافسها الجوّاري والعلمان وأخذوا المراكز المهمة في دور الخلفاء والملوك ، ووصلوا الى مرحلة بلغت فيها سطوة بعض الجوّاري أدرجة أعلى من سطوة الوزير . ولم تكن عادات وتقاليد المجتمع العراقي وليدة حضارة مستقلة خاصة بهذا المجتمع فلقد كان لحركة التجارة بين العراق وغيره من الامم وللاحتلال الفارسي للعراق اضافة الى عشرات الآلاف من الجوّاري

والغلمان الروم أثر كبير في خلق تلاحم حضاري وفكري بين العرب والفرس والروم ، لذلك رأينا عادات مشتركة كثيرة بين هذه الاقوام تشكل مجموع المظاهر الحضارية للمجتمع العراقي .

لقد كان الناس يحتفلون بأعياد النصارى الدينية وأعياد الفرس القومية كما يحتفلون بأعياد المسلمين ، وكانوا يتفننون في أزيائهم ومآكلهم ومجالس شرايهم وأنسهم بتأثير من هذا التلاحم الحضاري والتزاوج الفكري .

لقد حصلنا من خلال الكشف عن معطيات النصوص الشعرية على صورة بيئة لمجتمع العراق في القرن الرابع بطبقاته وتأثيراته وعاداته ومظاهر حياته ، وكان لنا في دراستنا هذه أكثر من نتيجة ، فمن الاسلوب العلمي في تحليل النصوص الشعرية ذات الدلالات الاجتماعية ، توضح لنا المدى العميق لانهار القيم الاخلاقية والدينية في المجتمع العراقي ، واستنتجنا بعد رؤية نزيهة محايدة أن هذا الانهار الاجتماعي لم يكن مقصوداً أدخلته أقوام أخرى أو فئات شعبية بقصد تحطيم الدين أو العروبة - كما يدعي بعض الباحثين - فقد كان نتيجة طبيعية للبيئة الاقتصادية الاستغلالية التي ارتكزت عليها الدولة الساسانية . ولم ننكر ما للغزو الحضاري وصراعه مع القيم العربية البدوية من تأثير في انحراف الاعراف والاخلاق .

وقد تأكد لنا من خلال النصوص الشعرية ان الانهار الاخلاقي بدأ من القمة ثم سار حثيثاً نحو القاعدة أي بدأ من دار الخليفة ثم انتشر في بغداد ومدن العراق الاخرى بين الطبقات الوسطى والفقيرة .

وكان من نتائج تحليل المجتمع تحليل لغة ابنائه وانحدارها نحو الرذيلة اللفظية ، فلم تعد اللغة السامية المترفعة هي لغة الشعر السائدة ، انما أصبحت اللغة العامية المبتذلة لغة أغلب الشعراء ، وحتى هذه اللغة العامية كانت تختلف في قيمها الفنية لانها كانت تحمل مفردات والفاظاً تمثل المنطق الاجتماعي لكل فئة من فئات المجتمع ، ولهذا السبب درسنا القيمة الفنية لكل فصل بصورة منفردة وبشكل مكثف مبتعدين عن لغة الحشو والانشاء .

## المصادر والمراجع

- الآثار الباقية عن القرون الخالية محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠ هـ) ليدن (مطبعة بريل) ١٩٢٣ .
- آداب الصحبة وحسن العشرة أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ت ٤١٢ هـ . ي . قسطنطين - منشورات الجمعية الشرقية الاسرائيلية - اورشليم (مطبعة الحكومة - يافا) ١٩٥٤ .
- أبو حيان التوحيدي (سيرته - آثاره) . عبد الرزاق محي الدين نشر مكتبة الخانجي مصر (مطبعة السعادة) ١٩٤٩ .
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي (ت بعد ٣٧٥) ط ٢ . ليدن (مطبعة بريل) ١٩٠٦ .
- الاحكام السلطانية . أبو الحسن علي بن حبيب البصري الماوردي (ت ٤٥٠) ط ١ القاهرة (شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي) ١٩٦٠ .
- اخبار الرازي والمتقي ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ت ٣٣٥ او ٣٣٦ هـ غير مؤرخ دن القاهرة (مطبعة الصاوي) ١٩٣٥ .
- أخلاق الوزيرين أو (مثالب الوزيرين) صاحب بن عباد وأبن العميد : أبو حيان علي بن محمد التوحيدي (ت نحو ٤١٤) - ت محمد بن تايوت الطنجي مطبوعات المجمع العلمي العربي - دمشق (المطبعة الهاشمية) ١٩٦٥ .
- أدب الدنيا والدين : أبو الحسن الماوردي بعناية أحمد ابراهيم - وزارة المعارف العمومية - القاهرة (المطبعة الاميرية) ١٩٢٥ .
- الادب في ظل بني بويه : الدكتور محمود غناوي الزهيري - مصر مطبعة الامانة ١٩٤٩ .
- الاربعين في التصوف (كتاب) : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي (ت ٤١٢) حيدر آباد الدكن (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٦٩ .
- الاشارات الهية والانساف الروحانية : أبو حيان التوحيدي - ت الدكتور عبد الرحمن بسوي - القاهرة (مطبعة جامعة فؤاد الاول) ١٩٥٠ .



أشعار أولاد الخلفاء : أبو بكر الصولي تح هيوورث . دن . مصر ( مطبعة الصاوي ) ١٩٣٦ .

الاعجاز والايجاز : أبو منصور عبد الملك الثعالبي ت ٤٢٩ ، مصر ( المطبعة العمومية ) ١٨٩٧ .

الاعلام : خير الدين الزركلي ط ٢ ( مطبعة كوستانس وشركاه ) من ٩٥٤ - ١٩٥٩ .

الاقاليم : أبو اسحاق الاصطخري طبع بالاوفست عن المخطوط د. ج. ا. ج مولر ( كوتيه ) .

أقسام ضائعة من تحفة الامراء وأخبار الوزراء : لابي هلال الصابي . جمع وتعليق ميخائيل عواد ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٨ .

الامتاع والمؤانسة : أبو حيان التوحيدني تح أحمد أمين ، أحمد الزين القاهرة ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٣٩ - ١٩٤٤ .

الاناقة في معالم الخلافة : أحمد بن عبد الله القلقشندي ( ت ٨٢١ هـ ) الكويت ( سلسلة التراث العربي ) ١٩٦٤ .

الاوراق ، أخبار الراضي ، أشعار اولاد الخلفاء .

الاوراق : كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق ، أحمد محمد السقايف ط ١ لبنان - عاليه ١٩٥٤ .

أهل الكدية أبطال المقامات في الادب العربي : عبد النافع طليمات - دار الوليد - حمص - سوريا ١٩٥٧ .

البخلاء : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥ ) تح أحمد ظافر كوجان - دار اليقظة العربية ، دمشق ( مطابع فني العرب ) ١٩٦٣ .

البخلاء : أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ ) تح الدكتور أحمد مطلوب والدكتور أحمد ناجي القيسي والدكتورة خديجة الحديثي - بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٤ .

البداية والنهاية : أسماعيل بن عمر بن كثير ( ت ٨٧٤ ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) .

برد الاكباد : أبو منصور الثعالبي ضمن أربع رسائل أخرى طبعت في كتاب واحد على مطبعة الجوائب - قسطنطينية ١٣٠١ هـ .

البصائر والذخائر : أبو حيان التوحيد ، تـ الدكتور ابراهيم كيلافي ، دمشق ( مكتبة أطلس ومطبعة الانشاء ) ١٩٦٤ .

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٣٢٦ هـ .

بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الالوسي البغدادي تـ محمد بهجة الانر ط ٣ ، مصر ( دار الكتاب العربي ) .

بين التصوف والحياة : الشيخ عبد الباري الندوي ، نقله الى العربية محمد الحسيني الندوي ، دمشق ( مكتبة دار الفتح ) ١٩٦٣ .

تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ ) نشر دار ليبيا للنشر ، بنغازي . طبع دار صادر - دار بيروت - بيروت ١٩٦٦ .

تاريخ أبي الفداء ( كتاب المختصر في أخبار البشر ) : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن علي ( ت ٧٣٢ هـ ) ، بيروت ( دار الكتاب اللبناني ) د . ت .

تاريخ الامم والملوك : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠ ) بيروت ( مكتبة خياط ) .

تاريخ بغداد : الخطيب أحمد بن علي البغدادي ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٣١ .

تاريخ الحكماء : وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من أخبار العلماء بأخبار الحكماء لحمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - لايبزغ ١٩٠٣ - أوفست مكتبة المثني - بغداد .

تاريخ الخلفاء : الامام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

( ت ٩١١ هـ ) محي الدين عبد الحميد ط ٣ ، القاهرة ( مطبعة المدني )  
١٩٦٤ .

تاريخ الشعوب الاسلامية : بروكلمان ، ترجمة نبيه فارس ومنير  
بعلبكي ط ٣ ، بيروت ، دار العلم ١٩٦١ .  
تاريخ الفلسفة العربية : حنا الفاخوري ، و خليل الجحر ، بيروت ( دار  
المعارف ) ١٩٥٧ .

تاريخ الفلسفة في الاسلام ت. ج. دي بور ، ترجمة محمد عبد الهادي  
أبي ريدة ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والنشر ) ١٩٣٨ .  
تنمية اليتيمة : أبو منصور عبد الملك الثعالبي تـ عباس اقبال ، طهران  
( مطبعة فردين ) ١٣٥٣ هـ .

تجارب الامم : أبو علي أحمد بن محمد مسكويه ، تصحيح أمدروز ،  
مصر ( شركة التمدن الصناعية ) ١٩١٤ - ١٩١٦ .

التحفيق والهدايا ، الخالديان : محمد وسعيد ابنا هاشم ( ت ٣٨٠ هـ ،  
٣٩٠ ) تـ الدكتور سامي الدهان . مصر ( دار المعارف ) ١٩٥٦ .

تحفة الامراء في تاريخ الوزراء : أبو الحسن الهلال بن المحسن العباس  
( ت ٤٤٨ ) تـ عبد الستار أحمد فراج ، مصر ( عيسى الباني وشركاه )  
١٩٥٨ .

التصوف الاسلامي : الدكتور زكي مبارك ط ٢ ، القاهرة ( دار  
الكتاب العربي ) ١٩٥٤ .

التصوف الثورة الروحية في الاسلام : الدكتور أبو العلا عفيفي ، مصر  
( دار المعارف ) ١٩٦٣ .

التصوف في الشعر العربي : عبد الحكيم حسان ، القاهرة ( مكتبة  
الانجلو المصرية ) ١٩٥٤ .

التعرف لمذهب أهل التصوف : أبو بكر محمد الطلاباذي ( ت ٣٨٠ هـ )  
تـ الدكتور عبد الحليم محمود وطـ عبد الباقي مزور ، مصر ( عيسى

الباني ( ١٩٦٠ .

تقويم البلدان : الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماء ،  
باريس ( دار الطباع الطباعة السلطانية ) ١٨٤٠ أعادت طبعه بالاولفست  
مكتبة المثنى ، بغداد .

تكملة تاريخ الطبري : محمد بن عبد الملك الحمداني ( ت ٥٢١ ) ت  
البرت يوسف كنعان ط ٢ ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ١٩٦١ .  
تليس ابليس : عبد الرحمن بن الجوزي ، ( ادارة المطبعة المنيرية )

. ١٩٢٨

التأخيصة في معرفة أسماء الاشياء ، أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥ )  
ت الدكتور عزة حسن ( مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ) دمشق مطبعة  
الترقي ١٩٧٠ .

تلطيف المزاج : من شعر ابن الحاج مخ مصور في المجمع العلمي  
رقم ٣٤٦ - م .

التمثيل والمحاضرة : أبو منصور الثعالبي ت عبد الفتاح محمد الحلو ،  
مصر ( عيسى الباني وشركاه ) ١٩٦١ .

التمدن الاسلامي ، جرجي زيدان ، علق على حواشيه ، الدكتور  
حسين مؤنس ، القاهرة ( مطابع دار الهلال ) ١٩٥٨ .

التنبيه والاشراف ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ( ت ٣٤٦ هـ )  
القاهرة ( مطبعة عبد الله الصاوي ) ١٩٣٨ .

تيارات ثقافية : الدكتور أحمد الحوفي . مصر ( دار نهضة مصر )  
. ١٩٦٨

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، أبو منصور الثعالبي ت محمد أبي  
الفضل ابراهيم ، القاهرة ( دار نهضة مصر للطباعة ) ١٩٦٥ .

الحركات التقدمية في العراق حتى غزو التتار : الدكتور صلاح الدين  
المنجد ، بيروت ( دار العلم للملايين ) ١٦٢ .



الحضارة الاسلامية في القرن الرابع للهجرة : آدم متر ، القاهرة ( مطبعة  
لجنة التأليف والنشر ) ١٩٥٧ .

حضارة الاسلام : جوستاف ا. فون جرونباوم ، القاهرة ( دار مصر  
للطباعة ) ١٩٥٦ .

حكاية أبي القاسم البغدادى : محمد بن المطهر الازدي باشراف آدم  
متر هايدلبرج ( مطبعة كارل ونتر ) ١٩٠٢ .

( يرى الدكتور مصطفى جواد أن هذا الكتاب من تأليف أبي حيان  
التوحيدى وله على ذلك عدة دلائل ، مجلة الاستاذ مجلد ١٢ ) .

حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله  
الاصبهاني ( ت ٤٣٠ ) ، مصر ( مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ) ١٩٣٢  
- ١٩٣٨ .

الحتمى والمغفلون : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تح علي الخاقاني  
- بغداد ( مطبعة البصري ) ١٩٦٦ .

نخاص النخاص : ابو منصور الثعالبي ، قدم له حسن الامين ، بيروت  
( منشورات مكتبة الجبلة ) ١٩٦٦ .

الخزائن الشرقية : حبيب زيات ، بيروت ( المطبعة الكاثوليكية ) ج ١  
١٩٥٢ ، ج ٢ ١٩٣٧ .

دائرة المعارف الاسلامية : الترجمة العربية ، ترجمة عبد الحميد يونس  
وآخرين .

دراسات في العصور العباسية المتأخرة : الدكتور عبد العزيز النوري ،  
شركة الرابطة للطبع والنشر ( بغداد ) ١٩٤٥ .

درة التاج : من شعر ابن الحمجاج ، نسخة مخطوطة محققة من قبل د.  
علي جواد الطاهر ومعدة للطبع .

دمية القصر وعصرة أهل العصر : الجزء الأول : أبو الحسن علي بن  
الحسن الباخريزي ( ت ٤٦٧ هـ ) تح عبد الفتاح الحلو ( دار الفكر العربي )

مصر ( مطبعة الترقى ) ١٩٦٨ .

الدولة الحمدانية في الموصل وحلب : دكتور فيصل السامر ، بغداد  
( مطبعة الايمان ) ١٩٧٠ .

ديوان ابن الحجاج : الحسين بن أحمد ( ت ٣٩١ هـ ) منح منه نسخ  
مصورة بالمجمع العلمي تبدأ من رقم ٤٣٤ - م الى ٤٤١ - م .  
ديوان ابن دريد : أبو بكر محمد بن دريد الأزدي ( ت ٣٢١ هـ ) تح  
وجمع السيد محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف  
والنشر ) ١٩٤٦ .

ديوان ابن المعتز : عبد الله بن المعتز ( ق ٢٩٦ ) ، بيروت ( دار صادر  
- دار بيروت ) ١٩٦١ .

ديوان أبي نواس : الحسن بن هانيء ( ت ١٩٨ هـ ) تح أحمد عبد المجيد  
الغزالي ، بيروت ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٣ .

ديوان البحري : الوليد بن عبيد الطائي ( ت ٢٨٤ هـ ) ، بيروت ( دار  
صادر - دار بيروت ) ١٩٦٢ .

ديوان الخلاج : أبي منصور الحسين ( ق ٣٠٩ ) تح لويس ماسينيون ،  
باريس ١٩٥٥ .

ديوان السري : بن أحمد الكندي الرفاء ( ت ٣٦٠ ) ، القاهرة ( مكتبة  
القدس ) ١٣٥٥ هـ .

ديوان الشبلي : دلف بن جحدر ( ت ٣٣٤ ) جمع الدكتور كامل  
مصطفى الشبيبي ، بغداد ( مطبعة دار التضامن ) ١٩٦٧ .

ديوان الشريف الرضي : أبو الحسن محمد بن الحسين بن الطاهر ( ت  
٤٠٦ ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٦١ .

ديوان الشريف المرتضى : علي بن الحسين بن الطاهر ( ت ٤٣٦ ) تح  
رشيد الصفار مراجعة الدكتور مصطفى جواد ، مصر ( عيسى البابي  
الخلي ) ١٩٥٨ .

ديوان صريع الدلاء : أبو الحسن محمد بن عبد الواحد أو علي بن عبد الواحد كما في بعض المصادر المتوفي سنة ٤١٢ هـ والديوان مخطوط يزعم تحقيقه السيدان أحمد النجدي وطلاق عيد عون وقد اعتمدنا نسختهما المصورة .

ديوان المتنبي : أحمد بن الحسين ( ق ٣٥٠ ) تـ الدكتور عبد الوهاب عزام ، مصر ( مطبعة لجنة التأليف والنشر ) ١٩٤٤ .

ديوان مهباز الديلمي : القاهرة ط ( دار الكتب المصرية ) ١٩٢٥ .  
ديوان الحمداني : بدیع الزمان أبو الفضل أحمد بن الحسين ( ت ٣٩٨ ) ، مصر ( مطبعة الموسوعات ) ١٩٠٣ .

رسائل الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥ ) تـ عبد السلام هارون ، مصر ( مكتبة الخانجي ) ١٩٦٤ .

( رسائل الصابي والشریف الرضي : تـ محمد يوسف نجم ، الكويت )  
( سلسلة التراث العربي بالكويت ) ١٩٦١ .

رسوم دار الخلافة : أبو الحسن هلال بن الحسن الصابي ( ت ٤٤٨ هـ )  
تـ ميخائيل عواد ، بغداد ( مطبعة العاني ) ١٩٦٤ .

الرسالة القشيرية في علم التصوف : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ت ٤٦٥ ) تـ الدكتور عبد الحليم محمود ، عبد الباقي سرور ، مصر ( مطبعة لجنة التأليف والنشر ) ١٩٦٦ .

زجر النابج : أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري ( ت ٩٤٩ ) تـ أحمد الطرابلسي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٦٥ .

زهر الآداب وثمر الآليات : أبو اسحق ابراهيم بن علي الحصري ( ت ٤١٣ ) تـ عدلي محمد البجاوي ، مصر ( مطبعة عيسى البابي وشركاه ) ١٩٥٣ .

شخصيات فلكية : الف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ،

ط ٢ ، القاهرة ( دار النهضة العربية ) ١٩٦٤ .

شرح أسماء العقار : الشيخ أبو عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي ،  
تـ الدكتور ماكس ماير هوف طبعة أوروبا ١٩٤٠ (أوفست مكتبة  
المثني ) بغداد .

الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي : الدكتور علي  
جواد الطاهر ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٨ .

شعراء النصرانية : لويس شيخو ، بيروت ( مطبعة الآباء اليسوعيين )  
١٩٢٦ .

شهادة العشق الالهي رابعة العدوية : الدكتور عبد الرحمن بدوي ط ٢  
مصر ( مكتبة النهضة ) ١٩٦٢ .

الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهري ( ت ٣٩٣ ) تـ أحمد عبد  
الغفور عطار ، مصر ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٦ .

الصدقة والصدق : أبو حيان التوحيدى ، تـ الدكتور ابراهيم الكيلاني ،  
دمشق ( دار الفكر ) ١٩٦٤ .

الصوفية في الاسلام : تأليف نيكلسون ، ترجمة نور الدين شريعة ،  
مصر ( مكتبة الخانجي ) ١٩٥١ .

طبقات الصوفية : لأبي عبد الرحمن السلمي تـ نور الدين شريعة ، مصر  
( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٣ .

الطبقات الكبرى ، المسمى لوفج الانوار في طبقات الاخبار : لابي المواهب  
عبد الوهاب بن احمد الشعرائي ( ت ٩٧٣ ) القاهرة ( مصطفى البابي  
الحلي ) ١٩٥٤ .

الطبيخ : تأليف محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم الكاتب البغدادي  
( ت ٦٢١ ) تـ الدكتور داود الحلبي ، الموصل ( مطبعة أم الربيعين )  
١٩٣٤ .



الظرفاء والشحاذون : الدكتور صلاح الدين المنجد ، ط ٢ ، بيروت ( المؤسسة الاهلية ) د. ت.

ظهر الاسلام : أحمد أمين ، ط ٣ ، مصر ١٩٥٢ .

العبر في خبر من خبر : للحافظ الذهبي ( ت ٧٤٨ ) نج صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد ، الكويت ( ١٩٦٠ - ١٩٦٣ ) .

العميدة والشريعة في الاسلام : للمستشرق كولد زيهير ترجمه الدكتور علي حسن عبد القادر وآخرين ، ط ٢ ، مصر ( دار الكتاب العربي ) ١٩٥٩ .

عوارف المعارف : عبد القاهر بن عبد الله السهروردي ( ت ٥٦٣ ) بيروت ( دار الكتاب العربي ) ١٩٦٦ .

الفخري في الآداب السلطانية : محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ( ت ٧٠٩ ) ، بيروت ( دار بيروت ) ١٩٦٦ .

الفرج بعد الشدة : القاضي أبو علي المحسن التنوخي ( ت ٣٨٤ ) ، مصر ( مطبعة الهلال ) ١٩٠٣ .

القلاكة والمفلوكون : احمد بن علي عبد الله شهاب الدين الدبلخي ( ت ٨٣٨ ) ، مصر ( مطبعة الشعب ) ١٣٢٢ هـ .

الفلسفة الصوفية في الاسلام : الدكتور عبد القادر محمود ، مصر ( مطبعة المعرفة ) ١٩٦٦ .

في الادب العباسي : الدكتور محمد مهدي البصير ، ط ٢ ، بغداد ١٩٧٠ .

في التصوف الاسلامي : نيكلسون ترجمة ابي الملاء عفيفي ، القاهرة ( مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ) ١٩٦٥ .

الفهرست : محمد بن اسحق بن التديم ( ت ٣٨٥ ) اشراف غوستاف فلووجل وجونسن رودجر ط أوروبا ، أوفست ( مكتبة خياط ) بيروت ١٩٦٤ .

قصيدة للخبز أرزي : مخ ( دار الكتب الظاهرية ) رقم ٣٣٢٣ ولدي  
نسخة مصورة عنها .

قوت القلوب في معاملة المحبوب : أبو محمد بن علي المكي ( ت ٣٨٦ )  
مصر ( شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ) ١٩٦١ .

الكامل في التاريخ : عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني  
المعروف بابن الاثير ( ت ٦٣٠ هـ ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت )  
١٩٦٥ - ١٩٦٦ ، وهذه الطبعة منقولة عن طبعة أوروبا الواقعة ما بين  
١٨٥١ - ١٨٧١ .

الكشكول : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الهمداني  
( ت ١٠٣١ هـ ) ، مصر ( دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي  
وشركاه ) ١٩٦١ .

الكناية والتعريض : ابو منصور الثعالبي تصحيح محمد بدر الدين النعساني  
الحلبي ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٠٨ .  
لباب الآداب : أسامة بن مرشد بن منقذ ( ت ٥٨٤ ) تح احمد  
محمد شاكر ، مصر ( المطبعة الرحمانية ) ١٩٣٥ ، أوفست ( مكتبة  
المثنى ) بغداد .

لسان العرب : ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور ( ت ٧١١ هـ ) ،  
بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .

لطائف المعارف : ابو منصور الثعالبي تحقيق ابراهيم الاياري وحسن  
كامل ، القاهرة ( مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ) ١٩٦٠ .

لزوم ما لا يلزم أو اللزوميات : ابو العلاء احمد بن عبد الله المعري  
( ت ٤٤٩ ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٦١ .

المحاسن والمساويء : ابراهيم بن محمد البيهقي ، كان حياً أيام المقتدر  
تح محمد ابي الفضل ابراهيم ، القاهرة ( مطبعة نهضة مصر ) ١٩٦١ .

محاضرات الادباء ومحاولات الشعراء والبلغاء : ابو القاسم حسين بن

محمد الراغب الاصبهاني (ت ٥٠٢ هـ) ، بيروت ( منشورات دار مكتبة الحياة ) ١٩٦١ .

محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية : محمد الخضري ، ط ١٠ ، مصر ( مطبعة الاستقامة ) د . ت . .

المحمدون من الشعراء : علي بن يوسف القفطى (ت ٤٤٦) تح حسن معمرى مراجعة حمد الجاسر ( منشورات دار اليمامة - الرياض ، المملكة العربية السعودية ) ، بيروت ( مطبعة المتنبي ) ١٩٧٠ .

مختصر التاريخ : ظهير الدين علي بن محمد المعروف بابن الكازروني (ت ٦٩٧) تح الدكتور مصطفى جواد ، سلسلة كتب التراث ، بغداد ( المؤسسة العامة للطباعة والصحافة ) ١٩٧٠ .

مختارات البارودي : محمود سامي البارودي (ت ١٩٠٤ م) ، القاهرة ( مطبعة الجريدة ) ١٣٢٧ هـ .

مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : صفى الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩) تح علي محمد البجاوي ، مصر ( دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه ) ١٩٥٤ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر : علي بن الحسين المسعودي تح محي الدين عبد الحميد ، ط ٤ ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٦٤ .

المسالك والممالك : ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري عاصر القرن الرابع ، سلسلة تراثنا - وزارة الثقافة في ج.ع.م . ، القاهرة ( دار القلم ) ١٩٦١ .

مطالع البدور في منازل السرور : علاء الدين علي بن عبد الله البهائي القزولي ، القاهرة ( مطبعة ادارة الوطن ) ١٢٩٩ هـ .

معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ، بيروت ( دار صادر - دار بيروت ) ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .

معجم الادباء أو ارشاد الاريب الى معرفة الاديب : ياقوت الحموي

أشراف الدكتور احمد فريد رفاعي ، مصر (مطبوعات دار المؤمن )  
١٩٣٦ .

معجم الشعراء : محمد بن عمران المرزباني ( ت ٣٧٠ هـ ) تح عبد الستار  
غراج ، القاهرة ١٩٦٠ .

مع المتنبي : الدكتور طه حسين ، مصر ( دار المعارف ) ١٩٦٠ .  
معالم القرية في احكام الحسبة : محمد بن محمد بن احمد القرشي المعروف  
بابن الاخوة تح وين ليوي كبرج ( مطبعة دار الفنون ) ١٩٣٧ .

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص : الشيخ عبد الرحيم بن احمد  
العباسي ( ت ٩٣٦ ) تح محي الدين عبد الحميد ، مصر ( مطبعة السعادة )  
١٩٤٧ .

مفاخرة الغلمان والجواري : الجاحظ تح شارل بلا ، لبنان ( دار  
المكشوف ) ١٩٥٧ .

المقائسات : ابو حيان التوحيد تح حسن السندوني ، مصر ( المطبعة  
الرحمانية ) ١٩٢٩ .

مقامات بلديع الزمان الحمداني : تح محمد عبده .  
المنتخب من كتابات الادباء واشارات البلغاء : القاضي ابو العباس  
احمد بن محمد الجرجاني الثقفي ( ت ٤٨٢ ) ، ط ١ ، مصر ( مطبعة  
السعادة ) ١٩٠٨ .

المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي ، حيدر آباد ( دار  
المعارف العثمانية ) ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ .

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام : بندي جوزي ، بيروت ( دار  
الروائع ) د. ت. .

من غاب عنه المطرب : النعالي ، ملحق مع التحفة البهية والظرفية  
الشهية ، القسطنطينية ( مطبعة الجوائب ) ١٣٠٢ هـ .

الموشى أو الظرف والظرفاء : ابو الطيب اسحق بن يحيى الوشاء ( ت



- ٣٢٥ هـ) ، تح كمال مصطفى ، مصر ( مطبعة الاعتماد ) ١٩٥٧ .
- النبراس في تاريخ بني العباس : أبو الخطاب عمر بن الشيخ حسن بن رحية ( ت ٦٣٣ ) تح عباس الغزاوي ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٤٦ .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن يوسف بن نغري بردي ( ت ٨٧٤ هـ ) ، مصر ( مطبعة دار الكتب ) ١٩٢٦ أوفست
- وزارة الثقافة والارشاد القومي ج.ع.م.٠ .
- نزهة الالباء في طبقات الادباء : ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن الانباري ( ت ٥٧٧ ) تح الدكتور ابراهيم السامرائي ، بغداد ( مطبعة المعارف ) ١٩٥٩ .
- نساء الخلفاء أو جهات الأئمة : ابو علي بن أنجب المعروف بابن الساعي ( ت ٦٧٤ ) تح الدكتور مصطفى جواد ، مصر ( دار المعارف ) .
- نشوار المحاضرة أو جامع التواريخ : القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ٨ ١٩٣٠ ج ١ ، مصر ( مطبعة هندية ) ١٩٥١ .
- نكت الحميان في نكت العميان : صلاح الدين خليل بن يبك الصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) وقف علي طبعه احمد زكي ، مصر ( المطبعة الجمالية ) ١٩١١ .
- نهاية الارب في فنون الادب : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري ( ت ٧٣٣ ) ، مصر ( مطبعة دار الكتب المصرية ) ١٩٢٣ وما بعدها أوفست وزارة الثقافة والارشاد القومي ج.ع.م.٠ .
- الوافي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ج ١ اعتناء هـ . رينر استانبول ( مطبعة الدولة ) ١٩٣١ ، نشر جمعية المستشرقين الالمانية المانية ، فسادن ( دار النشر فرانزشنايز ) ، ج ١٢ اعتناء س. ديدرينغ ، استانبول ( مطبعة وزارة المعارف ) ١٩٤٩ ، ج ٣ ، ٤ اعتناء س. ديدرينغ ، دمشق ( المطبعة الهاشمية ) ١٩٥٣ ، ١٩٥٩ .

الوصف في شعر القرن الرابع : الدكتور جميل سعيد ، بغداد ( مطبعة  
الجلال ) ١٩٤٨ .

وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : شمس الدين احمد بن محمد بن  
خلكان ( ت ٦٨١ ) تح محي الدين عبد الحميد ، مصر ( مطبعة السعادة )  
١٩٤٨ .

المفوات النادرة غرس النعمة : ابو الحسن محمد بن هلال الصافي ( ت  
٤٨٠ هـ ) تح صالح الاشر ، دمشق ( مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق )  
١٩٦٧ .

بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر : ابو منصور الثعالبي تح محي الدين  
عبد الحميد ، ط ٢ ، مصر ( مطبعة السعادة ) ١٩٥٦ .  
المجلات :

مجلة التراث الشعبي مس ١ ع ٢ ١٩٦٣ .

مجلة سومر ج ٢ سنة ١٩٥٤ .

مجلة كلية الآداب ع ١ حزيران سنة ١٩٥٩ .

مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ سنة ١٩٥٦ .

ملاحظة :

هناك مصادر ومراجع استعملنا قليلاً ولم نذكرها في هذه القائمة ، واكتفينا  
بالإشارة إليها في الهوامش .

## فهرس الأعلام

الاصطخري : ٩

الاصفهاني ( أبو الفرج ) : ٢٦٤

الآلوسي : ١٤٧

الآمني : ٤٦ ، ٢٦٨

( أبو القاسم بن بشر )

أمية بن أبي الصلت : ٢١٧

ابن الأنباري : ٥٢ ، ٨٢

أشموني : ٣١٧ ، ٣١٨

ب

بابك : ٢٥

الباهرزي : ٩

البارودي : ٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٠٨

بجكم التركي : ١٧ ، ١٨ ، ٣٠

٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١

١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٣١ ، ٢٢١

٢٨٧

البحترى : ٤٥ ، ٥٣ ، ١٥٠

١٩٢

البخاري : ٤٣

بختيار : عز الدولة

بدعة ( مغنية ) : ١١٦ ، ٢٨٧

بدیع الزمان الحمداني : ٤٦ ، ١٩١

٢١٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣

بروكلمان : ٢٨ ، ١١٣

البريدي ( عبد الله ) : ١٦ ، ١٧

١٨ ، ٣٢ ، ١٩٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤

ابن بسام : ١١٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤

٢٩٦ ، ٣١٣

بشار : ١٩٢

( الشاعر )

أ

ابراهيم بن محمد المادرائي : ٣٠

ابليس : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠

٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧

٢٤٢ .

ابن الأثير : ٣٤ ، ٢٦٤ .

احمد بن اسماعيل زنجي : ١٢٠

احمد امين : ٣١

ابو احمد بن حماد البصري : ٢٥٧

احمد بن حنبل : ٤٣

احمد بن كامل بن خلف ( القاضي )

٣١٤

الاحتف المكري : ١٠٧ / ١٩٧

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٥

٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٢

٢١٣

احمد الحوفي ( الدكتور ) : ١٤٨

احمد بن عبد الله البديهي : ٢٨٢

احمد بن علي الكوفي : ١٨

احمد بن كليب النحوي : ١٦٥

احمد بن محمد بن أبي الشوارب :

( ابو الحسن ) : ٢٦٩

احمد بن محمد السامرائي : ٦٤ حـ.

احمد بن محمد بن عطاء : ابن عطاء

احمد بن يحيى : ٢٣٧

الأخطل : ١٩٢

ابن الأخوة : ٦٣

آدم متمر : ١٠ ، ١٦ ، ٣١ ، ١٦٠

ابن أبي الساج : ٢٤٩

ابن أبي الشوارب القاضي : ٩٧ ، ٢٦٧

٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ،  
 ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤١ ،  
 ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٠ ،  
 ١٧٥ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،  
 ٢٢١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ،  
 قهر خاتة أم المقتدر : ١٤ ، ٣١٢

### ج

الجاحظ : ١٩١ ، ٢٠٩ ، ٣١٤ ،  
 جارية ابن مقلة : ٢٨٩ ،  
 جبريل (في شعر العصفري) : ٧٣ ،  
 جحظه : ١٧٠ ، ١٩٧ ، ٢٣٥ ،  
 ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ،  
 ٣٠١ ، ٣٠٦

ج. د. بور : ٢١٧

الجرجاني (صاحب الكتيبات) : ١٥٥ ،  
 الجرجاني (محمد بن احمد البندادي) :  
 ٥٨ ، ٢٥٩

جرو بنيام : ٣٠

جرير : ١٩٢

ابن جرير : الطبري

ابن الجصاص : ٣٤ ، ٣٠

ابو جعفر العيمري : ١١٤

ابو الجمال (الوزير) : ٢٦٣

جميل سعيد (الدكتور) : ١٠٣

ابن جني : ٤٥

الجنيدي : ٢٢٥

ابن الجوزي : ٣٤ ، ٩٨ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٨

الجوهري : ٤١ ، ٤٤

### ح

الحاملي : ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩

بشار عواد معروف : ١٤٩

بشر الحافي : ٣١١

بشر بن هارون : ٦١

البغدادي : ٣٠١

ابن بقية الوزير : ٥٣ ، ٥٨ ،

٦٣ ، ٨٢ ، ٢٩١

ابو بكر (الخليفة) : ٢١٠ ، ٣١٧

بليق : ١٦ ، ٨٩ ، ١٣١

بنان (جارية المتوكل) : ٣١٢

بنديلي جوزي : ١٥ ، ٣٤

بهاء الدولة : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٧ ، ٦٤ ، ١٠١ ، ١٣٦ ،

١٩٣

ابن بهلول (المتقي) : ٢٣٥

البير نصري نادر : ٢١٦

البيهقي : ١٩١ ، ٢٣٨

تاج الدولة بن عضد الدولة : ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١١١ ، ٣٠٤

تيجي (جنارية الوزير المهلب) :

١٢٤

ابو تراب (في شعر الخبز آري) :

٧٤

ابن تغري بردى : ٩٨

ابو تغلب بن حندان : ١٠٧

تكين الجامدار : ١٢٥

ابن التمار الواسطي : ١٥٤

ابو تمام : ٤٥ ، ١٩٢

التنوشي : المحسن

توزون : ١٨ ، ١٩ ، ٨٦ ، ١٠١

ثابت بن هارون : ٦١

الثعالي (ابو منصور) : ٩ ، ٣١ ،



٤٠ ، ٤٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ،  
 ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،  
 ٢٤٣ ، ٢٧٦ ،  
 أبو حيان التوحيدى : ٣٦ - ٣٧ ،  
 ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ،  
 ١٥٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ،  
 ٢٧٩ ، ٢٩٧ ،

خ

الخاطف (جارية) : ٢٩٨  
 ابن خاتقان : ٣١٢  
 الخاقاني (الوزير) : ٢٤ ، ٣٥  
 الخالديان : ٣٥ ، ٦٩ ، ٧٠  
 الخبزارزي : ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٤ ،  
 ٧٥ ، ١٠٧ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ،  
 ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ٢٤٨ ،  
 ٢٩٠ ، ٢٩٧ ،

الخصري : ١٠٠ ، ١٠١  
 الخطيب البغدادي : ٣١٤  
 ابن خلكان : ١١٩  
 الخليج : ٢٨٦  
 شعره (الجارية) : ١٨٥ ، ٣١٣ ،  
 أبو بكر الخوارزمي : ٤٦ ، ١٠٢ ،  
 ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،

د

الدانيالي : ٢٦٣  
 ابن دريد : ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،  
 ٢٥٦  
 دره (المننية) : ٢٩٧  
 أبو دلف الخزرجي (سعر بن  
 مهلهل) : ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ،  
 ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ،  
 ٢١٢ ، ٢١٣ ،

الحاكم بأمر الله : ١٤٨  
 حامد بن العباس : ٢٤ ، ٣٥ ،  
 ١١٣ ، ١٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٦٢ ،  
 ٢٦٣ ، ٢٨٨ ،  
 حبيب زيات : ٢٨٣

ابن الحجاج : ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ،  
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
 ٨١ ، ٨٣ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،  
 ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،  
 ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،  
 ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،  
 ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
 ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،  
 ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،  
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ،  
 ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ،

حسان (في شعر المصفرى) : ٧٣  
 حسن ابراهيم حسن : ١٠١  
 حسن الكبير اوية (مننية) : ٢٨٩  
 الحسين بن اسماعيل المحاملي (أبو عبيد  
 الله) : ٣١٣

حسين امين (الدكتور) : ٣٣  
 الحسين بن احمد بن سعيد الجناي : ٣٤٩  
 الحسين بن القاسم الوزير : ٢٦٣  
 الحسين بن علي بن ابي طالب : ٢١٠ ،  
 ٣٢١ ، ٣٢٣ ،

حسين علي محفوظ : ٣١٩  
 الحسين بن منصور : الخلاج  
 الخصري : علي بن ابراهيم  
 الخصري شيخ الصوفية : ٢٣٥  
 الخليفة : ١٩٢  
 الخلاج (الحسين بن منصور) : ٢٨

ذ

ذو الرمة ( غيلان ) : ٧٣  
في شعر المصفرى :  
ذو النون المصري : ٢٣٤

ر

أبن رائق : ١٧ ، ١٨ ، ٣٠ ،  
٣٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠١ ،  
١١٤ ، ١١٨ ، ١٣١ ،  
رابعة العدوية : ٢٣٩  
الراضي ( الخليفة ) : محمد بن جعفر  
المقتدر : ١١ ، ١٦ ، ١٧ ،  
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،  
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،  
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،  
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،  
١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
١٥٥ ، ١٨٨ ، ١٩٣ ، ٢٤٩ ،  
٢٦٦ ، ٨٧ ، ٣٢٧ ،  
ربيعة بن مكدم : ٦٩  
الرسول : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ،  
٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٣١١ ، ٣١٧ ،  
٣٢١ ، ٣٢٩  
أبو رقاعة ( القاضي ) : ٦١٢  
أبو الرقممق : ١٤٨  
ركن الدولة : ٢١  
الرماني ( أبو الحسن علي بن عيسى )  
٤٥  
الرملي ( الشاعر ) : ١٨٢ ، ١٨٥  
روين بيوي : ٦٣  
روعة المغنية : ٢٩٧  
أبو رياش : ١٨٢

ز

الزجاج : ٤٥  
أبن زريق الكوفي : ٦٠ ، ٦١ ،  
٨٢ ، ٢٣٥ ، ٣٠٩

س

أبو السائب : عتبة بن عبد الله  
سابور بن أردشير : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦١ ،  
الساري : ٢٦٤  
سنته بنت القاضي : ٣١٣  
السرماقي : ٢٦٤  
السري الرفاء : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،  
٧٥ ، ١٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،  
٢٩٦ ، ٣٠٩ ،  
أبن مسددان ( الوزير ) : ٤٠  
أبو سعيد الصغيري : ١٧٧  
أبن سكره : ٤٧ ، ٥٣ ، ٧١ ،  
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٥١ ،  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ،  
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،  
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٣ ،  
١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ ،  
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ،  
السلامي الشاعر ( أبو الحسن ) : ٥٠  
٥٥ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٨ ،  
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ،  
١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٩٣ ،  
٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ،  
٣١٨  
سلطان الدولة : ٥٥  
السلعي ( أبو عبد الرحمن ) : ٤٤ ،

ابن شيرزاد : ١٩ ، ٣١٣  
الشیطان : ٢٥٩

ص

الصايي : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦  
٥١ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠  
٨١ ، ٨٣ ، ١٢٦ ، ١٣٤  
١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١  
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٨٢  
١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩١  
٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٦  
٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٧

الصاحب بن عباد : ٤٠ ، ٤١  
٤٣ ، ٨١ ، ١١١ ، ١١٥  
١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٥  
٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٥٩  
٢٨٩ ، ٢٩٦

ساعد بن مخلد : ١٩٣

ابن صبرا القاضي : ٢٩٧

صبي موصلي غيار : ٢٣٥ ، ٢٨٠  
صريع الدلاء : ٥١ ، ٥٤ ، ٩٢  
١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٩٣  
١٩٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩  
٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٨  
٣٢٠

صلاح الدين المنجد : ٧٦

صمصام الدولة : ٢١ ، ٢٧ / ٦٤

صفوة ( اسم رجل ) : ٢١٨

الصولي ( ابو بكر ) : ٣٨ ، ٤٥  
٤٦ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٦

٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠

سمثون : ٢١٩ ، ٢٢٩

السيدة العذراء : ٣١٨

سيدوك الواسطي : ٢٩٤

سليمان بن الحسن بن مخلد ( الوزير ) :

١٧

ابو سليمان المنطقي : محمد بن طاهر :

سيف الدولة : ١٨ ، ١٥٥ ، ١٩٢

السيوطي : ٨٥

السهورودي : ٢٣٦

ش

الشافعي ( الامام ) : ٢٥٧

الشيبي : ٤٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩

شرف الدولة ( ابو القوارس ) :

٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٦٠

الشريف الرضوي : ٥١ ، ٥٣

٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٨

٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤

١٧٨ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ، ٣١٩

٢٢٧ ، ٢٢٢

الشريف المرتضي : ٤٣ ، ٤٧

٢٧٤ ، ٢٢٣

الشعراني : ٢٢٨ - ٢٣٠

شغب ( ام المقتدر ) : ١٤ ، ٨٧

٣١٢

أبو شمر ( المكدي ) : ٢٠٩

شوقي ضيف : ٤٥

عبد الرزاق محيي الدين (الدكتور) :  
٢٥ ، ٢٧

عبد العزيز الموري (الدكتور) :  
٣٤ ، ٣٣ ، ٣١ ، ٢٥ ، ١٥  
٢٧٧ ، ٢٤٨ ، ١٠١

عبد العزيز بن يوسف : ٨٠ ، ٤٤١  
١٢٨ ، ١١٥ ، ١١٤ ، ٨١  
٣١٨ ، ٢٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٢  
٣١٩

أبو عبد الله البصري : ٢٣٥  
أبو عبد الله الحامدي : ١٥٣ ، ١٦٨  
عبد الله المالكي (القاضي أبو نصر) :  
٦٥

أبو عبد الله المحاملي : الحسين بن  
إسماعيل

أبو عبد الله بن محمد الراسبي : ٢٣٠  
عبد الله بن المعتز : ٩٨ ، ١٤  
٣٠٩ ، ٢٨٠ ، ٢٣٨ ، ٩٩  
عبد النافع طليعات : ٣١

عبد الواحد التميمي (أبو الفضل) :  
١٧٠ ، ١٦٨

عبد الله بن جحش : ٢١٧  
العبيسي (في شعر المفجع) : ٧٦  
عشبة بن عبد الله (أبو السائب) : ٢٦٧  
عتيبة بن حارث بن شهاب : ٦٩  
أبو عثمان الناجم : ٢٨٣

عز الدولة بختيار : ٢٠ ، ٢١  
٢٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٩٧  
١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٠  
١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٥  
٢٤٩ ، ٣١٦

٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨  
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٣٣  
١٥٥ ، ١٩٣ ، ١٩٥

ط

الطائع (الخليفة) : ٢٢ ، ٢٣  
٥٣ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١٣٥  
١٣٦ ، ١٨٠

أبو طالب المكي : ٤٤  
طه حسين (الدكتور) : ٢٥ ، ٢١٦  
طاهر بن الحسين المخزومي البصري :  
٢٢٠

أبو طاهر بن سليمان بن الحسين : ٢٤٨  
الكليري : ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٨٥  
٢٤٩ ، ٢٥٤  
الطوسي : ٤٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩  
٢٣٤

ظ

الضحاك : ٣١٩

ح

عائدة بنت محمد الجهنية : ٣١٣  
عارف تامر : ١٥ ، ٣٤٢  
العباس بن الأحنف : ٢٤٩  
أبو العباس بن فيروز بن ركن  
الدولة : ١٠٦

عبد الحكيم حسان : ٢١٥ ، ٢٢٠  
عبد الحميد بن عبد الرحمن القاضي : ٢٣٧  
عبد الرحمن بن عيسى (الوزير) : ١٧  
عبد الرحمن الشيرازي (أبو أحمد) :  
١٢٩

أبو عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي  
٨١ ، ١١٥ ، ١٨١



علي بن الثقات ( أبو الحسن ) :  
أبن الثقات .

علي بن القاسم القاشاني : ١١٥ ، ١٢٨

العماد الاصفهاني : ٩

عمران بن شاهين : ٢٥٠

أبو عمر الزاهد ( محمد بن عبد

الواحد ) : ٣٨

أبو عمر بن عبد الله الهرتقي : ٢٢١

أبو عمر بن محمد انوار القاضي : ٢٦٩

أبن العميد ( أبو الفتح ) : ٦٣ ،

١١٥ ، ٢٥٢

أبن العميد ( أبو الفضل ) : ٢٩٧

عثان بنت عبد الله ( جارية المتطقي ) :

٣١٢

أبو بكر المنبري : ٢٢٠ ، ٢٣٧

عيسى بن المتقدر : ٣١٣

أبو عيينة المهلب : ١٢٣

غ

أبن غالب : ٨٧

أبو القوث بن التحرير المنجي : ٣٠٧

ف

الفارابي : ٤٦ ، ٢٧٣

أبن الفارض : ٢٢٧

أبن فارس اللغوي : ٤ ، ٤٤

أبو الفتح الاسكندري : ٢٠٤ ،

٢٠٥

أبو الفتح البستي : ٢١٨

أم الفتح بنت القاضي أحمد بن

كامل : ٣١٤

فخر الدولة : ٣١٧

عزيز ( العيار ) : ٣٢

أبن العصب الملحي : ٧٠ ، ٧٤

أبن العصيمي : ٢٣٥

العصقري : ٧٢ ، ٢٦٩

عضد الدولة : ١٩ ، ٢١ ، ٢٧ ،

٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٦٠ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ١٨٨ ،

١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٤٩ ،

٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٦ ،

أبن عطاء : ٣٨ ، ٤٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨

٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠

( أحمد بن محمد )

أبو العلاء المعري : ٦٢ ، ٦٥ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢٢٢

علوه ( المنية ) : ٢٩٧

علي بن إبراهيم ( أبو الحسن ) :

٢٢٨ ، ٢٢٩

علي بن أبي طالب : ٢١٠ ، ٢٦٧ ،

٣٢١

علي بن بليق : ١٥ ، ١٣١

أبو علي الرقاق : ٢٣٣

علي جواد الطاهر : ١٢

علي بن محمد البديهي : ٢٢٣

( أبو الحسن )

علي بن عيسى الجراح ( الوزير ) :

١٤ ، ٣٤ ، ١١٣ ، ١١٥ ،

١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،

أبو علي الفارسي : ٤١ ، ٤٥

فخر الملك ابو غالب محمد بن علي :

٣٢٥ ، ٢٨٤ ، ١٩٣ ، ٥٥

ابن الفرات ( الوزير ) : ٢٥ ، ٢٤ ، ٣٩

١١٦ ، ١١٥ ، ١١٣ ، ٣٩

٢٨٧ ، ١١٧

ابو الفرج الاصفهاني : الاصفهاني

فريدون : ٣١٩

الفضل بن الفرات : ١١٧

ابو الفضل الفضلي الكسكري : ١٥٧

فضل اليمامة ( جارية المتوكل ) : ٣١٢

الفضل بن يحيى : ٣١

ابو الفوارس ( ابن عضد الدولة ) :

١١٠ ، ١٠٨

ابن فهم الصوفي : ٢٣٥

فيصل السامر ( الذكوز ) : ٢٠ ، ٣١

١١٥ ، ١٠٤ ، ٤٧ ، ٣٧ ، ٣١

ق

القادر بالله : ٢٢ ، ٣٢ ، ٩٧

٣٢٣ ، ٢٤٢ ، ١٣٦ ، ١٠١

( احمد بن اسحاق بن المعتدر )

ابو القاسم بن عبد الرحيم : ٥٣

ابو القاسم ( صاحب كتاب حكاية

ابي القاسم ) : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤

٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤

٣٠٥ ، ٣٠٠

القاضي التنوخي : ٧٦ ، ٧٧

٢٦٨ ، ١٤١ ، ١٣٩ ، ٨١

القاهر محمد بن المعتضد : ١٥

١٠١ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ١٦

القرمطي ( ابو سعيد ) : ٢٤٩

ابن قريمه ( القاضي : محمد بن عيد

الرحمن )

قلم التقصيه ( مقنية ) : ٢٣٥

قيصر : ٢٩٤

ك

كاتب ابن الفرات : ١٢٠

كافور : ١٩٢ ، ١٩٣

الكاغاني ( مكدي ) : ٢٠٨

كسرى : ٣٢٠

كشاجم : ٧٠ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢

٣٢٢ ، ٣٢٤

كلاب بن حمزه ( ابو الهيزام ) : ١٨٢

الكلاباذي : ٢٢٦

كورتيكين الديلمي : ١٨

كولذير : ٢١٥

كيسان : ٢١٠

ل

لؤلؤ ( صاحب الشرطة ) : ٢٦

ابن لنكك : ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٨

٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٧ ، ١٨٢

١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩

٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦

٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٠

٢٧٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨

٣١٠

لويس برنارد : ٣٤

م

المأمون : ٣١ ، ١٥٩

الماوردي : ٣٠

المتقي ( ابراهيم بن المعتدر ) : ١٨

٢٦ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٨٦

٨٧ ، ١٠١ ، ١٩٣ ، ٢٨٧

المتنبي : ٢٥ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٦ ،

٤٧ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ،

٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ،

المتوكل : ٥٣ ، ٨٥ ، ١٠١ ،

٣١٢

ابن مجاهد : ٢٦٣

محبوبه (جارية) : ٣١٢

المحسن ( بن علي بن محمد ) ابن

الفرات : ١١٧ ، ١٣١ ،

المحسن بن القاضي التنوخي : ١٣٨ ،

١٩١ ، ١٣٩

محقق اليتيمة : محيي الدين عبد

الحميد

محمد : الرسول

محمد بن احمد بن أبي البغل : ١٣٣ ،

١٣٤

محمد بن احمد بن عبد الله القطان :

٧٠ ، ٣٢١ المتوتري

محمد البجلي الكوفي : ٢٠٢

محمد بهجة الأثري : ١٤٧

محمد بن جامع : ١٦٤ ، ١٦٥

محمد بن الحسن بن أبي الشوارب :

ابن أبي الشوارب

محمد بن الحسن الاماسي العلوي :

١٦٧

محمد بن حماد البصري : ٢١٤

محمد بن داود : ١٦٤

ابو بكر محمد بن السري السراج :

١٦٤

محمد بن طاهر ( ابو سليمان المنطقي )

٤٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥

ابو الفرج محمد بن العباس بن

فسانجس الوزير : ٥٣ ، ٥٤

١٨١

محمد عبده ( الشيخ ) : ٢٠٨

محمد بن عبد الواحد التميمي : ٢٥٨

محمد بن عبد الواحد الهاشمي ( ابو

الحسن ) : ٢٦٨

محمد بن عبد الرحمن بن قرية

( القاضي ) : ١٣٧ ، ٢٦٨

محمد بن علي بن خالد الحمداني : ٣٠٨

محمد بن علي السامري الوزير : ٢٦٤

محمد بن عمر النعمري : ٢٧٢

محمد بن عيسى ( ابن موسى الضرير

القاضي ) : ٢٦٦

محمد بن غسان ( ابو الحسن ) : ٦٠

محمد بن القاسم الكرخي ( الوزير )

١٧ ، ٣١٣ ، ابو جعفر

محمد بن محمد بن لنكك : ابن لنكك

محمود غتاوي الزهيري : ١٠ ، ٣١

١٧٩ ، ٢٠٦

محيي الدين عبد الحميد : ٥٢ ، ٦٩ ،

٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،

٢٩١

مروان : ٢٦٧

ابن أبي مرة المالكي : ١٧٦

المستكفي ( الخليفة ) : ١٩ ، ٢٠ ،

٨٦ ، ١٠١ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧

٣٠٢

المسعودي : ٣٤ ، ٨٥ ، ٩٨

ابن مقاتل : ٣٠  
 المقتدر : ١٣ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٤ ،  
 ( جمع بن المعتض ) ٢٥ ، ٣٦ ،  
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠١ ،  
 ١١٣ ، ٢٨٤ ، ٣١٢  
 ابن مقله : ١٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ،  
 ( الوزير ) ١١٧ ، ١١٨ ،  
 ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،  
 ١٩٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠١  
 الملك البويهي : ٢٥٩ ، ٢٦٠  
 الملك اليماني : ٢٨٩  
 حموية : ٢٥٣  
 المنطقي : محمد بن طاهر ( أبو  
 سليمان )  
 المهدي : ٨٥ ، ١٠١  
 مهيار الديلمي : ٤٧ ، ٥٣ ، ١٩٣  
 ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣١٦ ،  
 ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤  
 أم موسى ( قهرمانه أم المقتدر ) :  
 ١٤ ، ١٣٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،  
 مؤنس الخادم : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ،  
 ٨٩ ، ١٣١ ، ٢٤٩  
 ميخائيل عواد : ٢٦٤  
 ن  
 النابغة الذبياني : ١٩٢  
 الناجم ( أبو عثمان ) : ٢٨٣  
 الناشيء الأصغر : ٣٢٢  
 ناصر الدولة الحمداني : ١٨ ، ١٩  
 الناطقي : ٣١٢  
 النامي : ٣٢٤

مسكويه : ٤٦ ، ٣٤  
 مسلم ( صاحب الصحيح ) : ٤٣  
 أبو مسلم الخراساني : ١٦٠  
 المسيح : ٣١٨  
 مصطفى جواد ( الدكتور ) : ٣٣ ،  
 ٤٠٥  
 مصطفى عبد الرازق : ٢١٧  
 ابن المطر : ١٥٧ ، ١٦٨ ،  
 ١٩٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٩  
 أبو المكارم المطهر البصري : ٥٠  
 المطيع الفضل بن المقتدر : ٢٠ ، ٢٢  
 ٩٧ ، ١٠١ ، ٢١٠ ، ٢١١  
 المعتز ( الخليفة ) : ١٠١  
 ابن المعتز : عبد الله بن المعتز  
 المعتصم : ٨٥ ، ١٠١ ، ٣٠٣  
 المعتضد : ٨٥  
 المعتضد : ٩٩  
 ابن معروف ( القاضي ) : ١٣٦ ،  
 ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٨١  
 معز الدولة البويهي : ١٣ ، ١٩ ،  
 ( أحمد بن بويه ) ٢٠ ، ٢١ ،  
 ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ١١٤ ،  
 ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٦٥ ،  
 ٢١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ،  
 المعلم غلام الحصري : ٢٣٥  
 ابن المغني : ٢٣٥  
 المقجع البصري : ٤٧ ، ٦٨ ، ٧٦ ،  
 ٧٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،  
 ١٦٧ ، ١٧١  
 الفضل بن ثابت الصابي : ٦٩  
 ( أبو الخطاب )  
 مفلح الاسود : ١٣١



ثبت (جارية المعتضد) : ٣١٢

ابن نباته السعدي : ٥٥ ، ٥٦ ،

٦٠ ، ٦٤ ، ١٦٨ ، ١٩٣ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،

٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ،

٣١٨ ، ٣١٩

الثبي : الرسول

نصر بن احمد : الخبز آري

نصر الخادم : ١٤

نصر الحاجب : ٨٦

ابو نصر القارابي : الفارابي

نصر القشوري : ١٣١

ابو النصر الطزيمي الايبوردي : ٢٧٣

نماية (جارية) : ٢٣٥

ابو نواس : ١٥٩ ، ١٩٢

نيكلون : ٢٤٤

هـ

ابو هلال العسكري : ٤٥

هند : ٢٥٣

ز

ابن واساته : ١٤٨

ابو الورد : ١٥٣

ورقة بن نوفل : ٢١٧

ابو الوزير الصوفي : ٢٣٥

ابو الوفاء المهندس : ٢٥١

الوزير المهلب : ٢٣ ، ٢٩ ، ٥٣ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨١ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٨٠ ،

١٨١ ، ٢٢٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١

الوليد بن يزيد : ١٧٨ ، ١٧٩

ي

ياقوت الحموي : ٢٨٨

يحيى بن مهيد : ١٩٤

يحيى الكاتب (ابو عبدالله) : ١٢٠

ابن يزداد : ٥٧

يوسف بن عمر بن محمد الرازي :

٣٨ ، ٢٦٦ ، (ابو نصر)

## فهرس الأشعار

### قافية الحمزة والالف

صدر البيت	القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
أحوال مجده في العلو سواء	غراء	الرفاء	كامل	١٢٢
ألاهل لأهل الدولة النذلة التي	دواؤها	النصايي	طويل	١٣٨
وانصرفنا لما تغنت عطاشاً	ملاء	جحظه	خفيف	٢٩٧
قضى لمخاضهم يوماً فلما	التضاد	—	وافر	٢٦٦
لنالك ربك صحة وسلامة	الادواء	ابن مقلة	كامل	١١٩
يا عارفاً بالداء	الدواء	المهلبى الوزير م. الكامل	م. الكامل	١٢٨
فإن شعري ظريف	الظرفاء	ابن أخجاج	مجتث	١٥٠
معاداة الرجال على الليالي	النساء	الشرىف الرضى	وافر	٣٦٥
لو كان مثلك كل أم برة	الابناء	الشرىف الرضى	كامل	٣٦٥
أحب المهرجان لأن فيه	النساء	الشرىف المرتضى	وافر	٣١٩
يا ملوك البلاد فزتم بنسي الـ	النساء	ابو العلاء المعري	خفيف	٦٢٠
فعلت فلم يعلق بقلبي سوى القذى	الاذى	—	طويل	٢٧٢
كربلا لا زلت كرباً وبلا	المصطفى	الشرىف الرضى	رمل	٣٢٣
يا من يسر يلذة الدنيا	يهوى	الوزير المهلبى	كامل	١٢٧

### قافية الياء

حزيران وتموز وآب	العذاب	ابن لنكك	وافر	٣٠٧
سأهجر كل باب رد دوني	الحجاب	ثابت بن هارون	وافر	٦١
ثلث لما رأيته في قصور	لا تعاب	جحظه	خفيف	٢٥٢
عجبت للدهر من تصرفه	عجب	ابن لنكك	منسرح	٢٥٤
يزورك التيروز مقتبل الصبا	مشيب	مهيار	طويل	٣١٩
الدهر دهر عجيب	يشيب	ابن لنكك	مجتث	٢٥٦

٨٣	م. الرجز	ابن الحجاج	ثقبوا	يا أهل بغداد كما
٧٠	بسيط	السري الرفاء	غاصبه	هل للغنيين عذر في اغتصابها
٧٦	بسيط	السري الرفاء	واجهه	كم متعلق كسحيق المسك ظاهره
١٩٧	منشرح	جحظه	حاجب	الحمد لله ليس لي كاتب
٢٩٦	طويل	انسري الرفاء	قلوبها	وشعث دنان خاليات كأنها
١١٧	بسيط	ابن الخراح	انقلبوا	ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها
٢٧٤	منشرح	الشريف المرتضى	طلبوا	شد غروض المطي مغتربا
١٠٢	بسيط	الخوارزمي	ابوابا	ما لي رأيت بني العباس قد فتحوا
٩٨	كامل	الراضي	خضابا	قالوا : الرحيل فأتشبت أظفارها
٨٣	كامل	ابن الحجاج	غلبا	إن الملوك اذا هم اقتتلوا
٦٣	كامل	ابن الحجاج	منسبا	حقني على الاستاذ قد وجبا
٩٥	مجتث	الراضي	وطيبا	وعقار ذوب شمس
٣١٣	م. الكامل	ابن بسام	والخطابه	ما للنساء وللكفا
٣٠٥	مجتث	ابن الحجاج	جبه	يا شاعرا لا يساوي
٥١	خفيف	صريع الدلاء	الآداب	كم أديب تراه أعرف مني
٤٤	خفيف	صريع الدلاء	احبابي	شمت الحاسدون بي بعد عزي
٦٩	كامل	السري الرفاء	الخطاب	بكرت عليك مغيرة الأعراب
٧٤	وافر	الخيز أوزي	عذاب	منحت أبا الحسين صميم ودي
٧٤	وافر	ابن لشكك	الصحاب	لنصر في فؤادي فرط حب
٢٢٤	وافر	المنطقي	والنصايي	يكيت على غارقة الشباب
٢٦٧	مريع	ابن سكرة	السائب	إن شئت أن تبصر اصجوبة
٩١	طويل	الراضي	الحباب	أطلب كيدي من يهون كياده
٥٣	كامل	ابن سكرة	غصب	أيام كنت من المهالب في
٦١	مجزوم. الكامل	بشر بن هارون	بالعيوب	سابور ويحك ما أغسك
١٩٣	بسيط	الصولي	ارب	مالي إذا لم أفر منه بمنزلة
٢٠١	وافر	الاحنف العكبري	مستريب	دهينا من زمان ليس فيه
٩٥	مجتث	الراضي	بلهيب	وقهوة يترامى
١٠٨	رجز	تاج الدولة	المناقب	انا ابن تاج الملة المنصور
١٢٥	وافر	الوزير المهلب	بالحبيب	اتاني في قميص اللاذ عيشي
١٥١	بسيط	الصاحب بن عباد	الطيب	فالصمي والمتر من بعد القشام به
١٥٤	بسيط	ابن التمار	الظرب	قم فانتصف من صروف اندهر والنوب الظرب

١٥٧	مجتث	والاصحاب ابن الحجاج	فيما امير الكثير الـ
١٥٨	خفيف	آب ابن الحجاج	حره في الشتاء إذ وقع الثلج
١٧٧	خفيف	الثواب ابن الحجاج	يا شيوخ الاسلام دعوة نسلك
١٧٨	كامل	الأطراب السلامي	اني خلقت برب أشرف كعبة
٧١	مجتث	المجتبي ابن الحجاج	يا ديمه الله صبي
٣٢٠	رمل	أبسي مهيار	وابي كسرى على ايوانه
٣٠١	طويل	قريب جحفلة	ولي صاحب لا قدس الله مره
٢٩٦	خفيف	الجنوب -	يا نيم الشمال من نحو بصرى
٣٢٢	م. الخفيف	ناصبي النائي، الأصغر	لك صدغ كأنما
٣٠١	سريع	اربابها ابن سكرة	اكلت بالأمس جزورية
٢٠٤	م. الرمل	غارب -	انا في الحق سنام
٦٥	متقارب	الكذب الشريف الرضي	أبى الناس إلا ذميم التفاق
٩٤	سريع	بالغضب الراضي	وزادني في طربي منعم
٢٨٧، ١١٦	متقارب	صعب ابن القرات	إذا بدعة جودت عودها
١٠٦	م. الرمل	لنظرب ركن الذولة	ادر الكأس علينا
٢٦٧	م. الكامل	العجائب ابن سكرة	نوب تفويك بالنوائب
٢٥٩	وافر	راقب الصاحب بن عباد	إذا أولاك سلطان فزده
٢٠٥	م. الخفيف	الطلب -	لا يغرنك الذي
٢٥٣	م. الكامل	عجب ابن لتكك	لا تعجبي يا هند من
٢٥٤	م. الكامل	الذنب جحفلة	فالجهل يفضلهد الحجر
٢٨٥	م. الوافر	تحمب -	وجدت رئيسه اللذا
١٤٠	م. الرمل	مذهب القاضي التنوخي	بات يستقي ويشرب

#### قافية التاء

٦٨	بسيط	السياريت ابو العلاء المعري	لا يصبرن فقير تحت فاقته
٢٤٣	رمل	ابصرتنا الحلاج	فاذا أبصرتني أبصرتة
٢٣٧	طويل	الصلوات ثعلب	ثلاث خصال للصدقي جعلتها
٥٢	وافر	المعجزات ابن الانباري	علو في الحياة وفي المسات
٣٠٤	كامل	لروضة السلامي	مرقومة اخنبات بالبدع التي
٣٢٣	م. الكامل	نجاني الشريف الرضي	يا آل احمد والذين
٢٣١	متقارب	مرية بعض الحكماء	ولما رأيت القضا جارياً



٩٣	طويل	الراضي	بنوبات	ولما رأيت الدهر يخطب خطبة
١١٠	م. الرجز	تاج الدولة	اخوقي	أفكر في بني أبيسي
٢٣٨	طويل	عبد الحميد القاضي	فمزت	صبرت على بعض الأذى خوف كله
٢٩٦	منسرح	ابن بسام	صفرته	أبريق صفر كأنه قيس
٩٢	بسيط	الراضي	يلحظته	العيش راح يعاطيها براحتة
٣٠٧	منسرح	أبو النوث المنيحي	بهجرتها	كان حناها براحتها
٢٨٢	سريع	جحفلة	جناها	سقيراً لأشموني ولذاها

#### قافية الشاء

١٢١	م. الرمل	ابن مقلة	لبث	لا يكن للكأس يوم الـ
٢٠٣	مجتث	—	وغشا	من يصحب الدهر يأكل

#### قافية الجيم

١٥١	طويل	الصاحب بن عباد	ويخرج	واترك محجوباً على الباب كالخصي
١٨٧	طويل	ابن الحجاج	تبهرج	الا أيها الاستاذ دعوة شاعر
٦٣	م. الرجز	ابن الحجاج	نجا	قبل للإمام المرتضى
٢٧١	م. الكامل	—	حاجه	لا تفرجن من البيوت
١٥٧	متقارب	ابن الحجاج	مرعجه	جلست وبابي على مدرجه
١٢٥	سريع	الوزير المهلب	ساجي	يا شادناً جدد حبي له
٣٠٠	خفيف	الصابي	بثلج	لطف نفسي على المقام ببغداد
١٢٦	كامل	الوزير المهلب	ومتوج	الورد بين مضمخ ومضرج
٢٥٨	وافر	ابن ليكل	علوج	مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا
٢٣٠	طويل	سنون	يرح	فلما دعا قلبي هواك أجابه
١٤٢	مجتث	الصابي	وشاح	جردتها واعتقنسا
١٣٨	مديد	المحسن التتوخي	فرح	قل لمن أودي به الترح
٧٤	خفيف	العصب الملحي	قدح	هل يقول الاخوان يوماً لخل
٧٤	خفيف	ابن سكرة	وشح	يا صديقاً أناديه زمان
١٤١	م. الرمل	الصابي	جناها	فاستنيتها خمرة
١٧٠	متقارب	ابن سكرة	التحي	كثمت هواه زمان الصبا
١٨٢	طويل	الصابي	التحي	وارعن من سكر الحداثة ما صبا
٣١٠	طويل	الصابي	تجريحاً	ومحرورة الاحشاء تحسب انها

### قافية الحاء

٢٨١	بسيط	ابن الحجاج	يلح	في العمر من واسطه والليل ما هبطت
٨٨	كامل	الراضي	الناصح	هلا رددت على البدو الكاشع
١٠٩	وافر	تاج الدولة	الصلاح	انا التاج المرصع في جبينك
١٦٧	خفيف	المفجع	الحناع	سيدي انت ان عبدك امسى
٢٢٣	وافر	ابن نبانة	الصباح	وتأخذ من جوانبنا الليالي
٢٨٣	خفيف	الناجم	ملاح	اح قلبي من الصباية آح
١٩٦	م. الرمل	-	وقاح	ليس للحاجات إلا
٢٢٠	كامل	الحلاج	صباح	ليس التصوف حيلة وتكلفاً

### قافية الحاء

١٧٠	م. الرمل	ابن سكرة	طباخ	ما تركناه وفيه
-----	----------	----------	------	----------------

### قافية الدال

٣٢٠	طويل	بعض الأعراب	راقدا	لقد طال في بغداد ليلى ومن بيت
١٣٨	طويل	المحسن التنوخي	المجد	لئن أشمت الأعداء صرقي ورحلتي
٢٤٩	بسيط	الحنائي (القرمطي)	عود	اني امرؤ من شائي ولا أربي
١٢٦	م. الكامل	الوزير المهلبى	عوده	ظبي يرف الماء في
١٣٤	بسيط	الصبايى	ابدا	يا ماجداً يده بالجلود مقطرة
١١٨	مقارب	ابن مقله	الجديدا	وقائلة قد اضعمت الصواب
٨٩	مقارب	الراضي	الجديدا	فقدت الهوى وهدمت النودودا
٨٠	طويل	عبد العزيز بن يوسف	وداً	وقيت أبا اسحق من حانظ عهدا
٦٤	طويل	الشريف الرضي	فقدنا	آل بويه ما نرى الناس غيركم
٥٤	م. الخفيف	ابن الحجاج	العدى	يا وزيراً بنوره
٥٤	طويل	الشريف الرضي	شهدنا	نرى منعكم جوداً ومطلقكم جدا
١٦٨	طويل	ابن نباته السعدي	خده	ويدر تمام بت الهم رجله
٢٥٢	مديد	جسطة	عائده	انا في قوم أعاشرهم
١٨٤	خفيف	ابن سكرة	عاده	يا جو امرد يا حليف البلاده
٧٩	كامل	الشريف الرضي	النادي	ارأيت من حملوا على الأهواد
٢٨٩	م. الكامل	الوزير المهلبى	الفؤاد	يا من له رتب مكتسة
١٦٩	سريع	أحمد	بالمسجد	قد حوت في وصف صديق لنا
١٧٦	طويل	الخبز أرزي	عابد	أرى لي في شهر الصيام إذا أتى

١٧٨	وافر	ابن الحجاج	الحديد	فاقم لا يباسين وطسه
١٦٥	طويل	الخيزارزي	عبد	خليلي هل ابصرتما او رأيتما
١١٤	مخلع البسيط	-	بلاد	اعجب من كل ما تراه
٥٦	سريع	ابن تباته	الواحد	يا عضد الدولة لا واحد
٩٣	كامل	الراضي	الحسد	بادر بلهوك ليلة بدرية
٢١٩	بسيط	-	أحد	قوم همومهم بالله قد علقت
٢٢٧	مجزوء الخفيف	الشبلي	كبدى	انبتت صبايتكم
٢٠٦	هزج	العكبري	المجد	على أني بحمد الله
٢٣٢	بسيط	الشبلي	وحدى	لي سكرتان وللندمان واحدة
٢٢٢	الكامل	البيدي	مرصد	لا تحسدن على تظاهر نعمة
١٩٦	منسرح	ابن الحجاج	القدد	نحن سنانير اهل دولتكم
١٥٣	طويل	صريع الدلا	أخذ	وليس دواء الهم الا رقاعة
٢٦٣	م. الكامل	ابن يسام	ابن مجاهد	قل لابن عيسى قوله
٢٢٧	وافر	-	الشهود	وجودي أن أغيب عن الوجود
٢٢٦	مجتث	الشبلي	شهودي	الوجد عندي جحود
٢٨٠	خفيف	ابن المعتز	عودي	يا ليالي بالمغيرة والكر
٢٦٦	وافر	-	القرود	إذا كان القضاء لابن آوى
١٠٩	رجز	تاج الدولة	القرود	صرنا مع الصباح بالفهود
٣٠٢	مخلع	-	والبنود	قد أقبلت دولة القلايا
٣٠٠	رجز	ابو الفرج الاصفهاني	بالترديد	أكل خلق الله للفضايد
٦٤	خفيف	ابن البريدي	-	يا سماء اسقطي يا ارض ميدي
٢٦٢	مجتث	ابن يسام	شاهد	يا رب انك عدل
٦٤	رمل	الشريف الرضي	الهدد	من بني ماسان أفتى ضربت
٢٣٧	مشتارب	ابو بكر العنبري	التشيد	وذو كلف باستماع السماع

#### قافية السذال

١٥٦	ابن الحجاج خفيف	لاذ	خرجت في قميصها الدرياذي
-----	-----------------	-----	-------------------------

#### قافية الرأ

١٤٢	ابو اسحاق الصايي بسيط	أحرار	حاجة المرء في الادبار لإدبار
٥٦	منسرح	جبار	يا عضد الدولة الذي قمعت
٢٩٢	مقتارب	قرار	ألاقي همومي في جحفل

٦٥	كامل	ابو العلاء المعري	ظنهار	يا ليت آدم كان طلق أمهم
٢٣٨	خفيف	ابن أبي العباس اليبهقي	عار	قيل لي قد اساء اليك فلان
٣٠١	بسيط	جحفظة	خشكار	قل للوزير آدام الله دولته
٦٢	كامل	المعري	وأبتر	ما أجبل الأمم الذين عرفتهم
١٦٧	مجتث	الأقسامى	سحر	يا بدر وجهك يدور
١١٥	طويل	عبد العزيز بن يوسف	الفخر	ألا يا أمير المشرقين ومن به
٢٣٣	طويل	صوفي آخر	أجدر	كفالك بأن الصحور أوجد أني
١٦٩	خفيف	ابن سكرة	بدر	من كثلي وعن يميني شمس
٢٥١	كامل	التوحيدى	خطر	دنيا دنت من عاجز وتباعدت
٢٥٥	كامل	ابن لنكك	تتظفر	الأرذلون بنيفة وسعادة
٣١١	بسيط	الصايى	تسمر	غصن من الذهب الا بريز أثمر في
١٨٥	سريع	ابن سكرة	الأخضر	قد قلت لما لاح لي ثنرها
٢٦١	منسرح	ابن لنكك	بقر	لا تحذعنك اللحي ولا الصور
٢٨٢	بسيط	البديهي	البكر	الدير دير سمالو للهوى وطر
١٧٠	بسيط	الحبزي أوزي	الشمر	قالوا عشقت صغيراً قلت أرتع في
٢٨٨	طويل	عبد العزيز بن يوسف	والخمر	فيا مجلساً عن الخلافة عحدي
٢٩٦	كامل	الصاحب بن عباد	ر	رق الزجاج وراقت الخمر
٢٨٦، ١٦٣	خفيف	؟	والشور	مجلس في فناء دجلة يرتاح
٢٩٦	بسيط	ابن الحجاج	شحرور	إذا تثنت وغنت خلت قامتها
١٩٨	مخلع البسيط	ابو دلف الخزرجي	انغور	ويحك هذا الزمان ذور
٥٥	بسيط	السلامي	التباشير	اليوم طبق أفق الدولة النور
٩٦	رجز	الراضي	ازاره	يا رب ليل قد دنا مزاره
٣٠٩	طويل	ر	قصورها	حل الله من بغداد يا صباح خرجي
١٥٧	خفيف	ابن المطرز	سكارى	فتحة مثل عجنة الحواري
٢٩٣	متقارب	مهيار	والحمارة	نديمي وما الناس الا السكارى
٢٤٩	بسيط	ابو سعيد انقرمطي	ومزارا	قولوا لثونسكم بالراح كن أنسا
٨٩	طويل	الراضي	قبرا	ولو ان حياً كان قبراً لميت
٢٩٠	طويل	النصاحب بني عباد	عكبرا	تركت لساقى الريح بانه عرعرأ
١٨٠	سريع	ابن الحجاج	جرى	يا رب عيد النحر هو ذا توى
٣١١	واقر	ابن سكرة	وحرا	اليك اذم حمام ابن موسى



فاغني كيمبا عهدت عليه	طرا	الصولي	م. المديد	١٩٣
ومهرجان زائر	السرا	صريع الدلاء	مبحث	٢٩٩
مقاني سحرا خمرة	النثره	تاج الدولة	هزج	١٠٥
احذر عدوك مرة	مره	ابن معروف	م. الكامل	١٣٧
دخلت على باغل مرة	زاهره	جمحلة	مقارب	٣٠٦
سلحة بعد قرقره	المزوره	ابن سكره	م. الخفيف	٧١
ولو ان البهور خمر لدينا	البهورا	الطرازري	خفيف	٢٩٧
يا عليلا جعل الساعة	شهورا	الراضي	م. الرمل	٨٩
عندي فديتك جدي	ومضيره	بدبع الزمان	مبحث	٣٠٢
اقتطرة النوبندجان وديرها	غيرها	السلامي	طويل	٢٩٣
ونصلي على اذان الطنابير	الأوتار	السلامي	خفيف	١٧٨
ما زلت في سكري المم كفها	والإثار	الصابي	كامل	٢٩٤
هام قلبي بحسن ذاك العذار	احمرار	ابو الفضل التميمي	خفيف	١٧٠
يا سيدي قد جاء زواري	عار	ابن الحجاج	مريع	٢٩٥
انا حامد انا شاكر انا ذاكر	عاري	-	كامل	٢٣١
يا خالق الليل والنهار	والصغار	ابن قريهه	منصرح	١٣٧
اسقي الراح في ثياب النهار	العقار	القاضي التنوخي	خفيف	١٣٩
كنتي لذتي رتب المعالي	والوقار	الصايي	وافر	١٤١
أنا بوق السزور طبل الحماقات	والمزمار	صريع الدلاء	خفيف	٢٩٩
يفضل عنها قميص لاذ	جلناري	مخلع البسيط	-	٣٠٥
الآن إن كفر المقتر رزقه	الندار	شاعر	كامل	٢٦٤
وراح من الشمس مخلوكة	نهار	القاضي التنوخي	مقارب	١٣٩
وغزال لولا تميمه شعر	الجواري	ابن سكره	خفيف	١٦٩
أسامي بنفسي ذلة واستكانه	الكبر	ابن عطاء	طويل	٢٤٠
اشرب على قطر السماء القاطر	الزاجر	بخيار	كامل	١٠٤
شربنا ذهباً يحري	تجوي	عبد العزيز بن يوسف	هزج	١٢٨
جفون دمعها يحري	والهجر	ابو ذلف	مجزوء الوافر	٢٠٧
صرت وابراهيم شيعي عمي	مصدر	القاهر	مريع	٨٦
لو جده شعري رأيت فيه	تسدي	ابن الحجاج	مخلع البسيط	١٥٢
يا موضع الناظر من ناظري	خاطري	الحلاج	مريع	٢٤١
وقد علمنا بأن سيدنا	بالعظر	ابن الحجاج	منصرح	١٨٠

لو لم أعيب بشعر عانتها	شمري	أبن الحجاج	منسرح	١٥٣
حسناء صافية بيضاء صافية	ذكر	السلامي	بسيط	٣٠٥
حتى متى تكبات الدهر تقصدي	والفكر	تاج الدولة	بسيط	١١٠
طربت إلى عسى وعاولدني ذكرى	فكري	الراضي	طويل	٩٢
بقيت أمير المؤمنين على الدهر	والأمر	الراضي	طويل	٨٩
ليلتي بالنمسر دهري	علمري	أبن سكره	مجزوء الرمل	٢٨٦
أسيدنا نساك هنيئ بالقطر	الدهر	الصابي	طويل	٣١٦
ذو طرة قاطرة بالعبر	جوهر	ر	رجز	١٦١
قد أذاك القدير فاسعد هنيئاً	المأثور	صرع الدلاء	خفيف	٣١٧
بهطة تعجز عن وصفها	بالزور	عضد الدولة	سريع	١٠٧
قصرنا في حمى البيت	تنور	الاحنف العكبري	خزج	٢٠٠
قد صخب البسم مع الزير	مأمور	أبن الحجاج	سريع	٣١٦
واستحضر العود ووجه به	بالطنابير	أبن الحجاج	سريع	١٧٧
يا طيب رائحة من نفحة الخيري	الدياجير	عضد الدولة	بسيط	١٠٧
فأسكر القوم دور سكر	المدير	ر	مخلع البسيط	٢٣٣
وليس الشرب الا باللأهي	وزير	أبو نواس	وافر	٢٩٦
ورأيت في النوم دنياقا مزخرفة	المقاصير	الاحنف العكبري	بسيط	١٩٨
اصبحاني بها ثلاثاً رحيقا	الشعر	صرع الدلاء	خفيف	٢٩٩
يا سيدي هذي القوافي التي	الدناير	أبن الحجاج	سريع	٣٠١
وعتيقة للطيب إن تستدعها	بشيرها	الصابي	كامل	٣٠٧
داو الخمار بخمرة	بفجرة	الراضي	مجزوء الكامل	٩٤
أوفى على كسل البشر	وأثر	الحاتمي	رجز	٥٧
ليس شرب الراح إلا في المطر	البحر	عضد الدولة	الرمل	١٠٤
كل صفو إلى كدر	حذر	الراضي	مجزوء الخفيف	٩١
أسر إليك مقال النصيح	بالمفتقر	أبن نباتة السعدي	مقارب	٦٠
والدهر من جفائه	النمسر	—	مجزوء الزجر	٢٥٠

#### قافية الزاي

بارك الله للأمر أبي العباس	التيروز	الصولي	خفيف	١٣٢
وبرد	—	—	مجتث	٢٠٤

#### قافية السين

سافرت ابني لهنداد وساكنها	الباس	أبن زريق الكوفي	بسيط	٣٠٩
---------------------------	-------	-----------------	------	-----

سعدك للحاسدين نحس	سمس	ابن الحجاج	مخلع البسيط	١٨١
جنوني فيك تقديس	تهويس	الحلاج	هزج	٢٤٢
عليل لا يعاد من الحساسة	النفاسه	ابن سكرة	وافر	١٨٤
شرف الخلافة يا بني العباس	ابو العباس	الشريف الرضي	كامل	١٢٦
يا اهل بغداد فرقي لكم	الناس	-	منصرح	٢٨٤
قوما استقياني قهوة رومية	يمس	ابن الحجاج	كامل	٢٩٤
سقى الله بغداد من جنة	الأنفسي	-	متقارب	٣٠٩
قد قدم العجب على الرويس	قبيس	المفجع البصري	رجز	٧٧
اشرب على قرع النواقيس	تفليس	-	سريع	٣١٨

#### قافية الشين

يوم كأن سماءه	الابرش	الوزير المهلبى	م. الكامل	١٢٧
---------------	--------	----------------	-----------	-----

#### قافية الصاد

فلا تجعلني للقضاة فريسة	لصوص	-	طويل	٢٦٦
لقد أصبحت في بلد خسيس	مصا	جمحلة	وافر	٢٥٢

#### قافية الضاد

إننا لقينا حجاباً منك او مضنا	الغرض	ابن زريق الكوفي	بسيط	٦١
علم الله ما الذي كنت القى	وامتعاض	الصولي	خفيف	١٢٢
وتحسني حياً واني لميت	بعض	الشبي	طويل	٢٣٢
كافورة جعلتها	غرض	الصباي	م. الرجز	٣٠٧

#### قافية الطاء

لعتم جميعاً من وجوه لبلدة	فأفرط	ابن لنكك	طويل	٢٦١
دنياً تأبت على الاحرار عاصية	وضراط	ابن لنكك	بسيط	٢٥٢
قديتك لو علمت ببعض شرابي	بمسحط	سيدروك	وافر	٢٩٤
ليس التصوف بالغوط	غلط	-	م. الكامل	٢٢١

#### قافية الظاء

واني وان قصرت من غير بنضة	حافظ	انقاشافي	طويل	١٢٨
---------------------------	------	----------	------	-----

#### قافية العين

لما رأيت الزمان نكسا	الصاع	الايوردي	مخلع البسيط	٢٧٣
قالت : لقد سؤتنا في غير منقعة	هجموا	الحصري	بسيط	٢٢٨
ليس التصوف ان يلاتيك الفتى	مرقع	طاهر بن الحسين	الكامل	٢٢٠
يا ايها الحاكم الرقيع	نقيع	ابن الحجاج	مخلع البسيط	١٨١

٥٠	زافر	المظهر البصري	ارتفاعا	رأيت الشعر للسادات عزراً
١١٦	طويل	ابن القرات	فودعا	تخليلي قد أسيت حيران موجعا
٥٧	طويل	التبزي اريزي	انصعا	فأعطيتها تحكي آياديك في اوري
٢٨٥	رول	—	رضعا	كل دجاجة وفراخاً وجدا
٥١	م. الكامل	الصابي	ريعا	يا سيداً اضحى الزما
٢٨٥	مخلع البسيط	ابن الحجاج	السماع	اعدل إلى الكأس والندامى
١١٩	كامل	ابن مقلة	المترفع	وإذا رأيت قتي بأعلى رتبة

#### قافية النين

١٨٢	وافر	ابن لنكك	الدباغ	لام الشاعر الرمي صدغ
-----	------	----------	--------	----------------------

#### قافية الفاء

١٣٣	طويل	ابن ابي البغل	اشرف	ولي همة تملو السماكين رفعة
١٤٣	طويل	ابن معروف	متصرف	وما سر قلبي منذ شطت بك النوى
٢٠٢	مجتث	ابو دلف	سخيف	ساخف زمانك جدا
١٤٩	كامل	—	عفيفا	ليس الظريف بكامل في ظرفه
١٨٦	مخلع البسيط	ابن سكرة	خليقة	تمت علينا ولست فينا
٩٧	كامل	الراضي	الاسراف	لا تكثر لومي على الاسراف
١٧١	سريع	ابن سكرة	الواقي	سألته الرصل فلم يجتشم
٢٦٦	مجتث	—	فخفي	يا محنة الله كفي
١٢٩	منسرح	الشيرازي	صلف	خرجت من عندكم فأدركني
٢١٨	بسيط	البسي	الصوف	تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
١٢٠	سريع	ابن مقلة	التصاريف	جربني الدهر على صرفه
١٩٤	مجتث	ابن سكرة	وشريف	رسالة من مكه
٣٠٨	م. الرمل	ابن لنكك	ظريف	نحي بالبصرة في لسو
١٤٠	وافر	القاضي التنوخي	الظريف	أعشق لا عشقت انما تحول
١٧٣	منسرح	الاسلامي	مخطف	يا مرهفاً في لحافه مرهف
٣٢٢	مقارب	مهيار	الأسوف	وليس صديقي غير الحزين

#### قافية القاف

١٩٤	بسيط	الاسلامي	أغثيق	ارسلت اشكو اليكم غداة ظمئي
٢٥٨	بسيط	ابن نباته	تخترق	كم نفضة لي على الأيام من ضجر
٢٥٢	بسيط	ابن نباته	شرق	حظي من العيش اكل كله غصص
٢٩٦	طويل	الشمري الرفاء	تشرق	وموسومة كاساتها بضوارس



عطفاً أمير المؤمنين فإننا	نتفرق	الشريف الرضي	كامل	٣٢٣
مضى ملك عم البرية جوده	شقيق	ابن سكرة	طويل	٥٣
أهل التصوف قد مضوا	مخرقة	—	م. الكامل	٢٢٢
نجلي إذا لاح في عشيرته	طرفة	السلامي	منسرح	١٦٨
قتلت ضنايد الرجال فلم ادع	خلقا	عضد الدولة	طويل	١٠٨
لم لا ترى لصداقتي تصديقا	صديقا	الحبزي ارزي	كامل	٧٥
يا ليلة كرم الزما	باقي	الشريف الرضي	م. الكامل	١٤٣
وضامن الأقوات والأرزاق	البراق	ابن سكرة	رجز	١٧١
وعاد المهرجان بخفض عيش	الصفاق	مهيار	وانر	٣٢٠
جد للصريع بجمعة وعمامة	الاخلاق	صريع الدلاء	كامل	١٩٦
رق الزمان لغاقتي	تعرقي	الوزير المهلبي	م. الكامل	١٤٣
يا طالباً بالعلم حظاً مسعداً	مخرق	ابن لنكك	كامل	٢٦٠
ومحبك في جاء عريض ورفعة	لمخرقي	الصابي	طويل	١٣٥
اخلا وسهلا بليلة السبق	الغسق	صريع الدلاء	منسرح	١٣٨
سفاتي وحياتي وبات معانتي	عاشق	ابو بكر الحامدي	طويل	١٦٨
يا هلالا يبدو فيزداد شوقي	عشقي	الوزير المهلبي	خفيف	١٢٤
شبيهك قد وافى وحان افتراقنا	مروق	—	طويل	٢٣٥
وكل ولاية لا بد يوماً	الصديق	—	وافر	٢٥٩
أيما رب كل الناس اولاد علة	بصديق	الصابي	طويل	١٣٧
قد قسم الله رزقي في البلاد فما	بالتفاريق	الاحنف العكبري	بسيط	١٩٨
كل الأنام كلاب	طريق	ابو نصر المالكي	مجثث	٦٥
ولو أني سمحت ببذل وجهي	الطريق	ابن جرير الطبري	وافر	٢٥٤
غدر من الدهر ما صفاك منه	الطريق	ابن سكرة	خفيف	١٥٤
لبست القدم حتى صار ذيلي	كريتي	السلامي	وافر	٦٧
كم حمار هو أولى	ونيق	محمد التميمي	م. الكامل	٢٥٩
ليتها حسنها عجيب	تحقق	ابن الحجاج	خلع البسيط	٣١٨
من قال اني اعشق	احمق	المعتمد	؟	٩٩
لم يقل ذا الشعر إلا	أحمق	الراضي	م. الكامل	٩٩
جبلت روحك في روحي كما	النفق	الخلاص	رمل	٢٤٢

### قائمة الكاف

قالوا عشقت ضليماً الجرم قلت لهم	الفلك	القاضي التنوخي	بسيط	١٤٠
كبرت همة عبد	تراكا	-	م. الرمل	٢٣٦
صغير هواك عذبي	احتسكا	قوال	م. الوافر	٢٣٤
شاورني الكرخي لما بدا الـ	ضاحكه	عائدة الجهنية	مريع	٣١٣
يا أبا اسحق زاد الله	حبورك	السري الرفاء	م. الرمل	٧٥
بالورد من وجنتيك من لطمك	ظلمك	-	منسرح	٢٩٧
يسوس الممالك رأي الملك	المحتنك	ابن غسان	متقارب	٦٠
ضللت في حبيكم فحسبي	الضلالا	الراضي	رجز	٩٦
بساطة الخيزة دير حنظله	مسيله	-	رجز	٢٨٢
في رأسه عمامة	مرفله	-	م. الرجز	
فلم أزل خادماً لهم زمناً	سفله	-	منسرح	٢٢١
صحبت قوماً يقول قائلهم	متكله	-	منسرح	٢٢١
ثباً لقوم جعلوا	مأكله	الهرندي	م. الرجز	٢٢٢
قرم إذا انشدته	تهللا	ابن الحجاج	م. الكامل	١٥٠
ذنياً تغالطني كأن	حاحا	الحلاج	م. الكامل	٢٢٣
لو كنت تدري ما الذي صنع الهوى	البالي	ابن معروف	كامل	١٤٣
ولكني رأيت الحر فينا	حال	ابن الحجاج	وافر	١٦٢

### قائمة اللام

الحمد لله ليس لي مال	افضال	-	منسرح	١٩٧
صديق لكم يشكو اليكم جفاكم	قاتل	الصاضي	طويل	٨٠
برد مصيفك وافرته بميثرة	ارتحل	الوزير المهلب	بسيط	١٢٦
اسائل عن سلمى فهل من مخبر	تنزل	-	طويل	٢٣٥
أرى الناس قد أغروا ببقي وريبة	عقل	ابن دريد	طويل	٦٦
فما ظلايك انساناً تصاحبه	همل	الشريف الرضي	بسيط	٦٥
وقال لي العذول تسلى عنها	تقول	-	وافر	٢٣٥
ايا من مجده المجد الاثيل	الذخيل	ابن الحجاج	وافر	٨١
يا خليلي ليس للهيم شاف	الجميل	ابن نباتة السعدي	خفيف	٢٧٤
لو لم تحل ما سميت حالا	زالا	-	سريع	٢٢٥
واصوم شهراً ثم اخرج غادياً	الامبالا	المالكي	كامل	١٧٦

انت ياذا الخيال في الوجـ	خالي	ابن مقله	م. الرمل	١٢٢
عشت في ذلة وقلة مال	انذال	الاحنف العكبري	خفيف	١٩٨
دير الثعالب مألوف الضلال	وغزال	—	الكامل	٢٨٢
إذا كان الوزير أبا الجمال	الدانيالي	جمحلة	وافر	٢٦٢
الذئب للأيام لا لي	الليالي	—	م. الكامل	٢٠٣
ومن يك عني سائلا لشماعة	سائل	ابن الجراح	طويل	١١٧
تصوم شهر الصوم شهر انزلزل	الفضائل	البري الرفاء	طويل	١٧٥
ادل فيا حبذا من مدل	مستعمل	ابن مقله	مشتقارب	١٢١
من عملي من عملي	اليزل	الصاحب بن عباد	رجز	١٥١
اخي بليت يشادن غنـج	الكفـل	ابن سكرة	كامل	١٧٢
حرمت حي تناسيت اللحن معاً	والقل	ابن سكرة	طويل	١٨٥
أفلا أجاز ولي ثلاثة أشهر	تيملي	السلامي	كامل	٥٠
عليك يا نفس بالتسلي	التحلي	الحلاج	مطلع البسيط	٢٢٣
غرمست لأهل الحب غصناً من الهوى قبل	جهول	ابن عطاء	طويل	٢٢٨
زمان قد تفرغ للفضول	التطيل	ابن لنكك	وافر	٢٥٥
خالطوا لهم ان تعرض بالرا	مستعمل	صريح الدلاء	خفيف	٣٠٠
ارى جبل التصوف شرجيل	التحيل	أبو العلاء المعري	وافر	٢٢٢
ايها التركي ما عد	طويل	ابن سكره	م. الرمل	١٧٢
من اراد الملك والرا	اقطاله	الاحنف العكبري	م. الرمل	٢٠٠
مذ نقيبه وزرنفوا اصداغه	مثاله	السلامي	كامل	٣٠٧
الناس مثل زمانهم	رسوطا	ابن دريد	م. الكامل	٢٥٦
لما وضعت صبيفتي	للمقتدل	الصاهي	م. الكامل	١٣٥
إذا ما صب في القنديل زيت	عدل	—	وافر	٢٦٥
أقضى علي من الأجل	الحجل	الاحنف العكبري	الكامل	٢٠٠
يغض الغزال جفون الغزل	ياطل	السلامي	مشتقارب	٣٠٧
اقول لعصبة بالفقه جالت	العمل	ابن لنكك	وافر	٢٧٠
قل للوضع ابا رياش لا تبـل		ابن لنكك	كامل	١٨٢

#### قافية الميم

قد صبح قول النبي عندي	الامام	الموتوي	مطلع البسيط	٣٢١
الأبادر فلا تأن سوى ما	التمام	ابن بـسام	وافر	٢٨٤
وخلفك عن يمين الدن عـس	جـام	ابن الحجاج	وافر	٢٩٥

وإنما الناس بالملك وما	عجم	المتنبي	منسرح	٣٢٠
حبيبي ما أزدى بحبك في الحشا	أعجم	الشريف الرضي	طويل	١٤٤
لله ثم لك المحل الأعظم	الأقدم	الشريف الرضي	كامل	١٣٦
الضمو يصغر آمناً ومن اجله	يترنم	ابن أبي البفل	كامل	١٣٤
فقلت يا قوم على تكلي	الدرهم	-	سريع	١٧١
مالك قد هيمك الحسم	والفهم	التستري	سريع	٢٧٣
والمال طيف ولكن	يصوم	-	م. الكامل	٢٠٣
الحق فيه مليح	وشوم	-	مجتث	٢٠٢
بين الصراة وكرخا يا تمرده	معصوم	الراضي	بسيط	٩٦
حرم الله ان يكون جنابى	والحریم	الصولي	خفيف	١٩٣
يا ايها السيد الكريم	مقيم	الشبي	مخلع البسيط	٢٢٩
يحبك قلبي واحييت وإن أمت	رميم	الشبي	طويل	٢٣٠
قيل ان الوزير قد قال شعراً	ويعه	ابن الحجاج	خفيف	١٨٠
حب علي عسوه	الأئمة	كشاجم	مخلع البسيط	٣٢٢
قينه طنورها مستعمل	الطندقة	ابن الحجاج	رمل	٢٩٩
أفانق حين وطئت ضيق خناقه	صارما	عصه الدوله	كامل	١٠٨
غضب الصولي لما	وسما	ابن القطان	م. الرمل	٧١
لو اعرض الناس كلهم فأبوا	قسما	المفتع البصري	منسرح	٧٧
فلما تصرمنا وشطت بنا الذوى	مسما	ابن معروف	طويل	١٤٢
يا لعبارة تقصر لما	يوقه	الكسكري	خفيف	١٥٧
أصبحت من سفلى الأنعام	بالطعام	-	م. الكامل	٢٧١-٦٨
ومن عبد ابن يوسف صار اسمي	السلامي	السلامي	وافر	١٩٤
وأبرح ما يكون الشوق يوماً	الخيام	-	وافر	٢٢٩
ونسكر سكرة شنعاء جهراً	الصيام	-	وافر	١٧٦
لنا شيخ يصلي من قعود	قيام	ابن سكرة	وافر	١٦٩
أقول وقد جردتها من ثيابها	الشم	الصايي	طويل	١٤٢
أو في كلا رقتي قسط تأله	لمحرم	الوزير المهلبى	طويل	١٢٧
يا حيداً صعبة العلوم بها	والعدم	السري الرفاء	منسرح	٣٠٩
هلا أقمت ولو على جمر النفضا	الصارم	-	كامل	٢٨٩
مجالس ترقص انقصاة بها	البرم	السري الرفاء	منسرح	٢٩١
ذهب البعث لم تأتئنا نذره	تضرم	الوزير المهلبى	متقارب	١٣٧



للتاس حج ولي حج إلى سكي وديمي الحلاج بسيط ٢٤٠

### قافية النون

٧٢	سريع	العصفري	شان	رأيت في الجامع حواقه
١٩٧	بسيط	الاحنف العكبري	وطن	المنكوت بنت بيتاً على ومن
٢٠٢	مجتث	—	اكون	انا أبو قلصون
٢٢٧	طويل	ابن عطاء	قرين	إذا ما وجود الناس فات علومهم
٢٣٠	كامل	الراسبي	اعلانه	ولقد أفارقه باظهار الهوى
٣١٧	كامل	—	نيرانه	فتلاعبت بعقولنا نسوانه
٥٧	سريع	الخبز اوزي	باننا	اهدت ما لو ان اضمانه
٢٣٨	بسيط	—	برهاننا	لا يسألون أخاهم حين يتدبهم
٢٨١	م. الرمل	—	أواننا	حفظ الله أواننا
٢٥٧	وافر	ابن لنكك	سوانا	يعيب الناس كلهم الزمانا
٢٥٧	وافر	الامام الشافعي	سوانا	نعيب زماننا والعيب فينا
٢٩٨	خفيف	—	تثنى	لست أنسى تلك الزيارة لما
٢٥٣	خفيف	ابن لنكك	قزعنا	نحن واثق في زمان غشوم
٢٩٩	مجتث	العصفري	يتثنى	عندي حديث طريف
١٥٩	بسيط	ابن الحجاج	سنا	يفتر عن صدغ مهزول به عجب
١٧٠	سريع	جحظة	الثلاثينا	يقول لي يوماً وقد جئته
٢٥٥	م. الرمل	ابن لنكك	مهانه	يا زمان البس الأحـ
٢٧٤	م. الكامل	ابن نباته	محنه	ونبت بنا ارض العراء ...
٣٠٢	هزج	كشاجم	الجونه	مق تشط للأكل
٢٨٠	خفيف	ابن الحجاج	البردان	وسلام على مواخير بصرى
١١٩	خفيف	ابن مقلة	واتاني	لست ذا ذلة إذا عضني الدهر
٥١	كامل	الشريف الرضي	التيجان	قدم السرور بقدمه لك بشرت
٢٨٩	وافر	—	التداني	سلام أمها الملك اليماني
١٧٣	كامل	السلامي	الميدان	علقت مقترس الضراغم فارساً
٢٢٩	خفيف	الحصري	الإحسان	ان دهرأ يلف شملي بسلى
١٧٥	خفيف	ابن الحجاج	العطشان	يا خليلي قد عطشت وفي الخسر
٧٨	طويل	الشريف الرضي	قضائي	ظمائي إلى من لو اراد سقائي
٢٥٩	كامل	—	الشیطان	قد كنت الزم صاحب وأبره
٢٧٢	كامل	العنبري	كفاني	اني نظرت إلى الزما

سكران سكر هوى وسكر مداعة	سكران	-	كامل	٢٣٣
امل كان كضوء الشمس	المكان	ابن ابي البفل	م. الرمل	١٣٣
إذا ما تعدت بي وسارت محفة	رجلان	الصابي	طويل	٧٨
ورق الجرحى قيل هذا	الزمان	محطه	واقر	٢٣٥
عجبت من الزمان واي شيء	الزمان	ابن الحجاج	واقر	٢٥٥
يا عمدة السلطان	الزمان	الراضي	مجتث	٩٠
قد نسيم خبز الذراوي والدخن	الهرطمان	صريع الولاء	خفيف	٣٠١
تملقته بدوي اللسان	الجنسان	السلامي	مقارب	١٧٢
فاسقياي من الدنان إلى أن	الدنان	ابن الحجاج	خفيف	١٧٥
إذا تكامل لي ما قد ظفرت به	رنا	الوزير المهلي	بسيط	١٢٣
كل المعجائب قد سمعت وما أرى	قرنان	ابن سكرة	كامل	٧٢
شيثان يعجز ذو الرئاسة عنهما	الصبيان	-	كامل	٣١٥
ويحك يا كهول او يا شيوخ الك	الفتيان	ابن الحجاج	خفيف	٢٨٥
نعوه على صن قلبي به	الناعيان	الشريف الرضي	مقارب	٨٦
فيا حيدرا ووضتا ترجس	بريحانها	بختيار	مقارب	١٠٥
يا مجمع الحسن يا بغداد يا بلدي	بالحسن	-	بسيط	١٥٥
ولحية بيضاء كالقطر	الحسن	ابن الحجاج	سريع	١٨٢
سنت العيش حين رأيـ	يرهني	-	م. الوافر	٢٥١
لاأشتكي زمي هذا فأظلمه	الزمن	ابن حماد البصري	بسيط	٢٥٧
يا منية المتمني	عني	-	مجتث	٢٤٣
من استخف بقادري	عني	-	مجتث	٢٩٨
رب ليل لبست فيه التصايي	عني	الوزير المهلي	خفيف	١٢٤
ان كان لابد من أهل ومن وطن	يا مني	ابن حماد البصري	بسيط	٢١٤
ان كنت تنشط للمديد	منى	ابن سكرة	م. الكامل	١٩٥
ان المروسة أهواها وتعبني	معتون	-	بسيط	٣٠٢
رأيت قلنية تستنيـ	خسروني	الأمدني	مقارب	٢٩٨
قد زارني اليوم نور عيني	عني	جحفة	مخلع البسيط	٢٩٥
لواعج الشوق تخليهم وتصمني	وينرني	الشريف الرضي	بسيط	١٣٦
ما سئمت الحياة لكن ثورقتـ	يميني	ابن مقله	خفيف	١١٨
مرهفة تعجز وصف اللسان	معتيان	ابن نباته	سريع	٣١١

قافية الهاء

١٦٣	هزج	المقجع	الله	ألا يا جامع البصر
١١٦	طويل	ابن الفرات	وجه	معدّتي هل لي إلى الوصل حيلة

قافية الواو

٢٤١	سريع	-	يلهو	من رامة بالعقل مسترشداً
١٦٧	وافر	ابن سكرة	يعشقوه	بليت ولا أقول بمن لأني

قافية الياء

٣٠٨	طويل	أبو سعد الهمداني	ديارنا	فدى لك يا بغداد كل قبيلة
٨٠	طويل	الشريف الرضي	والمعالي	أيعلم قبر بالجنينة اننا
١٢٠	طويل	أبن مقلّة	غاليا	تري حرمت كتب الأخلاء بيننا
١٢٣	طويل	الوزير المهلبى	الدنيا	ويا فوز نفسي لو بلغت زمانه
٢٠١	م. الكامل	أبو دلف	معليه	رب عجوز مستعينة
١٨٥	سريع	ابن سكرة	سلوقيه	يا ابن الفرات تعز
١١٢	مجتث	ابن بسام	آيه	رب ليل كطلعة الناصبي
٣٢٢	خفيف	الخوارزمي	الشيبي	أما للدهر من حكم رضى
٣١٨	وافر	المحسن التنوخي	الدني	يا سادتي قول ميت
١٩٥	م. الخفيف	ابن الحجاج	خي	سيدي سخفي قد
١٥٢	م. الرمل	ابن الحجاج	بالدواهي	ألا موت يباع فأشتره
١٢٢	وافر	الوزير المهلبى	فيه	مرت فلم تثن طرفها تيبها
١٢٤	منسرح	الوزير المهلبى	تثنيها	

## فهرس الطوائف والأقوام والفئات

آل الفرات : ٢٦٢	أ
آل المصطفى : ٣٢٣	الأمة : ٣١٢
الإمام : ٣١٤	الأثرالك : ١٣ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ،
الأولياء : ٢٢٧ / ٢٤٥	٢٢ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
الإيجاييون : ٢٧٥	١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٤ ،
أهل الحجى : ٢٥٥	١٢٩ ، ١٣١ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ٣٢٤
أهل السنة : ٢١٧	الأحرار : ٢٥٥ ، ٢٥٨
أهل النك : ٢٨٠	الأختاف : ٢١٧
ب	الأجانب : ٣١٧
بنو بويه ( البويهيون ) : ١٠ ، ١١ ،	اخوان الصفا : ٤٦
١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ،	الأدباء : تردد كثير
٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ،	الأرذليون : ٢٥٥
٦٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ،	الأزواج : ٣١٤
١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،	اسرائيل : ٢١٠
١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،	الاسماعيلية : ٣٣ ، ٢٧٧
١٢٨ ، ١٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٥٠ ،	اصحاب السلطان : ٢٥٣
٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ،	الأضياف : ٢٨٣
٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ،	الأطباء : ٢٧٢
٣٢٦ ، ٣٢٨	الاعراب : ٢٠٩ ، ٣١٠
بنو ماسان : ٦٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٨	الأغنياء : ٢٥٤ ، ٣٠٦
بنو هاشم : ٢٦ ، ١٩٥ ، ٣٢٦	الأنفلسون : ٢٥٥
الباقعون : ٢٨٠	الانقطاع ( الانقطاعي ) : ٣٠ ، ٢٤٠
الباليون : ٣١٨	الأكاسرة : ٣١٩
البخلاء : ٣٠٦ ، ٣٠١	الأكراد : ٢٠٩
البدو : ٢٣٦	الأكرة : ١٥
البنغايا : ٢٨١	آل أحمد : ٣٢٣



الروم : ٧٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٩٤ ،

٣١٦

الرهبان : ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣

ز

الزراع : ٣١

الزنج : ٢٥ ، ٦٢

الزهاد : ترد كثيراً في فصل المتصوفة :

٢١٥ ، ٢٤٦

س

الساخطون : ٢٤٧ ، ٢٧٥

السامانية : ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٣١٩

السليبيون : ٢٧٥

السلطان : ٢٤٧ ، ٢٤٨

السكراري : ٢٩٢ ، ٢٩٣

السنه : ٣٠ ، ٢٢ ، ٢١٠ ، ٣٢٠ ،

٣٢١

السوقيون : ٣١

السوقيون : ٣١

ش

الشالوسة : ٢١٠

الشعاذون : ٢١١ ، ٢١٣

الشرقيون : ٢٠١

الشطار : ٣٢ ، ٣٢٦

الشموية : ٢٧٦

الشيعة : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١

ص

الصبايا : ٢٨٥

الصبيان المزقرون : ٢٩٠

الصبيان البدور : ٢٧٩

الصحابة : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨

صنعان : ٢٥٥

ث

الثابعون : ٢١٧ ، ٢١٨

التجار : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١

التقدمية : ٢٧٧

ج

الجن : ٢٠٩

الجوازي : ١٤ ، ١٥ ، ٥٩ ، ١١٦ ،

١٦٢ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ،

٣٠٤ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥

ح

الحرائر : ٣١٤

الحظايا : ٢٨٣

الحكام : ٣٢١

الحمدانيون : ١٨ ، ٢٠

حمقى : ١٤٩

الحنابلة : ١٦ ، ٣٢٠

خ

الخاصة : ترد كثيراً في التمهيد

الخلفاء : ٢٨٠

الخلفاء : ترد كثيراً

الخمارون : ٢٩٠

الخوارج : ٣٠٤

د

الدجالون : ٢٥٣ ، ٢٥٤

الداراويش : ٢٩ ، ٢٣٢

الدروز : ٢٨٣

الدعار : ٢٢

الديلم : ١٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٨ ،

٣٢٤

ر

الراؤون : ٣١١

الرقيق : ٣١٢

١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،  
٣٠٣ ، ٣١٢  
الفلان المرء : ٢٤٥

ف

الفاطميون : ٢٠  
الفتيان : ٢٨٥  
الفرس : ١٤٨ ، ٢١٦ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ،  
٣١٩ ، ٣٢٠  
الفقهاء : ٢٢  
الفكهون : ١٤٩  
الفلاسون : ٣١  
فوارس : ٢٩٦

ق

القحاب : ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٢٨١  
القديسون : ٢٤٥  
القراطة ١٤ : ١٥ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ،  
٣٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ،  
٢٧٧ ، ٢٢٦  
القرويون : ٢٣٦  
القسس : ٢٨٣  
القضاة : ٣٥ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،  
٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠  
القوالون : ٢٣٤  
القيان : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢

ك

الكادحون : ٣١  
الكاكرون : ٢٤١  
كهول : ٢٨٥  
الكهنة : ٢١٧  
الكيانية : ٢١٠  
الصوص : ٣١١

الصناع : ٣١

الصابيون : ٣٠١

ط

الطبعة المستغلة : ٢٨ واماكن عديدة من  
التمهيد : ٢٤٧  
الطبعة المستغلة : ٢٨ واماكن عديدة من  
التمهيد : ٢٤٧

ظ

الظرفاء : ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٣٠٢  
الظريفات : ٣٠٤

ع

عابرو السيل : ٢٨٣ ، ٣٢٠ ،  
العالمون : ٢٦٦  
العامية : ترد كثيرا في التمهيد ٢٨٦ ، ٣٠٤  
العماسيون : ١٩٥ ، ٢١١  
عجم : ٣٢٠  
العراقيون : ٣٢٨ ، ٣١٦  
العرب : ٢١٧ ، ٢٦٠ ، ٣٢٠  
العرافون : ٢١٧  
عشاق : ٢٩٦ ، ٣١٠  
العلا : ٢٥٥  
عارج : ٢٥٨  
العلماء : ٣١٤  
العلويون : ١٩٥ ، ٢١١  
الغبارون : ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ،  
١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦

غ

الغجر : ٢١٤  
غزلان النصاري : ٢٨١  
الفلان : ١٤ ، ١٥ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ١٠١ ،  
١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،  
١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،  
١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ،

الملاحون : ٣٥ ، ٢٨٤  
الملك البوهيمون : بنو بويه  
الممخرقون : ٢٥٣  
المناقضون : ٢١٦  
الموالي : ١٤٨  
الموظفون : ٢٨٩  
الميزقانيون : ٢٠٨

ل

اللائم : ٢٦١

ن

ناسك صوفي : ٢٩٤  
ناصر : ٣٢٢  
النبط : ٢٠٤  
النحويون : ٤٥  
النحاسون : ٣١٤  
النهادي : ٢٩٢  
النهداء : ٢٨٨  
النصرانية (النصاري) : ٢٧٤ ، ٢٨١ ،  
٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠  
النصيرية : ٢٨٣

و

الوزراء (الوزير) : ترد كثيراً  
الوعاء : ٢٥٦ ، ٢٥٧

هـ

الهندية : ٢١٦

الهندوس : ٢٢٣

ملاحظة :

هناك فئات لم نشأ ادخالها في هذا الفهرست  
لانها ترد كثيراً وبما كان القارئ أن يجددها  
في أي فصل من الفصول من ذلك الخلفاء  
الوزراء ، الأمراء ، القواد ، والجند  
الكتاب ، الأدباء ، الخ .

٢

المؤرخون : ٣٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥  
الماجنون : ١٤٩  
المترقون : ٢٩٢  
المصوفة : ٢٩ ، ترد كثيراً في ٢١٥-٢٤٦  
رجال الصوفية : ٣٢٦  
المطفرون : ٢٨٣  
المتمردون : ١٢ وترد كثيراً ٢٤٧ فما بعدها  
إلتزجون : ٢٨٣  
المثقفون : ٤٩  
المحبون : ٢٤٤ ، ٣١٠  
المحبيون : ٢٢٩  
المحمدون : ٢٥٧٨  
مغنث : ٢٩٨  
المريدون : ٢٤٦  
المسؤولون : ٢٧٥  
المسلمون : ترد كثيراً ٢١٥ ، ٢٤٦ ،  
٢٨٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠  
المسيحية : ٢١٦  
مشايخ الصوفية : ٢٤٥  
المشعوذون : ٢٩  
المصطفيانيون : ٢١٠  
المعزلة : ٤٣ ، ٤٤  
المغنون : ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٧ ،  
٢٩٨ ، ٢٩٩  
المغنيات : ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ،  
٢٩٨ ، ٢٩٩  
المفلوكون : ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٣٠٩  
المكدون : ٢٩ ، ١٥١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،  
١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،  
١٩٨ وترد كثيراً في الصفحات  
التالية حتى صفحة ٢١٤  
الملائكة : ٢٤١

## فهرس الأماكن

١٦١ ١٧٦ ١٨٣ ١٨٤ ٢١٤ ٢٢٨ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٤٠ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٦٧ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٤ ٢٨٦ ٢٩٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١٤ ٣١٧ ٣٢٥

ت

تكريت : ٩

تفليس : ٣١٨

ث

الثريا : ٢٥٩

ج

جامع المدينة : ٢٣٥

الجزيرة : ٩

جلندا : ٢٩٠

جلولا : ٩

الجنيّة : ٨٠

الجواسق : ٢٨٤

ح

الحارثية : ٢٨٢

الحانات : ٢٨١

حانة حكبرا : ٢٩٠

حلقات الذكر : ٢٣٤

حلوان : ٩

الحيرة : ٢٨٢

ا

الاحساء : ٦٢ ٤٨

ارمينيا : ٣١٧

اصفهان : ٢٥ ١٦١

الأنبار : ٩ ١٥٥ ٤٩

الأندلس : ١٤٨ ١٤٩ ٢٩٢

الأهواز : ٩ ١٦ ١٧ ٢٧ ١٠٩

١١٠ ١٣٨ ٤

ب

بانة عرعر : ٢٩٠

بحر الخزر : ٢١

البحر : ٢٥٩

البحرين : ٢٤٨ ٢٤٩

براتا : ٩٦ ٢٨٠

البردان : ٢٨٠

بصري : ٢٨٠ ٢٩٦

البصرة : ٩ ١٦ ١٧ ١١٠ ٤

١٥٣ ١٥٥ ١٦٣ ٢٤٨ ٤

٢٤٩ ٢٥٠ ٢٦٨ ٢٦٩ ٤

٢٨٣ ٢٨٤ ٣٠٨ ٣١٠ ٤

البطيحة : ٩ ٢٥٠

بغداد : ٩ ١٣ ١٤ ١٧ ١٨ ٤

١٩ ٢٥ ٢٧ ٣٢ ٣٣ ٤

٤٢ ٤٣ ٧٠ ٩٦ ١١٠ ٤

١١٤ ١٥٣ ١٥٥ ١٦٠ ٤



خ

خائقين : ٩

خوارزم : ٩

خوزستان : ٢٥

د

دار القحاب : ١٥٥

الدار الآخرة : ٢١٥ ، ٢١٦

دار الخلافة : ٣٠٣

دار الروم : ٢٨٠

دار السلام : ١٩٧

دار القطن ( محلة ) : ٢٣٥

دجلة : ٢٨٤ ، ٢٨٦

دجيل : ٢٨٠

درب الزعفراني : ٢٩٧

درب السلق : ٢٩٧

درب السوسي : ٢٨٠

الدنيا : ٢١٦

ديالي : ٩

الديارات : ( الأديرة ) ٢٨٢ ، ٢٨٣

الدير : ٢٨١

دير اشموقي : ٢٨٢

دير الثعالب : ٢٨٢ ، ٣١٧

دير حنظلة : ٢٨٢

دير حنه : ٢٨٢

دير الخوات : ٢٨٢ ، ٢٨٣

دير سمالي : ٢٨٢ ، ٣١٧

دير الفنون : ٢٨٥

ر

الربط : ٢٤٥

الرصافة : ٢٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

رقعة الشماسية : ٢٨٢

س

سامراء : ٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣

سوق يحيى : ١٥٧

ش

الشام : ٩ ، ١٨ ، ١٤٨ ، ١٤٩

شمال أفريقيا : ١٤٨

الشماسية : ٢٨٢

شهرزور : ٩

شيراز : ١٢٨

ص

الصراة : ٩٦

ع

عبادان : ٩

العتبات : ١٧٧

العراق : ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

٢٥ ، ٢٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦

٣٧ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٤٨

١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١

١٦١ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨

٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٩٦

٢٩٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٩٠

عرعرا : ٢٩٠

عكبرا : ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٠

العلياء : ٢٤٠

صان : ٢١

العمر : ٢٨١

عمر كسكر : ٢٨١

غ

غنى ( عمى ) : ٩٢

الغمر ( العمر ) : ٢٨١

ف

فاروس : ٩ ٤ ١٥ ٤ ١٧ ٤ ٥١ ٤ ١٥٠ ٤  
١٦١  
الفرات : ١٢٨

ق

ابو قبيس ( جبل ) : ٧٦  
قصر الرصافة : ٢٦  
قصر شيرين : ٩  
القنصص : ٩٤ ٤ ٢٨٠  
قنطرة النوينديجان : ٢٩٣

ك

الكرخ : ٢٢ ٤ ٢٣٦ ٤ ٢٥٣ ٤ ٢٧٩  
٢٨٠  
كرخايا : ٨٠ ٤ ٩٦  
كرمان : ٢١  
كسكرك : ٢٨١  
الكمية : ٢٣٩  
الكوفة : ١٤ ٤ ٣٥

ل

المارستان : ٢٢٩  
مسجد الرصافة : ٢٦  
مصر : ٩ ٤ ١٤٧ ٤ ١٤٨ ٤ ١٤٩  
المنظيرة : ٢٨٠  
مكة : ٧٦  
المواخير : ٢٨١  
مواخير بصرى : ٢٨٠  
الموصل : ٩ ٤ ١٨ ٤ ١٩ ٤ ٣٧ ٤ ٧٠

و

واسط : ٩ ٤ ١٧ ٤ ٩٠ ٤ ١١٠  
١٥٣ ٤ ١٥٥ ٤ ١٩٥ ٤ ٢٤٩  
٢٨١ ٤ ٢٨٢  
الوهاد : ٢٥٦

هـ

هجر : ٢٤٨  
هيت : ٩ ٤ ٥٣

## فهرس الموضوعات

٩ - ٥	مقدمة للدكتور فيصل السامر
١٣ - ٩	مقدمة المؤلف
٤٩ - ١٣	التمهيد
٢٣ - ١٣	١ - الحالة السياسية
	٢ - عصر ما قبل البويهيين
	٣ - العصر البويهي
٢٨ - ٢٣	٢ - الحالة الاقتصادية
	أ - طبيعة النظام الاقتصادي للدولة العباسية
	ب - شراسة الطبقة المستغلة
	ج - موارد الدولة
	د - أثر المال في الطبقة الحاكمة
	هـ - أثره في الطبقة المحكومة
	و - الحركات الشعبية وتأثرها بالحالة الاقتصادية .
٣٧ - ٢٨	٣ - المجتمع
	أ - انقسام المجتمع إلى طبقات ( مستغلة ، مستغلة ، طارئة .. الخ )
	ب - مكونات الطبقة المستغلة
	ج - مكونات الطبقة المستغلة .

د - الفئات الطارئة .

هـ - القرامطة ودورهم

و - احوال المجتمع

٤ - الحالة الثقافية ٣٧ - ٤٩

أ - رأي في ثقافة العصر ( تجدد المذاهب ، جهل الناس دور الأتراك في ذلك )

ب - البويهيون والثقافة ، اسباب انتعاش الثقافة ، استغلال البويهيين لرجال الأدب والشعر لبناء دولتهم .

ج - الأدب ولید ماذا ؟

د - بماذا تلوثت ثقافة العصر ؟

هـ - استعراض للحركة الفكرية في العصر

### الفصل الأول

الشاعر في المجتمع ٤٩ - ٨٥

١ - الشاعر والحاكم ٤٩ - ٦٤

أ - طبيعة ارتباط الشاعر بالحاكم

ب - استغلال الحاكم للشاعر

ج - أهمية المديح للممدوح والمنازع

د - بعض المشاعر الصادقة بين الشاعر والحاكم

هـ - تصاغر بعض الشعراء

و - مواقف وسطية للشعراء من الحكام

ز - مواقف ايجابية معارضة وقفها بعض الشعراء .

٢ - الشاعر والناس ٦٤ - ٦٩

أ - طبيعة العلاقة



ب - اسباب ازدياد بعض الشعراء للناس

ج - مواقف ناقدة لطبيعة المجتمع

٨٢ - ٦٩

٣ - الشاعر وأقرانه الشعراء

أ - الشاعر والحرفة

ب - أثر الحرفة في علاقة الشعراء

ج - أساليب الوقعة التي يتخذها بعض الشعراء للنيل من غيرهم

د - مواقف طيبة بين الشعراء ( العتاب ، المديح ، الرثاء )

٨٣ - ٨٢

هـ - القيمة الفنية

- ٨٣ -

هـ - الخلاصة

## الفصل الثاني

١١٣ - ٨٥

الخلفاء والأمراء

١٠١ - ٨٥

أ - الخلفاء

أ - متى كثر الخلفاء الشعراء ؟

ب - قلّتهم في هذا القرن

ج - لماذا انفرد الراضي شاعراً ؟

د - عناية الصولي وأثرها

هـ - مجتمع الخليفة في شعر الراضي ( اللهو والمجون ، الجبن

والخفية السياسية ... الخ )

١٠٠ - ٩٨

هـ - القيمة الفنية لشعر الراضي

١٠١ - ١٠٠

هـ - الخلاصة

١١٣ - ١٠١

٢ - الأمراء

أ - كيف وجدوا ؟

ب - حظ الخلافة في الزمن البويهي

- ج - هل اهتم الأمراء الأتراك بالأدب ؟  
 د - اهتمام البويهيين بالشعر  
 هـ - شعرهم وشعراؤهم ( بختيار ، عضد الدولة تاج الدولة )  
 هـ - القيمة الفنية لشعرهم ( وهل هم شعراء حقاً )  
 هـ - خاتمة

### الفصل الثالث

الوزراء ورجال الدولة ١١٣ - ١٤٧

١ - الوزراء ١١٣ - ١٣١

- أ - كيف كان الوزير في الدولة العباسية ؟  
 ب - الوزارة أيام المقتدر  
 ج - ماذا يسجل شعرهم من حياتهم ؟  
 د - أمثلة لشعراء وزراء ( علي بن عيسى - ابن مقلة ، المهلب الخ )  
 هـ - القيمة الفنية  
 هـ - خاتمة

٢ - رجال الدولة ١٣١ - ١٤٧

- أ - من هو رجل الدولة ؟  
 ب - كيف كانوا في عهد الأتراك ثم كيف أصبحوا في العهد البويهي ؟  
 ج - من هم رجال الدولة الذين لهم شعر ( الصولي ، الصافي الشريف الرضي ... الخ )  
 د - شعرهم وماذا يمثل من حياتهم  
 هـ - القيمة الفنية  
 هـ - الخلاصة

## الفصل الرابع

- المبتدلون والمجان ١٨٩ - ١٤٧
- المجون والمجتمعات البشرية ، المجون في الإسلام ، المؤثرات العامة في ايجاد المجون ، المجون في القرن الرابع وموقف المجتمع منه .
- أهم الشعراء ١٥١ - ١٥٤
- ابن الحجاج وابن سكرة ، السخف وسبب ظهوره في هذا القرن موضوعاته ١٥٤ -
- أ - الدعوة الأخذ باللذة ووصف أماكنها ١٥٥ - ١٥٥
- ب - البغاء ١٥٩ - ١٥٥
- ج - الغلمانية ١٧٥ - ١٥٩
- اثر التدهور الاقتصادي والسياسي في ظهور الغلمانية .
- الغلمانية في القرن الرابع ، اثر بعض التقاليد الاجتماعية في وجود الغلمانية ، مظاهر الغلمانية في الشعر
- د - الكفر والتجديف ١٧٩ - ١٧٥
- مفهوم الكفر والتجديف ، موضوعاته ومظاهره ، المباهرة بالافطار ، أتيان المحرمات في رمضان ، الدعوة إلى الأخذ بالمنادات الجسدانية استهانة بالدين
- هـ - الهجاء ١٨٦ - ١٧٩
- و - القيمة الفنية ١٨٨ - ١٨٦
- ز - الخلاصة ١٨٨ -

## الفصل الخامس

- المكذون ٢١٥ - ١٨٩
- المعنى اللغوي للكذبة ، ظهور الكذبة في المجتمع العربي الاسلامي ، تحول المكذبن إلى طبقة اجتماعية متميزة لها أصولها ورسومها ،
- الهمداني واساليب المكذبن
- الكذبة والشعر ١٩٦ - ١٩٢

المديح والتكسب بالشعر وعلاقتها بالكديّة

١٩٦ - ٢١٢

الكديّة والاحتراف

طوائف المكدين الشعراء ، الأحنف العكبري ، أبو دلف الخزرجي  
شخصية أبي الفتح الاسكندري والكديّة ، قصيدتنا العكبري وأبي دلف

٢١٢ - ٢١٣

هـ - القيمة الفنية

٢١٣ - ٢١٤

هـ - الخلاصة

### الفصل السادس

٢١٥ - ٢٤٧

الزهد والمتصوفون

٢١٥ - ٢١٦

أ - الزهد نشأته ، أسبابه

٢١٦ - ٢١٧

ب - التصوف نشأته وآراء في ذلك

٢١٧ - ٢١٨

ج - أصل كلمتي صوفي وتصوف ونسبتهما وآراء في ذلك

٢١٨ - ٢٢٥

د - ما هو التصوف ومن هو الصوفي

٢٢٥ - ٣٣٣

هـ - حوال الصوفية ومقاماتهم

ما هو المقام ؟ وما هو الحال ؟ بعض الأحوال والمقامات الوجد

والتواجد والوجود ، المحبة والشوق ، التوكل ، السكر

٢٣٣ - ٣٣٩

و - آداب المتصوفة

منها : السماع ، الصحبة

٢٣٩ - ٢٤٠

ز - التفاعل الحياتي عند بعض الصوفية

٢٤٠ - ٢٤٣

ح - العمق الفكري عندهم

٢٤٣ - ٢٤٥

هـ - القيمة الفنية

٢٤٥ - ٢٤٦

هـ - الخلاصة



## الفصل السابع

٢٤٧ - ٢٧٩

الساخطون والمتمردون

الاضطرابات السياسية والاقتصادية وأثرها في السخط ،  
شعراء البصرة والسخط ، اسباب ظهور السخط والتمرد لدى  
شعراء البصرة

٢٥٠ -

موضوعات شعر السخط والتمرد

٢٥٣ - ٢٥٠

أ - المشاعر الذاتية

٢٥٨ - ٢٥٣

ب - ذم الزمان

٢٦١ - ٢٥٨

ج - السخط والسلطة

مظالم السلطة ، الشعراء والمظالم ، رؤساء الزمان وجهالتهم ، ثورة  
الشعراء ، فقدان الثقة بأصحاب السلطان

٢٧٠ - ٢٦١

د - الوزراء والسخط

احتكار بعض الأمراء للوزارة وسخط الشعراء ، جحظه وآل الفرات  
ذم الوزراء البلهاء والأميين ، نقد القضاة

٢٧٥ - ٢٧٠

هـ - السخط السلبي

مفهوم السخط السلبي ، تسجيل مآسي المجتمع فقط ، الانهزامية

لدى بعض الشعراء ، الاتجاه إلى الخمر والشراب من آثار الانهزامية

٢٧٦ - ٢٧٥

و - القيمة الفنية

٢٧٨ - ٢٧٦

ز - الخلاصة

## الفصل الثامن

٢٧٩ -

مظاهر حضارية واجتماعية

٢٩٤ - ٢٧٩

هـ اللهو أماكنه ومجالسه

اماكن اللهو وترددها في الشعر ، التمحش واللهو في هذه  
الاماكن وموقف الشعراء ، الأدب والشعراء .

٢٨٦ — ٢٨٤	◦ الدعوة للهو
٢٩٤ — ٢٨٦	◦ مجالس اللهو
٢٩٦ — ٢٩٤	◦ الخمرة وآلاتها
٣٠٠ — ٢٩٦	◦ الغناء وآلاته
٣٠٤ — ٣٠٠	◦ المآكل وأنواعها
٣٠٦ — ٣٠٤	◦ الملابس والحلى
٣٠٧ — ٣٠٦	◦ العطور وأدوات الزينة
	◦ الطبخة والمدن والاستعمالات
٣١١ — ٣٠٧	البيتية واليومية
٣١٦ — ٣١١	◦ المرأة
٣٢٠ — ٣١٦	◦ الأعياد
٣٢٥ — ٣٢٠	◦ التعصب
	◦ خلاصة
	◦ خاتمة الكتاب
	الفهارس

## جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٦	١٦	وتعمق	وترك
٧	١٥	مثمر	تسر
١٣	٤	وحده متميزاً	وحدة متميزة
—	١١	الوزير العباسي بن الحسن	الوزير العباس بن الحسن
—	١٥	مروج الذهب ٣٠٢	مروج الذهب ٤ - ٣٠٢
—	—	اليتيمة	التيمة
—	—	العصور العباسية المتأخرة ١٨ ١٨٧	
١٤	٩	ام موسى في شؤون	ام موسى تعبت في شؤون
١٦	٥	بالراضي	بالراضي (٥) ثم تتغير الأرقام التي تليها تبعاً لذلك
—	١٥	والمنتظم ٦ - ٢٤٩ بليق	والمنتظم ٦ - ٢٤٩ يابق
١٧	١٥	نفسه ٨ - ٣١٢	ينقل إلى ص ١٦ ويصبح ٩٥
—	٢٥	٢	١
—	هامش	سقط هامش رقم ٢ ويكون : تجارب الأمم ١ - ٥١٥ ، الكامل ٨ - ٣١٥	
١٨	٥	كتقلدها	فتقلدها
١٩	١٤	أيام	بأيام

٢٣٤ — ٢	٣٤ — ٢	٢٥	٢١
الاقتصادية ويقول	الاقتصادية يقول	٩	٢٥
يحكم .... الدراهم	بحلم ... الدراهم	٥٥	٣٠
الاسهاب	الاهاب	١٥	٣٢
نافذ	نافذ	١٢	٤٠
ابن جني	ابي جني	٣	٤٥
ونلاحظ فلسفته	ونلاحظ فلسفته	٥٥	٤٦
أحسن	احسن	١	٥٠
فسانجس	فسانجس	١٥	٥٤
وزلبهاء	وزر بهاء	٢٥	٥٥
صرع الدلاء	صرع الهراء	—	—
الجرجرائي	الجرجاني	٤٢	٥٨
الامناع والموانسه ٣ — ٢١٧	الامناع والموانسه ٣ — ٣١٧	١٥	٥٨
لانه نعم	لانه نعم	٥	—
الجرجرائي	الجرجاني	١٢	٥٩
يا ملوك	يا سلوك	٥	٦٢
ومن أبي	من أبي	٧	٦٣
وزيره	وزيره	١	٦٤
أسكر	اشكر	٣	—
يقصد وزيره ابن بقيقه	يقصد وزيره	١٥	—
مختارات	مختارات	٣٥	—
« الضبي »	الضبي	٢٥	٦٩
قضائي	قضائي	١٧	٧٨
الوجود	الوجود	٨	٨٢



٨٥	عنران	ساقط	الفصل الثاني
٩٤	قبل ١٩	سقطت كلمة « أو » وعليها الرقم ٣ والهامش ( ١ ) في الصفحة ٩٥ يعود لهذه الكلمة وللبيتين اللذين بعدها ( وزادني .. الخ ، وبصيح هامش رقم ٣ ) ويوضع فوق ( أو )	
٩٥	٢٥	٢	١ وتغير ارقام الهامشين اللذين يتبعان إلى ٢ ، ٣
٩٥	٢٥	قام يحكم	قال يحكم
٩٦	٧	لزاروه	لزاره
١٠٧	٨٠٧ ٢٥	الخبري	الخيري
١٠٨	١١	عصله	عضله
١١٤	٢	هذا بلاوير	هذا سواد بلا وزير
١١٦	٦	إذا بدعة	إذا بدعة
١١٧	الأخير	ابن الفرات	بن الفرات
١٢١	١٣	لا يكن الكأس	لا يكن للكأس
١٢١	١٣	لا يكن للكأس هما بيتان	وليسا شطرين
١٢٦	١	ظبي الماء	ظبي يرق
١٢٨	١٤	بشاطيء	بشاطي
١٣٦	٦	من ذلك ما قاله القادر	من ذلك ما قاله في القادر
١٤١	٤٥	كتابات	كنايات
١٤٢	٢٥	كتابات	كنايات
—	١١	جردتها اعتنقنا	واعتنقنا
١٥١	٢	كالخصي	كالخصي
١٥٢	٣	سخفي الذي صار	سخفي الذي قد صار

وقبل البيت	٣٥	—	ومثل البيت
التبذلي	٨	١٥٤	التبذل
حد قاتلاً	١٢	١٥٥	حداً قاتلاً
المنتخب من كتابات	٢٥	—	المنتخب من كتابات
كل الفراخ	١٤	١٧٠	أكل الفراخ
يامرهما	١٠	١٧٣	يا مرهما
فاسقياني بين	١٣	١٧٥	فاسقياني من
ليعي	٧	١٧٧	ليعيني
الدعوة الـ	١١	—	الدعوة إلى
قول ابي سعيد القبري وهو	٣٥	١٧٧	قول ابي سعيد العفيري
من اهل القدس			وهو من اهل القدس :
			هي الدنيا وليس لها تناء
			ونوم القبر وليس له انتباه
			وليس يخرب الدنيا الحكيم الا
			قديم القادر الأحد الإله
			تنظر التتمه ١ — ٢٦
في المساجد نجرا	٤٥	١٧٧	في المساجد يخرأ
إمام فساً	١٩	١٨٠	إماماً فساً
نكت الهميات ١٩٦ والأيات	٣٥	١٨٠	نكت الهميات ١٩٦، البيتان
			الثالث والرابع فقط ،
			والأيات ..
السامرائي بتحقيقها البيتان	—	—	السامرائي بتحقيقها .
الثالث والرابع فقط			
في المخطوطة .. الخ	١٥	١٨١	يعود إلى الصفحة السابقة بعد

ان يوضع له رقم ٤ ويضاف  
رقم ٤ إلى ( خربشته ) في  
البيت قبل الأخير من ص ١٨٠  
يصبحان ( ١ ، ٢ )

رتبت علي شكل اشطر وهي  
ايات شعرية من مجزوء  
الرجز

او ضربوا الدبادب  
ومن أبي  
يا جوامرد

قد قلت لما لاح لي ثغرها ..  
وانتشر السوسن من صدغها  
فاغني  
مجدباً  
فابعث  
الرفد  
بدأ

جحظه البرمكي  
يسكاد

لما طلبت فلم أظفر  
لأهليه

دهينا  
وغشا

والصاحب .. بطباتهم

الهامشان ( ٢ ، ٣ ) ١٨١

١٥ ١٨٣ وما بعدها يا اهل بغداد .. وبقية  
الأبيات الأخرى التي  
رتبت متقابلة

او اضربوا الدبادب ٣٥ ١٨٣

ومن اين ٥ ١٨٤

٢ فوق الهامش يا جواً مرد -

١٢ ١٨٥ قد قلت لما لاح لي ثغرها ..

وانتشر السوسن من صدغها ..

فاغني ٩ ١٩٣

مجدباً ٢٥ -

ما بعث ٧ ١٩٥

الرغد ١٣ -

بدأ ٩ ١٩٦

جعفر البرمكي ١٥ ١٩٧

يسكاد ١١ ١٩٨

لما طلبت لم اظفر ١٩ ١٩٩

٣ قبل الهامش لا هليه ٢٠٠

دعينا ١٠ ٢٠١

وغشا ٢ ٢٠٣

والصاحب .. بطباتهم ٤٥ ٢٠٥

وقال : إن هذا	وقال : إذا هذا	٢٠٧ ١٤
صَمِّي	صَمِّي	٢٠٨ ٨
دكتك أو فككتك	ذلك أو فلك	٢٠٩ ٨
لغة الادباء	لغة ادباء	٢١٢ الاخير
ويساعدنا في دراستنا لها ..	ويساعدنا رؤيتنا في	٢١٤ ١
فيأخذونها ... وينالوا	فيأخذونها .. وينالون	٢١٥ ٨
« الفرار من الدنيا »	الفرار من الدنيا	— ٢٥
عبد الرزاق	عبد الرزاق	٢١٧ ٢٥
عبد الله الهرندي فيهم	عبد الله الهرتد عفيهم	٢٢١ الاخير
صوفية	صوفية	٢٢٢ ٢
البديهي	البويهي	٢٢٣ ٣٥
يحبك عظم	بحبك	٢٣٠ ٥
رآكا	قبل الهامش سراكا	٢٣٦ ٦
تحذف ويحل محلها ١٠ جاء	عوارف المعارف	٢٣٨ ٤٥
في هـ		
تنقل إلى هامش ٤ ويحل	اداب الصحبة .. الخ	— ٥٥
محلها ( ينظر الرسالة		
القشيرية ٢ — ٥٧٤ فما		
ببدها وعوارف المعارف ٤٣٧		
غلمانا مردأ	٣ قبل الأخير غلمان مرد	٢٤٥ ٣
ويؤسها وبمقدار	ويؤسها بمقدار	٢٤٧ ٥
من « هجر »	من « عجز »	٢٤٨ ١٢
١ ، ٢ ، ٣ .. الخ	٢ ، ٣ ... الخ	٢٥١ الهوامش
امض به ثمار	امض به ثمار	٢٥٢ ٨

٢٥٣ ١٥	غير الممخرقون	إلا الممخرقون	
٢٥٤	الانخير	مثلما وصفه ابن لنكك ٤ :	مثلما وصفه ابن لنكك ٤ :
		زمان قد تفرع للفضول	
		يسود كل ذي حمق جهول	
٢٥٧ ٧	عميانا	عيانا	
٢٥٩ ٢	الحتر	الخرز	
٢٦٤ ١٣	والسر من ورأي	والسر من رأي	
٢٦٦	الانخير	نور	
٢٦٦	الانخير	نور	
٢٦٧ ٨	ضرة	ضرة	
٢٦٨ ٣	واخو المثلث	المثالب	
٢٧٢ ٤	شجوا في لبيب	شجوا من لبيب	
٢٧٣ ٦	الابوردي	الابوردي	
— ٧	أما	لما	
— ٣، ٢	قبل الهامش مالك قد هيمك	ليس هنا محلها وإتما بعد	
	لو رمت ان يبقى	هذه الجملة في ص ٢٧٤	
		( على قول ابي سعيد	
		التسري ( ١ ) )	
٢٧٤	وارانا من الشقاء .. في زمن	وارانا ... في زمان	
— —	فاسقيا في مقيد ... ما السفاه	فاسقيا في مقيدة .. من السفاه	
٢٧٧ ٢	بروح عامية	بروح علمية	
٢٧٩ ٣	قبل الهامش في الكوخ	في الكرخ	
٢٨٠ ٦ ، ٣هـ	المطبرة	المطيرة	



— ٣ قبل الهامش ليت شعري مذ غيت عنها ليت شعري غدغيت عنها

على كم

الشعراء الخلفاء

الشعراء الخلفاء

— ٧٥

قيد بأوانا

قيد بأوانا

٢٨١ ٥

قحاجاً

قحاجاً

— ٦

شروع البغاء

شروع البناء

٧

لم يلح

— ٣ قبل الهامش لم يلح

آح قلبي .. من جوار

آح قلبي .. من جوار

٢٨٣ ٣

فأعوزت

فأعزت

— ١٦

والأكل والشرب والسماع

والأكل والشرب والسماع

٢٨٥ ٧

كأنه زهر المنب

كأنه زهر المنب

٢٨٦ ١٤

سلام

سلا

٢٨٩ ٨

بغنائها

بغنائنا

— ٩

من غنائها

من غنائنا

— ١٢

رتب

رتب

١٤

تركت لهما في

تركت لهما في

٢٩٠ ٧

بعبد

بعبد الخمر

— ٨

نايا

نايا

١٠

فيا لك من ماقط

فيا لك ماقط

٢٩٢ ١٠

فيه به فاستجارا

فيه بلى فاستجارا

٢٩٣ ١٢

شكري

شكري

٢٩٤ ٧

(٢) برد الاكباد

برد الاكباد

— هامش

(٣) الاعجاز والايجاز ٢٣٤

الزير

المزير

٢٩٥ ٤

٢٩٦ بعد ٤	سقط شطر هو	يقول فيها الصاحب :
٢ ٢٩٩	الغناء والمغنين	الغناء والمغنون
٧ —	الطبل والبوق :	الطبل والبوق : قال
—	الأخير	صريع الدلاء .
٣٠١ ٥٥	إذا بابست	إذا بابست
	قد نسيتم خبز ...	قد نسيتم خبز الذراي
		والدخن وخبز الشعير
		والهرطمان
٣١١ بعد ٦	سقط كلام هو	ومنه وصف ابن سكرة لحمام
		دخل اليه فسرقت نعله (١)
١٦ ٣١٦	وكتب ابو اسحق	وكتب ابو اسحق الصايي
		يهنيء الوزير المهلبى بقوله :
٣٢٤ هـ	—	( ١ ) ينظر مثلاً ديوان
		مهيار ١ - ٦٤
٧ ٣٣٧	هذا الكتابين	هذا الكتاب من
١٢ —	الحمقى والمغفلون	أنخبار الحمقى والمغفلين

ملاحظة هامة : حيث ان الطبع قد تم في بيروت ولبعد المسافة بين بغداد المؤلف وبيروت الطباع فقد وقعت اخطاء أخرى أرجو أن لا تفوت القاريء اللبيب كما اود أن أنبه إلى ان المرتب ساعه الله قد خلط بين كثير من الأبيات المدورة وأحياناً غير المدورة وما انتبه إلى ذلك المصحح ايضاً وما اطلعت على هذه الهفوة الا بعد الطبع وفوات الأوان ، أرجو المعذرة وعسى ان نتلافى اخطاءنا في الطبعة القادمة

المؤلف



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0038051532

AUG 29 1977



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU69596450

DS76.4 .R38 1971 al-Mujtama al-Iraqi